



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

### Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

### About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



3101

General  
Markple

86614 Kich







كتاب

## كامل التواريخ

تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي أبي الكرم محمد بن  
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الاثير

للجزء الثاني عشر

---

طبع في مدينة أوبسالة للحروسة بالمطبع المدرسي

سنة ١٨٥٣ المسيحية



کتاب

کامل التواریخ



## بسم الله الرحمن الرحيم      رب يسر خيراً

### ذكر حصر صلاح الدين كوكب

سنة ٥٨٤

في هذه السنة في الحرم احسّر الشتاء فسار صلاح الدين من عكا فيمن تخلف عنده من العسكر الى قلعة كوكب فحصرها ونازلها طمناً منه ان ملكها سهلاً وان اخذها [عجلاً] وهو في قلعة من العسكر متيسر فلما رآها عالية منيفة والوصول اليها متعذر وكان عنده منها ومن صفد والكرك المقيم المقعد لان البلاد الساحلية من عكا الى جهة الجنوب كانت قد ملك جميعها ما عدا هذه الحصون وكان يختار ان لا يبقى في وسطها ما يشغل قلبه ويقسم فقه ويحتاج الى حفظه وليلاً ينال الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلما حصر كوكب ورأها منيفة يبطى ملكها واخذها رحل عنها وجعل عليها قايماز النجمي مستديماً لحصاره وكان رحيله عنها في ربيع الاول واتاه رسل الملك قلدج ارسلان وقزل ارسلان وغيرها يهنونه بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى البلاد جميعاً باجتماع العساكر بها واقام بها الى ان سار الى الساحل بالبلاد الشامية ٥

### ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج

لما اراد صلاح الدين المسير عن دمشق حضر عنده القاضي الفاضل مودعاً له ومستشيراً وكان مريضاً وودعه وسار عن دمشق منتصف ربيع الاول الى حمص فنزل على بحيرة قدس غربي حمص وجاءته العساكر فاؤل من اتاه من اصحاب الاطراف عماد الدين زنكي بن مودود بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور وتلاحقت العساكر من الموصل



وديار الجزيرة وغيرها فاجتمعت عليه وكثرت عنده فسار حتى نزل تحت حصن الاكراد من الجانب الشرقي وكنت معه حينئذ فاقام يومين وسار جريده وترك اثقال العسكر موضعها تحت الحصن ودخل الى بلد الفرنج فاغار على صافيتا والعريضة ويحمور وغيرها من البلاد والولايات ووصل الى قريب طرابلس وابصر البلاد وعرف من اين ياتيها واين يسلك منها ثم عاد الى معسكره سالماً وقد غنم العسكر من الدواب على اختلاف انواعها ما لا حد عليه واقام تحت حصن الاكراد الى اخر ربيع الآخر ٥

### ذكر فتح جبلة

لما اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد اتاه قاضي جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه اليه ليسلمها اليه وكان هذا القاضي عند بيمند صاحب انطاكية وجبلة مسموع الكلمة له لحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها على ما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الاولى فنزل بانطربوس سادس فراهى الفرنج قد اخلوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منهما قلعة حصينة ومعدل منبع فخرّب المسلمون دورهم ومساكنهم وسور البلد ونهبوا ما وجدوه من ذخايرهم وكان الداوية باحد البرجين فحصرها صلاح الدين فنزل اليه من في احد البرجين بامان وسلموه فامّنتهم وخرّب البرج والقى حجارته في البحر وبقي الذي فيه الداوية لم يسلموه وكان معهم مقدمهم الذي اسره صلاح الدين يوم المصاف وكان قد اطلقه لما ملك البيت المقدس فهو الذي حفظ هذا الحصن فخرّب صلاح الدين ولاية انطربوس ورحل عنها واتى مرقية وقد اخلاها أهلها ورحلوا عنها وساروا الى المرقب وفي من حصونهم التي لا ترام ولا تحدث احدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو للاستتار والطريق تحتته فيكون الحصن على يمين المجتاز الى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد فاتفق ان صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجدة الى فرنج الساحل

في ستين قطعة من الشوائب وكانوا بطرا بلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين  
جاءوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانبيهم ليمنعوا من يجتاز بالسهم  
فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات والجفتيات فصغت على الطريق  
مما يلي البحر من أول المصيف الى اخره وجعل وراءها الرماة فنعوا  
الفرنج من الدنو اليهم فاجتاز المسلمون عن اخرهم حتى عبروا المصيف  
ووصلوا الى جبلة ثامن عشر جمادى الاولى وتسلمها وقت وصوله وكان  
قاضيها قد سبق اليها ودخل فلما وصل صلاح الدين رفع اعلامه على  
سورها وسلمها اليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها تحصنًا واحتموا  
بقلعتها فما زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان  
وان ياخذ رهاينهم يكونون عنده الى ان يطلق الفرنج رهاينهم من  
المسلمين من اهل جبلة وكان يميند صاحبها قد اخذ رهاين القاضي  
ومسلمين جبلة وتركهم عنده بانطاكية فاخذ القاضي رهاين الفرنج  
وجاء رساء اهل الجبل الى صلاح الدين بطاعة اهله وهو من امنع للجبال  
واشققها مسلما وفيه حصن يعرف ببكسر ايل بين جبلة ومدينة حماة  
فلكه المسلمون وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الاسلام الى  
العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه وقرر صلاح الدين  
احوال جبلة وجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان بن  
الداية صاحب شيزر وسار عنها هـ

#### ذكر فتح لاذقية

لما فرغ السلطان من امر جبلة وسار عنها الى لاذقية فوصل اليها  
في الرابع والعشرين من جمادى الاولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن  
حفظها وصعدوا الى حصنين لها على الجبل فامتنعوا بهما فدخل المسلمون  
المدينة وحصروا القلعتين اللتين فيهما الفرنج وزحفوا اليهما ونقبوا  
الاسوار ستين ذراعًا وعلقوه وعظم القتال واشتد الامر عند الوصول الى  
الاسوار فلما ايقن الفرنج بالعطب ودخل اليهم قاضي جبلة فخوفهم من  
المسلمين فطلبوا الامان فامتنع صلاح الدين ورفعوا الاعلام الاسلامية الى  
الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة  
اللاذقية من احسن الابنية واكثرها زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف

انواعه فخرّب المسلمون كثيرًا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرًا من بيعها التي قد غرم على كل واحدة منها الاموال الجلييلة المقدار وسلمها الى ابن اخيه تقى الدين عمر فعمّرها وحصن قلعتها حتى اذا رآها اليوم من رءاها ينكرها فلا يظن ان هذه تلك وكان عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة الوافرة عليها كما فعل بقلعة حماة ٥

### ذكر حال اسطول صقليّة

لما نازل صلاح الدين لانقيّة [وصل اسطول صقليّة] الذي تقدّم ذكره فوقف بازاء ميناء لانقيّة فلما سلمها الفرنج الذين بها الى صلاح الدين عزم اهل هذا الاسطول على اخذ من يخرج منها من اهلها غيظًا وحنقًا حيث سلموها سريعًا فسمع بذلك اهل لانقيّة فاقاموا وبذلوا للجزية وكان سبب مقامهم ثم ان مقدّم هذا الاسطول طلب من السلطان الامان ليحضر عنده فاقمنه وحضر [وقبل] الارض بين يديه وقال ما معناه انك سلطان رحيم كريم وقد فعلت بالفرنج ما فعلت فذلّوا فاتركهم يكونون ممالكك وجندك تفتح بهم البلاد والممالك وترد عليهم بلادهم وآلا جاءك من البحر ما لا طاقة لك به فيعظم عليك الامر ويشتدّ الحال فاجابهم صلاح الدين بنحو من كلامه من اظهار القوة والاستهانة بكل من يجي من البحر وانهم ان خرجوا اذافهم ما اذاق اهلهم من القتل والاسر فصلب على وجهه ورجع الى اهل بيته ٥

### ذكر فتح صهيون وعدّة من الحصون

ثم رحل صلاح الدين عن لانقيّة في السابع والعشرين من جمادى الاولى وقصد قلعة صهيون وهي قلعة منيعة شاهقة في الهوآء صعبة المرتقى على قرنة جبل يطيف بها واد عميق فيه ضيق في بعض المواضع بحيث ان حجر المنجنيق يصل منه الى الحصن آلا ان للجبل متصل بها من جهة الشمال وقد عملوا لها خندقًا عميقًا لا يرى قعره وخمسة اسوار منيعة فنزل صلاح الدين على هذا الجبل المنتصف بها ونصبت عليه المنجنيقات ورامها وتقدّم الى ولده الظاهر صاحب حلب فنزل على المكان الضيق من الوادى ونصب عليه المنجنيقات ايضًا فرمى الحصن منه وكان معه من الرجاله للبيّين كثير وهم في الشجاعة بالمنزلة



المشهوره ودام وشف السهام من قسى اليد والجرخ والزنبورك والزهار  
فجرح اكثر من بالحصن ولم يظهرون التجلد والامتناع وزحف المسلمون  
اليهم ثانى جمادى الاخرة فتعلقوا بقرنة من ذلك للجبل قد اغفل الفرنج  
احكامها فتسلقوا منها بين الصخور حتى التحقوا بالسور الاول فلكوا  
منها ثلاثة وغنموا ما فيها من ابقار ودواب وذخاير وغير ذلك واحتمى  
الفرنج بالقلعة التى للقلعة فقاتلهم المسلمون عليها فنادوا وطلبوا الامان  
فلم يجيبهم صلاح الدين اليه فقررروا على انفسهم مثل قطيعة البيت  
المقدس وتسلم الحصن وسلمه الى امير يقال له ناصر الدين منكورس  
صاحب قلعة ابي قبيس فحصنه وجعله من احصن الحصون ولما ملكه  
المسلمون صهيون تفرقوا في تلك النواحي فلكوا حصن بلاطنوس كان  
من به من الفرنج قد هربوا منه وتركوه خوفا ورعبا وملك ايضا  
حصن العبدوا وحصن للجاهرتين فاتسقت المملكة الاسلاميه بتلك الناحية  
الا ان الطريق اليها من البلاد الاسلاميه على عقبة بكسراييل شاق  
شديد لان الطريق السهلة كانت غير مسلوكة لان بعضها بيد  
الاسماعيلية وبعضها بيد الفرنج

ذكر فتح حصن بكاس والشجر

قر سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الاخرة فوصل  
الى قلعة بكاس [فراى الفرنج قد اخلوها وتحصنوا بقلعة الشجر فلك  
قلعة بكاس]<sup>2</sup> بغير قتال وتقدم الى قلعة الشجر وفي وبكاس على الطريق  
السهل المسلوكة الى لاذقية وجبله والبلاد التى افتتحها صلاح الدين من  
بلاد الشام الاسلاميه فلما نازلها رداها منيعة حصينة لا ترام ولا يوصل  
اليها بطريق من الطرق الا انه امر بمزاحفتهم ونصب منجنيق عليهم  
ففعولوا ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من اجماره الى القلعة شئ الا  
القليل الذى لا يؤذى فبقى المسلمون عليه اياما لا يرون فيه طمعا  
واهلكه غير مهتئين بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرق اليهم وبلاء ينزل  
عليهم فبينما صلاح الدين جالس وعنده اصحابه وهم في ذكر القلعة

العبدو: 740 العدو: C. P. <sup>1</sup> C. P. <sup>2</sup>

وأعمال الخيلة في الوصول إليها فقال بعضهم هذا الحصن كما قال الله تعالى  
 فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا فقال صلاح الدين أو  
 يأتى الله بنصر من عنده وفتح فبينما هم في هذا الحديث وإن قد  
 أشرف عليهم فرجى<sup>١</sup> ونادى بطلب الأمان لرسول يحضر عند صلاح الدين  
 فاجيب إلى ذلك ونزل رسول وسال انتظارهم ثلاثة أيام فإن جاءهم من يمنعهم  
 وآلا سلموا القلعة بما فيه من ذخاير ودواب وغير ذلك فاجابهم انبي  
 واخذ رهاينهم على الوفاء به فلما كان اليوم الثالث سلموها اليه  
 واتفق يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة وكان سبب استمهاهم  
 أنهم ارسلوا إلى البيمند صاحب انطاكية وكان هذا الحصن له يعرفونه  
 أنهم محصورون ويطلبون منه أن يرحل عنهم المسلمين فإن فعل وآلا  
 سلموها وإنما فعلوا ذلك لرعب قد فقه الله تعالى في قلوبهم وآلا فلو اقاموا  
 الدهر الطويل لم يصل اليهم احد ولا بلغ المسلمون منه غرضًا فلما تسلم  
 صلاح الدين الحصن سلمه إلى امير يقال له قلعج وامره بعمارته ورحل عنه هـ  
 نكر فتح سرمينية

لما كان صلاح الدين مشغولاً بهذه القلاع والحصون ستر ولده  
 الظاهر غازى صاحب حلب فحصر سرمينية وصيف على اهله واستنزلهم  
 على قطيعة قررها عليهم فلما انزلهم واخذ منهم المقاطعة هدم الحصن  
 وعفى اثره وعلى<sup>٢</sup> بنيانه وكان فيه وفي هذه الحصون من اسارى المسلمين  
 الختم الغفير فاطلقوا وأعطوا كسوة ونفقة وكان فتحه في يوم الجمعة الثالث  
 والعشرين من جمادى الآخرة واتفق أن فتح هذه المدن والحصون  
 جميعها من جبلت إلى سرمينية مع كثرتها كان في ست جمع مع أنها  
 في ايدى اشجع الناس واشدهم عداوة للمسلمين فسبحان من اذا اراد  
 أن يسهل الصعب فعل وفي جميعها من اعمال انطاكية ولم يبق لها  
 سوى القصير وبغراس ودر بساك وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى في مكانه هـ  
 نكر فتح برزبة

لما رحل صلاح الدين من قلعة الشغرسار إلى قلعة برزبة وكانت  
 قد وصفت له وفي تقابل حصن ارامية وتناصفا في اعمالها وبينهما  
 ١) Cor. 48, 96. وعلى لى : Ups. اثره : C. P. deest : C. P. et 740 ; ٢)

بحيرة تجتمع من ماء العاصي وعيون تتفتّح من جبل برزية وغيره  
وكان اهلها اضرّ شئ على المسلمين يقطعون الطريق ويبالغون في الاذى  
فلما وصل اليها نزل شرقيها في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ثم  
ركب من الغد وطاف عليها لينظر موضعا يقاتلها منه فلم يجده الا  
من جهة الغرب فنصب له هناك [خيمة] صغيرة ونزل فيها ومعه بعض  
العسكر جريدة لصيف المواضع وهذه القلعة لا يمكن ان تقاتل من جهة  
الشمال والجنوب البتّة فأتها لا يقدر احد يصعد جبلها من هاتين  
الجهتين وأما الجانب الشرقي فيمكن الصعود منه لكن لغبر مقاتل لعلوه  
وصعوبته وأما جهة الغرب فإن الوادي المطيف بجبلها قد ارتفع هناك  
ارتفاعا كثيرا حتى قارب القلعة بحيث يصل منه حجر المنجنيق والسهم  
فتزله المسلمون ونصبوا عليه المنجنيقات ونصب اهل القلعة عليها  
منجنيقا بطلها ورايت انا من راس جبل عال يشرف على القلعة لكنه  
لا يصل منه شئ اليها امرأة ترمى من القلعة عن المنجنيق وفي التي  
بطلت منجنيق المسلمين فلما رأى صلاح الدين أن المنجنيق لا  
ينتفعون به عزم على الزحف ومكاثرة اهلها بجموعة فقسم عسكره ثلاثة  
اقسام يزحف قسم فاذا تعبوا وكلوا عادوا وزحف القسم الثاني فاذا  
تعبوا وضجروا عادوا وزحف القسم الثالث ثم يدور الدور مرة بعد اخرى  
حتى يتعب الفرنج وينصبوا فانهم لم يكن عندهم من الكثرة ما يتقسمون  
كذلك فاذا تعبوا واعبوا سلموا القلعة فلما كان الغد وهو السابع  
والعشرون من جمادى الآخرة تقدّم احد الاقسام وكان المقدّم عليهم  
عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار وزحفوا وخرج  
الفرنج من حصنهم فقاتلهم على فصيلهم ورماهم المسلمون بالسهم من  
وراء الجفتيات والجنويات والطارقيات ومشوا اليهم حتى قربوا الى الجبل  
فلما قاربوا الفرنج عجزوا عن الدنو منهم فحشونة المرتقى وتسلط الفرنج  
عليهم لعلو مكانهم بالنشاب والحجارة فانهم كانوا يلقون الحجارة الكبار  
فتدحرج الى اسفل الجبل فلا يقوم لها شئ فلما تعب هذا القسم

١) C. P. et 740.

انحدروا وصعد القسم الثاني وكانوا جلوساً ينتظرونهم وهم حلقة صلاح  
 الدين الخاص فقاتلوا قتلاً شديداً وكان الزمان حراً شديداً فاشتد  
 الكرب على الناس وصلاح الدين في سلاحه يطوف عليهم ويجترصهم وكان  
 تقى الدين ابن اخيه كذلك فقاتلوه الى قريب انظروا ثم تعبوا ورجعوا  
 فلما رءاهم صلاح الدين قد ادوا تقدم اليهم وبيده جماع يردهم وصاح  
 في القسم الثالث وهم جلوس ينتظرون نوبتهم فوثبوا ملين وساعدوا  
 اخوانهم وزحفوا معهم فجاء الفرنج ما لا قبل لهم به وكان اصحاب عماد  
 الدين قد استراحوا فقاموا ايضاً معهم فحينئذ اشتد الامر على الفرنج  
 وبلغت القلوب الحناجر وكانوا قد اشتد تعبهم ونصبهم فظهر عجزهم عن  
 القتال وضعفهم عن حمل السلاح لشدة الحر واقتال فخانطام المسلمون  
 فعاد الفرنج يدخلون الحصن فدخل المسلمون معهم وكان طايقة قليلة  
 في الليام شرقاً الحصن فراوا الفرنج قد اهلوا ذلك الجانب لانهم لا يروا  
 فيه مقاتلاً وليكثروا في الجهة التي فيها صلاح الدين فصعد تلك الطايقة  
 من العسكر فلم يمنعهم مانع فصعدوا ايضاً الحصن من الجهة الاخرى  
 فالتقوا مع المسلمين الداخلين مع الفرنج فلكوا الحصن عنوة وقهرًا  
 ودخل الفرنج القلعة التي للحصن واحاط بها المسلمون وارادوا نقبها  
 وكان الفرنج قد رفعوا من عندهم من اسرى المسلمين الى سطح القلعة  
 وارجلهم في القيود والخشب المنقوب فلما سمعوا تكبير المسلمين في نواحي  
 القلعة كبروا في سطح القلعة وطمأنوا الفرنج ان المسلمين قد صعدوا على  
 السطح فاستسلموا والقوا بايديهم الى الاسر فلكها المسلمون عنوة ونهبوا  
 ما فيها واسروا وسبوا من فيها واخذوا صاحبها واهله وامست خالية  
 لا ديار بها والقي المسلمون النار في بعض بيوتهم فاحترقت ومن  
 اعجب ما يحكى من السلامة انى رايت رجلاً من المسلمين على هذا  
 قد جاء من طايقة من المؤمنين شمالي القلعة الى طايقة اخرى من المسلمين  
 جنوبي القلعة وهو يعدو في الجبل عرضاً فالقيت عليه الحجارة وجاءته  
 حجر كبيرة لو نالته لبعاجته فنزلت عليه فناداه الناس بجذوفه فالتفت

ظن<sup>١</sup>)



ينظر ما الخبر فسقط على وجهه من عشرة فاسترجع الناس وجاءت الحاجر  
اليه فلما قاربته وهو منبطح على وجهه لقيها حجر اخر فابتت في الارض  
فوق الرجل فصربتها المنحدرة فارتفعت عن الارض وجازت الرجل ثم  
عادت الى الارض من جانبه الاخر لم ينله منها اذى ولا ضرر وقام يعدو  
حتى لحق باصحابه فكان سقوطه سبب نجاته فتعست أم الجبان ، وأما  
صاحب بهزية فإنه أسر هو واصحابه وامراته واولاده ومنهم بنت له معها  
زوجها فتفرقهم العسكر فارسل صلاح الدين في الوقت وبحث عنهم واشترام  
وجمع شمل بعضهم ببعض فلما قارب انطاكية اطلقهم وسيروهم اليها  
وكانت امرأة صاحب بهزية اخت امرأة بيمند صاحب انطاكية  
وكانت ترسل صلاح الدين وتهاديه وتعلمه كثيرًا من الاحوال  
التي تؤثر فاطلق هؤلاء لاجلها

#### ذكر فتح درب ساك

لما فتح صلاح الدين حصن بهزية رحل عنه من الغد فاق جسر  
الحديد وهو على العاصي بالقرب من انطاكية فاقام عليه حتى وافاه  
من تخلف عنه من عسكره ثم سار عنه الى قلعة درب ساك فنزل عليها  
ثامن رجب وفي من معاقل الداوية للصينة وقلاعهم التي يدخرونها  
لحمياتهم عند نزول الشدايد فلما نزل عليها نصب المنجنيقات وتابع  
الرمي بالحجارة فهدمت من سورها شيئًا يسيرًا فلم يبال من فيه بذلك  
فامر بالزحف عليها ومهاجمتها فبادرها العسكر بالزحف وقتلوها وكشفوا  
الرجال عن سورها وتقدم النقبابون فنقبوا منها برجًا وعلقوه فسقط  
واتسع المكان الذي تريد المقاتلة يدخلون منه وعدوا يومهم ذلك ثم  
باكروا الزحف من الغد وكان من فيه قد ارسلوا الى صاحب انطاكية  
يستنجدونهم فصبروا واضهروا الجلد ولم ينتظرون جوابه اما بانجادهم وازاحة  
المسلمين عنهم واما بالتخلي عنهم ليقوم عذرهم في التسليم فلما علموا  
عجزه عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين عليها واخذهم بالسيف وقتلهم  
واسرهم ونهب اموالهم طلبوا الامان فامتنهم على شرط [ان] لا يخرج احد  
الا بثيابه التي عليه بغير مال ولا سلاح ولا اثاث بيت ولا دابة ولا شئ  
مما بها ثم اخرجهم منه وسيروهم الى انطاكية وكان فتحه التاسع عشر رجب

### ذكر فتح بغراس

ثم سار عن درب ساك الى قلعة بغراس فحصرها بعد ان اختلف اصحابه في حصرها فمنهم من اشار به ومنهم من نهى عنه وقال هو حصن حصين وقلعة منيعة وهو بالقرب من انطاكية ولا فرق بين حصره وحصرها ويحتاج ان يكون اكثر العسكر في اليك مقابل انطاكية فاذا كان الامر كذلك قتل المقاتلون عليها ويتعذر الوصول اليها فاستخار الله تعالى وسار اليها وجعل اكثر عسكره يزرًا مقابل انطاكية يغيرون على اعمالها وكانوا حذرين من الخوف من اهالها ان غفلوا لقرتهم منها وصلاح الدين في بعض اصحابه على القلعة يقاتلها ونصب المنجنيقات فلم يوتر فيها شيئًا لعلوها وارتفاعها فغلب على الظنون تعذر فتحها وتأخر ملكها وشق على المسلمين قلة الماء عندهم ألا ان صلاح الدين نصب للياض وامر بحمل الماء اليها فحقف الامر عليهم فبينما هو على هذه الحال وان قد فتح باب القلعة وخرج منه انسان يطلب الامان فاجيب الى ذلك فان له في الحضور فحضر وطلب الامان لمن في الحصن حتى يسلموه اليه بما فيه على قاعدة درب ساك فاجابهم الى ما طلبوا فعاد الرسول ومعه الاعلام الاسلامية فرفعت على راس القلعة ونزل من فيها وتسلم المسلمون القلعة بما فيها من ذخائر واموال وسلاح وامر صلاح الدين بتخريبه فخرّب وكان ذلك مضرة عظيمة على المسلمين فان ابن ليون صاحب الارمن خرج اليه من ولايته وهو مجاوره فجدد عمارته واتقنه وجعل فيه جماعة من عسكره يغيرون منه على البلاد فتناذى بهم السواد الذي لحلب وهو الى الآن بايديهم ٥

### ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية

لما فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجه الى انطاكية وحصرها فخاف البيوند صاحبها من ذلك واشفق منه فارسل الى صلاح الدين يطلب الهدنة وبذل اطلاق كل اسير عنده من المسلمين فاستشار من عنده من اصحاب الاطراف وغيرهم فاشار اكثرهم باجابته الى ذلك ليعود الناس ليستريحون ويجددون ما يحتاجون اليه فاجاب الى ذلك واصطلحوا ثمانية اشهر اولها اول تشرين الاول واخرها اخر ايار وسبتمبر

رسوله الى صاحب انطاكية يستخلفه ويطلق من عنده من الاسرى  
وكان صاحب انطاكية في هذا الوقت اعظم الفرنج شأناً واكثرهم  
ملكاً فاتته كان الفرنج قد سلموا اليه طرابلس بعد موت القمص وجميع  
اعمالها مضاعفاً الى ما كان له لان القمص لم يخلف ولداً فلما سلمت  
اليه طرابلس جعل ولده الاكبر فيها نائباً عنه ، واما صلاح الدين  
فاتته عاد الى حلب ثالث شعبان فدخلها وسار منها الى دمشق وفرق  
العساكر الشرقية كعماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار والخابور  
وعسكر الموصل وغيرها ثم رحل من حلب الى دمشق وجعل طريقه  
على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح ابا زكرياء المغربي  
وكان مقيماً هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان  
مع صلاح الدين الامير عز الدين ابو الفليته قاسم بن المهنا العلوي  
الحسيني وهو امير مدينة النجى صلعم كان قد حضر عنده وشهد  
معه مشاهدته وفتوحه وكان صلاح الدين قد تبارك به وبيته وتيمناً  
بصحبته وكان يكرمه كثيراً وينبسط معه ويرجع الى قوله في اعماله كلها  
ودخل دمشق اول شهر رمضان فاشير عليه بتغريق العساكر فقال  
ان العمر قصير والاجل غير مأمون وقد بقى بيد الفرنج هذه الحصون  
كوكب وصفد والكرك وغيرها ولا بد من الفراغ منها فاتتها في وسط بلاد  
الاسلام ولا يومن شر اهلها وان اغفلناهم ندمنا فيما بعد والله اعلم به

#### ذكر فتح الكرك وما يجاوره

كان صلاح الدين قد جعل على الكرك عسكراً يحصره فلازموا  
للحصار هذه المدة الطويلة حتى فنيت ازواد الفرنج وذخايرهم واكلوا  
دوابهم وصبروا حتى لم يبق للصبر مجالاً فراسلوا الملك العادل اخا صلاح  
الدين وكان جعله صلاح الدين على قلعة الكرك في جمع من العسكر  
يحصرها ويكون مطلعاً على هذه الناحية من البلاد لما ابعد هو الى  
درب ساك وبغراس فوصلته رسل الفرنج من الكرك يبذلون تسليم القلعة  
اليه ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وارسل الى مقدم العسكر الذي  
يحصرها في المعنى فتسلم القلعة منهم وامنهم وتسلم ايضاً ما يقارب من  
الحصون كالشوبك وهمز والوعيرة والسلع وفرغ القلب من تلك الناحية

والقى الاسلام هناك جراحه وامنت قلوب من في ذلك السقع من البلاد  
كالقدس وغيره فانهم كانوا ممن بتلك الحصون وجلين ومن شرهم مشفقين هـ  
ذكر فتح قلعة صفد

لما وصل صلاح الدين الى دمشق واشير عليه بتفريق العساكر  
وقال لا بد من الفرنج من صفد وكوكب وغيرها اقام بدمشق الى  
منتصف رمضان وسار عن دمشق الى قلعة صفد فحصرها وقتلها ونصب  
عليها المنجنيقات وادام الرمي اليها ليلاً ونهاراً بالحجارة والسهم وكان  
اهلها قد قارب ذخايرهم وازوادهم ان تغنى في المدة التي كانوا فيها  
محاصرين فان عسكر صلاح الدين كان يحاصروهم كما ذكرناه فلما رأى  
اهله جد صلاح الدين في قتالهم خافوا ان يقيم الى ان يغنى ما بقى  
معهم من اقواتهم وكانت قليلة وبأخذهم عنوة وبهلكهم او انهم يضعفون  
عن مقاومتهم قبل فناء ما عندهم من القوت فباخذهم فارسلوا يطلبون  
الامان فانهم وتسلمها منهم فخرجوا عنها وساروا الى مدينة صور وكفى  
الله المؤمنين شرهم فانهم كانوا وسط البلاد الاسلامية هـ

#### ذكر فتح كوكب

لما كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من بصور من الفرنج  
وقالوا ان فتح المسلمون قلعة صفد لم تبك كوكب ولو انها معلقة  
بالكوكب وحينئذ ينقطع طمعنا من هذا الطرف من البلاد فاتفق  
رايهم على انقاذ نجدة لها سرّاً من رجال وسلاح وغير ذلك فاخرجوا  
ماينى رجل من شجاعان الفرنج واجلادهم فساروا الليل مستخفين واقاموا  
النهار مكنيين فاتفق من قدر الله تعالى ان رجلاً من المسلمين الذين  
يحاصرون كوكب خرج متصيّداً فلقى رجلاً من تلك النجدة فاستغربه  
بتلك الارض فصره ليعلمه بحاله وما الذى اقدمه الى هناك فاقرّ بالحال  
ودّله على اصحابه فعاد للجندي المسلم الى قايماز النجمي وهو مقدم ذلك  
العسكر فاعلمه الخبر والفرنجي معه فركب في طائفة من العسكر الى  
الموضع الذي قد اختفى فيه الفرنج فكبسهم فاخذهم وتتبعهم في الشعاب  
والكهوف فلم يقلت منهم احد فكان معهم مقدمان من فرسان الاستتار  
فحملوا الى صلاح الدين وهو على صفد فاحضرهما ليقتلها وكانت عذته



قتل الداوية والاستبازية لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم فلما امر  
 بقتلها قال له احدهما ما اطلق ينالنا سوء وقد نظرنا الى طاعتك المباركة  
 ووجهك الصبيح وكان رحمه الله كثير العفو يفعل الاعتذار والاستعطاف  
 فيه فيعفو ويصفح فلما سمع كلامهما لم يقتلها وامر بهما فحسبنا  
 ولما فتح صفد سار عنها الى كوكب ونازلها وحصرها وارسل الى من بها  
 من الفرنج يبذل لهم الامان ان سلموا ويتهددوهم بالقتل والسبي والنهب  
 ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله واصروا على الامتناع فجدت في قتالهم ونصب  
 عليهم المنجنيقات وتابع رمى الاحجار اليهم وزحف مرة بعد مرة وكانت  
 الامطار كثيرة لا تنقطع ليلاً ولا نهاراً فلم يتمكن المسلمون من القتال  
 على الوجه الذي يريدونه وطال مقامهم عليها وفي آخر الامر زحف  
 اليها دقعات متناوبة في يوم واحد ووصلوا الى باشورة القلعة ومعهم  
 النقبون والرماة يجمعونهم بالنشاب عن قوس اليد والخروج فلم يقدر  
 احد منهم ان يخرج راسه من اعلى السور فنقبوا الباشورة فسقطت  
 وتقدموا الى السور الاعلى فلما راي الفرنج ذلك انزعوا بالتسليم وطلبوا  
 الامان فامتهم وتسلم الحصن منهم منتصف ندى القعدة وسيروهم الى صور  
 فوصلوا اليها واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل منديد  
 فاشتدت شوكتهم وجميت جمرتهم وتابعوا الرسل الى من بالاندلس وصقلية  
 وغيرها من جزائر البحر يستغيثون ويستنجدون والامداد كل قليل  
 تاتيهم وكان ذلك كله بتفريط صلاح الدين في اطلاق كل من حصره  
 حتى غص بنانه ندماً واسفاً حيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين  
 بفتح كوكب وصفد من حد ايلة الى اقصى اعمال بيروت لا يفصل  
 بينه غير مدينة صور وجميع اعمال انطاكية سوى القصير ولما ملك  
 صلاح الدين صفد سار الى البيت المقدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم  
 سار منه الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنة ٥٠

ذكر ظهور طائفة من الشيعة بمصر

في هذه السنة ثار بالقاهرة جماعة من الشيعة عدتهم اثنا عشر  
 رجلاً ليلاً ونادوا بشعار العلويين يال على يال على وسلخوا الدروب ينادون  
 ظناً منهم ان رعية البلد يلبثون دعوتهم ويخرجون معهم فيعيدون

الدولة العلوية ويخرجون بعض من بالقصر محبوساً منهم ويملكون البلد فلم يلتفت احد منهم اليهم ولا اعارهم سمعه فلما راوا ذلك تفرقوا خائفين فآخذوا وكتب بذلك الى صلاح الدين فآله امرهم وازجه فدخل عليه القاضي الفاضل فاخبره الخبر فقال القاضي الفاضل ينبغي ان تفرح بذلك ولا تحزن ولا تهتم حيث علمت من بواطن رعيته الخية لك والنصح وترك الميل الى عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة لتعلم بواطن اصحابك ورعيته وخسرت الاموال الجلية عليهم لكان قليلاً فسرى عنه وكان هذا القاضي الفاضل صاحب دولة صلاح الدين واكبر من بها وستاق مناقبه عند وفاته ما تراه هـ

ذكر انهزام عسكر الخليفة من السلطان طغرل

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكراً كثيراً وجعل المقدم عليهم وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس وسيرهم الى مساعدة قزل ليكيف الناس طغرل عن البلاد فسار العسكر ثالث صفر الى ان قرب همدان فلم يصل قزل اليهم واقبل طغرل اليهم فالتقوا ثامن ربيع الاول بدای مرج عند همدان واقتتلوا فلم يثبت عسكر بغداد بل انهزموا وتفرقوا وقبض الوزير قائماً ومعه مصحف وسيف فاتاه من عسكر طغرل من اسره واخذ ما معه من خزانة وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد العسكر الى بغداد متفرقين وكنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة فاتاه الخبر مع النجابين بمسير العسكر البغدادي فقال كاتفكم وقد وصل الخبر بانهزامهم فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك فقال لا شك ان اصحابي واهلي اعرف بالحرب من الوزير واضوع في العسكر منه ومع هذا فما ارسل احداً منهم في سرية للحرب الا واخاف عليه وهذا الوزير فغير عارف بالحرب وقريب العهد بالولاية ولا يراه الامرأ اهلاً ان يطاع وفي مقابلة سلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه ومن معه يطيعه وكان الامر كذلك ووصل الخبر اليه بانهزامهم فقال لاصحابه كنت اخبرتكم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ، ولما عادت عساكر بغداد منهزمة قال بعض الشعراء وهو احمد بن الواثق بالله اتركونا من جاجات الجريمة طلعة طلعة تكون وخيمة

بركات الوزير قد شملتنا  
خرجت جندنا تريد خراسان  
بحيول وعدة وعديد  
ووزير وطاق طنب ونفش  
لم رأوا غرة العدو قد اقبل  
وانتونا ولا نحقق حنين  
لوراي صاحب الزمان ولواعين  
قابل الكل بالنكال وناهيك  
فلهذا امورنا مستقيمة  
جميعا باثبات عظيمة  
وسيوف مجربات قديمة  
وخيول معدة للهزيمة  
ولوآء واحل عقد العزيمة  
بوجوه سود قباج زميمة  
افعالهم وقبح لجرمة  
بها سبته عليهم مقيمة  
كان ينبغي ان تتقدم هذه الحادثة وانما اخرتها لتتبع الحوادث المتقدمة  
بعضها بعضا لتعلق كل واحدة منها بالآخرى ٥  
نكر مدة حوادث

في هذه السنة توفي شيخنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد  
الله بن سويده التكريتي كان عالما بالحديث وله تصانيف حسنة ، وفيها  
توقييت سلجوقه خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان  
زوجة الخليفة وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب  
الحصن فلما توفي عنها تزوجها الخليفة ووجد الخليفة عليها وجدا عظيما  
ظهر للناس كلامه وبني على قبرها تربة بالمجانِب الغرقى والى جانب التربة  
رباطه المشهور بالرملة ، وفيها توفي علاء الدين تنامش ومحمد تابوته الى  
مشهد الحسن عمه ، وفيها توفي خادم الخليفة وكان اكبر امير ببغداد ،  
ومات ابو الفرج بن النور العدل ببغداد وسمع الحديث الكثير  
وهو من بيت الحديث رحمه الله ٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسماية ٥ سنة ٥٨٥

نكر فتح شقيف ارنوم

في هذه السنة في ربيع الاول سار صلاح الدين الى شقيف ارنوم  
وهو من امنع الحصون ليحصره فنزل بمجر عيون فنزل صاحب الشقيف  
وهو ارناط صاحب صيدا وكان هذا ارناط من اعظم الناس دهاء ومكرا

وقد (١) المعور Ups. القور: C. P. 740 ٢)

فدخل اليه واجتمع به واطهر له الطاعة والموتة وقال له انا محب لك  
ومعترف باحسنك واخاف ان يعرف المركيس ما بينى وبينك فينال  
اولادى واهلى منه ائى فائهم عنده فاشتتهى ان تمهلنى حتى اتوصل فى  
تخليصهم من عنده وحينئذ احضر انا وهم عندك ونسلم للخصن اليك  
واكون انا وهم فى خدمتك نقنع بما تعطينا من اقطاع فظن صلاح  
الدين صدقه فاجابه الى ما سال فاستقر الامر بينهما ان يتسلم الشقيف  
فى جمادى الآخرة واقام صلاح الدين بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو  
قلق مفكر لقرب انقضاء مدة الهدنة بينه وبين البيند صاحب انطاكية  
فامر تقى الدين ابن اخيه ان يسير فى من معه من عساكره ومن  
يأتى من بلاد المشرق ويكون مقابل انطاكية ليلا يغير صاحبها على  
بلاد الاسلام عند انقضاء الهدنة ، وكان ايضا منزوع الخاطر كثير الهم  
لما بلغه من اجتماع الفرنج بمدينة صور وما يتصل بهم من الامداد فى  
البحر وان ملك الفرنج الذى كان قد اسره صلاح الدين واطلقه بعد  
فتح القدس قد اصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما  
وانهم قد اجتمعوا فى خلف لا تحصى فانهم قد خرجوا من مدينة  
صور الى ظاهرها فكان هذا واشباهه مما يزعمه ويخاف من ترك الشقيف  
وراء ظهره والتقدم الى صور وفيها للجوع المتوافرة فتقطع الميرة عنه الا  
انه مع هذه الاشياء مقيم على العهد مع ارنط صاحب الشقيف وكان  
ارنط فى مدة الهدنة يشتري الاقوات من سوق العسكر والسلاح وغير  
ذلك مما يحسن به شقيقه وكان صلاح الدين يحسن الظن واذا قيل  
له عنه مما هو فيه من المكر وان قصده المطاولة الى ان يظهر الفرنج  
من صور وحينئذ يبدى فصيحته ويظهر مخالفته لا يقبل فيه فلما قارب  
انقضاء الهدنة تقدم صلاح الدين من معسكره الى القرب من شقيف  
ارنوم واحضر عنده ارنط وقد بقى من الاجل ثلاثة ايام فقال له فى  
معنى تسليم الشقيف فاعتذر باولاده واهله وان المركيس لم يمكنهم من  
المحجى اليه وطلب التأخير مدة اخرى فحينئذ علم السلطان مكة  
وخداعه فاخذته وحبسه وامره بتسليم الشقيف فطلب قسيسا ذكره

ليجمل رسالة الى من بالشقيف ليسلموه فاحضروه عنده فسار بهما ليعلموا فضى ذلك القسيس الى الشقيف فاطهر اهله العصيان فسير صلاح الدين ارناط الى دمشق وساجنه وتقدم الى الشقيف فحصره وضيق عليه وجعل عليه من يحفظه ويمنع عن الذخيرة والرجال ٥  
ذكر وقعة اليزك مع الفرنج

لما كان صلاح الدين يهرج عيون وعلى الشقيف جاته كتب من اصحابه الذين جعلهم يَزَكًا في مقابل الفرنج على صور يخبرونه فيها ان الفرنج قد اجتمعوا على عبور الجسر الذي لصور وعزموا على حصار صيدا فسار صلاح الدين جريدا في شجاعان اصحابه سوى من جعله على الشقيف فوصل اليهم وقد فات الامر وذلك ان الفرنج قد فارقوا صور وساروا عنها لمقصدهم فلقبهم اليزك على مصيف هناك وقتلهم ومنعهم وجرى لهم معلم حرب شديدة يشيب لها الوليد واسروا من الفرنج جماعة وقتلوا جماعة وقتل من المسلمين ايضا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين كان من اشجع الناس فحمل وحده على نصف الفرنج فاختلط بهم وضربهم بسيفه يمينا وشمالا فتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله ثم ان الفرنج عجزوا عن الوصول الى صيدا فعادوا الى مكانهم ٥

#### ذكر وقعة ثانية للغزاة المنتطوعة

لما وصل صلاح الدين الى اليزك وقد فاتته تلك الوقعة اقام عندهم في خيمة صغيرة ينتظر عودة الفرنج لينتقم منهم ويأخذ بثأر من قتلوه من المسلمين فركب في بعض الايام في عدة يسيرة على ان ينظر الى مخيم الفرنج من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده وطق من هناك من غزاة العاجم والعرب المنتطوعة انه على قصد المصاف والحرب فساروا مجدين واوغلوا في ارض العدو مبعدين وفارقوا الخزم وخلقوا السلطان وراة ظهورهم وقاربوا الفرنج فارسل صلاح الدين عدة من الامراء يردونهم ويحمونهم الى ان يخرجوا فلم يسمعوا ولم يقبلوا وكان الفرنج قد اعتقدوا ان وراةهم كميناً فلم يقدموا عليهم فارسلوا من ينظر حقيقة الامر فانهم الخبر انهم منقطعون عن المسلمين وليس وراةهم ما يخاف فحملت الفرنج عليهم حملة رجل واحد فقاتلهم فلم يلبثوا ان اذموم وقتل معلم جماعة من

المعروفين وشق على صلاح الدين والمسلمين ما جرى عليهم وكان ذلك  
بنفريطهم في حق انفسهم رحمهم الله ورضى عنهم وكانت هذه الواقعة  
تاسع جمادى الاولى فلما راي صلاح الدين ذلك اتحد من الجبل اليهم  
في عسكره فحملوا على الفرنج فالقوهم الى الجسر وقد اخذوا طريقهم فalcوا  
انفسهم في الماء فغرق منهم نحو مائة دارع سوى من قتل وعزم السلطان  
على مصابرتهم ومحاصرتهم فتسمع الناس فقصدوه واجتمع معه خلق كثير  
فلما راي الفرنج ذلك عادوا الى مدينة صور فلما عادوا اليها عاد صلاح  
الدين الى تبين ثر الى عكا ينظر حالها ثم عاد الى العسكر والمخيم هـ  
ذكر وقعة الثالثة

لما عاد صلاح الدين الى العسكر اتاه الخبر ان الفرنج يخرجون من  
صور للاحتطاب والاحتشاش متبديدين فكتب الى من بعثا من العسكر  
وواعدهم يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرة ليلالقوهم من الجانبين ورتب كمناء  
في موضع من تلك الودية والشعاب واختار جماعة من شجعان عسكره  
وامرهم انهم اذا حمل عليهم الفرنج قاتلوهم شيئا من قتال ثم تطاردوا لهم  
واروهم العاجز عن مقاتلتهم فاذا تبعهم الفرنج فاستجروهم الى ان يعجزوا  
موضع الكين ثم يعطفوا عليهم ويخرج الكين من خلفهم فخرجوا على هذه  
العزيمة فلما تراءى للجعان والتقت الفيتان انف فرسان المسلمين ان يظهر  
عنهم اسم الهزيمة وثبتوا فقاتلوهم وصبر بعضهم لبعض واشتد القتال وعظم  
الامر ودامت الحرب وطال على الكناء الانتظار فخافوا على اصحابهم فخرجوا  
من مكائهم نحوهم مسرعين واليهم قاصدين فاتوهم وهم في شدة الحرب فازداد  
الامر شدة على شدة وكان فيهم اربعة امرآء من ربيعة طي وكانوا يجهلون  
تلك الارض فلم يسلكوا مسلك اصحابهم فسلخوا الوادي ظنا منهم انه  
يخرج بهم الى اصحابهم وتبعهم بعض مماليك صلاح الدين فلما رآهم الفرنج  
بالوادي علموا انهم جاهلون فاتوهم وقاتلوهم واما المملوك فانه نزل عن  
خرسه وجلس على صخرة واخذ قوسه بيده ورمى نفسه وجعلوا يرمونه  
بسهم الزنبورك وهو يرميهم فخرج منهم جماعة وجرحوا جراحات كثيرة  
فسقط فاتوه وهو باخر رمق فتركوهم وانصرفوا وهم يحسبونه ميتا ثم ان  
المسلمين جاؤا من الغد الى موضعهم فراوا القتلى وراوا المملوك حيا فحملوه



في كسآء وهو لا يكاد يعرف من الجراحات فايصوا من حياته واعرضوا عليه الشهادة وبشروه بالشهادة فتركوه ثم عادوا اليه فراه وقد قويت نفسه فاقبلوا عليه بمشروب فعوفي ثم كان بعد ذلك لا يحضر مشهداً إلا كان له فيه الأثر العظيم ٥

### ذكر مسير الفرنج الى عكا ومحاصرتها

لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من أن صلاح الدين كان كلما فتح مدينة أو قلعة أعطى أهلها الأمان وسيّرهم اليها بأموالهم ونسائهم وأولادهم فاجتمع بها منهم عام كثير لا يعد ولا يحصى ومن الأموال ما لا يغنى على كثرة الانفاق في السنين الكثيرة ثم أن الرهبان والقسوس وخلقاً كثيراً من مشهورهم وفرسانهم لبسوا السواد واطهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم واخذهم البترك الذي كان بالقدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعاً ويستنجدون أهلها ويستجيرون بهم ويجثونهم على الأخذ بشار البيت المقدس وصبروا المسيح عم وجعلوا صورة رجل عرقى والعرقى يضربه وقد جعلوا الدماء على صورة المسيح عم وقالوا لهم هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله فعظم ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتى النساء فأنهم كان معهم على عكا عدة من النساء يبارزون الاقربان على ما ذكره أن شاء الله تعالى ومن لم يستطع الخروج استأجر من يخرج عوضه أو يعطيهم مالاً على قدر حالهم فاجتمع لهم من الرجال والأموال ما لا يتطرق اليه الإحصاء ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الأكراد وهو من اجناد اصحابه الذين سلموه الى الفرنج قديماً وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه موافقة الفرنج في الغارة على بلاد الاسلام والقتال معهم والسعي معهم وكان سبب اجتماعي به ما ذكره سنة تسعين وخمسماية أن شاء الله تعالى قال لي هذا الرجل أنه دخل مع جماعة من الفرنج من حصن الأكراد الى البلاد البحرية التي للفرنج والروم في أربع شوالى يستنجدون قال فانتهى بنا التطواف الى رومية الكبرى فخرجنا منها وقد ملأنا الشوالى

نقرة ، وحدثني بعض الاسرى منهم انه له والدته ليس لها ولد سواه ولا يملكون من الدنيا غير بيت باعته وجهته بثمنه وسيتمته لاستنقاذ البيت المقدس فأخذ اسيراً وكان عند الفرنج من الباعث الديني والنفساني ما هذا حده فخرجوا على الصعب والذلول برأً وبحراً من كل فج عميق ولو لا الله تعالى لطف بالمسلمين واهلك ملك الالمان لما خرج على ما نذكره عند خروجه الى الشام وآلا كان يقال ان الشام ومصر كانتا للمسلمين ، فهذا كان سبب خروجهم فلما اجتمعوا بصور تموج بعضهم في بعض ومعهم الاموال العظيمة والبحر يمدّهم بالاقوات والذخاير والعدد والرجال من بلادهم فصاقت عليهم صور باطنها وظاهرها فارادوا قصد صيدا وكان ما ذكرناه فعادوا واتفقوا على قصد عكا ومحاصرتها ومصابتها فساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقصصهم وقضيضهم ولزموا البحر في مسيرهم لا يفارقونه في السهل والوعر الضيق والسعة ومراكبهم تسير مقابلهم في البحر فيها سلاحهم وذخايرهم ولتكون عدة لهم ان جاءهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا وكان رحيلهم ثامن رجب ونزلهم على عكا في منتصفه ولما كانوا سائرين كان يترك المسلمين يتخطفونهم وياخذون المنفرد منهم ، ولما رحلوا جاء الخبر الى صلاح الدين برحيلهم فصار حتى قاربهم ثم جمع امرأته واستشارهم هل يكون المسير محاذاة الفرنج ومقاتلتهم وهم سائرون او يكون في غير الطريق التي سلکوها فقالوا لا حاجة بنا الى احتمال المشقة في مسايرتهم فان الطريق وعرو ضيق ولا يتهيأ لنا ما نريده منهم والراى اننا نسير في الطريق المهيىع وتجتمع عليهم عند عكا فنفرقهم ونمزقهم فعلم ميلهم الى الراحة المعجلة فوافقهم وكان رايه مسايرتهم ومقاتلتهم وهم سائرون وقال ان الفرنج اذا نزلوا لصقوا بالارض فلا يتهيأ لنا ازعاجهم ولا فيل الغرض منهم والراى قتالهم قبل الوصول الى عكا فخالقوه فتنبهم وساروا على طريق كفرنا فسبقهم الفرنج وكان صلاح الدين قد جعل في مقابل الفرنج جماعة من الامرآه يسايرونهم ويناوشونهم القتال ويتخطفونهم ولم يقدم الفرنج عليهم مع قتلهم فلو ان العساكر اتبعت راى صلاح الدين في مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكا لكان بلغ غرضه وصدّهم عنها ولكن اذا اراد الله امرأ هيباً اسبابه ، ولما

وصل صلاح الدين الى عكا رأى الفرنج قد نزلوا عليها من البحر الى البحر من الجانب الآخر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فنزل صلاح الدين عليهم وضرب خيمته على تل كبسان وامتدت ميمنته الى تل الغياضية وميسرته الى النهر الجارى ونزلت الاثقال بصقورية وسير الكتب الى الاطراف باستدعاء العساكر فاتاه عسكر الموصل وديار بكر وسنجاو وغيرها من بلاد الجزيرة واتاه تقى الدين ابن اخيه واتاه مظفر الدين بن زين الدين وهو صاحب حران والرّها وكانت الامداد تاتي المسلمين في البر وتاتي الفرنج في البحر وكان بين الفريقين مدة مقامهم على عكا حروب كثيرة ما بين صغيرة وكبيرة منها اليوم المشهور ومنها ما هو دون ذلك ولا ما عداها كان قتالاً يسيراً من بعضهم مع بعض فلا حاجة الى ذكره، ولما نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول اليهم ولا الى عكا حتى انسلاخ رجب ثم قاتلهم مستهزئ شعبان فلم يندل منهم ما يريد وبات الناس على تعبئة فلما كان الغد باكرهم القتال بحذو وحديده واستدار عليهم من ساير جهاتهم من بكرة الى الظهر وصبر الفريقان صبراً حار له من رماه فلما كان وقت الظهر حمل عليهم تقى الدين حملة منكراً من الميمنة على من يليه منهم فازاحمهم عن مواقفهم فركب بعضهم بعضاً لا يلوى أخ على أخ والتجأوا الى من يليهم من اصحابهم واجتمعوا بهم واخذوا نصف البلد وملك تقى الدين مكانهم والتصف بالبلد وصاروا اخوة بيده ودخل المسلمون البلد وخرجوا منه واتصلت الطرق وزال الحصر عن فيه وادخل صلاح الدين اليه من اراد من الرجال وما اراد من الذخاير والاموال والسلاح وغير ذلك ولو ان المسلمين لزموا قتالهم الى الليل فبلغوا ما ارادوه فان للصدمة الاولى روعة لكنهم لما نالوا منهم هذا القدر اخلدوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا نباكرهم غداً ونقطع دابرهم وكان في جملة من ادخله صلاح الدين الى عكا من جملة الامراء حسام الدين ابو الهيثماء السمين وهو من اكابر امراء عسكره وهو من الاكراد الخطية من بلد اربل وقتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كبيرة ٥

ذكر وقعة اخرى ووقعة العرب

ثم ان المسلمين نهضوا الى الفرنج من الغد وهو سادس شعبان

عازمين على بذل جهدهم واستنفاد وسعهم في استيصالهم فتقدموا على  
تعبيتهم فراوا الفرنج حذرين محتاطين قد ندموا على ما فرطوا فيه  
بالامس وهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم وشرعوا في حفر خندق يمنع  
من الوصول اليهم فالتج المسلمون عليهم في القتال فلم يتقدم الفرنج اليهم  
ولا فارقوا مرابضهم فلما رأى المسلمون ذلك عادوا عنهم ثم ان جماعة  
من العرب بلغهم ان الفرنج تخرج من الناحية الاخرى الى الاحتطاب  
وغيره من اشغالهم فكفوا لهم في معاطف النهر ونواحيه سادس عشر  
شعبان فلما خرج جمع من الفرنج على عادتهم حملت عليهم العرب فقتلوه  
عن اخرهم وغنموا ما كان معهم وجملوا الرؤس الى صلاح الدين  
فاحسن اليهم واعطاهم الخلع

ذكر الوقعة الكبرى على عكا

لما كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقى المسلمون الى العشرين  
من شعبان كل يوم يغادون القتال مع الفرنج ويراحونه والفرنج لا  
يظهرون من معسكرهم ولا يفارقونه ثم ان الفرنج اجتمعوا للمشورة فقالوا  
ان عسكر مصر لم يحضر والحال مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون  
اذا حضرت والراى اننا نلقى المسلمين غداً لعلنا نظفر بهم قبل اجتماع  
العساكر والامداد اليهم وكان كثير من عسكر صلاح الدين غايياً عنه  
بعضها مقابل انطاكية ليردوا غايلة البيمند صاحبها عن اعمال حلب  
وبعضها في حمص مقابل طرابلس لتحفظ ذلك الثغر ايضاً وعسكر في مقابل  
صور لحماية ذلك البلد وعسكر بمصر يكون بغير دمياط والاسكندرية  
وغيرها والذي بقى من عسكر مصر كانوا لم يصلوا لطول بيكارهم كما  
نكرناه قبل وكان هذا مما اطمع الفرنج في الظهور الى قتال المسلمين  
واصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم الى القتال ومنهم من هو  
في خيمته ومنهم من قد توجه في حاجته من زيارة صديق وتحصيل ما  
يحتاج اليه هو واصحابه ودوابه الى غير ذلك فخرج الفرنج من معسكرهم  
كاثهم للجراد المنتشر يذبون على وجه الارض قد ملوها ذواً وعرضا وطلبوا  
ميمة المسلمين وعليها تقى الدين عمر بن اخى صلاح الدين فلما  
راى ان الفرنج نحوه قاصدين حذر هو واصحابه فتقدموا اليه فلما قربوا

منه تأخر عنهم فلما رأى صلاح الدين الحال وهو في القلب امدّ تقى الدين برجال من عنده لينتقوا بهم وكان عسكر ديار بكر وبعض الشرقيين في جناح القلب فلما رأى الفرنج قلة الرجال في القلب وأن كثيراً منهم قد سار نحو الميمنة مدداً لهم عطفوا على القلب فحملوا جملة رجل واحد فاندفعت العساكر بين أيديهم منهزمين وثبت بعضهم فاستشهد جماعة منهم كالامير مجلى بن مروان والظهير اخو الفقيه عيسى وكان والى البيت المقدس قد جمع بين الشجاعة والعلم والدين والحاجب خليل الهكاري وغيرهم من الشجعان الصابرين في مواطن الحرب ولم يبق بين أيديهم في القلب من يردّهم فقصدوا التلّ الذي عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا من مروا به ونهبوا وقتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة منهم شيخنا جمال الدين ابو على بن راحة الحموي وهو من اهل العلم وله شعر حسن وما ورث الشهادة من بعيد فان جدّه عبد الله بن راحة صاحب رسول الله صلّعم قتله الروم يوم موتة وهذا قتله الفرنج يوم عكا وقتلوا غيره واحدروا الى الجانب الآخر من التلّ فوضعوا السيف فيمن لقوه وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين انّ الفرنج لم يلقوا خيمة صلاح الدين ولو القوها لعلم الناس وصولهم اليها وانهمزوا العساكر بين أيديهم فكانوا انهزموا اجمعين، ثم انّ الفرنج نظروا وآههم فراوا امدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفاً ان ينقطعوا عن اصحابهم وكان سبب انقطاعهم انّ الميمنة وقفت مقابلتهم فاحتاج بعضهم يقف مقابلها وحملت الميسرة المسلمين على الفرنج فاشتغل المدد بقتال من بها عن الاتصال باصحابهم وعادوا الى طرف خنادقهم فحملت الميسرة على الفرنج الواصلين الى خيمة صلاح الدين صادفهم وهم راجعون فقاتلوهم وثار بهم غلمان العسكر، وكان صلاح الدين لما انهزم القلب قد تبعه يناديهم ويأمرهم بالكرّة ومعاودة القتال فاجتمع معه منهم جماعة سالحة فحمل بهم على الفرنج من وراء ظهورهم وهم مشغولون بقتال الميسرة فاخذتهم سيوف الله من كلّ جانب فلم يفلت منهم احدٌ بل قتل اكثرهم وأخذ الباقون اسرى وفي جملة من أسر مقدّم الداوية الذي كان قد اسره صلاح الدين واطلقه فلما ظفر به الآن قتله وكانت عدّة القتلى سوى من كان الى جانب البحر نحو

عشرة الاف قتيل فامر بهم فألقوا في النهر الذى يشرب الفرنج منه وكان  
عامة القتلى من فرسان الفرنج فان الرجالة لم يلحقوهم وكان في جملة  
الاسرى ثلاث نسوة فرنجيات كن يقاتلن على الخيل فلما أسرن والقى  
عنهن السلاح عرفن اهن نساء ، واما المنهزمون من المسلمين فنام من رجع  
من طبرية ومنهم من جاوز الاردن وعاد ومنهم من بلغ دمشق ولو لا  
ان العساكر تفرقت في الهزيمة لكانوا بلغوا من الفرنج الاستيصال والهلاك  
مرادهم على ان الباقين بذلوا جهدهم وجدوا في القتال وصموا على  
الدخول مع الفرنج في معسكرهم لعلهم يفرعون منهم فجاء الصريح بان  
رجالهم واموالهم قد نهبت وكان سبب هذا النهب ان الناس لما راوا  
الهزيمة حملوا افعالهم على الدواب فثار بهم اوباش العسكر وغلماة فنهبوه  
واتوا عليه وكان في عزم صلاح الدين ان يياكرهم القتال والزحف فرأى  
اشتغال الناس بما ذهب من اموالهم وهم يسعون في جمعها وتحصيلها فامر  
بالنداء باحضار ما أخذ فأحضر منه ما ملأ الارض من المغارش والغيب  
الملوة والثياب والسلاح وغير ذلك فرد للجيع على اصحابه ففاته ذلك  
اليوم ما اراد فسكن روع الفرنج واصلحوا شان الباقين منهم ٥

ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكنهم من حصر عكا  
لما قتل من الفرنج ذلك العدد الكثير جافت الارض من نتن ربحهم  
وفسد الهواء والجو وجدت الامزجة فسادا واحرف مزاج صلاح الدين  
وحدث له قولنج مبرح كان يعتاده فحضر عنده الامراء واشاروا عليه بالانتقال  
من ذلك الموضع وترك مضايقة الفرنج وحسنوه له وقالوا قد ضيقنا على  
الفرنج ولو ارادوا الانفصال عن مكانهم لم يقدرنا والراى اننا نبعد عنهم  
بحيث يتمكنون من الرحيل والعود فان رحلوا فقد كفينا شرهم وكفوا  
شرنا وان اقاموا عاودنا القتال ورجعنا معهم الى ما نحن فيه ثم ان مزاجك  
منحرف والامر شديداً ولو وقع ارجاف لهلك الناس والراى على كل تقدير  
البعد عنهم ووافقهم الاطباء على ذلك فاجابهم اليه الى ما يريد الله  
يفعله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ١

١) Cor. 13, 12.

فرحلوا الى الخروبة رابع شهر رمضان وامر من بعثا من المسلمين بحفظها  
واغلاق ابوابها والاحتياط واعلمهم بسبب رحيله ، فلما رحل هو وعساكر  
امن الفرنج وانبسطوا في تلك الارض وعادوا حصروا عكا واحاطوا بها من  
البحر الى البحر ومراكبهم ايضا في البحر تحصرها وشروعوا في حفر الخندق  
وعمل السور من التراب الذي يخرجونه من الخندق وجاؤا بما لم يكن  
في الحساب وكان اليزك كل يوم يوافقهم وهم لا يقاتلون ولا يتحركون  
اتما هم معتمدون بحفر الخندق والسور عليهم ليتحصنوا به من صلاح  
الدين ان عاد الى قتالهم فحينئذ ظهر راي المشيرين بالرحيل وكان اليزك  
كل يوم يخبرون صلاح الدين بما يصنع الفرنج ويعظمون الامر عليه وهو  
مشغول بالمرض لا يقدر على النهوض للحرب وانشار عليه بعضهم بان يرسل  
العساكر جميعها اليها ليمنعهم من الخندق والسور ويقاتلوهم ويتخلف  
هو عنهم فقال اذا لم احضر معهم لا يفعلون شيئا وربما كان من الشر  
اضاعاف ما نرجوه من الخير فتأخر الامر الى ان عوفي فتمكن الفرنج وعملوا  
ما ارادوا واحكموا امورهم وحصنوا نفوسهم بما وجدوا اليه السبيل وكان من  
بعثا يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم وينالون منهم بظاهر البلد ٥

ذكر وصول عسكر مصر والاسطول المصريق في البحر

في منتصف شوال وصلت العساكر المصريقية ومقدمها الملك العادل  
سيف الدين ابو بكر بن ايوب فلما وصل قويت نفوس الناس به وعن  
معه واشتدت ظهورهم واحضر معه من الات الحصار من الدرق والطارقيات  
والنشاب والاقواس شيئا كثيرا ومعهم من الرجالة الخم الغفير وجمع صلاح  
الدين من البلاد الشامية راجلا كثيرا وهو على عزم الزحف اليهم بالفارس  
والراجل ووصل بعده الاسطول المصريق ومقدمه الامير لؤلؤ وكان شهنا شجاعا  
مقداما خبيرا بالبحر والقتال فيه ميمون النقيبة فوصل بغتة فوق على  
بطسة كبيرة للفرنج فغنمها واخذ منها اموالا كثيرة وميرة عظيمة فادخلها  
الى عكا فسكنت نفوس من بها بوصول الاسطول وقوى جنانهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر خطب لولي العهد ابي نصر محمد ابن الخليفة  
الناصر لدين الله ببغداد ونشرت الدنانير والدراهم وارسل الى البلاد في اقامة

الخطبة ففعل ذلك ، وفيها في سؤال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك ان صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده فسيّر الخليفة اليهم عسكرياً فحصرها وتسلموها ودخل اصحابه الى بغداد فاعطوا اقطاعاً ، وفيها في صفر فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد وحضر الخلف العظيم فكان يوماً مشهوداً ، وفي هذه السنة في رمضان مات شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون الفقيه الشافعي بدمشق وكان قاضيها واضرّ وولى القضاء بعده ابنه وكان الشيخ من اعيان الفقهاء الشافعية ، وفيها في ذي القعدة توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين وهو من اعيان امراء عسكريه ومن قدماء الاسديّة وكان فقيهاً جندياً شجاعاً كريماً ذا عصبية ومروءة وهو من اصحاب الشيخ الامام ابي القسم بن البرزقي تفقه عليه بجزيرة ابن عمر ثم اتصل بامد الدين شيركوه فصار اماماً له فرأى من شجاعته ما جعل له اقطاعاً وتقدّم عند صلاح الدين تقدماً عظيماً ، وفيها في صفر توفي شيخنا ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بابن افضل الزمان بمكة وكان رحمه الله علماً متبحراً في علوم كثيرة خلاف فقه مذهبه والاصوليّ والحساب والفرايض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك وختم اعماله بالزهد ولبس الخشن واقام بمكة حرسها الله تعالى مجاوراً فتوقى بها وكان من احسن الناس هبةً وخلقا ، وفيها في ذي القعدة مات ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخي مدرّس النظامية وكان من اصحاب ابي الحسن بن الفحل وكان صالحاً خيراً له عند الخليفة والعامّة حرمة عظيمة وجاءه عريض وكان حسن الخط يضرب به المثل ٥

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة ، سنة ٥٨٩

ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين الى منازلة الفرنج قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا الى الخروبة<sup>١</sup> لمرضه فلما برأ اقام بمكانه الى ان ذهب الشتاء وفي مدّة مقامه بالخروبة<sup>٢</sup> كان يركه<sup>٣</sup> وطلايعه لا تنقطع عن الفرنج فلما دخل صفر من سنة ست وثمانين

للخروبة<sup>١</sup> للخرّونه<sup>٢</sup> يركه<sup>٣</sup>



وخمسةائة سمع الفرنج أن صلاح الدين قد سار للصيد ورأى العسكر الذى فى اليزك عندهم قليلاً وأن الوحل الذى فى مرج عكاً كثير يمنع من سلوكه من أراد أن يُنجد اليزك فاغتنموا ذلك وخرجوا من خندقهم على اليزك وقت العصر فقاتلهم المسلمون وحجوا انفسهم بالنشاب واججم الفرنج عنهم حتى فنى نشابهم فحملوا عليهم حينئذ حملة رجل واحد فاشتد القتال وعظم الامر وعلم المسلمون أنه لا ينجيهم إلا الصبر وصدى القتال فقاتلوا قتال مستقتل الى أن جاء الليل وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وعاد الفرنج الى خندقهم ، ولما عاد صلاح الدين الى المعسكر سمع خبر الوقعة فندب الناس الى نصر اخوانهم فاتاه الخبر أن الفرنج عادوا الى خندقهم فقام ثم أنه رأى الشنآ قد ذهب وجاءته العساكر من البلاد القريبة منه دمشق وحمص وحماة وغيرها فتقدم من الخربة نحو عكاً فنزل بنزل كيسان وقاتل الفرنج كل يوم ليشغلهم عن قتال من بعكاً من المسلمين فكانوا يقاتلون الطائفتين ولا يسأمون هـ

#### ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول

كان الفرنج فى مدة مقامهم على عكاً قد عملوا ثلاثة ابراج من الخشب عالية جداً طول كل برج منها فى السماء ستون ذراعاً وعملوا كل برج منها خمس طبقات كل طبقة مملوءة من المقاتلة وقد جمع اخشابها من الجزاير فان مثل هذه الابراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب إلا القليل النادر وغشوها بالجلود والحل والطين والادوية التى تمنع النار من احراقها واصلحوا الطرق لها وقدموها نحو مدينة عكاً من ثلاث جهات وزحفوا بها من العشرين من ربيع الاول فاشرفت على السور وقاتل من بها من عليه فانكشفوا وشرعوا فى طم خندقها فاشرف البلد على أن يملك عنوة وقهرًا فارسل اهله الى صلاح الدين انساناً سبيح فى البحر فاعلمه ما هم فيه من الضيق وما قد اشرفوا عليه من اخذهم وقتلهم فركب هو وعساكره وتقدموا الى الفرنج وقاتلهم من جميع جهاتهم قتالاً عظيماً دأبوا يشغلهم عن مكاترة البلد فاقترب الفرنج فرتين فرقة

الخزونة ١)

تقاتل صلاح الدين وفرقة تقاتل اهل عكا ألا ان الامر قد خف عن  
من بالبلد ودام القتال ثمانية أيام متتابعة اخرها الثامن والعشرين من  
الشهر وسَم الفريقان القتال وملوا منه ملازمته ليلاً ونهاراً والمسلمون قد  
تيقنوا استيلاء الفرنج على البلد لما راوا من عجز من فيه عن دفع الابراج  
فلما لم يتركوا حيلة ألا وعملوها فلم يُفد ذلك ولم يُغن عنهم شيئا  
وتابعوا رمى النفط الطيار عليها فلم يؤثر فيها فايقنوا بالبور والهلاك  
فاتاهم الله بنصر من عنده واذا من احراق الابراج وكان سبب ذلك  
ان انساناً من اهل دمشق كان مولعاً بجمع الات النفاطين وتحصيل عقاقير  
تقوى عمل النار فكان من يعرفه يلومه على ذلك وينكره عليه وهو يقول  
هذه حالة لم اياشرها بنفسى انما انتهت معرفتها وكان بعكا لامر يريد  
الله فلما رأى الابراج قد نصبت على عكا شرع في عمل ما يعرفه من الادوية  
المقوية للنار بحيث لا يمنعها شئ من الطين والحل وغيرهما فلما فرغ منها  
حضر عند الامير قراقوش وهو متوثى الامور بعكا وللحكم فيها وقال له  
يا امر المنجنيقي ان يرمى في المنجنيق الحادى لبرج من هذه الابراج ما  
اعطيه حتى احرقه وكان عند قراقوش من الغيظ والخوف على البلد  
ومن فيه ما يكاد يقتله فزاد غيظاً بقوله وحرد عليه فقال له قد بالغ  
اهل هذه الصناعة في الرمي بالنفط وغيره فلم يُفلحوا فقال له من  
حضر لعل الله تعالى قد جعل الفرج على يد هذا ولا يصترنا ان نوافقه  
على قوله فاجابه الى ذلك وامر المنجنيقي بامتثال امره فرمى عدة قدور  
نفطاً وادوية ليس فيها نار فكان الفرنج اذا راوا القدر لا يحرق شيئاً  
يصيحون ويرقصون ويلعبون على سطح البرج حتى علم ان الذي القاه  
قد تمكن من البرج القى قدراً مملوءاً وجعل فيها النار فاشتعل البرج  
والقى قدراً ثانية وثالثة فاضطربت النار في نواحي البرج واعجلت من في  
طبقاته الخمس عن الهرب وللخلاص فاحترق هو ومن فيه وكان فيه من  
البرديات والسلاح شئ كثير وكان طمع الفرنج بما راوا ان القدر الاول  
لا تعمل بحملهم على الطمانينة وترك السعى في الخلاص حتى عجز الله لهم  
النار في الدنيا قبل الاخرة فلما احترق البرج الاول انتقل الى الثانى وقد  
هرب من فيه لحوفهم فاحرقه وكذلك الثالث وكان يوماً مشهوداً لم ير

الناس مثله والمسلمون ينظرون ويفرحون وقد اسفرت وجوههم بعد الكأبة  
فرحاً بالنصر وخلص المسلمين من القتل لأنهم ليس فيهم أحد آلا وله  
في البلد أمّا نسيب وأمّا صديق وحمل ذلك الرجل الى صلاح الدين  
فيذّن له الاموال الجزيلة والاقطاع الكثير فلم يقبل منه لخبّة الفرد وقال  
أما عملته لله تعالى ولا أريد الجزاء آلا منه وسيرت الكتب الى البلاد  
بالبشائر وأرسل يطلب العساكر الشرقية فأول من آتاه عماد الدين زنكي  
بن مودود بن زنكي وهو صاحب سنجار وديار الجزيرة ثم آتاه علاء الدين  
ولد عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي سيّره أبوه مقدّمًا على عسكره  
وهو صاحب الموصل ثم وصل زين الدين يوسف صاحب أربل وكان  
كلّ منهم اذا وصل يتقدّم الى الفرنج بعسكره وينضمّ اليه غيرهم ويقاثلونهم  
ثم ينزلون ووصل الاسطول من مصر فلما سمع الفرنج بقربه جهزوا الى  
طريقه اسطولاً ليلقاه ويقاّتله فركب صلاح الدين في العساكر جميعها  
وقاّتلهم من جهاتهم ليستغلّوا بقتاله عن قتال الاسطول ليتمكن من دخول  
عكا فلم يشتغلوا عن قصده بشيء فكان القتال بين الفريقين برًا وبحرًا  
وكان يومًا مشهودًا لم يورخ مثله واخذ المسلمون من الفرنج مركبًا  
فيه من الرجال والسلاح واخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك آلا ان  
القتل في الفرنج كان أكثر منه في المسلمين ووصل الاسطول الاسلامي سالمًا  
ذكر وصول ملك الالمان الى الشام وموته

في هذه السنة خرج ملك الالمان من بلاده ولم نوع من الفرنج من  
أكثرهم عددًا واشدّهم بأسًا وكان قد أزعجه ملك الاسلام البيت المقدس  
فجمع عساكره وأزاح عثنتهم وسار عن بلاده وطريقه على القسطنطينية  
فأرسل ملك الروم بهذا الى صلاح الدين يعرفه الخبر ويعد أنه لا يمكنه  
من العبور في بلاده فلما وصل ملك الالمان الى القسطنطينية عجز ملكه  
عن منعه من العبور لكثرة جموعه لكنّه منع عنهم الميرة ولم يمكن أحدًا  
من رعيّته من حمل ما يريدونه اليهم فصاقت بهم الازواد والاقوات وساروا  
حتّى عبروا خليج القسطنطينية وصاروا على ارض بلاد الاسلام وهي مملكة  
الملك قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن قتلмыш بن سلاجق  
فلما وصلوا الى أوائلها ثار بهم التركمان الارج فا زالوا يسايرونهم ويقتلون

من انفراد ويسرقون ما قدروا عليه وكان الزمان شتاءً والبرد يكون في تلك البلاد شديداً والتلج متراكماً فاهلكهم البرد والجوع والنزكمان فقلَّ عددهم فلما قاربوا مدينة قونية خرج اليهم الملك قطب الدين ملكشاه بن قلع ارسلان ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فعاد الى قونية وبها ابوه قد حجر ولده المذكور عليه وتفرق اولاده في بلاده وتغلب كل واحد منهم على ناحية منها فلما عاد عنهم قطب الدين اسرعوا السير في اثره فنزلوا قونية وارسلوا الى قلع ارسلان هدية وقالوا له ما قصدنا بلادك ولا اردناها وانما قصدنا البيت المقدس وطلبوا منه ان ياتن لرعيته في اخراج ما يحتاجون اليه من قوت وغيره فانن في ذلك فاقام ما يريدون فشبعوا وتزودوا وساروا ثم طلبوا من قطب الدين ان يامر رعيته بالكف عنهم وان يسلم اليهم جماعة من امرأيه رهاين وكان يخافهم فسلم اليهم نيفاً وعشرين اميراً كان يكرههم فساروا بهم معهم ولم يمتنع اللصوص وغيرهم من قصدهم والتعرض اليهم فقبض ملك الالمان وقيدهم فنهض من هلك في اسره ومنهم من فدى نفسه وسار ملك الالمان حتى اتى بلاد الارمن وصاحبها لافون بن اصفغانة ابن ليون فامدّهم بالاقوات والعلوفات وحكهم في بلاده واظهر الطاعة لهم، ثم ساروا نحو انطاكية وكان في طريقهم نهر فنزلوا عنده ودخل ملكهم اليه ليغتسل فغرق في مكان منه لا يبلغ الماء وسط الرجل وكفى الله شره وكان معه ولد له فصار ملكاً بعده وسار الى انطاكية فاختلف اصحابه عليه فاحب بعضهم العود الى بلاده فتخلف عنه وبعضهم مال الى تخليد اخ له فعاد ايضاً وسار فيمن تحت نيته له فعرضهم وكانت نيفاً واربعين الفا وقع فيهم الولاء والموت فوصلوا الى انطاكية وكانهم قد نبشوا من القبور فنهض بهم صاحبها وحسن لهم المسير الى الفرنج على عكا فساروا على جبلة ولاذقية وغيرها من البلاد التي ملكها المسلمون وخرج اهل حلب وغيرها اليهم واخذوا منهم خلعاً كثيراً ومات اكثر من اُخيه فبلغوا طرابلس واقاموا بها اياماً فكثر فيهم الموت فلم يبق منهم الا نحو الف رجل فركبوا في البحر الى الفرنج الذين على عكا ولما وصلوا وراوا ما نالهم في طريقهم وما هم فيه من الاختلاف عادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم احد، وكان الملك قلع ارسلان

يكتائب صلاح الدين باخبارهم ويعدّه أنّه يمنعهم من العبور في بلاده فلما  
عبروها وخلفوها ارسل يعتذر بالعجز عنهم لأن اولاده حكموا عليه وحجروا  
عليه وتفرقوا عنه وخرجوا عن طاعته، وأمّا صلاح الدين عند وصول  
الخبر بعبور ملك الالمان فأنّه استشار اصحابه فاشار كثير منهم عليه بالمسير  
الى طريقهم ومحاربتهم قبل ان يتصلوا بمن على عكا فقال بل نقيم الى  
ان يقرّبوا منا وحينئذ نفعل ذلك ليلا يستسلم من بعكنا من عساكرنا،  
لكنه ستر من عنده من العساكر منها عسكر حلب وجبلّة ولاذقية  
وشيزر وغير ذلك الى اعمال حلب ليكونوا من اطراف البلاد يحفظونها  
من عاديّتهم وكان حال المسلمين كما قال الله عزّ وجلّ اِنَّ جَاوِزَكُمْ مِنْ  
فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِنَّ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ  
بِاللّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا فكفى الله  
شرهم وردّ كيدهم في نحورهم ومن شدّة خوفهم ان بعض امراء صلاح الدين  
كان له ببلد الموصل قرية وكان اخى رحمه الله يتولّاها فحصل دخلها  
من حنطة وشعير وتبن فارسل اليه في بيع الغلّة فوصل كتابه يقول لا  
تبع للّبة الفرد واستكثر لنا من التبن ثمّ بعد ذلك وصل كتابه يقول  
تبيع الطعام فما بنا حاجة اليه ثمّ ان ذلك الامير قدم الموصل فسالناه  
عن المنع من بيع الغلّة ثمّ الاثن فيها بعد مدّة يسيرة فقال لما وصلت  
الاخبار بوصول ملك الالمان ايقنا انما ليس لنا بالشام مقام فكتبت بالمنع  
من بيع الغلّة لتكون ذخيرة لنا اذا جينا اليكم فلما اهلكهم الله تعالى  
واغنى عنها كتبت ببيعها والانتفاع بثمنها

فذكر وقعة للمسلمين والفرنج على عكا

وفي هذه السنة في العشرين من جمادى الآخرة خرجت الفرنج  
فارسها وراجلها من وراء خنادقهم وتقدّموا الى المسلمين وهم كثير لا يحصى  
عددهم وقصدوا نحو عسكر مصر ومقدمهم الملك العادل ابو بكر بن  
أيوب وكان المصريون قد ركبوا واصطفوا للقاء الفرنج فالتقوا واقتتلوا  
قتالاً شديداً فاتحاز المصريون عنهم ودخل الفرنج خيامهم ونهبوا اموالهم

<sup>1</sup>) Cor. 33, 40. 44.

فعطف المصريون عليهم فقاتلوه من وسط خيامهم فاخرجوهم عنها وتوجهت طائفة من المصريين نحو خنادق الفرنج فقصعوا المدد عن اصحابهم الذين خرجوا وكانوا متصلين كالنمل فلما انقطعت امدادهم القوا بايديهم واخذتهم السيوف من كل ناحية فلم ينج منهم الا الشريد وقتل منهم مقتلة عظيمة يريد عدد القتلى على عشرة الاف فتيل ، وكانت عساكر الموصل قريبة من عسكر مصر وكان مقدمهم علاء الدين خرمشاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فحملوا ايضا على الفرنج وبالغوا في قتالهم وقالوا منهم نيلا كثيرا هذا جميعه ولم يباشر القتال احد من الخلفة الخاص التي مع صلاح الدين ولا احد من الميسرة وكان بها عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعسكر اربل وغيرهم ولما جرى على الفرنج هذه الحادثة خمدت جبرتهم ولانت عريكتهم واثار المسلمون على صلاح الدين بمباكرتهم القتال ومناجرتهم وهم على هذه الحال من الهلع والجزع فاتفق انه وصله من الغد كتاب من حلب يخبر فيه بموت ملك الالمان وما اصاب اصحابه من الموت والقتل والاسر وما صار امرهم اليه من القلة والدلة واشتغل المسلمون بهذه البشري والفرح بها عن قتال من بازيهم وطمئنا ان الفرنج اذا بلغهم هذا الخبر ازدادوا وهنا على وهنهم وخوفا على خوفهم فلما كان بعد يومين انت الفرنج امداد في البحر مع كند من الكنود البحرية يقال له الكند هري ابن اخى ملك افرنسيس لابييه وابن اخى ملك انكلترا لآمه ووصل معه من الاموال شئ كثير يفوق الاحصاء فوصل الى الفرنج فجدد الاجناد وبذل الاموال فعادت نفوسهم قوية واطمأنت واخبرهم ان الامداد واصله اليهم يتلوا بعضها بعضا فتماسكوا وحفظوا مكانهم ثم اظهروا انهم يريدون الخروج الى لقاء المسلمين وقتالهم فانتقل صلاح الدين من مكانه الى الخروبة<sup>٢</sup> في السابع والعشرين من جمادى الآخرة ليتسع المجال وكانت المنزلة قد انتنت بهرج القتلى ، ثم ان الكند هري نصب مناجنيقا ودبابات وغرارات فخرج من بعثا من المسلمين فاخذوها وقتلوا عندها كثيرا من الفرنج ثم ان الكند هري بعد اخذ مناجنيقائه اراد ان ينصب مناجنيقا فلم

انكليار<sup>١</sup> الخروبة<sup>٢</sup>

يتمكن من ذلك لأن المسلمين بعثوا كانوا يجعون من عمل سنابر يستتر بها من يرمى من المناجنيق فعمل ثلثاً من قراب بالبعد من البلد ثم أن الفرنج كانوا ينقلون التلّ إلى البلد بالتدريج ويستقرون به ويقربونه إلى البلد فلما صار من البلد بحيث يصل من عنده حجر مناجنيق ونصبوا وراءه مناجنيقين وصار التلّ ستره لها وكانت الميرة قد قلت بعثوا فأرسل صلاح الدين إلى الاسكندرية بإمرهم بأنفاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك في المراكب إلى عكا فتأخر انفاذها فسير إلى نايبة بمدينة بيهوت في ذلك فسير بطسة عظيمة مملوءة من كل ما يريدونه وأمر من بها فلبسوا ملابس الفرنج وتشبهوا بهم ورفعوا عليها الصليبان فلما وصلوا إلى عكا لم يشكّ الفرنج أنها لهم فلم يتعرضوا لها فلما حاذت مينا عكا أدخلها من بها ففرح بها المسلمون وانتعشوا وقويت نفوسهم وتبلغوا بما فيها إلى أن انتقم الميرة من الاسكندرية وخرجت ملكة من الفرنج من داخل البحر في نحو ألف مقاتل فأخذت بنواحي الاسكندرية وأخذ من معها ثم أن الفرنج وصلهم كتاب من بابا وهو كبيرهم الذي يصدر عن امره وقوله عندهم كقول النبيين لا يخالف وللحرم عندهم من حرمة والمقرب من قربه وهو صاحب رومية الكبرى بإمرهم بملزمة ما لم يصده ويعلمهم أنه قد أرسل إلى جميع الفرنج بإمرهم بالمسير إلى نجدتهم برّاً وبحراً ويعلمهم بوصول الامداد اليهم فازدادوا قوة وطمعاً

#### نكر خروج الفرنج من خنادقهم

لما تتابعت الامداد إلى الفرنج وجند لهم الكندهرى جمعاً كثيراً بالاموال التي وصلت معه عزموا على الخروج من خنادقهم ومناجزة المسلمين فتركوا على عكا من يحصرها ويقاتل أهلها وخرجوا حادى عشر شوال في عدد كالهمل كثرةً والبنار جمةً فلما رأى صلاح الدين ذلك نقل ائقال المسلمين إلى قيمون وهو على ثلاثة فراسخ عن عكا وكان قد عاد إليه من ثرى من عساكره لما هلك ملك الألمان ولقى الفرنج على تعبئة حسنة وكان اولاده الافضل على والظاهر غازى والظاهر متا يلى القلب واخوه العادل ابو بكر في الميمنة ومعه عساكر مصر ومن انضم إليه وكان في الميسرة عماد الدين صاحب سنجار وتقى الدين صاحب حماة ومعتر

الدين سناجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر مع جماعة من امرأته واتفق  
 أن صلاح الدين أخذه مغس كان يعتاده فنصب له خيمة صغيرة على  
 تل مشرف على العسكر ونزل فيها ينظر اليهم فسار الفرنج شرقاً نهر  
 هناك حتى وصلوا إلى رأس النهر فشاهدوا عساكر الاسلام وكثرتها فارتاعوا  
 لذلك ولقيهم الجالشيّة وامطروا عليهم من السهام ما كاد يستر الشمس  
 فلما راوا ذلك تحوّلوا إلى غربى النهر ولزمهم الجالشيّة يقاتلونهم والفرنج قد  
 تجمعوا ولزم بعضهم بعضاً وكان غرض الجالشيّة أن تحمل الفرنج عليهم  
 فيلقاهم المسلمون ويلاحم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفرنج  
 قد ندموا على مفارقة خنادقهم فلزموا مكانهم ولبثوا ليلتهم تلك فلما كان  
 الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا بخنادقهم والجالشيّة في اكتناهم يقاتلونهم تارة  
 بالسيوف وتارة بالرمح وتارة بالسهم وكلما قتل من الفرنج قتيلاً أخذوه معهم  
 ليلا يعلم المسلمون ما أصابهم فلو لا ذلك لاله الذي حدث بصلاح  
 الدين لكانت هي الفصل وأما لله أمر هو بالغه فلما بلغ الفرنج خنادقهم  
 ولم يكن لهم بعدها ظهور منه عاد المسلمون إلى خيامهم وقد قتلوا  
 من الفرنج خلقاً كثيراً وفي الثالث والعشرين من شوال أيضاً كمن  
 جماعة من المسلمين وتعرض للفرنج جماعة أخرى فخرج اليهم أربع مائة  
 فارس فقاتلهم المسلمون شياً من قتال وتطاردوا لهم وتبعهم الفرنج حتى  
 جازوا الكيين فخرجوا عليهم فلم يقلت منهم احد واشتد الغلاء على  
 الفرنج حتى بلغت الغرارة الحنطة أكثر من مائة دينار صوري فصبروا على  
 هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلدان منهم الامير اسامة  
 مستحفظ بيروت كان يحمل الطعام وغيره ومنهم سيف الدين علي بن  
 احمد المعروف بالمشطوب كان يحمل من صيدا أيضاً اليهم وكذلك من  
 عسقلان وغيرها ولو لا ذلك لهلكوا جوعاً خصوصاً في الشتاء عند  
 انقطاع مراكبهم عنهم لهيج البحر

نذكر تسيير البدل إلى عكا والتفريط فيه حتى أخذت

لما هجم الشتاء وعصفت الرياح خاف الفرنج على مراكبهم التي  
 عندهم لأنها لم تكن من المينا فسيروها إلى بلاد صور والجزائر فانفتح  
 الطريق إلى عكا في البحر فarsل أهلها إلى صلاح الدين يشكون الضجر



والملائكة والسامة وكان بها الامير حسام الدين ابو الهيثجاً لسمين مقدماً على جندها فامر صلاح الدين باقامة البدل وانفائه اليها واخراج من فيها وامر اخاه الملك العادل بمباشرة ذلك فانقلد الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا وجمع المراكب والشواني وكلما جاء جماعة من العسكر سيرهم اليها واخرج نحوهم فدخل اليها عشرون اميراً وكان بها ستون اميراً فكان الذين دخلوا قليلاً بالنسبة الى الذين خرجوا والاهل ثواب صلاح الدين تجنيد الرجال وانقاذهم وكان على خراقة ماله قوم من النصارى وكانوا اذا جاءهم جماعة قد جئوا تعنتوهم بانواع شتى تارة باقامة معرفة وتارة بغير ذلك فتفرق بهذا السبب خلق كثير وانضاف الى ذلك تولي صلاح الدين ووثوقه بنوابه والاهل الثواب فاحسر الشتاء والامر كذلك وصلت مراكب الفرنج الى عكا وانقطع الطريق الا من سابع ياتي بكتاب وكان من جملة الامراء الذين دخلوا الى عكا سيف الدين علي بن احمد المشطوب وعز الدين ارسل مقدم الاسدية بعد جاول وغيرهم وكان دخولهم عكا اول سنة سبع وثمانين وكان قد اشار جماعة على صلاح الدين بان يرسل الى من يعكأ النفقات الواسعة والذخاير والاقوات الكثيرة ويامرهم بالمقام فانهم قد جربوا وتدريبوا واطمأنت نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل ووطن فيهم الصاجر والملل وان ذلك يحملهم على الصاجر والفشل فكان الامر بالضد ٥

ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير اخيه مظفر الدين اليها كان زين الدين يوسف ابن زين الدين علي صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بعسكرة فرض ومات ثامن عشر شهر رمضان وذكر العباد الكاتب في كتابه البرق الشامي قال جينا الى مظفر الدين فعزبه باخيه وطننا به للحن وليس له اخ غيره ولا ولد يشغله عنه فان هو في شغل شاغل عن العزاء مهتم بالاحتياط على ما خلفه وهو جالس في خيام اخيه المتوفى وقد قبض على جماعة من امرآيه واعتقلهم [وعجل عليهم] ١ وما اغفلهم منهم بلداً جى ٢ صاحب قلعة خفثيذكان ٣ وارسل

١) C. P. et 740. بلد اخو. Ups.: بلد اخى C. P. 740: ٢)

٣) خثيبه كان C. P. et 740. Ups.: ٢)

الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل عن حرّان والرها فاقتطعه آياها  
واضاف اليها شهرزور واعمالها ودريند قرايلى<sup>١</sup> وبني قفاجى ولما مات زين  
الدين كالب من كان ياربيل مجاهد الدين قايمز لهوام فيه وحسن سيرته  
كانت فيهم وطلبوه اليهم ليملكوه فلم يجسر هو ولا صاحبه عز الدين  
اتبك مسعود بن مودود على ذلك خوفاً من صلاح الدين وكان اعظم  
الاسباب في تركها ان عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين  
فتمكّن زين الدين من اربل ثم ان عز الدين اخرج مجاهد الدين من  
القبض وولاه نيابته وقد ذكرنا ذلك اجمع فلما ولّاه النيابة عنه لم  
يكنه وجعل معه انساناً كان من بعض غلمان مجاهد الدين فكان يشاركه  
في الحكم ويحلّ عليه ما يعقده فلاحق مجاهد الدين من ذلك غيظ  
شديد فلما طلب الى اربل قال لمن يثق اليه لا افعل ليلاً يحكم فيها  
فلان ويكف يدي عنها فجاء مظفر الدين اليها وملكها وبقي غصّة في  
حلق البيت الاتاكي لا يقدرّون على اساعتها وسنذكر ما اعتمدته معهم  
مرة بعد اخرى ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

في هذه السنة ملك ابن الرنك وهو من ملوك الفرنج غرب بلاد  
الاندلس مدينة شلب وهي من كبار مدن المسلمين بالاندلس واستولى عليها  
فوصل الخبر بذلك الى الامير ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن  
صاحب الغرب والاندلس فتجهّز في العساكر الكثيرة وسار الى الاندلس  
وعبر الحجاز وسيّر طائفة كثيرة من عسكره في البحر ونازلها وحصرها وقتل  
من بها قتالاً شديداً حتى ذلّوا وسالوا الامان فامّتهم وسلّموا البلد وعادوا  
الى بلادهم وسيّر جيشاً من الموحّدين ومعهم جمع كثير من العرب ففتحو  
اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك بربعين سنة وقتلوا في  
الفرنج فخاصهم ملك طليطلة من الفرنج وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس  
سنين وعاد ابو يوسف الى مراکش وامتنع من هذه الهدنة طائفة من  
الفرنج لم يرضوها ولا امكنهم اظهار الخلاف فبقوا متوقفين حتى دخلت

درايلى<sup>١</sup>

سنة احدى وتسعين وخمسمائة فحرقوا وسنذكر خبرهم  
هناك ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه خراسان  
كان سلطان شاه اخو خوارزم شاه قد تعرض الى بلاد غياث الدين  
ومعز الدين ملكي الغورية من خراسان فتجهز غياث الدين وخرج من  
فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين وخمسمائة فبقى يتردد بين  
بلاد الطالقان وبنجده<sup>٢</sup> ومرو وغيرها يريد حرب سلطان شاه فلم يزل  
كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين جمع سلطان شاه حساكمه  
وقصد غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطان شاه واخذ غياث  
الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول تسلم الخليفة الناصر لدين الله حديثه  
عانة وكان سير اليها جيشا حصروها سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها  
قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت  
عليهم الاقوات سلموها على اقطاع عيئوها ووصل صاحبها واهلها الى بغداد  
واعطوا اقطاعا ثم تفرقوا في البلاد واشتدت الحاجة بهم حتى رايت بعضهم  
وانه يتعرض بالسؤال الى بعض خدم الناس فعول بالله من زوال نعمته  
وتحول عاقبته، وفي هذه السنة توفي مسعود بن البادر وكان مكثرا من  
الحديث حسن الخط خيرا ثقة، وفيها توفي ابو حامد محمد بن عبد  
الله بن القاسم الشهرزوري بالموصل كان قاضيا وقبلها ولي قضاء حلب وجميع  
الاعمال وكان رئيسا جوادا ذا مروءة عظيمة يرجع الى دين واخلاى ٥  
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة ٥

سنة ٥٨٧

ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل للجزيرة

في هذه السنة في ربيع الاول سار اتابك عز الدين مسعود بن مودود  
بن زنكي صاحب الموصل الى جزيرة ابن عمر فحصرها وكان بها صاحبها

شهاب: C. P. ١) بنجده: Up.s. 740: C. P. ٢)

سنجر شاه بن سيف الدين غازى بن مودود وهو ابن اخى عز الدين  
وكان سبب حصره ان سنجر شاه كان كثير الانى لعمه عز الدين والشناعة  
عليه والمراسلة الى صلاح الدين في حقه تارة يقول انه يريد قصد بلادك  
وتارة يقول انه يكاتب اعدائك ويحثهم على قصدك الى غير ذلك من الامور  
المؤذية وعز الدين يصبر على ما يكره لامور تارة للرحم وتارة خوفاً من  
تسليمها الى صلاح الدين ، فلما كان في السنة الماضية سار صاحبها الى  
صلاح الدين وهو على عكا في جملة من سار من اصحاب الاطراف واقام  
عنده قليلاً وطلب مستورا للعود الى بلده فقال له صلاح الدين غلبنا  
من اصحاب الاطراف جماعة منهم عماد الدين صاحب سنجار وغيرها وهو  
اكبر منك ومنهم ابن عمك عز الدين وهو اصغر منك وغيرهم ومتى  
فتحت هذا الباب اقتدى بك غيرك فلم يلتفت الى قوله واصبر على  
ذلك وكان عند صلاح الدين جماعة من اهل الجزيرة يستغيثون على  
سنجر شاه لانه ظلمهم واخذ اموالهم واملاكهم فكان يخافه لهذا ولم يزل  
في طلب الان في العود الى البلد الى عيد الفطر من سنة ست وثمانين  
فركب تلك الليلة سنجر [شاه] وجاء الى خيمة صلاح الدين واثن  
لاصحابه في المسير فساروا بالانقال وبقي جريدة فلما وصل الى خيمة صلاح  
الدين ارسل يطلب الان وكان صلاح الدين قد بات محمواً وقد عرف  
فلم يمكن ان ياتن له فبقى كذلك متردداً على باب خيمته الى ان اذن  
له فلما دخل عليه هناه بالعيد واكتب عليه يودعه فقال له ما علمنا  
بصحة عزمك على الحركة فتصبر علينا حتى نرسل ما جرت به العادة  
فا يجوز ان تنصرف عنا بعد مقامك عندنا على هذا الوجه فلم  
يرجع وودعه وانصرف وكان تقى الدين عمر ابن اخى صلاح الدين  
قد اقبل من بلده حماة في عسكره فكتب اليه صلاح الدين يامره باعادة  
سنجر شاه طوعاً او كرهاً فحكي له عن تقى الدين انه قال ما رايت  
مثل سنجر شاه لقيته بعقبة فيف فسالته عن سبب انصرافه فغالطى  
فقلت له سمعت بالحوال ولا يليق لن تنصرف بغير تشريف السلطان  
وهديته فيضيع تعبك وسالته العود فلم يصغ الى قولي فكلمنى كاتنى بعض

[مما يليه] <sup>١</sup> فلما رايتُ ذلك منه قلتُ له ان رجعتْ بالتى هي احسن  
والا اعدتْكَ كارهًا فنزل عن دابته واخذ ذبلي وقال قد استجرتُ بك  
وجعل يبكي فعجبتُ من حماقته اولًا وذلتُه ثانيًا فعاد معي فلما عاد  
بقي عند صلاح الدين عشرة ايام وكتب صلاح الدين الى عز الدين  
اتابك يامره بقصد الجزيرة ومحاصرتها واخذها وانه يرسل الى طريف سنجر  
شاه ليقبض عليه اذا عاد فخاف عز الدين ان صلاح الدين قد فعل  
ذلك مكيدة ليشنع عليه بنكت العهد فلم يفعل شيئًا من ذلك بل  
ارسل اليه يقول اريد خطك بذلك ومنشورًا منك بالجزيرة فترددت الرسل  
في ذلك الى ان انقضت سنة ست وثمانين فاستقرت القاعدة بينهما فصار  
عز الدين الى الجزيرة فحصرها اربعة اشهر وايامًا اخرها شعبان ولم يملكها  
بل استقرت القاعدة بينه وبين سنجر شاه على يد رسول صلاح الدين  
فانه كان قد ارسل بعد قصدها يقول ان صاحب سنجار وصاحب اربل  
وغيرهما قد شغوا في سنجر شاه فاستقر الصلح على ان لعز الدين نصف  
اعمال الجزيرة ولسنجر [شاه] نصفها وتكون الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة  
النصف وعاد عز الدين الى الموصل وكان صلاح الدين بعد ذلك يقول  
ما قيل لى عن احد شئ من الشر فرايته الا كان دون ما يقال فيه  
الا سنجر شاه فانه كان يقال لى عنه اشياء استعظمتها فلما  
رايتُه صغر في عيني ما قيل <sup>٥</sup>

ذكر عبور تقى الدين الفراء وملكه حران وغيرها من البلاد

الجزيرة ومسيرة الى خلاط وموته

في هذه السنة في صفر سار تقى الدين من الشام الى البلاد للجزيرة  
حران والرها كان قد اقطعه اياها عنه صلاح الدين بعد اخذها من  
مظفر الدين مضافًا الى ما كان له بالشام وقرر معه انه يقطع البلاد للجند  
ويعود وهم معه ليتقوى بهم على الفرنج فلما عبر الفراء واصلح حال  
البلاد سار الى ميافارقين وكانت له فلما بلغها تجدد له طمع في غيرها  
من البلاد المجاورة لها فقصده مدينة حاني <sup>٢</sup> من ديار بكر فحصرها وملكها

<sup>١</sup>) C. P. et 740. حانى <sup>٢</sup>)

وكان في سبع مائة فارس فلما سمع سيف الدين بكنتم صاحب خلاط  
ملكه حاني<sup>١</sup> جمع عساكره وسار اليه فاجتمعت عساكره اربعة الاف  
فارس فلما اتفقوا اقتتلوا فلم يثبت عسكر خلاط لتقى الدين بل انهزموا  
وتبعهم تقى الدين ودخل بلادهم وكان بكنتم قد قبض على مجد الدين  
ابن رشيف وزير صاحبه شاه ارمن وسجنه في قلعة هناك فلما انهزم كتب  
الى مستحفظ القلعة يامره بقتل ابن رشيف فوصل القاصد وتقى الدين  
قد نازل القلعة فاخذ الكتاب وملك القلعة واطلق ابن رشيف وسار الى  
خلاط فحصرها ولم يكن في كثرة من العسكر فلم يبلغ منها غرضاً فعاد  
عنها وقصد ملازكرد وحصرها وضيق على من بها وضال<sup>٢</sup> مقامه عليها  
[فلما ضاق عليهم الامر طلبوا منه المهلة اياماً ذكرها فاجابهم اليها]<sup>٣</sup>  
ومرض تقى الدين فأت قبل انقضاء الاجل بيومين وتفرقت العساكر  
عنها وحمله ابنه واصحابه ميتاً الى ميافارقين وعاد بكنتم قوى امره وثبت  
ملكه بعد ان اشرف على الزوال وهذه الحادثة من الفرج بعد الشدة  
فان ابن رشيف نجا من القتل وبكنتم نجا من ان يوحذه

ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا

وفي هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر الى الفرنج الذين  
على عكا وكان اول من وصل منهم الملك فليب<sup>٤</sup> ملك افرنسيس وهو من  
اشرف ملوكهم نسباً وان كان ملكه ليس بالكثير وكان وصوله اليها ثاني  
عشر ربيع الاول ولم يكن في الكثرة التي ظنوها واتما كان معه ست بطس  
كبار عظيمة فقويت به نفوس من على عكا منهم ولخوا في قتال المسلمين  
الذين فيها وكان صلاح الدين بشفرعم<sup>٥</sup> فكان يركب كل يوم ويقصد  
الفرنج ليشغلهم بالقتال عن مزاحفة البلد وارسل الى الامير اسامة مستحفظ  
بيروت يامره بتجهيز ما عنده من الشواني والمراكب وتشحينها بالمقاتلة  
وتسييرها في البحر ليمنع الفرنج من الخروج الى عكا ففعل ذلك وسير  
الشواني في البحر فصادت خمسة مراكب مملوءة رجالاً من اصحاب ملك  
انكلتار<sup>٦</sup> الفرنج كان قد سيرهم بين يديه وتأخر هو بحزيرة قبرس ليملكها

حاني<sup>١</sup> وكان C. P. Ups. <sup>٢</sup> C. P. <sup>٣</sup> طلب<sup>٤</sup>

شفرعم<sup>٥</sup> انكلار<sup>٦</sup>

فاقتتلت شوائى المسلمين مع مراكب الفرنج فاستظهر المسلمون عليهم  
واخذوهم وغنموا ما معهم من قوت ومتاع ومال واسروا الرجال وكتب  
ايضاً صلاح الدين الى من بالقرب من الثواب له يامرهم بمثل ذلك ففعلوا،  
واما الفرنج الذين على عكا فاتهم لازموا قتال من بها ونصبوا عليها سبع  
منجنيقات رابع جمادى الاولى [فلما رأى صلاح الدين ذلك تحول من  
شفرعم<sup>١</sup> ونزل عليهم ليلاً يتعب<sup>٢</sup> العسكر كل يوم في الحجى اليهم والعود  
عنهم فغرب منهم وكانوا كلما تحركوا للقتال ركب وقاتلهم من وراءه  
خندقهم فكانوا يشتغلون بقتالهم<sup>٣</sup> فيخف القتال عن البلد ثم وصل  
ملك انكلتار ثالث عشر جمادى الاولى<sup>٤</sup> وكان قد استولى في طريقه على  
جزيرة قبرس واخذها من الروم فانه لما وصل اليها غدر بصاحبها وملكها  
جميعاً فكان ذلك زيادة في ملكه وقوة للفرنج فلما فرغ منها سار عنها  
الى من على عكا من الفرنج فوصل اليهم في خمس وعشرين قطعة كباراً  
مملوءة رجالاً واموالاً فعظم به شر الفرنج واشتدت نكايتهم في المسلمين  
وكان رجل زمانه شجاعة ومكرًا وجلدًا وصبرًا وبلى المسلمون منه بالدهية  
التي لا مثل لها ولما وردت الاخبار بوصول امر صلاح الدين بتجهيز  
بئسنة كبيرة مملوءة من الرجال والعدد والاقوات فاجهزت وسيّرت من بيروت  
وفيها سبع مائة مقاتل فلقبها ملك انكلتار مصادفة فقاتلها وصبر من فيها  
على قتالها فلما ايسوا من الخلاص نزل مقدم من بها الى اسفلها وهو  
يعقوب الحلبي مقدم للجندارية يعرف بسلام ابن شقنم<sup>٥</sup> فخرقها خرقاً واسعاً  
ليلاً يظفر الفرنج من فيها وما معهم من الذخائر فغرق جميع ما فيها  
وكانت عكا محتاجة الى رجال لما ذكرناه من سبب نقصهم ثم ان الفرنج  
عملوا دبابات وزحفوا بها فخرج المسلمون وقاتلوهم بظاهر البلد واخذوا تلك  
الكباش فلما رأى الفرنج ان ذلك جميعه لا ينفعهم عملوا تلاً كبيراً من  
التراب مستطيلاً وما زالوا يقربونه الى البلد ويقاتلون من ورائه لا ينالهم  
من البلد اثنى حتى صار على نصف علوه فكانوا يستظلون به ويقاتلون

شفرعم C. P. سفرعم 740: <sup>١</sup>) تتبع 740: <sup>٢</sup>) بقتاله 740: <sup>٣</sup>)

740: C. P. et <sup>٤</sup>) انكار <sup>٥</sup>) desunt يعرف -- شقنم Verba <sup>٥</sup>)  
in C. P. et 740.

من خلفه فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار ولا بغيرها فحينئذ عظمت المصيبة على من بعثنا من المسلمين فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه حالهم فلم يقدر لهم على نفع  
 ذكر ملك الفرنج عثا

في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة عثا وكان أول وهن دخل على من بالبلد أن الأمير سيف الدين علي ابن احمد الهكاري المعروف بالمشطوب كان فيها ومعه عدة من الأمراء كان هو امثلهم واكبرهم خرج الى ملك افرنسيس وبذل له تسليم البلد بما فيه على أن يُطلق المسلمين الذين فيه ويكثفهم من اللحاق بسطانهم فلم يجبه الى ذلك فعاد علي ابن احمد الى البلد فوهن من فيه وضعفت نفوسهم وتخاذلوا واقتنم انفسهم ثم أن اميرين ممن كان بعثا لما راوا ما فعلوا بالمشطوب وأن الفرنج لم يجيبوا الى الامان اتخذوا الليل جملاً وركبوا في شينئ صغير وخرجوا سرّاً من اعيابهم ولحقوا بعسكر المسلمين وهم عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الوشاق ومعهم غيرهم فلما اصبغ الناس راوا ذلك ازدادوا وهناً الى وهنهم وضعفاً الى ضعفهم وايقنوا بالعطب ثم أن الفرنج ارسلوا الى صلاح الدين في معنى تسليم البلد فاجابهم الى ذلك والشرط بينهم أن يُطلق من اسراهم بعدد من في البلد ليطلقوا من بعثا وان يسلم اليهم صليب الصلبوت فلم يفتنعوا بما بذل فارسل الى من بعثا من المسلمين بامرهم أن يخرجوا من عثا يداً واحدة ويتركوا البلد بما فيه ووعدهم أنه يتقدم الى تلك الجهة التي يخرجون منها بعساكره ويقاثل الفرنج فيها ليلحقوا به فشرعوا في ذلك واشتغل كل منهم باستصحاب ما يملكه فافترغوا من اشغالهم حتى اسفر الصبح فبطل ما عزموا عليه لظهوره فلما عجز الناس من حفظ البلد وزحف اليهم الفرنج جدد وحديد فظهر من بالبلد على سورة يحركون اعلامهم ليراهم المسلمون وكانت في العلامة اذا اخترمهم امر فلما رأى المسلمون ذلك ضاخوا بالبكاء والعيول وحملوا على الفرنج من جميع جهاتهم طلباً منهم أن الفرنج يشتغلون عن الذين بعدنا وصلاح الدين يحرضهم وهو في أولهم وكان الفرنج قد خفوا عن خنادقهم ومالوا



الى جهة البلد فقرب المسلمون من خنادقهم حتى كادوا يدخلونها عليهم  
ويضعون السيف فيهم فوقع الصوت فعاد الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا  
في مقابلة من بالبلد من يقاتلهم فلما رأى المشطوب ان صلاح الدين لا  
يقدر على نفع ولا يدفع عنهم ضرراً خرج الى الفرنج وقرر معهم تسليم  
البلد وخرجه من فيه باموالهم وانفسهم وبذل لهم عن ذلك مائتي ألف  
دينار وخمسمائة أسير من المعروفين واعادة صليب الصلבות وأربعة عشر ألف  
دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه الى ذلك وحلفوا له عليه وان  
يكون مدة تحصيل المال والاسرى الى شهرين فلما حلفوا له سلم البلد  
اليهم ودخلوه سلباً فلما ملكوه غدروا واحتناطوا على من فيه من المسلمين  
وعلى اموالهم وحبسوا واطهروا انهم يفعلون ذلك ليصل اليهم ما بذل لهم  
وراسلوا صلاح الدين في ارسال المال والاسرى والصليب حتى يطلقوا من  
عندهم فشرع في جمع المال وكان هو الامان له انما يخرج ما يصل اليه  
من دخل البلاد اولاً باول فلما اجتمع عنده من المال مائة ألف دينار  
جمع الامراء واستشارهم فاشاروا بان لا يرسل شيئاً حتى يعاود يستحلهم  
على اطلاق اصحابه وان يضمن الداوية ذلك لانهم اهل دين يرون الوفاء  
فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداوية لا نحلف ولا نضمن لاننا  
نخاف غدر من عندنا وقال ملوكهم اذا سلمتم الينا المال والاسرى والصليب  
فلنا الخيار فيمن عندنا فحينئذ علم صلاح الدين عزمهم على الغدر فلم  
يرسل اليهم شيئاً واعاد الرسالة اليهم وقال نحن نسلم اليكم هذا المال  
والاسرى والصليب ونعطيكم رهناً على الباقي وتطلقون اصحابنا وتضمن الداوية  
الرهن وجعلون على الوفاء لهم فقالوا لا نحلف انما ترسل الينا المائة  
ألف دينار التي حصلت والاسرى والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من  
نريد ونترك من نريد حتى يجي باقي المال فعلم الناس حينئذ غدرهم  
وانما يطلقون غلمان العسكر والفقراء والاكراد ومن لا يوبه له ويمسكون  
عندهم الامراء وارباب الاموال ويطلبون منهم الفداء فلم يجيبهم السلطان  
الى ذلك فلما كان اليوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب ركب  
الفرنج وخرجوا الى ظاهر البلد بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم  
وقصدوهم وحمّلوا عليهم فانكشفوا عن موافقهم وان اكثر من كان عندهم من

المسلمين قتلى قد وضعوا فيهم السيف واستبقوا الامراء والمقدمين ومن كان له مال وقتلوا من سواهم من سوادهم واصحابهم ومن لا مال له فلما رأى صلاح الدين ذلك تصرف في المال الذي كان جمعه وسير الاسرى والصليب الى دمشق ٥

ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عسقلان وتخريبها

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من اصلاح امر عكا برزوا منها في الثامن والعشرين من رجب وساروا مستهتلاً شعبان نحو حيفا<sup>١</sup> مع شاطئ البحر لا يفارقونه فلما سمع صلاح الدين بهرحيلهم نادى في عسكر بالرحيل فساروا وكان على اليك ذلك اليوم الملك الافضل ولد صلاح الدين ومعه سيف الدين ايازكوش وعز الدين جورديك وعدة من شجعان الامراء فضايقوا الفرنج في مسيرهم وارسلوا عليهم من السهام ما كاد يحجب الشمس ووقعوا على ساقة الفرنج فقتلوا منها جماعة واسروا جماعة وارسل الافضل الى والده يستمده ويعرفه الحال فامر العساكر بالمسير اليه فاعتذروا بانهم ما ركبوا باهبة الحرب وانما كانوا على عزم المسير لا غير فبطل المدد وعاد ملك الانكلتار<sup>٢</sup> الى ساقة الفرنج فحماها وجمعهم وساروا حتى اتوا حيفا<sup>٣</sup> فنزلوا بها ونزل المسلمون بقيمون<sup>٤</sup> قرية بالقرب منهم واحضر الفرنج من عكا عوص من قتل منهم وأسر ذلك اليوم وعوص ما هلك من الخيل ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يسايرونهم ويحفظون منهم من قدروا عليه فيقتلونهم لان صلاح الدين كان قد اقسم انه لا يظفر باحد منهم الا قتله بمن قتلوا ممن كان بعكا فلما قاربوا قيسارية لاصقهم المسلمون وقتلوا اشد قتال فمالوا منهم نيلاً كثيراً ونزل الفرنج بها وبات المسلمون قريباً منهم فلما نزلوا خرج من الفرنج جماعة فابعدوا عن جماعتهم فوقع بهم المسلمون الذين كانوا في اليك فقتلوا منهم واسروا منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف وكان المسلمون قد سبقوا اليها ولم يكنهم مساييرتهم لصيف الطريق فلما وصل الفرنج اليهم حمل المسلمون عليهم حملة منكراً للقوم بالبحر ودخله بعضهم فقتل منهم كثير فلما

حيفا<sup>١</sup> الانكلتار<sup>٢</sup> بقيمون<sup>٣</sup>

رأى الفرنج ذلك اجتمعوا وحملت للخيالة على المسلمين حملة رجل واحد  
 فوثقوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد وكان كثير من الخيالة والسوقة  
 قد ألفوا القيام وقت الحرب قريباً من المعركة فلما كان ذلك اليوم  
 كانوا على حالهم فلما انهزم المسلمون عنهم قُتل منهم كثير والتجأ المنهزمون  
 الى القلب وفيه صلاح الدين فلو علم الفرنج أنها هزيمة لتبعهم واشتهرت  
 الهزيمة وهلك المسلمون لكن كان بالقرب من المسلمين شجرة كثيرة الشجر  
 فدخلوها وظنّها الفرنج مكيدة فعادوا وزال عنهم ما كانوا فيه من الضيق  
 وقُتل من الفرنج كند كبير من طواغيتهم وقُتل من المسلمين ملوك لصلاح  
 الدين اسمه اياز الطويل وهو من الموصوفين بالشجاعة والشهامة لم يكن  
 في زمانه مثله فلما نزل الفرنج نزل المسلمون واعنة خيلهم بأيديهم ثم  
 سار الفرنج الى يافا فنزلوها ولم يكن بها أحد من المسلمين فلكوها ولما  
 كان من المسلمين بارسوف من الهزيمة ما ذكرناه سار صلاح الدين عنهم  
 الى الرملة واجتمع باثقاله بها وجمع الامراء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا  
 عليه بتخريب عسقلان وقالوا له قد رايت ما كان منا بالامس واذا جاء  
 الفرنج الى عسقلان ووقفنا في وجوههم نصدم عنها فهم لا شك يقتتلونا  
 لننزاح عنها وينزلون عليها فاذا كان ذلك عدنا الى مثل ما كنا عليه  
 على عكا ويعظم الامر علينا لان العدو قد قوى باخذ عكا وما فيها  
 من الاسلحة وغيرها ونحن قد ضعفنا بما خرج عن ايدينا ولم تطل  
 المدة حتى نستجد غيرها فلم تسمح نفسه بتخريبها وندب الناس الى  
 دخولها وحفظها فلم يجبه احد الى ذلك وقالوا ان اردت حفظها فادخل  
 انت معنا او بعض اولادك الكبار والا فادخلها منا احد ليلا يصيبنا  
 ما اصاب اهل عكا فلما رأى الامر كذلك سار الى عسقلان وامر بتخريبها  
 فخربت تاسع عشر شعبان والقيت حجارتها في البحر وهلك فيها من الاموال  
 والذخاير التي للسلطان والرعية ما لا يمكن حصره وعقى اثرها حتى لا  
 يبقى للفرنج في قصدها مطمع ، ولما سمع الفرنج بتخريبها اقاموا مكانهم  
 ولم يسيروا اليها وكان المركيس لعنه الله لما اخذ الفرنج عكا قد  
 احس من ملك انكلتار بالغدر به فهرب من عنده الى مدينة صور وهي  
 له وبيده وكان رجل الفرنج رأيا وشجاعة وكثر هذه الحروب هو اثارها

فلما خربت عسقلان ارسل الى ملك انكلتار يقول له مثلك لا ينبغي ان يكون ملكاً ويتقدم على الجيوش نسمع ان صلاح الدين قد خرب عسقلان وتقيم مكانك يا جاهل لما بلغك انه قد شرع في تخريبها كنت سرت اليه مجدداً فحملته وملكتها صفواً عفواً بغير قتال ولا حصار فانه لا خربها الا وهو عاجز عن حفظها وحق المسيح لو اتى معك كانت عسقلان اليوم بايدينا لم تخرب منها غير برج واحد ، فلما خربت عسقلان رحل صلاح الدين عنها ثاني شهر رمضان ومضى الى الرملة فخرّب حصنها وخرّب كنيسة لدّ وفي مدّة مقامه لتخريب عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل ابى بكر بن ايوب تُجَاهَ الفرنج ثم سار صلاح الدين الى القدس بعد تخريب الرملة فاعتبره وما فيه من سلاح وذخاير وقرّر قواعده واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى المخيم ثامن رمضان وفي هذه الايام خرج ملك انكلتار من يافا ومعه نفر من الفرنج من معسكرهم فوقع به نفر من المسلمين فقاتلوه قتالاً شديداً وكاد ملك انكلتار يوسر فقاده بعض اصحابه بنفسه فتخلص الملك وأسر ذلك الرجل ، وفيها ايضاً كانت وقعة بين طايقة من المسلمين وطايقة من الفرنج انتصر المسلمون ٥

#### نكر رحيل الفرنج الى نظرون

لما رأى صلاح الدين ان الفرنج قد لمّوا يافا ولم يفارقوها وشرعوا في عمارتها رحل من منزلته الى النظرون ثالث عشر رمضان وخيم به فراسله ملك انكلتار يطلب المهادنة فكانت الرسل تتردد الى الملك العادل ابى بكر بن ايوب اخى صلاح الدين فاستقرت القاعدة ان انكلتار يزوّج اخته من العادل ويكون القدس وما بايدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل ويكون عكاً وما بيد الفرنج من البلاد لاخت انكلتار مضافاً الى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتها من زوجها وان يرضى الداوية بما يقع الاتفاق عليه فعرض العادل ذلك على صلاح الدين فاجاب اليه فلما ظهر الخبر اجتمع القسيسون والاساقفة والرهبان الى اخت انكلتار وانكروا عليها فامتنعت من الاجابة وقيل كان المانع منه غير ذلك والله اعلم وكان العادل وملك انكلتار يجتمعون بعد ذلك ويتجاريان حديث الصلح وطلب من العادل ان يسمعه غناء المسلمين فاحضر له مغنية

تضرب بالجندك فغنت له فاستحسن ذلك ولم يتم بينهما صلح وكان ملك  
انكلتار يفعل ذلك خديعةً ومكرًا ، ثم أن الفرنج اظهروا العزم على قصد  
بيت المقدس فسار صلاح الدين الى الرملة جريدة وترك الاثقال بالنظرون  
وقرب من الفرنج وبقي عشرين يومًا ينتظروهم فلم يبرحوا فكان بين  
الطايفتين مدة المقام عدة وقعات في كلها ينتصر المسلمون على الفرنج  
وعاد صلاح الدين الى النظرون ورحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث  
ذى القعدة على عزم قصد البيت المقدس فحارب بعضهم من بعض فعظم  
الخطب واشتد الخذر فكان كل ساعة يقع الصوت في العسكرين باللقاء  
فلقوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتاء وحالت الاحوال والامطار بينهما ٥

#### ذكر مسير صلاح الدين الى القدس

لما رأى صلاح الدين أن الشتاء قد هجم والامطار متوالية متتابعة  
والناس منها في ضيق وحرَج ومن شدة البرد ولبس السلاح والسهر في  
تعب دايِم وكان كثير من العساكر قد طال بيكارها فاذن لهم في العود  
الى بلادهم للاستراحة والاراحة وسار هو الى البيت المقدس فيمن بقي معه  
فنزلوا جميعًا داخل البلد فاستراحوا مما كانوا فيه ونزل هو بدار الاقصى  
محاور بيعة قامه وقدم اليه عسكر مصر مقدمهم الامير ابو الهيثم السمين  
فقويت نفوس المسلمين بالقدس وسار الفرنج من الرملة الى النظرون  
ثالث ذى الحجة على عزم قصد القدس فكانت بينهم وبين يرك المسلمين  
وقعات أسر المسلمون في وقعة منها نيقًا وخمسين فارسًا من مشهورى  
الفرنج وشجعانهم وكان صلاح الدين لما دخل القدس امر بعبارة سورة  
وتجديد ما رث منه فاحكم الموضع الذى ملك البلد منه واتقنه وامر  
بحفر خندق خارج الفصيل وسلم كل برج الى امير يتولى عمله فعمل  
ولده الافضل من ناحية باب عمود الى باب الرحمة وارسل اتابك عز الدين  
مسعود صاحب الموصل جماعة من الجصاصين لهم في قطع الصخر اليد  
الطولى فعلوا له هناك برجًا وبدنة وكذلك جميع الامراء ثم لن الحجارة  
فلت عند العالين فكان صلاح الدين رحمه الله يركب وينقل للحجارة  
بنفسه على دابته من الامكنة البعيدة فيقتدى به العسكر فكان يجمع  
عنده من العالين في اليوم الواحد يعملون قدر عدة أيام ٥

### ذكر عود الفرنج الى الرملة

في العشرين من ذي الحجة عاد الفرنج الى الرملة وكان سبب عودهم انهم كانوا ينقلون ما يريدهون من الساحل فلما ابعدوا عنه كان المسلمون يخرجون على من يجلب لهم الميرة فيقطعون الطريق ويغنمون ما معهم ثم ان ملك انكلتار قال لمن معه من الفرنج الشاميين صوبوا الى مدينة القدس فاني ما رايتها فصوروها له فرأى الوادى يحيط بها ما عدا موضع يسير من جهة الشمال فسأل عن الوادى وعن عمقه فاخبر انه عميق وعمر المسلك فقال هذه مدينة لا يمكن حصرها مهما صلاح الدين حتى وكلمة المسلمين مجتمعين لاننا ان نزلنا في الجانب الذى يلى المدينة بقيت سائر الجوانب غير محصورة فيدخل اليهم منها الرجال الذخاير وما يحتاجون اليه وان نحن ائترقنا فنزل بعضنا من جانب الوادى وبعضنا من الجانب الاخر جمع صلاح الدين اصحابه وواقع احدى الطائفتين ولم يكن الطائفة الاخرى ايجاد اصحابهم لانهم ان فارقوا مكانهم خرج من البلد من المسلمين فغنموا ما فيه وان تركوا فيه من يحفظه وساروا نحو اصحابهم فالى ان يتخلصوا من الوادى ويلحقوا بهم قد فرغ صلاح الدين منهم هذا سوى ما يتعذر علينا من ايصال ما يحتاج اليه من العلقات والاقوات فلما قال لهم ذلك علموا صدقه وراوا قلعة الميرة عندهم وما يجرى للجاليين لها من المسلمين فاشاروا عليه بالعود الى الرملة فعادوا خائبين خاسرين ٥

### ذكر قتل قزل ارسلان

في شعبان من هذه السنة قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن ايلدكر وقد ذكرنا انه ملك البلاد بعد وفاة اخيه البهلوان ملك اران واذريجان وهمدان واصفهان والرق وما بينهما واطاعه صاحب فارس وخوزستان واستولى على السلطان طغرل فاعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وفي اخر امره سار الى اصفهان والفتن بها متصلة من لدن توقي البهلوان الى ذلك الوقت فتعصب على الشافعية واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس ثم انه دخل ليلة قتل الى منزله لينام وتفرق اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم

يُعرف قاتله فاخذ اصحابه صاحب بابه ظناً وتخميناً، وكان كريماً حسن  
الاخلاى يحب العدل ويؤثره ويرجع الى حلم وقلة حقوية ٥  
نكر عتة حوادث

في هذه السنة قدم معز الدين قيصر شاه بن قلع ارسلان صاحب  
بلاد الروم على صلاح الدين في رمضان وكان سبب قدومه ان والده  
عز الدين قلع ارسلان فرى مملكته على اولاده واعطى ولده هذا ملطية  
واعطى ولده قطب الدين ملك شاه سيواس فاستولى قطب الدين على  
ابيه وحجر عليه وازال حكمه والزمه ان ياخذ ملطية من هذا اخيه وسلمها  
اليه فحاف معز الدين فصار الى صلاح الدين ملتجياً اليه معتصداً به  
فاكرمه صلاح الدين وزوجه بابنة اخيه الملك العادل فامتنع قطب الدين  
من قصده وعاد معز الدين الى ملطية في نى القعدة ٥ وحدثني من اثق  
به قال رايت صلاح الدين وقد ركب ليوتج هذا معز الدين فترجل  
له معز الدين وترجل صلاح الدين وودعه راجلاً فلما اراد الركوب  
عصده هذا معز الدين وركب وسوى ثيابه علاه الدين خرمشاه بن  
عز الدين صاحب الموصل قال فعجبت من ذلك وقلت ما تبالي يا ابن  
أيوب اى موته تموت يركبك ملك سلاجوق وابن اناك زكى ، وفيها توقى  
حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين ٥  
وعلم الدين سليمان بن جندرا وهو من اكابر امراء صلاح الدين  
ايضاً ، وفي رجب توقى الصغى بن القابض وكان متوقى دمشق لصلاح  
الدين يحكم في جميع بلاده ٥

سنة ٥٨٨. ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ٥

نكر عبارة الفرنج عسقلان

في هذه السنة في الحرم رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا في عمارتها  
وكان صلاح الدين بالقدس فصار ملك انكلتار جريدة من عسقلان الى  
يزك المسلمين فواقعهم وجرى بين الطائفتين قتال شديد انتصف بعضهم من  
بعض وفي مدة مقام صلاح الدين بالقدس ما برحت سراياه تقصد الفرنج

حندر ١)

فتارة تواقع طايفة منهم وتارة تقطع الميرة عنهم ومن جعلتها سرية كان  
مقدمها فارس الدين ميمون القصرى وهو من مقدمى المماليك الصلاحية  
خرج على قافلة كبيرة للفرنجة فاخذها وغنم ما فيها هـ  
نكر قتل المركيس وملك الكند هـ

فى هذه السنة فى ثالث عشر ربيع الآخر قتل المركيس الفرنجى  
لعنه الله صاحب صور وهو اكبر شياطين الفرنج وكان سبب قتله ان  
صلاح الدين راسل مقدم الاسماعيليه وهو سنان ان ارسل من يقتل ملك  
انكلتار وان قتل المركيس فله عشرة آلاف دينار فلم يمكنهم قتل ملك  
انكلتار ولم يره سنان مصلحة لهم لئلا يخلو وجه صلاح الدين من الفرنج  
ويتفرغ لهم وشية فى اخذ المال فعدل الى قتل المركيس فارسل رجلين  
فى زى الرهبان واتصلا بصاحب صيدا وابن بارزان صاحب رملة وكانا  
مع المركيس بصور فاقاما معهما ستة اشهر يظهران العبادة فانس بهما  
المركيس ووثق اليهما فلما كان بعد التاريخ عمل الاسقف بصور دعوة  
للمركيس فحضرها واكل طعامه وشرب مدامه وخرج من عنده فوثب عليه  
الباطنيان المذكوران فجرحاه جراحا وثيقة وهرب احدهما ودخل كنيسة  
يختفى فيها فاتفق ان المركيس حمل اليها ليشد جراحه فوثب عليه  
ذلك الباطنى فقتله وقتل الباطنيان بعده ونسب الفرنج قتله الى وضع  
من ملك انكلتار لينفرد بملك الساحل الشامى فلما قتل ولى بعده مدينة  
صور كند من الفرنج من داخل البحر يقال له الكند هـ وتزوج بالملكة  
فى ليلته ودخل بها وهى حامل وليس للحمل عندهم مآ يمنع النكاح وهذا  
الكند هـ هو ابن اخت ملك افرنسيس من ابيه وابن اخت ملك  
انكلتار من امه وملك هذا كند هـ بلاد الفرنج بالساحل بعد عود  
ملك انكلتار وعاش الى سنة اربع وتسعين وخمسمائة فسقط من سطح  
فات وكان عاقلا كثير المداواة والاحتمال ولما رحل ملك انكلتار الى بلاده  
ارسل هذا كند هـ الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله يطلب منه  
خلعة وقال انت تعلم ان ليس القباى والشربوش عندنا عيب وانا البسهما

١) C. P. et 740. Ups.: صالة



منك محبةً لك فانفذ اليه خلعة سنّية منها القباء والشربوش فلبسهما بعكاً ٥  
نكر نهب بنى عامر البصرة<sup>١</sup>

في هذه السنة في صفر اجتمع بنو عامر في خلق كثير واميرهم  
عميرة وقصدوا البصرة وكان الامير بها اسمه محمد بن اسمعيل ينوب عن  
مقطعها الامير طغرل مملوك للخليفة الناصر لدين الله فوصلوا اليها يوم  
السبت سادس صفر فخرج اليهم الامير محمد فيمن معه من الجند فوقعت  
الحرب بينهم بدرب الميدان بجانب الخريبة<sup>٢</sup> ودام القتال الى اخر النهار  
فلما جاء الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم ودخلوا البلد من الغد  
فقاتلهم اهل البلد فقتل بينهم قتلى كثيرة من الفريقين ونهبت العرب  
الخانات بالشاطى وبعض محال البصرة وعبر اهلها الى شاطى الملاحين وفارق  
العرب البلد في يومهم وعاد اهل اليه وكان سبب سرعة العرب في مفارقة  
البلد انهم بلغهم ان خفاجة والمنتفق قد قاربوا فساروا اليهم وقتلوا  
اشد قتال فظفرت عامر وغنمت اموال خفاجة والمنتفق وعادوا الى البصرة  
بكرة الاثنين وكان الامير قد جمع من اهل البصرة والسواد جمعا كثيرا  
فلما عادت عامر قاتلهم اهل البصرة ومن اجتمع معهم فلم يقوموا للعرب  
وانهزموا ودخل العرب البصرة ونهبوها وفارق البصرة اهلها ونهبت اموالهم  
وجرت امور عظيمة ونهبت القسامل<sup>٣</sup> وغيرها يومين وفارقها العرب وعاد  
اهلها اليها وقد رايت هذه القصة بعينها في سنة ثلاث وتسعين  
وخمسماية والله اعلم ٥

نكر ما كان من ملك انكلتار

في تاسع جمادى الاولى من هذه السنة استولى الفرنج على حصن  
الداروم فخرّبوه ثم ساروا الى البيت المقدس وصلاح الدين فيه فبلغوا بيت  
نوبة<sup>٤</sup> وكان سبب طمعهم ان صلاح الدين فرق عساكره الشرقية وغيرها  
لاجل الشتاء ويستريحوا وليحضر البديل عوضهم وسار بعضهم مع ولده  
الافضل واخيه العادل الى البلاد الجزرية لما نذكره ان شاء الله تعالى  
وبقى من حلقته الخاص بعض العساكر المصرية فظنوا انهم ينالون غرضا،

<sup>١</sup> In C. P. et 740 hoc caput proxime antecedenti præmissum est.

<sup>٢</sup> الخريبة C. P.: <sup>٣</sup> نهب امل C. P. et 740. Ups.: <sup>٤</sup> نوبة

فلما سمع صلاح الدين بقرية منه فرّق أبراج البلد على الامراء وسار  
 الفرنج من بيت نوبة الى قلونية سلخ الشهر وفي فرسخين من القدس  
 نصب المسلمون عليهم البلاء وتابعوا ارسال السرايا قبل الفرنج منهم بما  
 لا قبل لهم به وعلموا انهم اذا نزلوا القدس كان الشر اليهم اسرع  
 والتسلط عليهم امكن فرجعوا القهقري وركب المسلمون اكتافهم بالرماح  
 والسهم ولما بعد الفرنج عن يافا سير صلاح الدين سرية من عسكره  
 اليها فقاربوها وكنوا عندها فاجتاز بهم جماعة من فرسان الفرنج مع  
 قافلة فخرجوا عليهم فقتلوا منهم واسروا وغنموا وكان ذلك اخر جمادى الاولى  
 ذكر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين وقفل

في تاسع جمادى الاخرة بلغ الفرنج الخبر بوصول عسكر من مصر  
 ومعهم قفل كبير ومقدم العسكر فلك الدين سليمان اخو العادل لأمه  
 ومعه عدة من الامراء فاسرى الفرنج اليهم فواقعهم بنواحي الخليل فانهم  
 الجند ولم يقتل منهم احد من المشهورين انما قتل من الغلمان والاصحاب  
 وغنم الفرنج خيامهم والاثام واما القفل فانه أخذ بعضه وصعد من نجا  
 جبل الخليل فلم يقدم الفرنج على اتباعهم ولو اتبعوهم نصف فرسخ لاتوا  
 عليهم وتمزق من نجا من القفل وتقطعوا ولقوا شدة الى ان اجتمعوا  
 حكي الى بعض اصحابنا وكنّا قد سيرنا معه شيئا للتجارة الى مصر وكان  
 قد خرج في هذا القفل قال لما وقع الفرنج علينا كنّا قد رفعنا اجمالنا  
 للسير فحملوا علينا ووقعوا بنا فصرخت جمالي وصعدت للجبل ومعى عدة  
 اجمال لغيري فلاحقنا قوم من الفرنج فاخذوا الاجمال التي في هبتي  
 وكنت بين ايديهم بمقدار رمية سلم فلم يصلوا الى فنجوت بما معى  
 وسرت لا ادري اين اقصد وان قد لاح لي بناء كبير على جبل فسالت  
 عنه فقبل لي هذا الكرك فوصلت اليه ثم عدت منه الى القدس سالما  
 وسار هذا الرجل من القدس سالما فلما بلغ بزاعة عند حلب اخذه  
 للرامية فنجا من العطب وهلك عند طنه السلامة  
 ذكر سير الافضل والعادل الى بلاد الجزيرة

قد تقدّم ذكر موت تقى الدين عمر ابن صلاح الدين واستيلاء  
ولده ناصر الدين محمد على بلاد الجزيرة فلما استولى عليها ارسل الى صلاح  
الدين يطلب تقريرها عليه مضافاً الى ما كان لابييه بالشام فلم ير صلاح  
الدين ان مثل تلك البلاد تُسلم الى صبيّ فاجابه الى ذلك فحدث  
نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله بالفرنج فطلب الافضل على ابن  
صلاح الدين من ابييه ان يقطع ما كان لتقى الدين وينزل عن دمشق  
فاجابه الى ذلك وامره بالمسير اليها فصار الى حلب في جماعة من العسكر  
وكتب صلاح الدين الى اصحاب البلاد الشرقية مثل صاحب الموصل  
وصاحب سنجار وصاحب الجزيرة وصاحب ديار بكر وغيرها يامرهم بانفاز  
العساكر الى ولده الافضل فلما رأى ولد تقى الدين ذلك علم انه  
لا قوة له بهم فراسل الملك العادل عم ابييه يساله اصلاح حاله مع صلاح  
الدين فانهى ذلك الى صلاح الدين واصلاح حاله وقرر قاعدته بان يقرر  
له ما كان لابييه بالشام وتتخذ منه البلاد للجزيرة واستقرت القاعدة على  
ذلك واقطع صلاح الدين البلاد للجزيرة وهي حرّان والرها وسميساط وميافارقين  
وحافى العادل وسيره الى ابن تقى الدين ليتسلم منه البلاد ويسيره الى  
صلاح الدين ويعيد الملك الافضل ابن ادركه فصار العادل فلاحق الافضل  
حلب فاعاده الى ابييه وعبر العادل الفرات وتسلم البلاد من ابن تقى الدين  
وجعل نوابه فيها واستصحب ابن تقى الدين معه وعاد الى صلاح الدين  
بالعساكر وكان عودته في جمادى الاخرة من هذه السنة ٥

ذكر عود الفرنج الى صكّا

لما عاد الملك الافضل فيمن معه وعاد الملك العادل وابن تقى الدين  
فيمن معهما من عساكرها ولحقّتهم العساكر الشرقية عسكر الموصل وعسكر  
ديار بكر وعسكر سنجار وغير ذلك من البلاد واجتمعت العساكر بدمشق  
ايقن الفرنج انهم لا طاقة لهم بها اذا فارقوا البحر فعادوا نحو عكّا يظهرون  
العزم على قصد بيروت ومحاصرتها فامر صلاح الدين ولده الافضل ان  
يسير اليها في عسكره والعساكر الشرقية جميعها معارضةً للفرنج في مسيرهم  
نحوها فصار الى مرج العيون واجتمعت العساكر معه فاقام هنالك ينتظر  
مسير الفرنج فلما بلغهم ذلك اتاموا بعكّا ولم يفارقوها ٥

### ذكر ملك صلاح الدين يافا

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره فسار الى مدينة يافا وكانت بيد الفرنج فنزلها وقتل من بها منهم وملكها في العشرين من رجب بالسيف عنوة ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها وقتلوا الفرنج واسروا كثيرا وكان بها اكثر ما اخذوه من عسكر مصر والقفل الذي كان معهم وقد ذكر ذلك وكان جماعة من المماليك الصلاحية قد وقفوا على ابواب المدينة وكل من خرج من الجند ومعه شيء من الغنيمة اخذوه منه فان امتنع ضربوه واخذوا ما معه قهراً ثم رحفت العساكر الى القلعة فقاتلوا عليها اخر النهار وكادوا ياخذونها فطلب من بالقلعة الامان على انفسهم وخرج البترك الكبير الذي لهم ومعه عدة من اكابر الفرنج في ذلك وترددوا وكان قصدهم منع المسلمين عن القتال فادركهم الليل واعدوا المسلمين ان ينزلوا بكرة غد ويسلموا القلعة فلما اصبح الناس طالبهم صلاح الدين بالنزول عن الحصن فامتنعوا وان قد وصلهم نجدة من عكا وادركهم ملك انكلتار فاخرج من بيافا من المسلمين واتاه المدد من عكا وبرز الى ظاهر المدينة واعترض المسلمين وحده وحمل عليهم فلم يتقدم اليه احد فوقف بين الصقيين واستدعا طعماً من المسلمين ونزل اكل فامر صلاح الدين عسكره بالحملة عليهم وبالجد في قتالهم فتقدم اليه بعض امرائه يعرف بالجناح وهو اخو المشطوب بن علي ابن احمد الهكاري فقال له يا صلاح الدين قل لماليكك الذين اخذوا امس الغنيمة وضربوا الناس باللباقات يتقدمون فيقاتلون اذا كان القتال ففكح واذا كانت الغنيمة فلم يغضب صلاح الدين من كلامه وعاد عن الفرنج وكان رحمه الله حليماً كريماً لمقدرة ونزل في خيامه واقام حتى اجتمعت العساكر وجاء اليه ابنه الافضل واخوه العادل وعساكر الشرق فدخل بهم الى الرملة لينظر ما يكون منه ومن الفرنج فلزم الفرنج يافا ولم يبرحوا منها ٥

### ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين الى دمشق

في العشرين من شعبان من هذه السنة عقدت بين المسلمين والفرنج لمدة ثلاث سنين وثمانية اشهر اولها هذا التاريخ واقف اول ايلول وسبب

الصلح أن ملك انكلتار لما رأى اجتماع العساكر وأنه لا يمكنه مفارقة ساحل البحر وليس بالساحل للمسلمين بلد يطعم فيه وقد طالبت غيبته عن بلاده راسل صلاح الدين في الصلح وظهر من ذلك صد ما كان يظهره أولاً فلم يجبه صلاح الدين إلى ما طلب ظناً منه أنه يفعل ذلك خديعةً ومكرًا وارسل يطلب منه المصافى والحرب فاعاد الفرنجى رسله مرة بعد مرة وترك تنمة عمارة عسقلان وعن غزة والداروم والرملة وارسل إلى الملك العادل في تقرير هذه القاعدة فأشار هو وجماعة الامراء بالاجابة إلى الصلح وعرفوه ما عند العسكر من الضجر والملل وما قد هلك من اسلحتهم ودوابهم ونفذ من نفقاتهم وقالوا أن هذا الفرنجى إنما طلب الصلح ليتركب البحر ويعود إلى بلاده فان تأخرت اجابته إلى أن يجيئ الشتاء وينقطع الركوب في البحر نحتاج نبقى هاهنا سنة اخرى وحينئذ يعظم الضرر على المسلمين واكثرُوا القول له في هذا المعنى فاجاب حينئذ إلى الصلح فحضر رسل الفرنج وعقدوا الهدنة وتحالفوا على هذه القاعدة وكان في جملة من حضر عند صلاح الدين باليان بن بارزان الذى كان صاحب الرملة ونابلس فلما حلف صلاح الدين قال له ما عمل احد في الاسلام ما عملت ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم هذه المدة فأتنا احصينا من خرج الينا في البحر من المقاتلة فكانوا ستمائة الف رجل ما عاد منهم إلى بلادهم من كل عشرة واحد بعضهم قتلتهم أنت وبعضهم مات وبعضهم غرق، ولما انفصل امر الهدنة اتن صلاح الدين للفرنج في زيارة بيت المقدس فزاروه وتفرقوا وعادت كل طائفة إلى بلادها واقام بالساحل الشامى ملكاً على الفرنج والبلاد التى بأيديهم الكند هرى وكان خير الطبع قليل الشر رفيقاً بالمسلمين محباً لهم وتزوج بالملكة التى كانت تملك بلاد الفرنج قبل أن يملكها صلاح الدين كما ذكرناه، وأما صلاح الدين فإنه بعد تمام الهدنة سار إلى البيت المقدس وأمر باحكام سورة وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين ووقف عليها الوقوف وصام رمضان بالقدس وعزم على الحج والاحرام منه

بالبان بن باران<sup>١</sup>)

فلم يكنه ذلك فسار عنه خامس شوال نحو دمشق واستناب بالقدس  
أميراً اسمه جورديك وهو من المماليك النورية ولما سار عنه جعل طريقه  
على الثغور الإسلامية كنبلس وطبرية وصفد وتبنين وبيروت وتعهده هذه  
البلاد وأمر بإحكامها فلما كان في بيروت أقاله بيمنند صاحب انطاكية وأعمالها  
واجتمع به وخدمه فخلع عليه صلاح الدين واد إلى بلده فلما عاد رحل  
صلاح الدين إلى دمشق فدخلها في الخامس والعشرين من شوال وكان  
يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً وفرح الناس به فرحاً عظيماً لطول غيبيته  
وهساب العدو عن بلاد الإسلام ٥

### فكر وفاة قلع ارسلان

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الملك قلع ارسلان بن مسعود  
بن قلع ارسلان بن سليمان بن قتلش بن سلاجوق السلاجوق بمدينة  
قونية وكان له من البلاد قونية وأعمالها وأقصر وسيواس وملطية وغير ذلك  
من البلاد وكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان ذا سياسة  
حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة إلى بلاد الروم فلما كبر  
فرق بلاده على أولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا إليه وحجر عليه ولده قطب  
الدين وكان قلع ارسلان قد استناب في مدينة ملكه رجلاً يعرف باختيار  
الدين حسن فلما غلب قطب الدين على الأمر قتل حسناً ثم أخذ  
والده وسار به إلى قيسارية ليأخذها من أخيه الذي سأمها إليه أبوه  
فحصرها مدة فوجد والده قلع ارسلان فرصة فهرب ودخل قيسارية وحده  
فلما علم قطب الدين ذلك عاد إلى قونية وأقصر فلكهما ولم يزل قلع  
ارسلان يتحول من ولد إلى ولد وكل منهم يتبرم به حتى مضى إلى ولده  
غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلا فلما رآه فرح به وخدمه  
وجمع العساكر وسار هو معه إلى قونية فلكها وسار إلى أقصر ومعه والده  
قلج ارسلان فحصرها فرض أبوه فعاد به إلى قونية فتوفي بها ودفن هناك  
وبقي ولده غياث الدين في قونية مالئاً لها حتى أخذها منه أخوه  
ركن الدين سليمان على ما تذكره أن شاء الله تعالى وقد حدثني  
بعض من اتفق إليه من أهل العلم بما يحكيه وكان قد وصل تلك البلاد

بغير هذا ونحن نذكره قال أن قلعج أرسلان قسم بلاده بين أولاده في حياته فسلم دوقاط إلى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونية إلى ولده كيخسروا غياث الدين وسلم انقره وفي التي تسمى انكشورية إلى ولده محيي الدين وسلم ملطية إلى ولده معز الدين قيصر شاه وسلم ابلسين إلى ولده مغيث الدين وسلم قيسارية إلى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس واقصرا إلى ولده قطب الدين وسلم فكسار<sup>١</sup> إلى ولد آخر وسلم اماسيا إلى ولد أخيه هذه أمهات البلاد وينضاف إلى كل بلد من هذه ما يجاورها من البلاد الصغار التي ليست مثل هذه ثم أنه قدم على ذلك وأراد أن يجمع للجميع لولده الأكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين يوسف صاحب مصر والشام ليقوى به فلما سمع باقي أولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته وزال حكمه عنهم فسار يتردد بينهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كل واحد منهم مدة وينتقل إلى الآخر ثم أنه مضى إلى ولده كيخسروا صاحب قونية على عاقبته فخرج إليه ولقيه وقبل الأرض بين يديه وسلم قونية إليه وتمرد عن أمره فقال لكيخسروا<sup>٢</sup> أريد أسير إلى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية وتجي أنت معي لأخذها منه فأتجهز وسار معه وجسر محموداً بقيسارية ثم ص قلعج أرسلان وتوَقَّى عليها فعاد كيخسروا<sup>٣</sup> وبقي كل واحد من الأولاد على البلد التي بيده وكان قطب الدين صاحب اقصرا وسيواس إذا أراد أن يسير من إحدى المدينتين إلى الأخرى يجعل طريقه على قيسارية وبها أخوه نور الدين محمود وليست على طريقه إنما كلن يقصدها ليظهر المودة لأخيه ولحبة له وفي نفسه البغدير فكان أخوه محمود يقصده واجتمع به ففي بعض المرات نزل بظاهر البلد على عاقبته وحضر أخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب الدين والقى رأسه إلى أصحابه وأراد أخذ البلد فامتنع من به من أصحاب أخيه عليه ثم أنهم سلبوه إليه على قاعدة استمرت بينهم وكان عند محمود أمير كبير وكان يجذره من أخيه قطب الدين ويخوفه فلم يصغ إليه وكان جواداً كثير الخير والتقدم في

نكسار.: Ups. نكسار: 740<sup>١</sup>) أخيه.: Ups. 740<sup>٢</sup>) كيخسروا<sup>٣</sup>)

الدولة عند نور الدين فلما قتل قطب الدين أخاه قتل حسناً معه  
والقاء على الطريق فجاء كلب يأكل من لحمه فثار الناس وقالوا لا سمحاً  
ولا طاعة هذا رجل مسلم وله هاهنا مدرسة وتربة وصدقات دارة وأعمال  
حسنة لا نتركه تأكله الكلاب فامر به فدفن في مدرسته، وبقي أولاد  
قلج أرسلان على حالهم ثم إن قطب [الدين] مرض ومات فسار<sup>١</sup> أخوه  
ركن الدين سليمان صاحب دوقط إلى سيواس وفي تجاوره فلما قتل  
سار منها إلى قيسارية واقصراً ثم بقي مدينة وسار إلى قونية وبها أخوه  
غياث الدين فحصره بها وملكها ففارقها غياث الدين إلى الشام ثم  
إلى بلد الروم وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى ثم سار بعد  
ذلك إلى ركن الدين إلى نكسار<sup>٢</sup> وأماسيا فلما سار إلى ملطية سنة  
سبع وتسعين وخمسمائة فلما فارقها أخوه معز الدين إلى الملك العادل  
إلى بكر بن أيوب وكان هذا معز الدين تزوج ابنة للعادل فأقام عنده  
واجتمع لركن الدين ملك جميع الأخوة ما عدا انقره فأنها منيعة لا  
يوصل إليها فجعل عليها عسكراً يحصرها صيفاً وشتاءً ثلاث سنين فتسلمها  
سنة إحدى وستماية ووضع على أخيه الذي كان بها من يقتله إذا  
فارقها فلما سار عنها قتل وتوفي ركن الدين في تلك الأيام ولم يسمع  
خبر قتل أخيه بل عاجله الله تعالى لقطع رحمه، وأما أوردنا هذه الحادثة  
هاهنا لتتبع بعضاً بعضاً ولأن لم أعلم تواريخ كل حادثة منها لأثبتته فيه  
ذكر ملك شهاب الدين أجمير<sup>٣</sup> وغيرها من الهند

قد ذكرنا سنة ثلاث وثمانين غزوة شهاب الدين الغوري إلى بلد  
الهند وأنهزمه وبقي إلى الآن وفي نفسه للقعد العظيم على الجند الغورية  
الذين انهزموا وما الزمان من الهوان فلما كان هذه السنة خرج من غزنة  
وقد جمع عساكره وسار فيها يطلب غزوة الهند الذي هزمه تلك النوبة  
فلما وصل إلى برشاوور تقدم إليه شيخ من الغورية كان يدل عليه  
فقال له قد قربنا من العدو وما يعلم أحد أين يمضي ولا من يقصد  
ولا تترد على الأمراء سلاًماً وهذا لا يجوز فعله فقال له السلطان أعلم

فساني<sup>١</sup> نكسار<sup>٢</sup> جيمر: Ups. أجمير: C. P. et 740<sup>٣</sup>



أتى منذ هزمى هذا الكافر ما عمت مع زوجتى ولا غيرت ثياب البياض  
عنى وأنا سائر الى عدوى ومعتمد على الله تعالى لا على الغورية ولا على  
غيرهم فان نصرني الله سبحانه نصر دينه فن فضله وكرمه وان انهزمنا  
فلا تطلبوني فانهزمتم ولو هلكتم تحت حوافر الخيل فقال له الشيخ  
سوف ترى بنى عمك من الغورية ما يفعلون فينبغى ان تكاملهم وترد  
سلامهم ففعل ذلك وبقي امرآء الغورية ينتصرون ويقولون سوف ترى  
ما نفعل وسار الى ان وصل الى موضع المصاف الاول وجاز به مسيرة اربعة  
ايام واخذ عدة مواضع من بلاد العدو فلما سمع الهندى تجهز وجمع  
عساكره وسار يطلب المسلمين فلما بقى بين الطايقتين مرحلة عاد شهاب  
الدين وراعه والكافر فى اعقابه اربع منازل فارسل الكافر اليه يقول له اعطى  
يدك انك تصافى فى باب غزنة حتى اجى وراعه والا فنحن مثقلين  
ومثلك لا يدخل البلاد شبيه اللصوص ثم يخرج هاربا ما هذا فعل  
السلطين فاعاد للجواب اتى لا اقدر على حربك وتم على حاله عايذا  
الى ان بقى بينه وبين بلاد الاسلام ثلاثة ايام والكافر فى اثره يتبعه حتى  
لحقه قريبا من مرندة فجرد شهاب الدين من عسكره سبعين الفا وقال  
اريد هذه الليلة تدورون حتى تكونوا وراء عسكر العدو وعند صلاة  
الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وأنا من هذه الناحية ففعلوا  
ذلك وطلع الفجر ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم الى ان  
تطلع الشمس فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين من كل جانب وضربت  
الكوسات فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال من يقدم على انا هذا  
والقتل قد كثر فى الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما رأى ملك  
الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركب ليهرب فقال له اعيان اصحابه  
انك حلفت لنا انك لا تخلىنا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل  
ووقف موضعه والقتال شديد والقتل قد كثر فى اصحابه فانتهى المسلمون  
اليه واخذوه اسيرا وحينئذ عظم القتل والاسر فى الهنود ولم ينج منهم  
الا القليل وأحضر الهندى بين يدى شهاب الدين فلم يخدمه فاخذ

بعض الحجاب بلحيته وجذبه الى الارض حتى اصابها جبينه واقعده بين يدي شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو استأسرتنى ما كنت تفعل بى فقال الكافر قد استعملت لك قيئداً من ذهب اقيدك به فقال شهاب الدين بل نحن ما نجعل لك من القدر ما نقبلك وغنم المسلمون من الهنود اموالاً كثيرة وامتعة عظيمة وفي جملة ذلك اربعة عشر فيلاً من جملتها الفيل الذى جرح شهاب الدين في تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب الدين ان كنت طالب بلاد فابقى فيها من يحفظها وان كنت طالب مال فعندى اموال تحمل اجمالك كلها فساو شهاب الدين وهو معه الى الحصن الذى له يعول عليه وهو اجمير فاخذه واخذ جميع البلاد التى تقاربه واقطع للجميع البلاد لمملوكه قطب الدين ايبك وعاد الى غزنة وقتل ملك الهند

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض على امير الحاج طاشتكين ببغداد وكان نعم الامير عادلاً في الحاج رفيقاً بهم محباً لهم له اوراد كثيرة من صلوات وصيام وكان كثير الصدقة لا جرم وقفت اعماله بين يديه فخلص من السجن على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها خرج السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل من الحبس بعد موت قول ارسلان بن ايلدكز والتقى هو وقتلغ اينانج ابن البهلوان بن ايلدكز فانهزم اينانج الى الرق على ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة وفيها في رجب توفى الامير السيد على بن المرتضى العلوى الخنقى مدرس جامع السلطان ببغداد وفي شعبان منها توفى ابو على الحسن بن هبة الله ابن البوقى الفقيه الشافعى الواسطى وكان عالماً بالذهب انتفع به الناس ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة

سنة ٥٨٩

#### ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

في هذه السنة في صفر توفى صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى صاحب مصر والشام والجزيرة وغيرها بدمشق ومولده بتكريت وقد

صلاح (١) حمير (٢) مبلغ اساخ (٣)

ذكرنا سبب انتقالهم منها وملكهم مصر سنة أربع وستين وخمسمائة وكان  
 سبب مرضه أن خرج يتلقى الحاج فعدا ومرض من يومه مرضاً حاداً بقي  
 به ثمانية أيام وتوفي رحمه الله وكان قبل مرضه قد احضر ولده الافضل  
 علياً واهاه الملك العادل ابا بكر واستشارهما فيما يفعل وقال قد نفرغنا  
 من الفرنج وليس لنا في هذه البلاد شاغل فاق جهة تقصد فاشار  
 عليه اخوه العادل بقصد خلاط لانه كان قد وعده اذا اخذها ان  
 يستلمها اليه وشار ولده الافضل بقصد بلد الروم التي بيد اولاد خلج  
 ارسلان وقال هي اكثر بلاداً وعسكراً ومالاً واسرع مأخذاً وهي ايضا طريق  
 الفرنج اذا خرجوا على البر فاذا ملكناها منعناهم من العبور فيها فقال  
 كلاكما مقصّر ناقص الهمة بل اقصد انا بلد الروم وقال لايه تأخذ  
 انت بعض اولادى وبعض العسكر وتقصد خلاط فاذا فرغت انا من بلد  
 الروم جيت اليكم وندخل منها اذ يبيحان وتتصل ببلاد العجم فما فيها  
 من يمنع عنها ثم ان لايه اخيه العادل في المضي الى الكرك وكان له  
 وقال له تجهز واحضر لتسير فلما سار الى الكرك مرض صلاح الدين  
 وتوفي قبل عودته وكان رحمه الله كريماً حليماً حسن الاخلاق متواضعاً  
 صبوراً على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصابه يسمع من احدهم  
 ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وبلغني انه كان يوماً جالساً  
 وعنده جماعة فرمى بعض المماليك بعضاً بسرور فاخطاته ووصلت الى  
 صلاح الدين فاخطاته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم  
 جلسيه ليتغافل عنها وطلب مرة الماء فلم يحضر وعاود الطلب في مجلس  
 واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا احبابنا والله قد قتلتى العطش  
 فاحضر الماء فشربه ولم ينكر التواني في احضاره وكان مرة قد مرض  
 مرضاً شديداً لرجف عليه بالموت فلما برئ منه وادخل الحمام كان الماء  
 حاراً فطلب ماء بارداً فاحضره الذي يخدمه فسقط من الماء شئ على  
 الارض فناله منه شئ فتألم له لصغفه ثم طلب البارد ايضاً فاحضر فلما  
 قارب سقطت الحاسية على الارض فوقع الماء جميعه عليه فكاد يهلك فلم  
 يزد على أن قال للغلام ان كنت تريد قتلى فعرّفتى فاعتذر اليه فسكت  
 عنه وأما كرمه فانه كان كثير البذل لا يقف في شئ يخرججه ويكفى

دليلاً على كرمه أنه لما مات لم يخلف في خزائنه غير دينار واحد صوري  
واربعين درهماً ناصرية وبلغنى أنه اخرج في مدة مقامه على عكا قبالة  
الفرنج ثمانية عشر ألف دابة من فرس وبغل سوى الخيل وأما العين  
والثياب والسلاح فانه لا يدخل تحت الحصر ولما انقرضت الدولة العلوية  
بمصر اخذ من ذخائرها من ساير الانواع ما يقوت الاحصاء ففرقه جميعه  
وأما تواضعه فانه كان ظاهراً لم يتكبر على احد من اصحابه وكان يعيب  
الملوك المتكبرين بذلك وكان يحضر عنده الفقراء والصوفية ويعمل لهم السماع  
فإذا قام احدهم لرقص او سماع يقوم له فلا يقعد حتى يفرغ الفقير ولم  
يلبس شيئاً مما ينكره الشرع وكان عنده علم ومعرفة وسمع الحديث واسمعه  
وبالحيلة فكان نادراً في عسكره كثير الخاسن والافعال الجيلة عظيم الجهاد في  
الكفار وفتوحه تدل على ذلك وخلف سبعة عشر ولداً ذكرنا ٥

#### ذكر حال اهله واولاده بعده

لما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل  
نور الدين على وكان قد حلف له العساكر جميعها غير مرة في حياته  
فلما مات ملك دمشق والساحل والبيت المقدس وبلبك وصرخد وبصرى  
وبانياس وهونين وتبنين<sup>١</sup> وجميع الاعمال الى الداروم وكان ولده الملك  
العزير عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر ملكه بها وكان ولده الظاهر  
غازي بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثل حارم وتل باشر واعزاز  
وبرزة<sup>٢</sup> ودرب ساك ومنبج وغير ذلك وكان بحماة محمود بن تقى الدين  
عنه فاطمة وصار معه وكان بحمص شيركوه بن محمد بن شيركوه  
فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرك قد سار اليه كما ذكرنا  
فامتنع فيه ولم يحضر عنده احد من اولاد اخيه فارسل اليه الملك الافضل  
يستدعيه ليحضر عنده فوعده ولم يفعل فلما مر اسلته وخوفه من الملك  
العزير صاحب مصر ومن اتابك عز الدين صاحب الموصل فانه كان قد  
سار عنها الى بلاد العادل للجزية على ما نذكره ويقول له ان حضرت  
جهزت العساكر وسرت الى بلادك حفظتها وان ائت قصدك اخى الملك

تونين<sup>١</sup> مريه<sup>٢</sup>

العزير لما بينكما من العداوة وإذا ملك عز الدين بلادك فليس له دون الشام مانع وقال لرسوله ان حضر معك وآلا فقل له قد امرني ان سررت اليه بدمشق عدت معك وان لم تفعل اسير الى الملك العزيز احالته على ما يختار فلما حضر الرسول عنده وعده بالنجى فلما رأى ان ليس معه منه شئ غير الوعد أبلغه ما قيل له في معنى موافقة العزيز فحينئذ سار الى دمشق وجهاز الأفضل معه عسكرًا من عنده وارسل الى صاحب حمص وصاحب حماة وإلى اخيه الملك الظاهر بحلب يحثهم على انقاذ العساكر مع العادل إلى البلاد الجزرية ليمنعها من صاحب الموصل ويخوفهم ان لم يفعلوا ومما قال لـ اخيه الظاهر قد عرفت حاجة اهل الشام لبيت اتابك فوالله لئن ملك عز الدين حران ليفركن اهل حلب عليك ولتخرجن منها وانك لا تعقل وكذلك يفعل في اهل دمشق فاتفقت كلمتهم على تسيير العساكر معه فجهزوا عساكرهم وسببوا الى العادل وقد عبر الفراء فعسكر عساكرهم بنواحي الرها بمرج الرمان وسنذكر ما كان منه ان شاء الله تعالى ٥

نذكر مسير اتابك عز الدين الى بلاد العادل وعوده بسبب مرضه لما بلغ اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زكي صاحب الموصل وفاة صلاح الدين جمع اهل الراى من اعيانه وفيهم مجاهد الدين قايماز كبير دولته والمقدم على كل من فيها وهو نايبه فيهم واستشارهم فيما يفعل فسكتوا فقال له بعضهم وهو اخى مجد الدين ابو السعادات المبارك انا ارى انك تخرج مسرعًا جريئة فيمن خف من اعيابك وحلفتك الخافن وتتقدم الى الباقين باللعاق بك وتعطى من هو محتاج الى شئ ما يتجهز به ويلحق بك الى نصيبين وتكاتب اصحاب الاطراف مثل مظفر الدين ابن زين الدين صاحب اربل وسناجر شاه ابن اخيك صاحب جزيرة ابن عمر واخاه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين تعرفهم انك قد سررت وتطلب منهم المساعدة وتبذل لهم اليمين على ما يلتمسونه فتى راوك قد سررت خافوك وان اجابك اخوك صاحب سنجار ونصيبين الى الموافقة والآ بدات

الظاهر ١)

بنصيبين اخذتها وتركها فيها من يحفظها ثم سرت نحو الخابور وهو له ايضاً فاقطعه<sup>١</sup> وتركه عسكره مقابل اخيك يمنعه من الحركة ان ارادها او قصدت الرقة فلا تمنع نفسها وتلقى حران وانرها فليس فيها من يحفظهما لا صاحب ولا عسكر ولا ذخيرة فان العادل اخذها من ابن تقى الدين ولم يقيم فيهما ليصلح حالهما وكان القوم يتكلمون على قوتهم فلم يظنوا هذا الحادث فاذا فرغت من ذلك الطرف عدت الى من امتنع من طاعتك فقاتلته وليس وراءك ما تخاف عليه فان بلدك عظيم لا يبالى بكل من وراءك فقال مجاهد الدين المصلحة اننا نكتب احباب الاطراف ونأخذ رأيهم في الحركة ونستميلهم فقال له اخي ان اشاروا بترك الحركة تقبلون منهم قال لا قال فانهم لا يشيرون الا بتركها لانهم لا يرون ان يقوى هذا السلطان خوفاً منه وكأني بهم يغالطونكم مهما البلاد الجزرية فارغة من صاحب وعسكر فاذا جاء اليها من يحفظها جاهدوكم بالعداوة ولم يمكنه اكثر من هذا القول خوفاً من مجاهد الدين حيث رأى ميله الى ما تكلم به فانفصلوا على ان يقاتلوا احباب الاطراف فكاتبوه فكل اشار بترك الحركة الى ان ينظر ما يكون من اولاد صلاح الدين وعلم فتشبط ثم ان مجاهد الدين كثر المراسلات الى عماد الدين صاحب سنجار يعده ويستميله فيبينما ثم على ذلك ان جاءهم كتاب الملك العادل من المناق بالقرى من دمشق وقد سار عن دمشق الى بلاده يذكر فيه موت اخيه وان البلاد قد استقرت لولده الملك الافضل والناس متفقون على طاعته وانه هو المدير لدولة الافضل وقد سيرة في عسكر جم كثير العدد لقصد ماردتين لما بلغه ان صاحبها تعرض الى بعض القرى التي له وذكر من هذا النحو شيئاً كثيراً فظنوه حقاً واما قوله لا ريب فيه ففتروا عن الحركة وذلك الراى فسبوا للجواسيس فانتهم الاخبار بانه في ظاهر حران من نحو مايتي خيمة لا غير فعادوا تحركوا فالى ان تقررت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار واقبلت العساكر الشامية التي سيرها الافضل وغيرها الى العادل فامتنع بها وسار اتابك عز الدين عن الموصل

١) 740: فاقطعته

الى نصيبين واجتمع هو واخوه عماد الدين بها وساروا على سنجار نحو  
الرها وكان العادل قد عسكر قريباً منها بمرج الربيعان فخافهم خوفاً عظيماً  
فلما وصل اتابك عز الدين الى تلّ موزن<sup>١</sup> مرض بالاسهال فاقام عدة ايام  
فضعفت من الحركة وكثر مجئ الدم منه فخاف الهلاك فترك العساكر مع  
اخيه عماد الدين وعاد جريداً في ماينى فارس ومعه مجاهد الدين واخى  
مجد الدين فلما وصل الى دنيسر استولى عليه الضعف فاحضر اخى  
وكتب وصية ثم سار فدخل الموصل وهو مريض اول رجب ٥

نكر وفاة اتابك عز الدين وشئ من سيرته

في هذه السنة توفي اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي  
بن ابي سنقر صاحب الموصل بالموصل وقد ذكرنا عوده اليها مريضاً فبقى  
في مرضه الى التاسع والعشرين من شعبان فتوفي رحمه الله ودُفن بالمدرسة  
التي انشأها مقابل دار المملكة وكان قد بقى ما يزيد على عشرة ايام  
لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القرآن وانا تكلم بغيرها استغفر الله ثم  
عاد الى ما كان عليه فرزى خاتمة خير رضى الله عنه وكان رحمه الله خير  
الطبع كثير الخير والاحسان لا سيما الى شيوخ قد خدموا اياه فانه كان  
يتعهدهم بالبر والاحسان والصلة والاكرام ويرجع الى قولهم وبزور الصالحين  
ويقربهم ويشفعهم وكان حليماً قليل المعاقبة كثير للحياء لم يكلم جليسا له  
الا وهو مطرق وما قال في شئ يسئله لاهياء وكرم طبع وكان قد  
حج ولبس بمكة حرسها الله خرقه التصوف وكان يلبس تلك الخرقه كل  
ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه في داره ويصلي فيه نحو ثلث الليل  
وكان رقيق القلب شقيقاً على الرعية بلغى عنه انه قال بعض الايام  
اننى سهرت الليلة كثيراً وسبب ذلك انى سمعت صوت نائحة فظننت ان  
ولد فلان قد مات وكان قد سمع انه مريض قال فضاق صدرى وقتت  
من فراشى ادور في السطح فلما طال على الامر ارسلت خادماً الى الجاندارية  
فارسل منهم واحداً يستعلم الخبر فعاد وذكر انساناً لا اعرفه فسكن  
بعض ما عندى فتمت ولم يكن الرجل الذى ظن ان ابنه مات

مودن<sup>١</sup>

من أصحابه إنما كان من رعيته ، كان ينبغي ان تتأخر وفاته وأما  
قدمناء لتتبع اخباره بعضها ببعضاً ٥

### ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

في هذه السنة أول جمادى الأولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب  
خلاط وكان بين قتله وموت صلاح الدين شهران فإنه أسرف في اظهار  
الشماطة بموت صلاح الدين فلم يجهله الله تعالى ولما بلغه موت صلاح  
الدين فرح فرحاً كثيراً وعمل تخففاً جلس عليه ولقب نفسه بالسلطان  
المعظم صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين فغيره وسمى نفسه عبد  
العزيز وظهر منه اختلال وتخليط وتجهز ليقتصد مياثارقين يحصرها فادركته  
منيته ، وكان سبب قتله ان هزار دينارى وهو أيضاً من ممالك شاه  
ارمن ظهير الدين كان قد قوى وكثر جمعه وتزوج ابنة بكتمر فطمع  
في الملك فوضع عليه من قتله فلما قُتل ملك بعده هزار دينارى بلاد  
خلاط واعمالها ، وكان بكتمر ديناً خيراً صالحاً كثير الخير والصلاح والصدقة  
محباً لاهل الدين والصوفية كثير الاحسان اليهم قريباً منهم ومن ساير  
رعيته محبوباً اليهم عادلاً فيهم وكان جواداً شجاعاً عادلاً في رعيته  
حسن السيرة فيهم ٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة شتى شهاب الدين ملك غزنة في برشاوور<sup>١</sup> وجهز  
مملوكه ابيك في عساكر كثيرة فادخله بلاد الهند بغنم ويسى ويفتح  
من البلاد ما يمكنه فدخلها وعد خرج هو وعساكره سالمين قد ملؤا ايديهم  
من الغنائم ، وفيها في رمضان توفى سلطان شاه صاحب مرو وغيرها من  
خراسان وملك اخوه علاء الدين تكش بلاده وسنذكره سنة تسعين ان  
شاء الله ، وفيها امر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة  
النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة الأوقاف لا يوجد مثلها ،  
وفيها في ربيع الأول فرغ من عمارة الرباط الذى امر بانشائه الخليفة  
ايضاً بالحریم الظاهرى غرقى بغداد على دجلة وهو من احسن الربط

١) شاوور



ونقل اليه كتباً كثيرة من احسن الكتب، وفيها ملك الخليفة قلعة من بلاد خوزستان وسبب ذلك ان صاحبها سوسيان بن شملة جعل فيها دزداناً فاساء السيرة مع جندها فغدر به بعضهم فقتله ونادوا بشعار الخليفة فارسل اليها وملكها، وفيها انقض كوكبان عظيمان وسمع صوت هدة عظيمة وذلك بعد طلوع الفجر وغلب ضوءها القمر وضوء النهار، وفيها مات الامير داود بن عيسى بن محمد بن ابي هاشم امير مكة وما زالت مكة تكون له تارة ولاخيه مكثرتارة الى ان مات ٥٠٠

سنة ٥٩٠ ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي  
كان شهاب الدين الغوري ملك غزنة قد جهز مملوكه قطب الدين وسيّره الى بلد الهند للغزاة فدخلها فقتل فيها وسى وغنم وعاد فلما سمع به ملك بنارس وهو اكبر ملك في الهند ولايته من حد الصين الى بلاد ملاوا طولاً ومن البحر الى مسيرة عشرة ايام من لهاور<sup>١</sup> عرضاً وهو ملك عظيم فعندها جمع جيوشه وحشرها وسار يطلب بلاد الاسلام ودخلت سنة تسعين فسار شهاب الدين الغوري من غزنة بعساكره نحوه فالتقى العسكران على ماخون وهو نهر كبير يقارب دجلة بالموصل وكان مع الهندي سبع مائة فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل ومن جملة عسكر عدّة امرآء مسلمين كانوا في تلك البلاد اب عن جد من ايام السلطان محمود بن سبكتكين يلازمون شريعة الاسلام ويواظبون على الصلوات وافعال الخير فلما التقى المسلمون والهنود اقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار ونصر المسلمون وكثر القتل في الهنود حتى امتلأت الارض وجافت وكانوا لا ياخذون الا الصبيان والحواري واما الرجال فيقتلون واخذ منهم تسعين فيلاً وباقي الفيلة قتل بعضها وانهزم بعضها وقتل ملك الهند ولم يعرفه احد الا انه كانت اسنانه قد ضعفت اصولها فامسكوها بشريط الذهب فلذلك عرفوه فلما انهزم الهنود دخل شهاب الدين بلاد بنارس وحمل من خزاينها

سوسيان: Cod. 740. Ups. <sup>١</sup>) لهاور <sup>٢</sup>)

على ألف وأربع مائة جمل وعاد الى غزنة ومعه الفيلة التي اخذها من جملتها فيل ابيض حدثى من رءاه لما أخذت الفيلة وقدمت الى شهاب الدين وأمرت بالخدمة فخدمت جميعها ألا الابيض فإنه لم يخدم ولا يعجب احد من قولنا الفيلة تخدم فإنها تفهم ما يقال لها ولقد شاهدت فيلاً بالموصل وفياله يحدثه فيفعل ما يقول له ٥

نكر قتل السلطان طغرل ومملك خوارزم شاه الرق ووفاء اخيه سلطان شاه قد ذكرنا سنة ثمان وثمانين خروج السلطان طغرل بن الب ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي من الحبس ومملكه همدان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين قتلغ اينانج<sup>١</sup> بن البهلوان صاحب البلاد حرب انهزم فيها قتلغ اينانج<sup>٢</sup> وتحصن بالرق وسار طغرل الى همدان وارسل قتلغ اينانج<sup>٣</sup> الى خوارزم شاه علاء الدين تكش يستنجد به فسار اليه في سنة ثمان وثمانين فلما تقاربا ندم قتلغ اينانج<sup>٤</sup> على استدعاء خوارزم شاه وخاف على نفسه فضى من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل خوارزم شاه الى الرق ومملكها وحصر قلعة طبرك<sup>٥</sup> ففتحها في يومين وراسله طغرل واصطلحا وبقيت الرق في يد خوارزم شاه فرتب فيها عسكرياً يحفظها وعاد الى خوارزم لانه بلغه ان اخاه سلطان [شاه] قد قصد خوارزم فجاء في السير خوفاً عليها فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم منعوا سلطان شاه عنها ولم يقدر على القرب منها وعاد عنها خائباً فشئى خوارزم شاه بخوارزم فلما انقضى الشتاء سار الى مرو لقصد اخيه سنة تسع وثمانين فترددت الرسل بينهما في الصلح فبينما هم في تقرير الصلح وان قد ورد على خوارزم شاه رسول من مستحفظ قلعة سرخس لاخيه سلطان شاه يدعوه ليسلم اليه القلعة لانه قد استوحش من صاحبه سلطان شاه فسار خوارزم شاه اليه مجداً فتسلم القلعة وصار معه وبلغ ذلك سلطان شاه ففت ذلك في عضده وتزايد كرده فأتى سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسماية فلما سمع خوارزم شاه بوجه سار من ساعته الى مرو فتسلمها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه

١) اسانج ٢) صلح اسانج ٣) طغرل C. P. Ups. ٤) طغرل

جميعها وخزائنه وارسل الى ابنه علاء الدين محمد وكان يلقب حينئذ قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره فولاه نيسابور وولى ابنه الكبير ملكشاه مرو وذلك في نى الحجة سنة تسع وثمانين، فلما دخلت سنة تسعين وخمسمائة قصد السلطان طغرل بلد الرى فاغار على من به من اصحاب خوارزم شاه [فقر منه قتلغ اينانج بن البلوان وارسل الى خوارزم شاه] يعتذر ويسال الجادة مرة ثانية ووافق ذلك وصول رسول الخليفة الى خوارزم شاه يشكوا من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور باقطاع البلاد فسار من نيسابور الى الرى فتلقيه قتلغ اينانج<sup>١</sup> ومن معه بالطاعة وساروا معه فلما سمع السلطان طغرل بوصوله كانت عساكره متفرقة فلم يقف ليجمعها بل سار اليه فيمن معه فقبل له ان الذى يفعله ليس براى والمصلحة ان تجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة بل تم مسيرة فالتقى العسكران بالقرب من الرى فحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزم شاه فاحاطوا به والقوه عن فرسه وقتلوه في الرابع العشرين من شهر ربيع الاول وحمل راسه الى خوارزم شاه فسيره من يومه الى بغداد فنصب بها بباب النوى<sup>٢</sup> عدة ايام وسار خوارزم شاه الى همدان وملك تلك البلاد جميعها، وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سير عسكرا الى تجدة خوارزم شاه وسير له الخلع السلطانية مع وزيره مؤيد الدين ابن القصاب فنزل على فرسخ من همدان فارسل اليه خوارزم شاه يطلبه اليه فقال مؤيد الدين ينبغي ان تحضر انت وتلبس للخلعة من خيمتى وترددت الرسل بينهما في ذلك فقبل لخوارزم شاه انها حيلة عليك حتى تحضر عنده ويقبض عليك فدخل خوارزم شاه اليه قصدا لاخته فاندفع بين يديه الى بعض الجبال فامتنع به فرجع خوارزم شاه الى همدان ولما ملك همدان وتلك البلاد سلمها الى قتلغ اينانج<sup>٣</sup> واقطع كثيرا منها لماليكه وجعل المتقدم عليهم مباحق<sup>٤</sup> وعاد الى خوارزم<sup>٥</sup>

ذكر مسير وزير الخليفة الى خوزستان وملكها

في هذه السنة في شعبان خلع الخليفة الناصر لدين الله على النايب

١) C. P. قتلغ اسالغ ٢) الموى ٣) بلع سالغ ٤) مباحق ٥)

في الوزارة مؤيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب  
 خلع الوزارة وحكم في الولاية وبرز في رمضان وسار الى بلاد خوزستان  
 وولى الاعمال بها وصار له فيها احباب واصدقاء ومعارف وعرف البلاد ومن  
 اتى وجه يمكن الدخول اليها والاستيلاء عليها فلما ولى ببغداد نيابة  
 الوزارة اشار على الخليفة بان يرسله في عسكر اليها ليملكها له وكان عزمه  
 انه اذا ملك البلاد واستقر فيها اقام مظهرًا للطاعة مستقلاً بالحكم فيها  
 لئلا يمان على نفسه فاتفق ان صاحبها ابن شملة توفي واختلف اولاده بعده  
 فراسل بعضهم مؤيد الدين يستنجد به لما بينهم من الصحبة القديمة فتقوى  
 الطمع في البلاد فجهزت العساكر وسيّرت معه الى خوزستان فوصلها سنة  
 احدى وتسعين وجرى بينه وبين احباب البلاد مراسلات ومحاربة عجزوا  
 عنها وملك مدينة تستر في الحرم وملك غيرها من البلاد وملك القلاع  
 منها قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة الاموج وغيرها من الحصون والقلاع  
 وانفذ بنى شملة احباب بلاد خوزستان الى بغداد فوصلوا في ربيع الاول ٥٠

#### ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

في هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وهو  
 صاحب مصر الى مدينة دمشق فحصرها وبها اخوه الاكبر الملك الافضل  
 علي بن صلاح الدين وكنى حينئذ بدمشق فنزل بنواحي ميدان  
 للخصي فارس الافضل الى عمه الملك العادل ابي بكر بن ايوب وهو صاحب  
 الديار الجزرية يستنجد به وكان الافضل غاية الواقف به والمعتمد عليه وقد  
 سبق ما يدل على ذلك فسار الملك العادل الى دمشق هو والملك الظاهر  
 غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقى الدين  
 صاحب حماة واسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص  
 وعسكر الموصل وغيرها كل هؤلاء اجتمعوا بدمشق واتفقوا على حفظها علماً  
 منهم ان العزيز ان ملكها اخذ بلادهم فلما راي العزيز اجتماعهم علم انه  
 لا قدرة له على البلد فترددت الرسل حينئذ في الصلح فاستقرت القاعدة  
 على ان يكون البيت المقدس وما جاوره من اعمال فلسطين للعزيز وتبقى  
 دمشق وطبرية واعمالها الغور للافضل على ما كانت عليه وان يعطى  
 الافضل اخاه الملك الظاهر جبلة واذقية وان يكون للعادل بمصر اقتطاعه

الأول واتفقوا على ذلك وعاد العزيز الى مصر ورجع كل واحد من الملوك الى بلده ٥  
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلزلة في ربيع الأول بالجزيرة والعراق وكثير  
من البلاد سقطت منها للبتانة التي عند مشهد امير المؤمنين على عم،  
وفيهما في جمادى الآخرة اجتمعت زعم وغيرها من العرب وقصدوا مدينة  
النبى صلعم فخرج اليهم هاشم بن قاسم اخو امير المدينة فقاتلهم فقتل  
هاشم وكان امير المدينة قد توجه الى الشام فلماذا طمعت العرب فيه،  
وفيهما توفي القاضي ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الصمد الطرسوسى  
الخللي بها في شعبان وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله تعالى ٥

سنة ٥٩١

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمائة ٥

ذكر ملك وزير الخليفة همدان وغيرها من بلاد العجم  
قد ذكرنا ملك مؤيد الدين بن القصاب بلاد خوزستان فلما ملكها  
سار منها الى ميسان<sup>١</sup> من اعمال خوزستان فوصل اليه قتلغ اينانج<sup>٢</sup>  
بن البهلوان صاحب البلاد وقد تقدم ذكر تغلب خوارزم شاه عليها  
ومعه جماعة من الامراء فاكبره وزير الخليفة واحسن اليه وكان سبب  
مجيئه انه جرى بينه وبين عسكر خوارزم شاه ومقدمهم مياجف<sup>٣</sup> مصاف  
عند زجان<sup>٤</sup> واقتتلوا فانهزم قتلغ اينانج<sup>٢</sup> عسكره وقصد عسكر الخليفة  
ملتجئاً الى مؤيد الدين الوزير فاعطاه الوزير الخيل والخيام وغير ذلك مما  
يجتاج اليه وخلع عليه وعلى من معه من الامراء ورحلوا الى كرمانشاه<sup>٥</sup>  
ورحل منها الى همدان وكان بها ولد خوارزم شاه ومياجف<sup>٣</sup> والعسكر  
الذى معها فلما قاربهم عسكر الخليفة فارقها الخوارزميون وتوجهوا الى الري  
واستولى الوزير على همدان في شوال من هذه السنة ثم رحل هو وقتلغ  
اينانج<sup>٢</sup> خلفهم فاستولوا على كل بلد جازوا به منها خرقان ومزدغان وسادة  
وآوة وساروا الى الري ففارقها الخوارزميون الى خوار<sup>٦</sup> الري فسير الوزير  
خلفهم عسكراً ففارقها الخوارزميون الى دامغان وبسطام وجرجان فعاد عسكر

دسار: C. P. Ups.<sup>١</sup> قتلغ نمانج<sup>٢</sup> مياحف<sup>٣</sup>  
لجان: Cfr. J. As. 1847, I, 170.<sup>٤</sup> كرهشاهان<sup>٥</sup> ومياحف<sup>٦</sup>  
قلغ اساج<sup>٧</sup> جوار<sup>٨</sup>

للخليفة الى الرق فاقاموا بها فاتفق قتلخ اينانج ومن معه من الامراء على  
 لخلاف على الوزير وعسكر للخليفة لانهم راوا البلاد قد خلت من عسكر  
 خوارزم شاه فطمعوا فيها فدخلوا الرق فحصرها وزير للخليفة ففارقها قتلخ  
 اينانج وملكها الوزير ونهبها العسكر فامر الوزير بالنداء بالكف عن النهب  
 وسار قتلخ اينانج ومن معه من الامراء الى مدينة آوة وبها شحنة الوزير  
 فنعلم من دخولها فساروا عنها ورحل الوزير في اثرهم نحو همدان فبلغه  
 وهو في الطريق ان قتلخ اينانج قد اجتمع معه عسكر وقصد مدينة  
 كرج وقد نزل على دربند هناك فطلبهم الوزير فلما قاربهم التفتوا واقتتلوا  
 قتلاً شديداً فانهزم قتلخ اينانج ونجا بنفسه ورحل الوزير من موضع  
 المصاف الى همدان فنزل بظاهرها فاقام نحو ثلاثة اشهر فوصله رسول خوارزم  
 شاه تكش وكان قد قصدهم منكراً اخذة البلاد من عسكره وبطلب اعادتها  
 وتقرير قواعدها والصلح فلم يجب الوزير الى ذلك فسار خوارزم شاه  
 مجدداً الى همدان وكان الوزير مؤيد الدين [ابن] القصاب قد توفي في  
 اوائل شعبان فوقع بينه وبين عسكر للخليفة مصاف نصف شعبان سنة  
 اثنتين وتسعين وخمسماية فقتل بينهم كثير من العسكرين وانهزم عسكر  
 للخليفة وغنم الخوارزميون منهم شيئاً كثيراً وملك خوارزم شاه همدان ونهب  
 الوزير من قبره وقطع راسه وسيره الى خوارزم واطهروا انه قتله في المعركة  
 ثم ان خوارزم شاه اتاه من خراسان ما اوجب ان يعود اليها فترك  
 البلاد وعاد الى خراسان ٥

#### ذكر غزو [ابن] عبد المؤمن الفرنج بالاندلس

في هذه السنة في شعبان غزا ابو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن  
 صاحب بلاد المغرب والاندلس بلاد الفرنج بالاندلس وسبب ذلك ان الفتن  
 ملك الفرنج بها ومعه ملكة مدينة طليطلة كتب الى يعقوب كتاباً نسخته  
 باسمك اللهم فاطر السموات والارض اما بعد ايها الامير فانه لا يخفى على  
 كل ذي عقل لارب ولا ذي لب ثاقب انك امير الملة للنيقية كما انا  
 امير الملة النصرانية وانك من لا يخفى عليه ما هم عليه رساء الاندلس  
 من التخائل والتواكل والهمال الرعية واشتمالهم على الراحة وانا اسوهم الخسف

واخلي الديار واسى الذرارى وامثل بالكهول واقتل الشباب ولا عذر لك في  
التخلف عن نصرته وقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون ان الله  
فرص عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم  
ان فيكم ضعفا فقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم ونحن  
الآن نقاتل عددا منكم بواحد منا ولا تقدرولن دفاعا ولا تستطيعون  
امتناعا ثم حكي لى عنك انك اخذت في الاحتغال واشرفت على ربوة  
القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا ادرى  
للجن ابطأ بك ام التكذيب بما الرل عليك ثم حكي لى عنك انك لا  
تجد سبيلا للحرب لعلك ما يسوغ لك التقحم فيها فها انا اقول لك  
ما فيه واعتذر عنك ولك ان توفيني بالعهد والمواثيق والايمان ان تتوجه  
بجملة من عندك في المراكب والشواقي واجوز اليك بجملي وابارزك في اعز  
الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت اليك وهديّة مثلت  
بين يديك وان كانت لى كانت يدي العليا عليك واستحققت امارّة  
المتنين والتقدم على الفتنين والله يسهل الارادة ويوقف السعادة بمنه لا رب  
غيره ولا خير الا خيره ، فلما وصل كتابه وقرأه يعقوب كتب في اعلاه  
هذه الآية ارجع اليهم فلناتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم  
منها اذلة وهم صاغرون<sup>١</sup> واعاده اليه وجمع العساكر العظيمة من المسلمين  
وعبر الحجاز الى الاندلس ، وقيل كان سبب عبوره الى الاندلس ان يعقوب  
لما قاتل الفرنج سنة ست وثمانين وصالحهم بقى طايقة من الفرنج لم  
ترض الصلح كما ذكرناه فلما كان الآن جمعت تلك الطايقة جمعا من  
الفرنج وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا وغنموا واسروا وعاثوا فيها  
عيثا شديدا فانتهى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر الحجاز الى الاندلس  
في جيش يصيف عنه القضاء ، فسمعت الفرنج بذلك فجمعت قاصبيهم وذانيهم  
واقبلوا اليه مجدين على قتاله واقفين بالظفر لكثرتهم فالتقوا تاسع شعبان  
شمالى قرطبة عند قلعة رباح<sup>٢</sup> . يمكن يعرف بهرج الحديدي فاقبتلوا قتالا شديدا  
فكانت الدائرة اولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج فانهمزوا اقبح هزيمة

١) Cor. 27, 37. ٢) رباح

وانتصر المسلمون عليهم وَجَعَلَ اللَّهُ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي السُّفْلَى وَكَلِمَتَهُ  
 الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>١</sup> وكان عدد من قُتِلَ من الفرنج مائة ألف وستة  
 وأربعين ألفاً وأُسِرَ ثلاثة عشر ألفاً وغنم المسلمون منهم شيئاً عظيماً فن  
 الخيام مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً ومن الخيل ستة وأربعون ألفاً ومن  
 البغال مائة ألف ومن الحمير مائة ألف وكان يعقوب قد نادى في عسكره  
 من غنم شيئاً فهو له سوى السلاح واحصى ما حُمِلَ اليه منه فكان زيادة  
 على سبعين ألف لبس وقُتِلَ من المسلمين نحو عشرين ألفاً ولما انهزم  
 الفرنج اتبعهم ابو يوسف فرأهم قد اخذوا قلعة رباح وساروا عنها من  
 العرب والخوف فللكها وجعل فيها والياً وجنداً يحفظونها وعاد الى مدينة  
 اشبيلية ، واما الفئش فانه لما انهزم حلق راسه ونكس صليبه وركب  
 حمراً واقسم ان لا يركب فرساً ولا بغلاً حتى تنصر النصرانية فجمع  
 جموعاً عظيمة وبلغ الخبر بذلك الى يعقوب فارسل الى بلاد الغرب مراكش  
 وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه فاتاه من المتنوعة والمرترقين جمع  
 عظيم فالتقوا في ربيع الاول سنة ائنتين وتسعين وخمسمائة فانهزم الفرنج  
 هزيمة قبيحة وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها  
 وتوجه الى مدينة طليطلة فحصرها وقتلها قتلاً شديداً وقطع اشجارها  
 وشن الغارة على ما حولها من البلاد وفتح فيها عدة حصون فقتل  
 رجالها وسبى حريمها وخرّب دورها وهدم اسوارها فصعفت النصرانية حينئذ  
 وعظم امر الاسلام بالاندلس وعاد يعقوب الى اشبيلية فاقام بها فلما دخلت  
 سنة ثلاث وتسعين سار عنها الى بلاد الفرنج وذلّوا واجتمع ملوكهم وارسلوا  
 يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازماً على الامتناع مُريد الملامة  
 للجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحق الملقب الميورقي انه  
 فعل بافريقية ما نذكره من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه وصالحهم مدة  
 خمس سنين وعاد الى مراكش آخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة هـ  
 ذكر فعلة الملقب بافريقية

لما عبر ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب الى الاندلس كما ذكرنا

<sup>١</sup>) Cor. 9, 40.



واقام مجاهدًا ثلاث سنين انقطعت اخباره عن افریقیة فقوى طمع علی بن  
اسحق الملقب الميورقي وكان بالبرقة مع العرب فعاود قصد افریقیة فانبت  
جنوده في البلاد فحربوها واكثروا الفساد فيها فحيت اثار تلك البلاد  
وتغيرت وصارت خالية من الانيس خاوية على عروشها واراد المسير الى  
حجاية ومحاصرتها لاشتغال يعقوب بالجهاد واظهر انه اذا استولى على حجاية  
سار الى المغرب فوصل الخبر الى يعقوب بذلك فصالح الفرنج على ما  
ذكرناه وعاد الى مراکش عازمًا على قصده واخراجه من البلاد كما فعله  
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقد ذكرناه ٥

### ذكر ملك عسكر الخليفة اصفهان

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله جيشًا وسيّره الى  
اصفهان ومقدمهم سيف الدين طغرل مقطع بلد اللحف من العراق وكان  
باصفهان عسكر خوارزم شاه مع وئده وكان اهل اصفهان يكرهونهم فكانت  
صدر الدين الخجندی رئيس الشافعية باصفهان الديوان ببغداد يبذل من  
نفسه تسليم البلد الى من يصل من الديوان من العساكر وكان يعدّ  
للاكم باصفهان على جميع اهلها فسيّرت العساكر فوصلوا الى اصفهان ونزلوا  
بظاهر البلد وفارقه عسكر خوارزم شاه وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض  
عسكر الخليفة فتحفظوا منهم واخذوا من ساقة العسكر من قدروا عليه  
ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكوها ٥

### ذكر ابتداء حال كوكجه وملكه بلد الرق وهدان وغيرها

لما عاد خوارزم شاه الى خراسان كما ذكرنا ثم ان المماليك الذين  
للبلهوان والامرأء اتفقوا وقدموا على انفسهم كوكجه وهو من اعيان البهلوانية  
واستولوا على الرق وما جاورها من البلاد وساروا الى اصفهان لخراج  
الخوارزمية منها فلما قاربوها سمعوا بعسكر الخليفة عندها فارسل الى ملوك  
الخليفة سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبودية  
وانه اتما قصد اصفهان في طلب العساكر الخوارزمية وحيث رآهم فارقوا  
اصفهان وسار في طلبهم فلم يدركهم وسار عسكر الخليفة من اصفهان الى  
هدان ، واما كوكجه فانه تبع الخوارزمية الى طبس وهي من بلاد الاسماعيلية  
وعاد فقصد اصفهان وملكها وارسل الى بغداد يطلب ان يكون له الرق

وخوار<sup>١</sup> الرى وساة وقم وقاجان وما ينضم اليها في حد مزدغان ويكون  
اصفهان وهمدان وزيجان<sup>٢</sup> وقزوين لديوان الخليفة فاجيب الى ذلك وكتب  
له منشور بما طلب وأرسلت له للخلع فعظم شأنه وقوى امره وكثرت  
عساكره وتعظم على اعدائه ٥

ذكر حصر العزيز دمشق ثانية وانهزامه عنها

وفي هذه السنة ايضاً خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين  
من مصر في عساكره الى دمشق يريد حصرها فعاد عنها منهزماً وسبب  
ذلك ان من عنده من ممالك ابيه والمعروفون بالصلاحية فخر الدين  
جركس وسرا سنقر وقراجا وغيرهم كانوا منحرفين عن الافضل على بن  
صلاح الدين لانه كان قد اخرج من عنده منهم مثل ميمون القصرى  
وسنقر الكبير وايبك وغيرهم فكانوا لا يزالون يخوفون العزيز من اخيه  
ويقولون ان الاكراد والمماليك الاسديّة من عسكر مصر يريدون اخاك  
وتخاف ان يعيّلهم اليه ويخرجوك من البلاد والمصلحة ان نأخذ دمشق،  
فخرج في العام الماضى وعاد كما ذكرناه فتجهّز هذه السنة ليخرج فبلغ  
الخبر الى الافضل فسار من دمشق الى عمّه الملك العادل فاجتمع به بقلعة  
جبر ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى حلب الى اخيه الملك الظاهر  
غازى فاستنجد به وسار الملك العادل من قلعة جبر الى دمشق فسبق  
الافضل اليها ودخلها وكان الافضل لثقتة به قد امر نوابه بادخاله الى  
القلعة ثم عاد الافضل من حلب الى دمشق، فارسل مقدّم الاسديّة وهو  
سيف الدين ايازكوش وغيره منهم ومن الاكراد ابو الهيثم السمين وغيره  
الى الافضل والعادل بالاحياز اليهما والكون معهما ويامرهما بالاتفاق على العزيز  
والخروج من دمشق ليسلموه اليهما وكان سبب الاحراف عن العزيز وميلهم  
الى الافضل ان العزيز لما ملك مصر مال الى المماليك الناصرية وقدمهم  
ووثق بهم ولم يلتفت الى هؤلاء الامراء فانفقوا من ذلك ومالوا الى اخيه  
فلما ارسلوا الى الافضل والعادل فانقأ على ذلك واستقرت القاعدة بحضور  
رسل الامراء ان الافضل يملك الديار المصرية ويسلم دمشق الى عمّه الملك

جوار<sup>١</sup> ريجان<sup>٢</sup>

العادل وخرجا من دمشق فاتحاز اليهما من ذكرنا فلم يمكن العزيز المقام بل عاد منهزمًا يطوى المراحل خوف الطلب ولا يصدقى بالنجاة وتساقط اصحابه عنه الى ان وصل الى مصر، وأما العادل والافضل فأنهما ارسلا الى القدس وفيه نايب العزيز فسلمه اليهما وسارا فيمن معهما من الاسديّة والاكراة الى مصر فرأى العادل انضمامه العساكر الى الافضل واجتماعهم عليه فحاف أنه ياخذ مصر ولا يسلم اليه دمشق فارسل حينئذ سرًا الى العزيز يأمه بالثبات وان يجعل بمدينة بلبيس من يحفظها وتكفل بانه يمنع الافضل وغيره من مقاتلة من بها فجعل العزيز الناصريّة ومقدمهم فخر الدين جركس بها ومعهم غيرهم ووصل العادل والافضل الى بلبيس فنزلوا من بها من الناصريّة واراد الافضل مناجرتهم او تركهم بها والرحيل الى مصر فنعه العادل من الامرين وقال هذه عساكر الاسلام فاذا اقتتلوا في الحرب فمن يرد العدو الكافر وما بها حاجة الى هذا فان البلاد لك وحكك ومتى قصدت مصر والقاهرة واخذتّهما قهرًا زالت هيبة البلاد وطمع فيها الاعداء وليس فيها من يمنعك عنها وسلك معه مثال هذا فطالت الايام وارسل الى العزيز سرًا يأمه بارسال القاضي الفاضل وكن مطاء عند البيت الصلاحى لعل منزلته كانت عند صلاح الدين فحضر عندهما واجرى ذكر الصلح وزاد القول ونقص وانفسخت العزائم واستقر الامر على ان يكون للافضل القدس وجميع البلاد بفلسطين وطبرية والاردن وجميع ما بيده ويكون للعادل اقطاعه الذى كان قديمًا ويكون مقيمًا بمصر عند العزيز وأما اختار ذلك لان الاسديّة والاكراة لا يريدون العزيز فهم يجتمعون معه فلا يقدر العزيز على منعه عما يريد فلما استقر الامر على ذلك وتعاهدوا عاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر عند العزيز ٥

#### نكر عدة حوادث

في ذى القعدة تاسع عشرة وقع حريق عظيم ببغداد بعقد المصطنع فاحترقت المربعة التى بين يديه ودكان ابن البخيل الهراس وقيل كان ابتدأوها من دار ابن السبخيل ٥

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة<sup>١</sup> سنة ٥٩١

نكر ملك شهاب الدين بهنكر<sup>٢</sup> وغيرها من بلد الهند في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة الى بلد الهند وحصر قلعة بهنكر<sup>٣</sup> وفي قلعة عظيمة منيعة فحصرها فطلب أهلها منه الامان على ان يسلموا اليه فامنهم وتسلمها واقام عندها عشرة ايام حتى رتب جندها واحوالها وسار عنها الى قلعة كوالير<sup>٢</sup> وبينهما مسيرة خمسة ايام وفي الطريق نهر فجازة ووصل الى كوالير<sup>٢</sup> وفي قلعة منيعة حصينة على جبل لا يصل اليها حجر مناجنيق ولا نشاب وفي كبيرة فاقام عليها صفراً جميعه يحاصرها فلم يبلغ منها غرضاً فراسله من بها في الصلح فاجابهم اليه على ان يُقرَّ القلعة بايديهم على مال يحملونه اليه فحملوا اليه فيلاً حمله ذهب فرحل عنها الى بلاد آي وسور<sup>٣</sup> فاغار عليها ونهبها وسبى وأسر ما يعجز العاد حصره ثم عاد الى غزنة سالماً ٥

نكر ملك العادل مدينة دمشق من الافضل

في هذه السنة في السابع والعشرين من رجب ملك الملك العادل ابو بكر ابن ايوب مدينة دمشق من ابن اخيه الافضل على ابن صلاح الدين وكان ابلاغ الاسباب في ذلك وثوق الافضل بالعادل وانه بلغ من وثوقه انه ادخله بلده وهو غايب عنه ولقد ارسل اليه اخوه الظاهر غازي صاحب حلب يقول له اخرج عمنّا من بيننا فانه لا يجي علينا منه خير ونحن ندخل لك تحت كلّ ما تريد وانا اعرف به منك واقرب اليه فانه عمتي مثل ما هو عمك وانا زوج ابنته ولو علمت انه يريد لنا خيراً لكننت انا اولى به منك فقال له الافضل انت سيي الظن في كلّ احد اتى مصلحة لعمنا في ان يوزينا ونحن اذا اجتمعنا كلمتنا وسيرنا معه العساكر من عندنا كلّنا فلك من البلاد اكثر من بلادنا ونربح سوّ الذكر وهذا كان ابلاغ الاسباب ولا يعلمها كلّ احد واما غير هذا فقد ذكرنا مسير العادل والافضل الى مصر وحصاره بلبيس وصلاحهم مع الملك العزيز ابن صلاح الدين ومقام العادل معه بمصر فلما

<sup>٢</sup> كوالير C. P. et Ups.: 740.

<sup>١</sup> بهنكر C. P.: ٧٤٠

الصلى وصور: 740 اصلى وسور C. P.: ٧٤٠

اقام عنده استماله وقرّر معه أنّه يخرج معه الى دمشق وياخذها من  
 اخيه ويستلمها اليه فسار معه من مصر الى دمشق وحاصروها واستمالوا  
 اميراً من امرآء الافضل يقال له العزيز [ابن] ابي غالب الحمصي وكان  
 الافضل كثير الاحسان اليه والاعتماد عليه والوثوق به فسلم اليه باباً  
 من ابواب دمشق يعرف بالباب الشرقي ليحفظه قال الى العزيز والعاقل  
 ووعدهما أنّه يفتح لهما الباب ويدخل العسكر منه الى البلد غفلةً ففتحه  
 اليوم السابع والعشرين من رجب وقت العصر وادخل الملك العادل منه  
 ومعه جماعة من اصحابه فلم يشعر الافضل الا وعنه معه في دمشق  
 وركب الملك العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربي دمشق فلما رأى الافضل  
 أنّ البلد قد ملك خرج الى اخيه وقت المغرب واجتمع به ودخلا كلاهما  
 البلد واجتمعا بالعاقل وقد نزل في دار اسد الدين شيركوه وتحادثوا  
 فاتفق العادل والعزيز على ان اوّهما الافضل انهما يبقيان عليه البلد خوفاً  
 أنّه ربما جمع من عنده من العسكر وثار بهما ومعه العامة فاخرجهم من  
 البلد لأنّ العادل لم يكن في كثرة واعاد الافضل الى القلعة وبات العادل  
 في دار شيركوه وخرج العزيز الى الخيم فبات فيها وخرج العادل من  
 الغد الى جوسقه فاقام به وعساكره في البلد في كلّ يوم يخرج الافضل  
 اليهما ويجتمع بهما فبقوا كذلك أياماً ثمّ ارسلوا اليه واقراءه بمفارقة القلعة  
 وتسليم البلد على قاعدة ان تعطى قلعة صرخد له ويسلم جميع اعمال  
 دمشق فخرج الافضل ونزل في جوسف بظاهر البلد غربي دمشق وتسلم  
 العزيز القلعة ودخلها واقام بها أياماً فجلس يوماً في مجلس شرايه فلما  
 اخذت منه الخمر جرى على لسانه أنّه يعيد البلد الى الافضل فنقل  
 ذلك الى العادل في وقته فحضر المجلس في ساعته والعزيز سكران فلم  
 يزل به حتى سلم البلد اليه وخرج منه وعاد الى مصر وسار الافضل الى  
 صرخد وكان العادل يذكر أنّ الافضل سعى في قتله فلماذا اخذ البلد  
 منه وكان الافضل ينكر ذلك ويتبرأ منه وَاللّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ<sup>١</sup>

<sup>١</sup>) Cor. 2, 107.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هبت ريح شديدة بالعراق وأسودت لها الدنيا ووقع  
رمل احمر واستعظم الناس ذلك وكثروا واشتعلت الاصواء بالنهار، وفيها قتل  
صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت<sup>١</sup> الخجندی  
رئيس الشافعية باصفهان قتله فلك الدين سنقر الطويل شحنة اصفهان بها  
وكان قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وخمسماية واستوطنها وولى النظر في  
المدرسة النظامية ببغداد ولما سار مؤيد الدين ابن القصاب الى خوزستان  
سار في صحبته فلما ملك الوزير اصفهان اقام ابن الخجندی بها في  
بيته وملكه ومنصبه فجرى بينه وبين سنقر الطويل شحنة اصفهان للخليفة  
منافرة فقتله سنقر، وفي رمضان درس مجير الدين ابو القاسم محمود بن  
المبارك البغدادي الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد، وفي شوال منها  
اثبت نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي في الوزارة ببغداد  
وكان قد توجه الى بغداد لما ملك ابن القصاب الري، وفيها ولي ابو  
طالب يحيى بن سعيد بن زيادة ديوان الانشاء ببغداد وكان كاتباً مفلحاً  
وله شعر جيد، وفي صفر منها توفي الفخر محمود بن علي القوناني<sup>٢</sup> الفقيه  
الشافعي بالكوفة عايداً من الحج وكان من اعيان اصحابه محمد بن يحيى،  
وفي رجب منها توفي ابو الغنائم محمد بن علي بن المعلم الشاعر الهروي  
والهرث بضم الهاء والتاء المثلثة قرية من اعمال واسط عن احدى وتسعين  
سنة، وفي ربيع شعبان منها توفي الوزير مؤيد الدين ابو الفضل محمد  
بن علي ابن القصاب بهمدان وقد ذكرنا من كفايته ونهضته ما فيه كفاية ٥

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين خمسماية، سنة ٥٩٣

ذكر ارسال الامير الى الهيجاء الى همدان وما فعله  
وصل الى بغداد امير كبير من امرآء مصر اسمه ابو الهيجاء ويعرف  
بالسمين لانه كان كثير السمن وكان من اكابر امرآء مصر وكان في اقطاعه  
اخيراً البيت المقدس وغيرها مما يجاوره فلما ملك العزيز والعدل مرتبة  
دمشق من الافضل اخذ القدس منه ففارق الشام وعبر الفرات الى الموصل

نائب<sup>١</sup> العوفاني<sup>٢</sup>

ثمّ انحدر الى بغداد لانه طلب من ديوان الخلافة فلما وصل اليها اكرم  
 اكراما كثيرا ثمّ امر بالتجهيز والمسير الى همدان مقدّما على العساكر  
 البغدادية فسار اليها والتقى عندها بالملك اوزبك بن البهلوان وامير علم  
 وابنه وابن سطمش وغيرهم وهم قد كاتبوا الخليفة بالطاعة فلما اجتمع بهم  
 ووثقوا اليه ولم يجذروه فقبض على اوزبك وابن سطمش وابن قرا بموافقة  
 من امير علم فلما وصل الخبر بذلك الى بغداد انكرت هذه الحال على  
 ابى الهيجاء وامر بالافراج عن الجماعة وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييبا  
 لقلوبهم فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة ولا امنوا ففارقوا ابا الهيجاء السمين  
 فخاف الديوان فلم يرجع اليه ولم يمكنه ايضا المقام فعاد يريد اربل  
 لانه من بلدها هو فتوقى قبل وصوله اليها وهو من الاكراد  
 الحكيمة من بلد اربل ٥

ذكر ملك العادل يافا من الفرنج وملك الفرنج بيروت من المسلمين  
 وحصر الفرنج تبنين ورحيلهم عنها

في هذه السنة في شوال ملك العادل ابو بكر بن ايوب مدينة يافا  
 من الساحل الشامى هو بيد الفرنج لعنهم الله وسبب ذلك ان الفرنج  
 كان قد ملكهم الكند هرى على ما ذكرناه قبل وكان الصلح قد  
 استقر بين المسلمين والفرنج أيام صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله  
 تعالى فلما توفى وملك اولاده بعده كما ذكرناه جدّد الملك العزيز الهدنة  
 مع الكند هرى وزاد في مدّة الهدنة وبقي ذلك الى الآن وكان بمدينة  
 بيروت امير يعرف باسمه وهو مقطّعهما فكان يرسل الشوائب تقطع الطريق  
 على الفرنج فاشتكا الفرنج من ذلك غير مرّة الى الملك العادل بدمشق  
 والى الملك العزيز بمصر فلم يمنعوا اسامة من ذلك فارسلوا الى ملوكهم  
 الذين داخل البحر يشكون اليهم ما يفعل بهم المسلمون ويقولون ان لم  
 تنجدونا وآلا اخذ المسلمون البلاد فأمّدت الفرنج بالعساكر الكثيرة وكان  
 اكثرهم من ملك اللمان وكان المقدّم عليهم قس يعرف بالخنصير فلما  
 سمع العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب العساكر وارسل الى ديار

بالخصكير ١)

للجزيرة والموصل يطلب العساكر فجاءته الأمراء واجتمعوا على عين الجالوت فأقاموا شهر رمضان وبعض شوال ورحلوا إلى يافا وملكوا المدينة وأمنع من بها بالقلعة التي لها فخرت المسلمون المدينة<sup>١</sup> وحصروا القلعة فلكوها عنوة وقهرًا بالسيف في يومها وهو يوم الجمعة وأخذ كل ما بها غنيمة وأسرا وسبيًا ووصل الفرنج من عكا إلى قيسارية ليمنعوا المسلمين عن يافا فوصلهم الخبر بها بملكها فعادوا وكان سبب تأخرهم أن ملكهم الكند هرب سقط من موضع عال بعكا فأتت فاختلفت أحوالهم فتأخروا لذلك وعاد المسلمون إلى عين الجالوت فوصلهم الخبر بأن الفرنج على عزم قصد بيروت فرحل العادل والعسكر في ذي القعدة إلى مرج العيون وعزم على تخريب بيروت فسار إليها جمع من العسكر وهدموا سور المدينة سابع ذي الحجة وشرعوا في تخريب دورها وتخريب القلعة فنعلم أسامة من ذلك وتكفل بحفظها ورحل الفرنج من عكا إلى صيدا وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا الفرنج بنواحي صيدا وجرى بينهم مناوشة فقتل من الفريقين جماعة وحجز بينهم الليل وسار الفرنج تاسع ذي الحجة فوصلوا إلى بيروت فلما قاربوها هرب منها أسامة وجميع من معه من المسلمين فلكوها صفوا عفوا بغير حرب ولا قتال فكانت غنيمة باردة فأرسل العادل إلى صيدا من خرب ما كان بقى منها فإن صلاح الدين كان قد خرب أكثرها وسافرت العساكر الإسلامية إلى صور فقطعوا أشجارها وخربوا ما لها من قرى وأبراج فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت إلى صور وأقاموا عليها ونزل المسلمون عند قلعة هونين وأنزلوا للعساكر الشرقية بالعود ظنا منه أن الفرنج يقيمون ببلادهم وأراد أن يعطى العساكر المصرية دستورا بالعود فاتاه الخبر منتصف الحرم أن الفرنج يريدون أن يحصروا حصن تبين فسير العادل إليه عسكرا يجمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من صور ونازلوا تبين أول صفر سنة أربع وتسعين وقتلوا من به وجدوا في القتال ونقبوه من جهاتهم فلما علم العادل بذلك أرسل إلى العزيز بمصر يطلب منه أن يحضر هو بنفسه ويقول له أن حضرت وآلا فلا يمكن حفظ هذا

---

القلعة<sup>١</sup>)



الثغر فصار العزيز مجتداً فيمن بقی معه من العساكر واما من تحصن  
بتبنين فانهم لما رءوا النقب قد خربت تد القلعة ولم يبق الا ان  
يلكوها بالسيف نزل بعض من فيها الى الفرنج يطلب الامان على انفسهم  
واموالهم ليسلموا القلعة وكان المرجع الى القسيس الحنصلي<sup>١</sup> من اصحاب ملك  
الامان فقال لهؤلاء المسلمين بعض الفرنج الذين من ساحل الشام ان  
سلمتم الحصن استاسركم هذا وقتلكم فاحفظوا نفوسكم فعادوا كأنهم يراجعون  
من في القلعة ليسلموا فلما صعدوا اليها صرخوا على الامتناع وقتلوا قتال  
من يجمي نفسه فحموها الى ان وصل الملك العزيز الى عسقلان في ربيع  
الاول فلما سمع الفرنج بوصولهم واجتماع المسلمين وان الفرنج ليس لهم ملك  
يجمعهم وان امرهم الى امرأة وهي الملكة فاتفقوا وارسلوا الى ملك قبرس واسمه  
هيمرى فاحضره وهو اخو الملك الذي أسر حطين كما نذكرناه فوجه  
بالمملكة زوجة الكندهرى وكان رجلاً عاقلاً يحب السلامة والعافية فلما ملكهم  
لم يعد الى الزحف على الحصن ولا قاتل واتفق وصول العزيز اول شهر  
ربيع الآخر ورحل هو والعساكر الى جبل الخليل الذى يعرف بجبل عاملة  
فاقاموا اياماً والامطار متداولة فبقى الى ثالث عشر الشهر ثم سار وقارب  
الفرنج وارسل رماة النشاب فرموا ساعة وعادوا ورتب العساكر ليزحف الى  
الفرنج ووجد في قتالهم فرحلوا الى صور خامس عشر الشهر المذكور ليلاً  
ثم رحلوا الى عكا فصار المسلمون فنزلوا اللجون وتراسلوا في الصلح وتطاول  
الامر فعاد العزيز الى مصر قبل انفصال الحال وسبب رحيله ان جماعة من  
الامراء وهم ميمون القصرى واسامة وسراسنقر والحجاف وابن المشطوب وغيرهم  
قد عزموا على الفتك به وبفاخر الدين جر كس مدير دولته والله سبحانه  
وتعالى اعلم بذلك فلما سمع بذلك سار الى مصر وبقي العادل وتحدثت  
الرسالة بينه وبين الفرنج في الصلح في شعبان سنة اربع وتسعين فلما  
انتظم الصلح عاد العادل الى دمشق وسار منها الى ماردين من ارض  
الجزيرة فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى هـ

لخص كبير (١)

### نكر وفاة سيف الاسلام ومُلك ولده

في شوال من هذه السنة توفي سيف الاسلام طغتكين ابن أيوب أخو صلاح الدين وهو صاحب اليمن بزبيد وقد نكرنا كيف ملك وكان شديد السيرة مُصَيِّقًا على رعيته يشتري أموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء وأراد ملك مكة حرسها الله تعالى فارسًا للخليفة الناصر لدين الله إلى أخيه صلاح الدين في المعنى فنعته من ذلك وجمع من الأموال ما لا يُحصى حتى أنه من كثرتِه كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره<sup>١</sup> ولما توفي ملك بعده ابنه اسمعيل وكان أهوج كثير التخليط بحيث أنه ادعى أنه قرشي من بني أمية وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي فلما سمع عمه الملك العادل ذلك ساء واقه وكتب إليه يلومه ويؤخه ويأمره بالعود إلى نسبه الصحيح ويترك ما ارتكبه مما يضحك الناس منه فلم يلتفت إليه ولم يرجع وانضاف إلى ذلك أنه أساء السيرة مع أجناده وأمر آية فوثبوا عليه فقتلوه وملكوا بعده أميرًا من مماليك أبيه<sup>٢</sup>

### نكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي أبو بكر عبد الله بن منصور ابن عمران الباقلائي المقرئ الواسطي بها عن ثلاث وسبعين سنة وثلاثة أشهر وأيام وهو آخر من بقي من أصحاب القلانسي<sup>١</sup> وفي جمادى الآخرة توفي قاضي القضاة أبو طالب علي بن البخاري ببغداد ودفن بترتبه في مشهد باب التين<sup>٢</sup> وفيها في ربيع الآخر توفي ملكشاه بن خوارزم شاه تكش بنيسابور وكان أبوه قد جعله فيها وأضاف إليه عساكر جميع بلاده التي بخراسان وجعله ولي عهد في الملك وخلف ولدًا اسمه هندوخان فلما مات جعل فيها أبوه خوارزم شاه بعده ولده الآخر قطب الدين محمدًا وهو الذي ملك بعد أبيه وكان بين الأخوين عداوة مستحكة أَقْضَتْ إلى أن محمدًا لما ملك بعد أبيه هرب هندوخان بن ملكشاه منه على ما نذكره<sup>٣</sup> وفيها توفي شيخنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفرائي<sup>٤</sup> الضرير الفقيه الشافعي كان إمامًا في الفقه مدرسًا صالحًا

السن <sup>(١)</sup> العراسي <sup>(٢)</sup>

كثير الصلاح سمعت عليه كثيراً لم أر مثله رحمه الله تعالى ولقد شاهدت منه عجباً يدل على دينه وأرادته بعمله وجه الله تعالى وذلك أني كنت اسمع عليه ببغداد سنن أبي عبد الرحمن النسائي وهو كتاب كبير والوقت ضيق لاني كنت مع الحاج قد عدنا من مكة حرسها الله فبينما نحن نسمع عليه مع أخى الأكبر مجد الدين أبي السعادات وإن قد أتاه إنسان من أعيان بغداد وقال له قد بهز الأمر لتخصر لأمر كذا فقال أنا مشغول بسماع هؤلاء السادة وقتهم يفوت والذي يريد متى لا يفوت فقال أنا لا أحسن أنكر هذا في مقابل أمر الخليفة فقال لا عليك قل قال أبو القاسم لا أحضر حتى يفرغ السماع فسالناه ليمشى معه فلم يفعل ذلك وقال اقروا فقرأنا فلما كان الغد وإن قد حضر غلام لنا وذكر أن أمير الحاج الموصلي قد رحل فعظم الأمر علينا فقال ولم يعظم عليكم العود إلى أهلكم وبلدكم فقلنا لاجل فراغ هذا الكتاب فقال إذا رحلتكم استعير دابة وأركبها فاسير معكم وأنتم تقرؤون فإذا فرغتم عدت فصحى الغلام ليتزود ونحن نقرأ فعدا وذكر أن الحاج لم يرحلوا ففرغنا من الكتاب فانظر إلى هذا الدين المتين يرد أمر الخليفة وهو يخافه ويرجوه ويريد يسير معنا ونحن غرباء لا يخافنا ولا يرجونا ٥

سنة ٥٩٤

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة ٤

ذكر وفاة عماد الدين ومملك ولده قطب الدين محمد

في هذه السنة في الحرم توفي عماد الدين زكي بن مودود بن زكي بن أقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقّة وقد تقدم ذكره كيف ملكها سنة تسع وسبعين وكان رحمه الله عادلاً حسن السيرة في رعيته عفيفاً عن أمواله وأملاكه متواضعاً يحب أهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع إلى أقوالهم ألا أنه كان بخيلاً شديد البخل ومملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك أبيه وكان ديناً خيراً عادلاً حسن السيرة كثير البر والإحسان إلى الفقراء وكان رحمه الله شديد التعصب على مذهب الخنيفة كثير الذم

الشافعي ١)

لشافعية فمن تعصبه انه بئى مدرسة للحنفية بسنجار وشرط ان يكون  
النظر للحنفية من اولاده دون الشافعية وشرط ان يكون البواب والقراش  
على مذهب ابى حنيفة وشرط للفقهاء طبيخا يطبخ ذلك كل يوم  
وهذا نظر حسن رحمه الله

### ذكر ملك نور الدين نصيبين

في هذه السنة في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن  
مسعود بن مودود صاحب الموصل الى مدينة نصيبين فلکها واخذها من  
ابن عمه قطب الدين محمد وسبب ذلك ان عمه عماد الدين كان  
له نصيبين فتناول نوابه بها واستولوا على عدة قرى من اعمال بين  
النهرين من ولاية الموصل وفي تجاور نصيبين فبلغ الخبر مجاهد الدين  
قايماز القايم بتدبير مملكة نور الدين بالموصل كلها والمرجوع اليه فيها فلم  
يعلم مخدومه بذلك لما علم من قلة صبره على احتمال مثل هذا وخاف  
ان يجرى خلف بينهم فارسل من عنده رسولا الى عماد الدين في المعنى  
وقبح هذا الفعل الذي فعله النواب بغير امره وقال اتنى ما اعلمت نور  
الدين بالحال ليلا يخرج عن يدك فانه ليس كوالده واخاف يبدوا منه  
ما يخرج الامر فيه عن يدي فاعاد للجواب انهم لم يفعلوا الا ما امرتهم  
به وهذه انقرى من اعمال نصيبين فترددت الرسل بينهما فلم يرجع  
عماد الدين عن اخذها فحينئذ اعلم مجاهد الدين نور الدين بالحال  
فارسل نور الدين رسولا من مشايخ دولته ممن خدم جدته الشهيد  
زنكى ومن بعده وجملة رسالة فيها بعض الخشونة فضى الرسول فلاحق  
صناد الدين قد مرض فلما سمع الرسالة لم يلتفت وقال لا اعيد ملكي  
فاشار الرسول من عنده حيث هو من مشايخ دولته بترك وتسليم ما  
اخذة وحذره عاقبة ذلك فاغلظ عليه عماد الدين القول وعرض بذم  
نور الدين واحتقاره فعاد الرسول وحكى لنور الدين جلية الحال فغضب  
نور الدين وعزم على المسير الى نصيبين واخذها من عمه فاتفق ان  
عمه مات وملك بعده ابنه فقوى طمعه فتعه مجاهد الدين فلم يمتنع  
وتجهز وسار اليها فلما سمع قطب الدين صاحبها سار اليها من سنجار  
في عسكره ونزل عليها ليمنع نور الدين عنها فوصل نور الدين وتقدم

الى البلد وكان بينهما نهر فجازه بعض امرآيه وقتل من بازآيه فلم يثبتوا له فعبر جميع العسكر النورق وتمت الهزيمة على قطب الدين فصعد هو وناييه مجاهد الدين یرنقش<sup>١</sup> الى قلعة نصيبين وادركهم الليل فخرجوا منها هاربين الى حران وراسلوا الملك العادل ابا بكر بن أيوب صاحب حران وغيرها وهو بدمشق وبذلوا له الاموال الكثيرة لينجدهم ويعيد نصيبين اليهم واقام نور الدين بنصيبين مالکها فتصعصع عسكره بكثرة الامراض وعودهم الى الموصل وموت كثير منهم ووصل العادل الى الديارالجزرية فحينئذ فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان فلما فارقها تسلمها قطب الدين ، وممن توفى من امرآء الموصل عز الدين جورديك وشمس الدين عبد الله ابن ابراهيم وفخر الدين عبد الله بن عيسى المنهانيان ومجاهد الدين قايماز وظهير الدين يولف بن بلنكرى<sup>٢</sup> وجمال الدين محاسن وغيرهم ولما عاد نور الدين الى الموصل قصد العادل قلعة ماردين فحصرها وصتيق على اهلها على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك الغورية مدينة بلخ من الخطا الكافر

في هذه السنة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود وهو ابن اخت غياث الدين [وشهاب الدين] صاحبي غزنة وغيرها وله باميان مدينة بلخ وكان صاحبها تركيا اسمه اوبه وكان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا بما وراء النهر فتوفي هذه السنة فسار بهاء الدين سام الى المدينة فلکها وتمكن منها وقطع للحد الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام بعد ان كانت في طاعة الكافر ٥

ذكر انهزام الخطا من الغورية

وفي هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون الى ناحية خراسان فعاثوا في البلاد وافسدوا فلقينهم عسكر غياث الدين الغوري وقتلهم فانهزم الخطا ، وكان سبب ذلك ان خوارزم شاه تكش كان قد سار الى بلد الرق وهمدان واصفهان وما بينهما من البلاد وملکها وتعرض الى عساكر الخليفة واطهر طلب السلطنة والخطبة ببغداد فارسل الخليفة الى غياث الدين

یرنقش<sup>١</sup> يولف بن بلنكرى<sup>٢</sup>

ملك الغور وغزنة [يامره]<sup>١</sup> بقصد بلاد خوارزم شاه [ليعود عن قصد العراق  
وكان خوارزم شاه]<sup>٢</sup> قد عاد الى خوارزم فراسله غياث الدين بقبج له  
فعله وينتهده بقصد بلاده واخذها فارسل خوارزم شاه الى الخطا يشكوا اليهم  
من غياث الدين ويقول ان لم تدركوه بانقاذ العساكر وآلا اخذ غياث  
الدين بلاده كما اخذ مدينة بلخ وقصد بعد ذلك بلادهم ويتعذر عليهم  
منعه ويعجزون عنه ويضعفون عن رده عن ما وراء النهر فجهز ملك  
الخطا جيشا كثيفا وجعل مقدمهم المعروف بطاينكوا وهو كالوزير فساروا  
وعبروا جيحون في جمادى الآخرة وكان الزمان شتاء وكان شهاب الدين  
الغوري اخو غياث الدين ببلاد الهند والعساكر معه وغياث الدين به  
من النقرس ما يمنعه من الحركة انما يحمل في محفة والذي يقود للجيش  
وبياشر الحروب اخو شهاب الدين فلما وصل الخطا الى جيحون سار خوارزم  
شاه الى طوس عازما على قصد هراة ومحاصرتها وعبر للخطا النهر ووصلوا  
الى بلاد الغور مثل كرزيان وشبرقان وغيرهما وقتلوا واسروا ونهبوا وسبوا  
كثيرا لا يحصى فاستغاث الناس بغياث الدين فلم يكن عنده من العساكر  
ما يلقاتم بها فرسل للخطا بهاء الدين سام ملك باميان يامرونه بالافراج  
عن بلخ او انه يحمل ما كان من قبله يحمله من المال فلم يجيبهم الى ذلك  
وعظمت المصيبة على المسلمين بما فعله الخطا فانتدب الامير محمد بن جربك<sup>٣</sup>  
الغوري وهو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين وكان شجاعا وكاتب  
الحسين بن خرميل<sup>٤</sup> وكان بقلعة كرزيان واجتمع معهما الامير حروش<sup>٥</sup>  
الغوري وساروا بعساكرهم الى الخطا فبييتوهم وكبسوهم ليلا ومن عادة الخطا  
انهم لا يخرجون من خيامهم ليلا ولا يفارقونها فانهم هولاء الغورية قاتلوهم  
واكثروا القتل في الخطا وانهزم من سلم منهم من القتل واين ينهزمون  
والعسكر الغوري خلفهم وجيحون بين ايديهم وظن الخطا ان غياث الدين  
قد قصدهم في عساكره فلما اصبحوا وعرفوا من قاتلهم وعلموا ان غياث  
الدين بمكانه قويت قلوبهم وثبتوا عامة نهارهم فقتل من الفريقين خلق

<sup>١</sup>) C. P. et 740. <sup>٢</sup>) جرديك <sup>٣</sup>) بدمتل <sup>٤</sup>)

عظيم وحقت المتطوعة بالغوريين واتاهم مدد من غياث الدين وم في الحرب  
 فتبنت المسلمون وعظمت نكايتهم في الكفار وحمل الامير حروش على قلب  
 الخطا وكان شيخا كبيرا فاصابه جراحة توفي منها ثم ان محمود بن  
 جربك<sup>١</sup> وابن خرميل حملا في اصحابهما وتنادوا الا يرمى احد بقوس ولا  
 يطعن برمح واخذوا اللتوت وحملوا على الخطا فهزمهم ولحقهم بجيكون فمن  
 صبر قُتل ومن القى نفسه في الماء غرق ووصل الخبر الى ملك الخطا  
 فعظم عليه وارسل الى خوارزم شاه يقول له انت قتلت رجالي واريد عن  
 كل قتيل عشرة الاف دينار وكان القتلى اثنا عشر الفا وانفذ اليه من رته  
 الى خوارزم والرموه بالحضور عنده فارسل حينئذ خوارزم شاه الى غياث  
 الدين يعرته حاله مع الخطا ويشكوا اليه ويستعطفه غير مرة فاعد  
 للجواب يامره بطاعة الخليفة واعادة ما اخذه الخطا من بلاد الاسلام فلم  
 ينفصل بينهما حال

#### ذكر ملك خوارزم شاه مدينة بخارى

لما ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرناه اعد الجواب  
 ان عسكرك انما قصد انتزاع بلخ ولم ياتوا الى نصرق ولا اجتمعت بهم  
 ولا امرتهم بالعبور وان كنت فعلت ذلك فانا مقيم بالمال المطلوب متى  
 ولكن حيث عجزتم انتم عن الغورية عدتم على بهذا القول وهذا المطلب  
 واما انا فقد اصلحت الغورية ودخلت في طاعتهم ولا طاعة لكم عندي  
 فعاد الرسول بالجواب فجهز ملك الخطا جيشا عظيما وسيره الى خوارزم فحصرها  
 فكان خوارزم شاه يخرج اليهم كل ليلة ويقتل منهم خلقا عظيما واتاه من  
 المتطوعة خلق كثير فلم يزل هذا فعله بهم حتى اتى على اكثرهم فدخل  
 الباقون الى بلادهم ورحل خوارزم شاه في اثارهم وقصد بخارى فنازلها وحصرها  
 وامتنع اهلها منه وقتلوه مع الخطا حتى انهم اخذوا كلبا اعور والبسوه  
 قبا وقلنسوة وقالوا هذا خوارزم شاه لانه كان اعور وطافوا به على السور  
 ثم القوه في منجنيق [الى] العسكر وقالوا هذا سلطانكم وكان الخوارزميون  
 يسبونهم ويقولون يا اجناد الكفار انتم قد ارتددتم عن الاسلام فلم يزل

جربك<sup>١</sup>

هذا دأبهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد أيام يسيرة عنوة وعفا عن  
اهله واحسن اليهم وفرق فيهم مالا كثيرا واقام بها مدة ثم عاد الى خوارزم  
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي الحجة توفي ابو طالب يحيى بن سعيد  
بن زيادة كاتب الانشاء بديوان الخليفة وكان عالما فاضلا له كتابة حسنة  
وكان رجلا عاقلا خيرا كثير النفع للناس وله شعر جيد ، وفيها حصر  
الملك العادل ابو بكر بن أيوب قلعة ماردين في شهر رمضان وقاتل من  
بها وكان صاحبها حسام الدين يولق<sup>١</sup> ارسل ابن ايلغازى بن الى ابن  
تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق كل هؤلاء ملوك ماردين وقد تقدم من  
اخبارهم ما يعلم به محلهم وكان صبييا ولما حكم في بلده ودولته مملوك  
ايه النظام يرنقش وليس لصاحبه معه حكم البتة في شئ من الامور  
ولما حصر العادل ماردين ودام عليها سلم اليه بعض اهلها الربض بمخامرة  
منهم فنهب العسكر اهلها نهبا قبيحا وفعلوا بهم افعا عظيمة لم يسمع  
بمثلها فلما تسلم الربض تمكن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها وبقي  
عليها الى ان رحل عنها سنة خمس وتسعين على ما نذكره ان شاء  
الله وفيها توفي الشيخ ابو على الحسن بن مسلم بن ابي الحسن القادسي  
الراهد المقيم ببغداد والقادسية التي ينسب اليها قرية بنهر عيسى من  
اعمال بغداد وكان من عباد الله الصالحين العاملين وذفي بقريته ، وابو  
المجد على بن ابي الحسن على بن الناصر بن محمد الفقيه الحنفى مدرس  
اصحاب ابي حنيفة ببغداد وكان من اولاد محمد بن الحنفية ابن امير  
المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه هـ

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، سنة ٥٩٥

ذكر وفاة الملك العزيز وملك اخيه الافضل ديار مصر

في هذه السنة في العشرين من الحرم توفي الملك العزيز عثمان بن  
صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب ديار مصر وكان سبب موته انه  
خرج الى الصيد فوصل الى الفيوم متصيدا فرأى ذيبا فركض فرسه في

يولق<sup>١</sup>)



طلبه فعثر الفرس فسقط عنه في الارض ولحقته حتى فعاد الى القاهرة مريضاً فبقى كذلك الى ان توفي فلما مات كان الغالب على امره مملوك والده فخر الدين جهاركس<sup>١</sup> وهو الحاكم في بلده فاحضر انساناً كان عندهم من اصحاب الملك العادل ابى بكر بن ايوب واره العزيز ميتاً وسيّره الى العادل وهو يحاصر مارددين كما ذكرناه ويستدعيه ليملكه البلاد فسار القاصد مجداً فلما كان بالشام رأى بعض اصحاب الفضل على بن صلاح الدين فقال له قل لصاحبك ان اخاه العزيز توفي وليس في البلاد من يمنعها فليسر اليها فليس دونها مانع وكان الفضل محبوباً الى الناس يريدونه فلم يلتفت الفضل الى هذا القول وان قد وصله رسل الامراء من مصر يدعونه اليهم ليملكوه وكان السبب في ذلك ان الامير سيف الدين يازكج<sup>٢</sup> مقدم الاسديّة والفرقة الاسديّة والامراء الاكراد يريدونه ويميلون اليه وكان المماليك الناصريّة الذين هم ملك ابيه يكرهونه فاجتمع سيف الدين مقدم الاسديّة وفخر الدين جهاركس<sup>٣</sup> مقدم الناصريّة ليتفقوا على من يولونه الملك فقال فخر الدين نولي ابن الملك العزيز فقال سيف الدين انه طفل وهذه البلاد ثغر الاسلام ولا بدّ من قيم بالملك يجمع العساكر ويقاتل بها والراى اننا نجعل الملك في هذا الطفل الصغير ونجعل معه بعض اولاد صلاح الدين يدبره الى ان يكبر فان العساكر لا تطيع غيرهم ولا تنقاد لامير فاتفقا على هذا فقال جهاركس<sup>٤</sup> فمن يتولى هذا فاشار يازكج بغير الفضل فجرى بينه وبين جهاركس<sup>٤</sup> منازعة لئلا يتهم وينفر جهاركس عنه فامتنع من ولايته فلم يزل يذكر من اولاد صلاح الدين واحداً بعد آخر الى ان ذكر اخرهم الفضل فقال جهاركس<sup>٤</sup> هو بعيد عنا وكان بمرخد مقيماً فيها من حين أخذت منه دمشق فقال يازكج نرسل اليه من يطلبه مجداً فاخذ جهاركس<sup>٤</sup> يغالطه فقال يازكج نمضى الى القاضى الفاضل وناخذ رايه فاتفقا على ذلك وارسل يازكج يعرفه ذلك ويشير بتعليك الفضل فلما اجتمعا عنده وعرفاه صورة الحال اشار بالفضل فارسل يازكج في الحال القصاد وراه فسار عن مرخد ليلتين

اياس جركس<sup>١</sup> ايازكوش<sup>٢</sup> اياز جركس<sup>٣</sup> جركس<sup>٤</sup>

بقيتنا من صفر متنكرًا في تسعة عشر نفسًا لأن البلاد كانت للعادل  
 وبصبط نوابه الطريق ليلاً يجوز الى مصر ليجبى العادل ويملكها فلما  
 قارب الافضل القدس وقد عدل عن الطريق المؤدى اليه لقيه فارسان قد  
 ارسلوا اليه من القدس فاخبراه أن من بالقدس قد صار في طاعته وجدّ  
 في السير فوصل الى بلبس خامس ربيع الأول ولقيه اخوته وجماعة الامراء  
 المصرية وجميع الاعيان فاتفق أن اخاه الملك المؤيد مسعودًا صنع له طعامًا  
 وصنع له فخر الدين مملوك ابيه طعامًا فابتدا بطعام اخيه ليمين حلفها  
 اخوه أنه يبدا به فظن جهاركس<sup>١</sup> أنه فعل هذا انحرافًا عنه وسوء  
 اعتقاد فيه فتغيّرت نيته وعزم على الهرب فحضر عند الافضل وقال أن  
 طائفة من العرب قد اقتتلوا وليّن لم تمض اليهم تصلح بينهم يودى ذلك  
 الى فساد فاذن له الافضل في المضى اليهم ففارقه وسار مجددًا حتى وصل  
 الى البيت المقدس ودخله وتغلب عليه ولحقه جماعة من الناصرية منهم  
 قراجة الزره كش<sup>٢</sup> وسر اسنقر واحضروا عندهم ميمون القصرى صاحب نابلس  
 وهو ايضا من الماليك الناصرية فقويت شوكتهم به واجتمعت كلمتهم على  
 خلاف الافضل وارسلوا الى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه اليهم ليدخلوا  
 معه الى مصر ليملكوها فلم يسر اليهم لأنه كانت اطماعه قد قويت في  
 اخذ ماردين وقد عجز من بها عن حفظها وأنه ياخذها والذي يريدونه  
 لا يفوته وأما الافضل فانه دخل الى القاهرة سابع ربيع الأول وسمع  
 بهرب جهاركس<sup>١</sup> فاهم ذلك وترددت الرسل بينه وبينهم ليعودوا اليه فلم  
 يزدادوا الا بعدًا ولحق بهم جماعة من الناصرية ايضا فاستوحش الافضل  
 من الباقين فقبض عليهم وهم شقيقة<sup>٣</sup> وايبك<sup>٤</sup> فليس والبكى الفارس وكلّ  
 هؤلاء بطل مشهور ومقدم مذکور سوى من ليس مثلهم في التقدم وعلو  
 القدر واقام الافضل بالقاهرة واصلاح الامور وقرّر القواعد والمرجع في جميع  
 الامور الى سيف الدين يازكج ٥

ذكر حصر الافضل مدينة دمشق وعوده عنها

لما ملك الافضل مصر واستقر بها ومعه ابن اخيه الملك العزيز اسم

جرّكس<sup>١</sup>) الركرمش C. P. et 740. Ups.: شقيق<sup>٢</sup>) 740<sup>٣</sup>)

سنقر C. P.: وايبك<sup>٤</sup>) Ups. repetit:

للملك له لصغره واجتمعت الكلمة على الافضل بها وصل اليه رسول اخيه  
 الملك الظاهر غازي صاحب حلب ورسل ابن عمه اسد الدين شيركوه  
 بن محمد بن شيركوه صاحب حمص يحتثانه على الخروج الى دمشق واغتنام  
 الفرصة بغيبية العادل عنها وبذلا له المساعدة بالمال والنفس والرجال فبرز  
 من مصر منتصف جمادى الاولى من السنة على عزم المسير الى دمشق  
 واقام بظاهر القاهرة الى ثالث رجب ورحل فيه وتعوق في مسيره ولو  
 بادر وعجل المسير لملك دمشق لكنه تأخر فوصل الى دمشق ثالث عشر  
 شعبان فنزل عند جسر الخشب على فرسخ ونصف من دمشق وكان العادل  
 قد ارسل اليه نوابه بدمشق يعرفونه قصد الافضل لهم فغارق ماردین  
 وخلف ولده الكامل محمداً في جميع العساكر على حصارها وسار جريده  
 فجدت في السير فسبق الافضل فدخل دمشق قبل الافضل بيومين وأما  
 الافضل فانه تقدم الى دمشق من الغد وهو رابع عشر شعبان ودخل  
 ذلك اليوم بعينه طايقة يسيرة من عسقلان الى دمشق من باب السلامة  
 وسبب دخولهم ان قوماً من اجناده ممن بيوتهم مجاورة الباب اجتمعوا  
 بالامير مجد الدين اخي الفقيه عيسى الهكاري وتحدثوا معه في ان يقصد  
 هو والعسكر باب السلامة ليفتحوه لهم فاراد مجد الدين ان يختص بفتح  
 الباب وحده فلم يعلم الافضل ولا اخذ معه احداً من الامراء بل سار  
 وحده بمفرده ومعه نحو خمسين فارساً من اصحابه ففتح له الباب فدخله  
 هو ومن معه فلبثا رعايا عامة البلد نادوا بشعار الافضل واستسلم من به  
 من الجند ونزلوا عن الاسوار وبلغ الخبر الى الملك العادل فكاد يستسلم  
 ونماسك وأما الذين دخلوا البلد فانهم وصلوا الى باب البريد فلبثا راي  
 عسكر العادل بدمشق قلة عددهم وانقطاع مددهم وثبوا بهم واخرجوهم منه  
 وكان الافضل قد نصب خيمته بالميدان الاخضر وقارب عسكره الباب الجديد  
 وهو من ابواب القلعة فقدر الله تعالى ان اشير على الافضل بالانتقال الى  
 ميدان الحصى ففعل ذلك فقويت نفوس من فيه وضعفت نفوس العسكر  
 المصرى ثم ان الامراء الاكبراء منهم تحالفوا فصاروا يداً واحدة يغضبون  
 لغضب احدهم ويرضون لرضى احدهم فظن الافضل وباقي الاسديّة انهم فعلوا  
 بقاعدة بينهم وبين الدمشقيين فرحلوا من موضعهم وتأخروا في العشرين من

شعبان ووصل أسد الدين شيركوه صاحب حمص الى الافضل الخامس والعشرين من شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب حلب ثاني عشر شهر رمضان وارادوا الزحف الى دمشق فنعمهم الملك الظاهر مكرًا باخيه وحسدًا له ولم يشعر اخوه الافضل بذلك ، وأما الملك العادل فإنه لما رأى كثرة العساكر وتتابع الامداد الى الافضل عظم عليه فارسل الى الممالك الناصرية بالبيت المقدس يستدعيهم اليه فساروا سلخ شعبان فوصل خبرهم الى الافضل فسير أسد الدين صاحب حمص ومعه جماعة من الامراء الى طريقهم ليمنعوهم فسلكوا غير طريقهم فجاء اوليك ودخلوا دمشق خامس رمضان فقوى العادل بهم قوة عظيمة وايس الافضل ومن معه من دمشق وخرج عسكر دمشق في شوال فكبسوا العسكر المصري فوجدوهم قد خذروهم فعادوا عنهم خاسرين واقام العسكر على دمشق ما بين قوة وضعف وانتصار وتخاذل حتى ارسل الملك العادل خلف ولده الملك الكامل محمد وكان قد رحل عن ماريدين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وهو بحران فاستدعاه اليه بعسكره فسار على طريق البر فدخل الى دمشق ثاني عشر صفر سنة ست وتسعين وخمسماية فعند ذلك رحل العسكر عن دمشق الى نيل جبل الكسوة سابع عشر صفر واستقر ان يقيموا بحوران حتى يخرج الشتاء فرحلوا الى راس الماء وهو موضع شديد البرد فتغير العزم عن المقام واتفقوا على ان يعود كل منهم الى بلده فعاد الظاهر صاحب حلب واسد الدين صاحب حمص الى بلادها وعاد الافضل الى مصر فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه محمد في هذه [السنة] ثامن عشر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى توفى ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى مدينة محاذية لسلا وسمها المهديّة من احسن البلاد وانزهها فسار اليها يشاهدها فتوفى بها وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان ذا جهاد للعدو ودين وحسن سيرة وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك فعظم امر الظاهرية في ايامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الجرمية

منسوبون الى ابن محمد بن جرم رئيس الظاهرية ألا أنهم معورون بالمالكية  
ففى أيامه ظهرُوا وانتشروا ثم فى آخر أيامه استنقصى الشافعية على  
بعض البلاد ومال اليهم ٥

ذكر عصيان اهل المهدية على يعقوب وطاعتها لولده محمد

كان ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب لما عاد من افريقية كما  
ذكرناه سنة احدى وثمانين وخمسمائة استعمل ابا سعيد عثمان وابا على  
يونس بن عمر ايتى<sup>١</sup> ولها وابوها من اعيان الدولة فولى عثمان مدينة  
تونس وولى اخاه المهدية وجعل قايد للجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم  
وهو شجاع مشهور فعظمت نكايته فى العرب فلم يبق منهم ألا من  
يخافه فاتفق أنه اتاه الخبر بأن طايقة من عوف نازلين بمكان فخرج اليهم  
وعدل عنهم حتى جازهم ثم اقبل عايدا يطلبهم واتاهم الخبر بخروجه اليهم  
فهربوا من بين يديه فلقبهم امامهم فهربوا وتركوا المال والعيال من غير  
قتال فاخذ للبيع ورجع الى المهدية وسلمت العيال الى الوالى واخذ من الاسلاب  
والغنيمة ما شاء وسلمت الباقي الى الوالى والى الجند ثم ان العرب من بنى  
عوف قصدوا ابا سعيد بن عمر ايتى<sup>١</sup> فوحدوا وصاروا من حزب الموحديين  
واستجاروا به فى رد عيالهم واموالهم فاحضر محمد بن عبد الكريم وامره  
باعدة ما اخذ لهم من النعم فقال اخذه الجند ولا اقدر على رده فاعلظ  
له فى القول واراد ان يبطش به فاستمهله الى ان يرجع الى المهدية ويسترد  
من الجند ما يجده عندهم وما عدم منه غرم العوض عنه من ماله فامهله  
فعاد الى المهدية وهو خايف فلما وصلها جمع اصحابه واعلمهم ما كان  
من ابى سعيد وحالفهم على موافقته فحلفوا له فقبض على ابى على يونس  
وتغلب على المهدية وملكها فارسل اليه ابو سعيد فى معنى اطلاق اخيه  
يونس فاطلقه على اثنا عشر الف دينار فلما ارسلها اليه ابو سعيد فرقها  
فى الجند واطلق يونس وجمع ابو سعيد العساكر واراد قصد محاصرته  
فارسل محمد بن عبد الكريم الى على بن اسحق الملقم فحالفه واعتصم  
به فامتنع ابو سعيد من قصده ومات يعقوب وولى ابنه محمد فسير عسكرا

١) نيتى

مع عمه في البحر وعسكرًا آخر في البر مع ابن عمه الحسن ابن ابي حفص  
بن عبد المؤمن فلما وصل عسكر البحر الى بجاية وعسكر البر الى قسنطينة  
الهوى هرب المثلث ومن معه من العرب من بلاد افريقية الى الصحراء ووصل  
الاسطول الى المهدية فشكا محمد بن عبد الكريم ما لقي من ابي سعيد وقال  
انا على طاعة امير المؤمنين محمد ولا اسلمها الى ابي سعيد وانما اسلمها الى  
من [يرسله] امير المؤمنين فارسل محمد من يتسلمها منه وعاد الى الطاعة ٥

#### ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردین

في هذه السنة زال الحصار عن ماردین ورحل عسكر الملك العادل  
عنها مع ولده الملك الكامل وسبب ذلك ان الملك العادل لما حصر ماردین  
عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره من ملوك ديار بكر  
والجزيرة وخافوا ان ملكها لا يبقى عليهم الا ان العجز عن منعه [جملهم]<sup>١</sup>  
على طاعته فلما توفى العزيز صاحب مصر وملك الافضل مصر كما ذكرناه  
وبينه وبين العادل اختلاف فارسل اخذ عسكر مصر من عنده وارسل الى  
نور الدين صاحب الموصل وغيره من الملوك يدعوهم الى موافقته فاجابوه الى  
ذلك فلما رحل الملك العادل عن ماردین الى دمشق كما ذكرناه برز  
نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عنها ثاني  
شعبان وسار الى دنيسر فنزل عليها وواقفه ابن عمه قطب الدين محمد  
بن زكي بن مودود صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجر شاه بن  
غازي بن مودود صاحب جزيرة ابن عمر فاجتمعوا كلهم بدنيسر الى ان  
عقدوا عيد الفطر ثم ساروا عنها سادس شوال ونزلوا بحرزم<sup>٢</sup> وتقدم العسكر  
الى تحت الجبل ليرتادوا موضعًا للنزول وكان اهل ماردین قد عذمت الاقوات  
عندهم وكثرت الامراض فيهم حتى ان كثيرًا منهم كان لا يطيف القيام  
فلما راي النظام وهو الحاكم في دولة صاحبها ذلك ارسل الى ابن العادل  
في تسليم القلعة اليه الى اجل معلوم ذكره على شرط ان يتركهم  
يدخل اليهم من الميرة ما يقوتهم حسب فاجابهم الى ذلك وتحالفوا عليه  
ورفعوا اعلامهم الى راس القلعة وجعل ولد العادل بباب القلعة اميرًا لا

حضر <sup>١</sup> C. P. <sup>٢</sup> بحرزم Ups.: حرزم C. P. 740: ٢)

يترك يدخلها من اللطعة إلا ما يكفيلهم يوماً بيوم فاعطى من بالقلعة ذلك  
الامير شيئاً فكنتم من ادخال الذخائر الكثيرة فبينما هم كذلك اذ انهم  
خير وصول نور الدين صاحب الموصل فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع  
فلما تقدم عسكره الى ذيل جبل ماردين قدر الله تعالى ان الملك الكامل  
بن العادل نزل بعسكر من ربح ماردين الى لقاء نور الدين وقتاله ولو  
اقاموا بالربض لم يكن نور الدين ولا غيره الصعود اليهم ولا ازالتم لكن  
نزلوا ليقضى الله امراً كان مفعولاً فلما اصحروا من الجبل اقتتلوا وكان  
من عجيب الاتفاق ان قطب الدين صاحب سنجار وكان قد واعد العسكر  
العادى ان ينهزم اذا التقوا ولم يعلم بذلك احداً من العسكر فقدر الله  
تعالى انه لما نزل العسكر العادى واصطقت العساكر للقتال لجت قطب  
الدين الضرورة بالرحمة الى ان وقف في سفح جبل ماردين ليس اليه  
طريق للعسكر العادى ولا يرى للحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين فقلته  
ما اراده من الانهزام فلما التقى العسكران واقتتلوا حمل ذلك اليوم نور  
الدين بنفسه واصطلى الحرب الناس انفسهم بين يديه فانهزم العسكر العادى  
وصعدوا في الجبل الى الربض وأسر منهم كثير فحملوا الى بين يدي نور  
الدين فاحسن اليهم ووعدهم الاطلاق اذا انفصلوا ولم يظن ان الملك الكامل  
ومن معه يرحلون عن ماردين سريعاً فجاءهم امر لم يكن في الحساب فان  
الملك الكامل لما صعد الى الربض رأى اهل القلعة قد نزلوا الى الذين  
جعلهم بالربض من العسكر فقاتلوه ونالوا منهم ونهبوا فالقى الله الرعب  
في قلوب الجميع فاعملوا رايم على مفارقة الربض ليلاً فرحلوا ليلة الاثنين  
سابع شوال وتركو كثيراً من ائقالتهم ورحالتهم وما اعدوه فاخذ اهل القلعة  
ولو ثبت العسكر العادى بمكانه لم يكن احد ان يقرب منهم ولما  
رحلوا نزل صاحب ماردين حسام الدين يولف بن ايلغازى الى نور  
الدين ثم عاد الى حصنه وعاد اتابك الى دنيسر ورحل عنها الى راس  
عين على عزم قصد حران وحصنها فاتاه رسول من الملك الظاهر يطلب  
الخطبة والسكة وغير ذلك فتغيرت نية نور الدين وقرر عزمه عن حصرها

يولف بن ايلغازى<sup>١</sup>

فعرزم على العود الى الموصل فهو يقدر الى العود رجلاً ويؤخر اخرى ان  
اصابه مرض فتحقق عزم العود الى الموصل فعاد اليها وارسل رسولاً الى  
الملك الافضل والملك الظاهر يعتذر عن عوده بعرضه فوصل الرسول ثاني ذى  
الحجة اليهم ولم على دمشق وكان عود نور الدين من سعادة الملك  
العادل فانه كان هو وكل من عنده ينتظرون ما يجي من اخباره فان  
من بحرلن استسلموا فقدر الله تعالى انه عاد فلما عاد جاء الملك الكامل  
الى حران وكان قد سار على ماردين الى ميافارقين فلما رجع نور الدين  
سار الكامل الى حران وسار الى ابيه بدمشق على ما ذكرناه فازداد به  
قوة والافضل ومن معه ضعفاً

#### ذكر الفتنة بغير وزكوة من خراسان

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور  
وغزنة وهو بغير وزكوة عمت الرعية والملك والامراء وسببها ان الفخر محمد  
بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهور الفقيه الشافعي كان قدم الى  
غياث الدين مغاراً ليهاء الدين سام<sup>١</sup> صاحب باميان وهو ابن اخت غياث  
الدين فكرمهم غياث الدين واحترمه وبالغ في اكرامه وبني له مدرسة  
بهرات بالقرب من الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية  
ولم كثيرين بهرات واما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه وكان اشد الناس  
عليه الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته فاتفق  
ان حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية عند غياث الدين بغير وزكوة  
للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن  
عمر<sup>٢</sup> المعروف بالقدوة وهو من الكرامية الهيصمية<sup>٣</sup> وله عندهم محل كبير  
لرهد<sup>٤</sup> وعلمه وبيته فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام  
فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبه وشتمه وبالغ في اذاه وابن  
القدوة لا يزيده على ان يقول لا يفعل مولانا آلاء<sup>٥</sup> واخذك الله استغفر  
الله فانفصلوا على هذا وقام ضياء الدين في هذه الحادثة وشكى الى  
غياث الدين ونم الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ

سامه<sup>١</sup>) عم<sup>٢</sup>) الهيصمية<sup>٣</sup>) لا<sup>٤</sup>)



غياث الدين اليه فلما كان الغد وعظ ابن عمر<sup>١</sup> المجد بن القدوة بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله وصلى على النبي صلعم لا اله الا الله ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلعم واما علم ارسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلبها فلاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام ويذب عن دين الله وعن سنة نبيه وبكى وضج الناس وبكى الكرامية واستغاثوا واعانهم من يوتر بعد الفخر الرازي عن السلطان وثار الناس من كل جانب وامتلا البلد فتنة وكادوا يقتتلون ويجري ما يهلك فيه خلف كثير فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة من عنده الى الناس وسكنهم ووعدهم باخراج الفخر من عندهم وتقدم اليه بالعود الى هراة فعاد اليها ٥

#### ذكر مسير خوارزم شاه الى الري

في هذه السنة في ربيع الاول سار خوارزم شاه علاء الدين تكش الى الري وغيرها من بلاد الجبل لانه بلغه ان تاييه بها مياجق قد تغير عن طاعته فسار اليه فحافه مياجق فجعل يفر من بين يديه وخوارزم شاه في طلبه يدعوه الى الحضور عنده وهو يمتنع فاستامن اكثر اصحابه الى خوارزم شاه وهرب هو فحصل بقلعة من اعمال مازندران<sup>٢</sup> فامتنع بها فسارت العساكر في طلبه فاخذ منها واحضر بين يدي خوارزم شاه فامر بحبسه بشفاعه اخيه اقجة ، وسيرت الخلع من الخليفة لخوارزم شاه ولولده قطب الدين محمد وتقليد بما بيده من البلاد فلبس الخلعة واشتغل بقتال الملاحدة فافتتج قلعة على باب قزوين تسمى ارسلان كشاه<sup>٣</sup> وانتقل الى حصار الموت فقتل عليها صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية بالري وكان قد تقدم عنده تقدما عظيما قتله الملاحدة وعاد خوارزم شاه الى خوارزم فوثب الملاحدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين فامر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة فقصد قلعة ترشيش<sup>٤</sup> وفي من قلاعهم فحصرها فانعنوا له

عم<sup>١</sup>) Ups.: برشمش C. P. 740: <sup>٢</sup>) مازندران شاه Ups.: كساه C. P. 740: <sup>٣</sup>)  
برشمش Ups.: برشمش C. P. 740: <sup>٤</sup>)

بالطاعة وصالحوه على مائة الف دينار ففارقها وأتما صالحهم لأنه بلغه خبر  
مرض أبيه وكانوا يرأسونه بالصلح فلا يفعل فلما سمع بمرض أبيه لم يرحل  
حتى صالحهم على المال المذكور والطاعة ورحل ٥

### نكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول توفي مجاهد الدين قايمار رحمه الله  
بقلعة الموصل وهو الحاكم في دولة نور الدين والمرجوع اليه فيها وكان  
ابتداءً ولايته قلعة الموصل في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وخمسمائة  
وولد اربل سنة تسع [وخمسين] وخمسمائة فلما مات زين الدين على  
كوكج سنة ثلاث وستين بقي هو الحاكم فيها ومعه من يختاره من  
اولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم وكان عاقلاً اديباً خبيراً فاضلاً  
يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة ويحفظ من التاريخ والاشعار والحكايات  
شيئاً كثيراً وكان كثير الصوم يصوم من كل سنة نحو اربعة اشهر وله اورد  
كثيرة حسنة كل ليلة ويكثر الصدقة وكان له فراسة حسنة فيمن يستحق  
الصدقة ويعرف الفقير المستحق ويترحم وبني عدة جوامع منها الجامع الذي  
بظاهر الموصل بباب الجسر وبني الربط والمدارس والخانات في الطرق وله  
من المعروف شيء كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا وفيها  
فارق غياث الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكرامية وصار  
شافعي المذهب وكان سبب ذلك انه كان عبده انسان يعرف بالفخر مبارك  
شاه يقول الشعر بالفارسية متفتناً في كثير من العلوم فواصل الى غياث  
الدين الشيخ وجيه الدين ابا الفتح محمد بن محمود المروزي<sup>١</sup> الفقيه  
الشافعي فوضح له مذهب الشافعي وبين له فساد مذهب الكرامية فصار  
شافعيًا وبني المدارس للشافعية وبني بغزنة مسجداً لهم ايضاً واكثر مراعاتهم  
فسي الكرامية في اذى وجيه الدين فلم يقدروا الله تعالى على ذلك  
وقيل ان غياث الدين واخاه شهاب الدين لما ملكا في خراسان قيل  
لهما ان الناس في جميع البلاد يزرون على الكرامية ويحتقرونهم والراي ان  
تفارقوا مذاهبهم فصارا شافعيين وقيل ان شهاب الدين كان حنفيًا والده

المرزودي<sup>١</sup>

أعلم ، وفي هذه السنة توفي أبو القاسم محيى بن على بن فضلان الفقيه  
الشافعي وكان أماً فاضلاً ودرس ببغداد وكان من اعيان اصحاب [محمد  
بن يحيى] <sup>١</sup> نجى النيسابوري ٥

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة ، سنة ٥٩٩

### ذكر ملك العادل الديار المصرية

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدى صلاح  
الدين دمشق ورحيلهما الى رأس الماء على عزم المقام بحوران الى ان  
يخرج الشتاء فلما اقاموا برأس الماء وجد العسكر برداً شديداً لان البرد  
في ذلك المكان في الصيف موجود فكيف في الشتاء فتغير العزم على  
المقام واتفقوا على ان يعود كل انسان منهم الى بلده ويعودوا الى الاجتماع  
فتفرقوا تاسع ربيع الاول فعاد الظاهر وصاحب حمص الى بلادها وسار الافضل  
الى مصر فوصل بلبليس فاقام بها ووصلته الاخبار بان عمه الملك العادل  
قد سار من دمشق قاصداً مصر ومعه المماليك الناصرية وقد حلقوه على  
ان يكون ولد الملك العزيز هو صاحب البلاد وهو المدير للملك الى ان  
يكبر فساروا على هذا وكان عسكره بمصر قد تفرق عن الافضل من  
الخشي فسار كل منهم الى اقطاعه ليربعوا دوابهم فرام الافضل جمعهم من  
اطراف البلاد فاعجله الامر عن ذلك ولم يجتمع منهم الا طائفة يسيرة  
ممن قرب اقطاعه ووصل العادل فاشار بعض الناس على الافضل ان يخرب  
سور بلبليس ويقيم بالقاهرة وشار غيرهم بالتقدم الى اطراف البلاد ففعل  
ذلك فسار عن بلبليس ونزل موضعاً يقال له السايح في طرف البلاد  
والتقى هو والعادل سابع ربيع الاخر فانهزم الافضل ودخل القاهرة ليلاً وفي  
تلك الليلة توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على البيهقي كاتب  
الانشاء لصلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلاة عليه ، وسار العادل فنزل  
على القاهرة وحصرها فجمع الافضل من عنده من الامراء واستشارهم فرأى  
منهم تخاذلاً فارسل رسولا الى عمه في الصلح وتسليم البلاد اليه واخذ  
العوض عنها وطلب دمشق فلم يجبه العادل فنزل عنها [الى] حران

والثَّهْمَا فلم يجبه فنزل الى ميافارقين وحاق وجبل جور فاجابه الى ذلك وتحالفوا عليه وخرج الافضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر واجتمع بالعدل وسار الى صرخد ودخل العدل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر ولما وصل الافضل الى صرخد ارسل من تسلم ميافارقين وحاق وجبل جور فامتنع نجم الدين أيوب بن الملك العدل من تسليم ميافارقين وسلم ما عداها فترددت الرسل بين الافضل والعدل في ذلك والعدل يزعم ان ابنه عصاه فامسك عن المراسلة في ذلك لعلمه ان هذا فعل بامر العدل ، ولما ثبت قدم العدل بصر قطع خطبة الملك المنصور بن الملك العزيز في سؤال من السنة وخطب لنفسه وحاقق الجند في اقطاعاتهم واعترضهم في اصحابهم ومن عليهم من العسكر المقر فتغيرت لذلك نياتهم فكان ما نذكره سنة سبع وتسعين ان شاء الله ٥

#### نكر وفاة خوارزم شاه

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن ايل ارسلان صاحب خوارزم وبعض خراسان والرق وغيرها من البلاد الجبالية بشهرستانه بين نيسابور وخوارزم وكان قد سار من خوارزم الى خراسان وكان به خوانيق فاشار عليه الاطباء بترك الحركة فامتنع وسار فلما بلغ شهرستانه اشتد مرضه ومات ولما اشتد مرضه ارسلوا الى ابنه قطب الدين محمد يستدعونه ويعرفونه شدة مرض ابيه فسار اليهم وقد مات ابوه فولى الملك بعده ولقب علاء الدين لقب ابيه وكان لقبه قطب الدين وأمر فحمل ابوه ودفن بخوارزم في تربة عملها في مدرسة بناها كبيرة عظيمة وكان عادلاً حسن السيرة له معرفة حسنة وعلم يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة ويعرف الاصول ، وكان ولده علي شاه باصفهان فإرسل اليه أخوه خوارزم شاه محمد يستدعيه فسار اليه فذهب أهل اصفهان خزانته ورحله فلما وصل الى أخيه وآله حرب خراسان والتقدم على جندها وسلم اليه نيسابور وكان هندوخان ملكشاه بن خوارزم شاه تكش يخاف منه محمداً فهرب منه ونهب كثيراً من خزائن جده تكش لما مات وكان

معه وسار الى مرو ولما سمع غياث الدين ملك غزنة وفاة خوارزم شاه  
 امر ان لا تضرب نوبته ثلاثة ايام وجلس للجزاء على ما بينهما من العداوة  
 والحاربة فعل ذلك عقلاً منه ومروءة، ثم ان هندوخان جمع جمعاً كثيراً  
 بخراسان فسير اليه عمه خوارزم شاه جيشاً مقدمهم جقر التركى فلما  
 سمع هندوخان بمسيرهم هرب عن خراسان وسار الى غياث الدين يستنجد به  
 على عمه فاكرم لقاءه وانزله واقطعه ووعدته النصره فاقام عنده ودخل  
 جقر مدينة مرو وبها والدته هندوخان واولاده فاستظهر عليهم واعلم صاحبه  
 فامره بارسالهم الى خوارزم مكرمين فلما سمع غياث الدين ذلك ارسل الى  
 محمد بن جريك<sup>١</sup> صاحب الطالقان يامره ان يرسل جقر يتهدده ففعل  
 وسار من الطالقان فاخذ مرو الروذ<sup>٢</sup> والقمس قرى وتسمى بالفارسية بنج ده  
 وارسل الى جقر يامره باقامة الخطبة بمرو لغياث الدين او يفارق البلد  
 فاعاد للجواب يتهدد ابن جريك<sup>١</sup> ويتوعدده وكتب اليه سرّاً يساله ان  
 ياخذ له اماناً من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث الدين  
 بذلك فلما قرأ كتابه علم ان خوارزم شاه ليس له قوة فهذا طلب  
 جقر الاحياز اليه فقوى طمعه في البلاد وكتب الى اخيه شهاب الدين  
 يامره بالخروج الى خراسان ليتفقا على اخذ بلاد خوارزم شاه محمد<sup>٥</sup>  
 نكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الآخرة وثب الملاحدة الاسماعيلية على نظام  
 الملك مسعود بن على وزير خوارزم شاه تكش فقتلوه وكان صالحاً كثير  
 الخير حسن السيرة شافعي المذهب بنى للشافعية بمرو جامعاً مشرفاً على  
 جامع الخنقية<sup>٣</sup> فتعصب شيخ الاسلام وهو مقدم للنبالة بها فيهم والرياسة  
 وجمع الاوياس فاحرقه فانفذ خوارزم شاه فاحضر شيخ الاسلام وجماعة ممن  
 سعى في ذلك فاغرمهم مالا كثيراً وبني الوزير ايضاً مدرسة عظيمة بخوارزم  
 وجامعاً وجعل فيها خزائن كتب وله اثار حسنة بخراسان باقية ولما مات  
 خلف ولداً صغيراً فاستوزره خوارزم شاه رعاية لحق ابيه فاشير عليه ان  
 يستعفى فارسل يقول اتى صبي لا اصلح لهذا المنصب للليل فيولى السلطان

حريك<sup>١</sup> وده et Ups.: ودره الروذ: 740 addit: <sup>٢</sup>  
 للعلمه Ups.: 740. <sup>٣</sup> باجرقه<sup>٤</sup>

فيه من يصلح له الى ان اكبر فان كنت اصلح فانا المملوك فقال  
خوارزم شاه لست اعفيك وانا وزيرك فكن راجعني في الامور فانه لا يقف  
منها شئ فاستحسن الناس هذا ثم ان الصبي لم تطل ايامه فتوفي قبل  
خوارزم شاه ببسيرة وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي شيخنا ابو  
الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب ابن كليب الحراني المقيم ببغداد وله  
ست وتسعون سنة وشهران وكان على الاسناد في الحديث وكان ثقة هجج  
السماع وفي ربيع الآخر منها توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني  
الكاتب لم يكن في زمانه احسن كتابة منه ودفن بظاهر مصر بالقرافة  
وكان ديناً كثير الصدقة والعبادة وله وقوف كثيرة على الصدقة وفك الاسارى  
وكان يكثر الحج والحجارة مع اشتغاله بخدمة السلطان وكان السلطان صلاح  
الدين يعظمه ويحترمه ويكرمه ويرجع الى قوله رحمهما الله

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة سنة ٥٩٧

ذكر ملك الملك الظاهر صاحب حلب منبج وغيرها من الشام  
وحصرة هو واخوه الافضل مدينة دمشق وعودها عنها  
قد ذكرنا قبل ملك العادل ديار مصر وقطعه خطبة الملك المنصور  
ولد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وانه لما فعل  
ذلك لم يرضه امرآء المصيريون وخبثت نياتهم في طاعته فراسلوا اخوته  
الظاهر بحلب والافضل بصرخد وتكهرت المكاتبات والمراسلات بينهم يدعونهما  
الى قصد دمشق وحصرها ليخرج الملك العادل اليهم فاذا خرج اليهم [من]  
مصر اسلموه وصاروا معهما فيملكوا البلاد وكثر ذلك حتى فشا الخبر  
واتصل بالملك العادل وانضاف الى ذلك ان النيل لم يزد بمصر الريادة التي  
تركب الارض ليزرع الناس فكثر الغلاء فصعفت قوة الجند وكان فخر  
الدين جهاركس قد فارق مصر الى الشام هو وجماعة من المماليك الناصرية  
لحصار بانياس لياخذها لنفسه بامر العادل وكانت لامير كبير تركي اسمه  
بشارة قد اتهمه العادل فامر جهاركس بذلك وكان امير من امرآء العادل  
يعرف بعز الدين اسامة قد حج هذه السنة فلما عاد من الحج وقارب  
بصرخد نزل الملك الافضل فلقية واكرمه ودعاه الى نفسه فاجابه وحلف له

وعرفه الافضل جليّة للخال وكان اسامة من بطانة العادل وأما حلف لينكشف  
له الامر فلما فارق الافضل ارسل الى العادل وهو بمصر يُعرفه الخبر جميعه  
فارسل الى ولده الذى بدمشق يأمره بحصر الافضل بصرخد وكتب الى  
أياس جركس وميمون القصرى صاحب بلبيس وغيرها من الناصرية يأمرهم  
٥ بالاجتماع مع ولده على حصر الافضل ، وسمع الافضل الخبر فصار الى اخيه  
الظاهر بحلب مستهزئ جمادى الاولى من السنة ووصل الى حلب عاشر الشهر  
وكان الظاهر قد ارسل اميراً كبيراً من امراءه الى عمه العادل فثبته العادل  
من الوصول اليه وامره بان يكتب رسالته فلم يفعل وعاد لوقته فتحرك  
الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فلحقها السادس والعشرين من رجب  
١٠ وسار الى قلعة نجم وحصرها فتسلمها سلخ رجب ، وأما الملك المعظم عيسى  
بن العادل المقيم بدمشق فانه سار الى بصرى وارسل الى جهاركس ومن  
معه وم على بانياس يحصرونها يدعونه اليه فلم يجيبوه الى ذلك بل غلطوه  
فلما طال مقامه على بصرى عاد الى دمشق وارسل الامير اسامة اليهم  
يدعونه الى مساعدته فاتفق انه جرى بينه وبين البكاء الفارس بعض المماليك  
١٥ الكبار الناصرية منافرة اغلظ له البكاء القول وتعدى الى الفعل باليد وتار  
العسكر جميعه على اسامة فاستندم بميمون فامنه واءده الى دمشق واجتمعوا  
كلهم عند الملك الظاهر خضر بن صلاح الدين وانزلوه من صرخد وارسلوا  
الى الملك الظاهر والافضل يحثونهما على الوصول اليهم والملك الظاهر ينترص  
ويتعوق فوصل من منبج الى حماة فى عشرين يوماً واقام على حماة يحصرها  
وبها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقى الدين الى تاسع عشر شهر  
رمضان فاصطالحا وحمل له ابن تقى الدين ثلاثين الف دينار صورية  
وساروا عنها الى حمص وسار منها الى دمشق على طريق بعلبك فنزلوا  
عليها عند مسجد القدم فلما نزلوا على دمشق اتاه المماليك الناصرية مع  
الملك الظاهر خضر بن صلاح الدين وكانت القاعدة استقرت بين الظاهر  
واخيه الافضل انهم اذا ملكوا دمشق تكون بيد الافضل ويسيروا الى  
مصر فاذا ملكوها تسلم الظاهر دمشق فيبقى الشام جميعه له وتبقى مصر  
للافضل وسلم الافضل صرخد الى زين الدين قراجه مملوك والده لتحصر  
فى خدمته وانزل والدته واهله منها وسيرهم الى حمص فاقاموا عند اسد

الدين شيركوه صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر الى الشام فنزل [على] مدينة نابلس وسير جمعا من العسكر الى دمشق ليحفظها فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وحضر فخر الدين جهار كس وغيره من الناصرية فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وزحفوا الى دمشق وقاتلوا رابع عشر نى القعدة واشتد القتال عليها فالتصفت الرجال بالسور فادركهم الليل فعادوا وقد قوى الطمع في اخذها ثم زحفوا اليها مرة ثانية وثالثة فلم يبق الا ملكها لان العسكر صعد الى سطح خان ابن المقدم وهو ملاصق السور فلو لم يدركهم الليل لملكوا البلد فلما ادركهم الليل وهم عازمون على الزحف بكرة وليس لهم عن البلد مانع حسد الظاهر اخاه الافضل فارسل اليه يقول له تكون دمشق له وبنيده ويسير العساكر معه الى مصر فقال له الافضل قد علمت ان والدي واهلي وهم اهلك ايضا على الارض ليس لهم موضع ياوون اليه فاحسب ان هذا البلد لك تعيرنا هو ليسكنه اهلي هذه المدة الى ان يملك مصر فلم يجبه الظاهر في ذلك ولج فلما راي الافضل ذلك الحال قال للناصرية وكل من جاء اليهم من الجند ان كنتم جئتم الى فقد اذنت لكم في العود الى العادل وان كنتم جئتم الى اخي الظاهر فانتهم وهو اخبر وكان الناس كلهم يهيدون الافضل فقالوا ما نريد سواك والعادل احب الينا من اخيك فاذن لهم في العود فهرب فخر الدين جهار كس وزين الدين قراجه الذي اعطاه الافضل صرخد فنام من دخل دمشق ومنهم من عاد الى اقطاعه فلما انفسخ الامر عليهم عادوا الى تجديد الصلح مع العادل فترددت الرسل بينهم واستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج وافامية وكفرطاب وقري معينة من المعرة ويكون للافضل سميساط وسروج ورأس العين وحملىن ورحلوا عن دمشق اول لحر سنة ثمان وتسعين فقصد الافضل حص فاقام بها وسار الظاهر الى حلب ووصل العادل الى دمشق تاسع لحر وسار الافضل اليه من حص فاجتمع به بظاهر دمشق وعاد من عنده الى حص وسار منها ليتسلم سميساط فتسلمها وتسلم باقي ما استقر له برأس العين وسروج وغيرها ذكر ملك غياث الدين واخيه ما كان لحوارزم شاه بخراسان



قد ذكرنا مسير محمد بن خرميل<sup>١</sup> من الطالقان واستيلاءه على مرو وروى سؤال جقر التركي<sup>٢</sup> نايب علاء الدين محمد خوارزم شاه مروان يكون في جملة عسكر غياث الدين ولما وصل كتاب ابن خرميل<sup>١</sup> الى غياث الدين في معنى جقر علم ان هذا اتما دعاه الى الانتماء اليهم ضعف صاحبه فارسل الى اخيه شهاب الدين يستدعيه الى خراسان فصار من غزاة في عساكره وجنوده وعدته وما يحتاج اليه ، وكان بهراة الامير عمر بن محمد المرعني<sup>٣</sup> نايباً عن غياث الدين وكان يكره خروج غياث الدين الى خراسان فاحضره غياث الدين واستشاره فاشار بالكف عن قصدها وترك المسير اليها فانكر عليه ذلك واراد ايعاده عنه ثم تركه ووصل شهاب الدين في عساكره وعساكر سجستان وغيرها في جمادى الاولى من هذه السنة فلما وصلوا الى ميمنة وفي قرية بين الطالقان وكرزيان<sup>٤</sup> وصل الى شهاب الدين كتاب جقر مستحفظ مرو يطلبه ليسلمها اليه فاستاذن اخاه غياث الدين فاذن له فصار اليها فخرج اهلها مع العسكر لخوارزمي وقاتلوه فامر اصحابه بالحملة عليهم ولجئ في قتالهم فحملوا عليهم فادخلوه البلد وزحفوا بالغيلة الى ان قاربوا السور فطلب اهل البلد الامان فامنهم وكف الناس عن التعرض اليهم وخرج جقر الى شهاب الدين فوعده لليل ثم حضر غياث الدين الى مرو بعد فتحها فاخذ جقر وسيّره الى هراة مكرماً وسلم مرو الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش وقد ذكرنا هربه من عمه خوارزم شاه محمد بن تكش الى غياث الدين ووصاه بالاحسان الى اهلها ثم سار غياث الدين الى مدينة سرخس فاخذها صلحاً وسلمها الى الامير زنكي بن مسعود وهو من اولاد عمه واقطعه معها نساً وابيورد ثم سار بالعساكر الى طوس فاراد الامير الذي بها ان يمتنع فيها ولا يسلمها فاعلق باب البلد ثلاثة ايام فبلغ الخبر ثلاثة اياماً بدينار ركني فضج اهل البلد عليه فارسل الى غياث الدين يطلب الامان فامنه فخرج اليه فخلع عليه وسيّره الى هراة ولما ملكها ارسل الى علي شاه بن خوارزم شاه تكش وهو نايب اخيه علاء الدين محمد

خرمیل ١) المرعنی ٢) وحرریان ٣)

بنيسابور يأمرة بمفارقة البلد ويحذره أن أقام سطوة أخيه شهاب الدين  
وكان مع علي شاه عسكر من خوارزم شاه فاتفقوا على الامتناع من تسليم  
البلد وحصره وخرّبوا ما بظاهره من العبارة وقطعوا الاشجار وسار غياث  
الدين الى نيسابور فوصل اليها اوائل رجب وتقدّم عسكر أخيه شهاب  
الدين الى القتال فلما رأى غياث الدين ذلك قال لولده محمود قد  
سبقنا عسكر غزنة بفتح مرو ولم يريدون يفتحون نيسابور فيحصلون بالاسم  
فأهل الى البلد ولا ترجع حتى تصل السور فحمل وحمل معه وجوه  
الغورية فلم يريدوا أحد من السور حتى اصعدوا علم غياث الدين اليه  
فلما رأى شهاب الدين علم أخيه على السور قال لأصحابه اقصدوا بنا  
هذه الناحية واصعدوا السور من هاهنا وأشار الى مكان فيه فسقط السور  
منهدماً فضجّ الناس بالتكبير وذهل الخوارزميون وأهل البلد ودخل الغورية  
البلد وملكوه عنوة ونهبوه ساعة من نهار فبلغ الخبر الى غياث الدين  
فأمر بالنداء من نهب مالا أو اذى أحداً فدمه حلال فأعد الناس ما  
نهبوه عن آخره ، ولقد حدثني بعض اصدقائنا من التجار وكان بنيسابور  
في هذه الحادثة نهب من متاعى شئ من جملته سكر فلما سمع العسكر  
النداء ردّوا جميع ما أخذوا متى وبقي الى بساط وشئ من السكر مع  
جماعة فطلبته منهم فقالوا أما السكر فاكلناه فمسالك ألا يسمع أحد وان  
أردت ثمنه اعطيناك ، فقلت انتم في حل منه ولم يكن البساط مع  
اوليك قال فشيئت الى باب البلد مع النظارة فرايت البساط انذى الى  
قد ألقى عند باب البلد لم يجسر أحد يأخذه فأخذته وقلت هذا  
الى فطلبوا متى من يشهد به فاحضرت من شهد الى وأخذته ، ثم ان  
الخوارزميين تحصنوا بالجامع فاخرجهم أهل البلد فأخذهم الغورية ونهبوا ما لهم  
وأخذ علي شاه بن خوارزم شاه وأحضر عند غياث الدين راجلاً فانكر  
ذلك على من احصره وعظم الامر فيه وحضرت دابة كانت لعلي شاه وقال  
لغياث الدين اهكذا يفعل باولاد الملوك فقال لا بل هكذا واخذ بيده  
واقعه معه على السرير وطيب نفسه وسير جماعة الامراء الخوارزمية الى  
هراة تحت الاستظهار واحضر غياث الدين ابن عمه وصهره على ابنته ضياء  
الدين محمد بن آق الغورى وولاه حرب خراسان وخراجها ولقبه علاء

الدين وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراة وسلم على شاه الى  
 اخيه شهاب الدين واحسن الى اهل نيسابور وفرق فيهم مالا كثيرا ثم  
 رحل بعده شهاب الدين الى ناحية قهستان فوصل الى قرية فذكر له  
 ان اهلها اسماعيلية فامر بقتل المقاتلة ونهب الاموال وسبى الذراري وخرّب  
 القرية فجعلها خاوية على عروشها ثم سار الى كناناد<sup>1</sup> وهي من المدن التي  
 جميع اهلها اسماعيلية فنزل عليها وحصرها فارسل صاحب قهستان الى غياث  
 الدين يشكوا اخاه شهاب الدين ويقول بيننا عهد فاذى بدا منا  
 حتى نحاصر بلدى واشتد خوف الاسماعيلية الذين بالمدينة من شهاب  
 الدين فطلبوا الامان ليخرجوا منه فامنهم واخرجهم وملك المدينة وسلمها الى  
 بعض الغورية فقام بها الصلوات وشعار الاسلام ورحل شهاب الدين فنزل  
 على حصن اخر للاسماعيلية فوصل اليه رسول اخيه غياث الدين فقال  
 الرسول معى تقدم من السلطان فلا يجرى حرد ان فعلته فقال لا ارحل  
 قال انى افعل ما امرى قال افعل فسل سيفه وقطع اطناى سرادى شهاب  
 الدين وقال ارحل بتقدم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره  
 الى بلد الهند ولم يقيم بغزوة غضبا لما فعله اخوه معه ٥

ذكر قصد نور الدين بلاد العادل والصلح بينهما

في هذه السنة ايضا تجهز نور الدين ارسلان صاحب الموصل وجمع  
 عساكره وسار الى بلاد الملك العادل بالجزيرة حران والرها وكان سبب  
 حركته ان الملك العادل لما ملك مصر على ما ذكرناه قبل اتفق نور  
 الدين والملك الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردى وغيرها على ان يكونوا  
 يدا واحدة متفقين على منع العادل عن قصد احدى فلما تجدد حركة  
 الافضل والظاهر ارسلان الى نور الدين ليقصد البلاد للجزيرة فسار عن  
 الموصل في شعبان من هذه السنة وسار معه ابن عمه قطب الدين محمد  
 بن عماد الدين زنكى صاحب سنجار ونصيبين وصاحب ماردى ووصل  
 الى راس العين وكان الزمان قيظا فكثرت الامراض في عسكره وكان حران  
 ولد العادل يلقب بالملك الفايز ومعه عسكر يحفظ البلاد فلما وصل نور

كغاناد Ups.: كماناد 740: كماناد C. P.:<sup>1</sup>

الدين الى راس العين جاءت رسل الغايز ومن معه من اكابر الامراء يطلبون الصلح ويرغبون فيه وكان نور الدين قد سمع بان الصلح بهذا يتم بين الملك العادل والملك الظاهر والافضل وانضاف الى ذلك كثرة الامراض في عسكره فاجاب اليه وحلف الملك الغايز ومن عنده من اكابر الامراء على القاعدة التي استقرت وحلفوا انهم يحلفون الملك العادل له فان امتنع كانوا معه عليه وحلف هو للملك العادل وسارت الرسل من عنده ومن عند ولده في طلب اليمين من العادل فاجاب الى ذلك وحلف له واستقرت القاعدة وامنت البلاد وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة ٥

### ذكر ملك شهاب الدين نهرواله<sup>١</sup>

لما سار شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه لم يقيم بغزنة وقصد بلاد الهند وارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواله<sup>١</sup> فوصلها سنة ثمان وتسعين فلقبه عسكر الهند فقاتلوه قتالاً شديداً فهزمهم ايبك واستباح معسكرهم وما لهم فيه من الدواب وغيرها وتقدم الى نهرواله<sup>١</sup> فلحقها عنوة وهرب ملكها فجمع وحشد فكثرت جمعه وعلم شهاب الدين انه لا يقدر على حفظها الا بان يقيم هو فيها ويخليها من اهلها ويتعذر عليه ذلك فان البلد عظيم هو اعظم بلاد الهند واكثرهم اهلاً فصالح صاحبها على مال يوديه اليه عاجلاً واجلاً واعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها ٥

### ذكر ملك ركن<sup>٢</sup> الدين ملطية من اخيه ارزن الروم

في هذه السنة في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلع ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه فسار اليه وحصره اياماً وملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت لولد الملك بن محمد بن صلتق وهم بيت قد ملكوا هذه ارزن الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقة به ليقدر معه الصلح على قاعدة يوترها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وكان هذا اخر اهل بيته ملكوا فتبارك الله لحى القيوم الذى لا يزول ملكه ابداً سرمداً ٥

نهرواكه Ups.: نهرواره 740. C. P.:<sup>١</sup> نور<sup>٢</sup>

ذكر وفاة سقمان صاحب آمد ومُلك اخيه محمود

في هذه السنة توفي قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسف كان له بظاهر حصن كيفا فات وكان شديد الكراهة لهذا اخيه والنفور عنه قد ابعده وانزله حصن منصور في اخر بلادهم واتخذ مملوكا اسمه اياض فزوج اخته واحبه حبا شديدا وجعله ولي عهده فلما توفي ملك بعده عدة ايام وتهدد وزيراً كان لقطب الدين وغيره من امرآء الدولة فارسلوا الى اخيه محمود سرا يستدعونه فصار مجدا فوصل الى آمد وقد سبقه اليها اياض مملوك اخيه فلم يقدم على الامتناع فتسلم محمود البلاد جميعها وملكها وحبس المملوك فبقى مدة محبوسا ثم شفع له صاحب بلاد الروم فأطلق من الحبس وسار الى الروم فصار اميرا من امرآء الدولة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلاء بالبلاد المصرية لعدم زيادة النيل وتعدرت الاقوات حتى اكل الناس الميتة واكل بعضهم بعضا ثم لحقهم عليه وباء وموت كثير افنى الناس ، وفي شعبان منها تزلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة كلها والشام ومصر وغيرها فآثرت في الشام اثارا قبيحة وخربت كثيرا من الدور بدمشق وحمص وحماة وانخسفت قرية من قرى بصرى وآثرت في الساحل الشامي اثرا كثيرا فاستولى الخراب على طرابلس وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع ووصلت الزلزلة الى بلد الروم وكانت بالعراق يسيرة ثم تهدم دورا ، وفيها ولد ببغداد طفل له راسان وذلك ان جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل فيها ميل ، وفي هذه السنة في شهر رمضان توفي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له وكان مولده سنة عشر وخمسمائة ، وفيه ايضا توفي عيسى بن نصير النميري الشاعر وكان حسن الشعر وله ادب وفصل وكان موته ببغداد ، وفيها توفي العباد ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد اوله باللام المشددة وهو العباد الكاتب الاصفهاني كتب لنور الدين محمود بن زنكي ولصلاح الدين يوسف بن ايوب رضى الله عنهما

وكان كاتبًا مقلقًا قادرًا على القول ، وفيها جمع عبد الله بن حمزة العلوي المتغلب على جبال اليمن جموعًا كثيرة فيها اثنا عشر ألف فارس ومن الرجال ما لا يحصى كثرة وكان قد انضاف اليه من جند المعز بن اسمعيل بن سيف الاسلام طغديكين بن أيوب صاحب اليمن خوفًا منه وابقنوا بملك البلاد واقتسموها وخافهم ابن سيف الاسلام خوفًا عظيمًا فاجتمع قواد عسكر ابن حمزة ليلًا ليتفقوا على رأى يكون العمل بمقتضاه وكانوا اثني عشر قائدًا فنزلت عليهم صاعقة اهلكتهم جميعهم فأتى الخبر ابن سيف الاسلام في باقى الليلة بذلك فسار اليهم مجددًا فوقع بالعسكر المجتمع فلم يثبتوا له وانهزموا بين يديه ووضع السيف فيهم فقتل منهم ستة الاف قتيل او اكثر من ذلك وثبت ملكه واستقر امره ، وفيها وقع في بنى عنزة بارض الشراة بين الحجاز واليمن وباء عظيم وكانوا يسكنون في عشرين قرية فوقع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم احد وكان الانسان اذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها الناس وبقي ابلهم واغنامهم لا مانع لها واما القريتان الاخرتان فلم يمت فيها احد ولا احتسوا بشئ مما كان فيه اولئك ٥

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين خمسمائة ٥ سنة ٥٩٨

ذكر ملك خوارزم شاه ما كان اخذه الغورية من بلاده قد ذكرنا في سنة سبع وتسعين ملك غياث الدين واخيه شهاب الدين ما كان لخوارزم شاه محمد بن تكش خراسان مرو ونيسابور وغيرها وعودها عنها بعد ان اقطعا البلاد ومسير شهاب الدين الى الهند فلما اتصل بخوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش عود العساكر الغورية عن خراسان ودخول شهاب الدين الهند ارسل الى غياث الدين يعاتبه ويقول كنت اعتقد ان تخلف على بعد ابي وأن تنصرفى على الخطا وتردني عن بلادى فحيث لم تفعل فلا اقل من ان لا تؤذيى وتاخذ بلادى والذى اريده ان تعيد ما اخذته منى الى والا انتصرت عليك بالخطا وغيرهم من الاتراك ان عجزت عن اخذ بلادى فانتى انما شغلنى عن منعكم عنها الاشتغال بعزاء والذى وتقدير امر بلادى والا فما انا بعاجز عنكم

وعن اخذ بلادك خراسان وغيرها ، فغالطه غياث الدين في الجواب ليهتد  
الأيام بالمراسلات ويخرج اخوه شهاب الدين من الهند بالعساكر فان غياث  
الدين كان عاجزاً باستيلاء النفوس عليه ، فلما وقف خوارزم شاه على رسالة  
غياث الدين ارسل الى علاء الدين الغوري نايب غياث الدين بخراسان  
يامره بالرحيل عن نيسابور ويتهتده ان لم يفعل فكتب علاء الدين الى  
غياث الدين بذلك ويعرفه ميل اهل البلد الى الخوارزميين فامد غياث  
الدين جوابه يقوى قلبه ويعدده النصر والمنع عنه ، وجمع خوارزم شاه  
عساكره وسار عن خوارزم نصف ذى الحجة سنة سبع وتسعين وخمسماية  
فلما قارب نسا وابيورد هرب هندوخان بن اخي ملكشاه من مرو الى  
غياث الدين بغير زكوة وملك خوارزم شاه مدينة مرو وسار الى نيسابور  
وبها علاء الدين فحصره وقاتله قتالاً شديداً وطال مقامه عليها وراسله غير  
مرة في تسليم البلد اليه وهو لا يجيب الى ذلك انتظاراً للمدد من  
غياث الدين فبقى نحو شهرين فلما ابطأ عليه النجدة ارسل الى خوارزم شاه  
يطلب الامان لنفسه ولمن معه من الغورية وأنه لا يتعرض اليهم بحبس  
ولا غيره من الاندى فاجابه الى ذلك وحلف لهم وخرجوا من البلد واحسن  
خوارزم شاه اليهم ووصلهم بمال جليل وهدايا كثيرة وطلب من علاء الدين  
ان يسعى في الصلح بينه وبين غياث الدين واخيه فاجابه الى ذلك  
وسار الى هراة وفيها اقطاعه ولم يمض الى غياث الدين تجنياً عليه لتأخر  
امداده ولما خرج الغورية من نيسابور احسن خوارزم شاه الى الحسين بن  
خرمیل وهو من اعيان امرآيهم زيادة على غيره وبالع في اكرامه فقبل  
ان من ذلك اليوم استخلفه لنفسه وان يكون معه بعد غياث الدين  
واخيه شهاب الدين ، ثم سار خوارزم شاه الى سرخس وبها الامير زنكى  
فحصره اربعين يوماً وجرى بين الفريقين حروب كثيرة فضاقت الميرة على  
اهل البلد لا سيما للخطب فارسل زنكى الى خوارزم شاه يطلب منه ان  
يتأخر عن باب البلد حتى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له فراسله  
خوارزم شاه في الاجتماع به ليحسن اليه والى من معه فلم يجبه الى ذلك  
واحتج بقرب نسبه من غياث الدين فابعد خوارزم شاه عن باب البلد  
بعساكره فخرج زنكى فاخذ من الغلات وغيرها التى فى المعسكر ما اراد

لا سيما من الخطب وعاد الى البلد واخرج منه من كان قد ضاع به الامر وكتب الى خوارزم شاه العود احمد فندم حيث لم ينفعه الندم ورحل عن البلد وترك عليه جماعة من الامراء يحصرونه فلما ابعد خوارزم شاه سار محمد بن جريك<sup>1</sup> من الطالقان وهو من امراء الغورية وارسل الى زكي امير سرخس يعرفه انه يريد يكبس الخوارزميين ليلا ينزعج اذا سمع الغلبة وسمع الخوارزميون الخبر ففارقوا سرخس وخرج زكي ولقى محمد بن جريك<sup>2</sup> وعسكر في مرو الرون واخذ خراجها وما يجاورها فستبر اليهم خوارزم شاه عسكرًا مع خاله فلقيهم محمد بن جريك<sup>3</sup> وقتلهم وحمل بلت في يده على صاحب علم الخوارزمية فضربه فقتله والقي علمهم وكسر كوساتهم فانقطع صوتها عن العسكر ولم يروا اعلامهم فانهزموا وركبهم الغورية قتلاً واسراً نحو فرسخين فكانوا ثلاثة الاف فارس وابن جريك<sup>3</sup> في تسع مائة فارس وغنم جميع معسكرهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك عاد الى خوارزم وارسل الى غياث الدين في الصلح فاجابه عن رسالته مع امير كبير من الغورية يقال له الحسين بن محمد المرغني ومرغن من قري الغور فقبض عليه خوارزم شاه ٥

نكر حصر خوارزم شاه هراة وعوده عنها

لما ارسل خوارزم شاه الى غياث الدين في الصلح واجابه عن رسالته مع الحسين المرغني مغالطاً قبض خوارزم شاه على الحسين وسار الى هراة ليحاصرها فكتب الحسين الى اخيه عمر بن محمد المرغني امير هراة يخبره بذلك فاستعد للحصار وكان سبب قصد خوارزم شاه حصار هراة ان رجلين اخوين ممن كان يخدم محمداً سلطان شاه اتصلا بغياث الدين بعد وفاة سلطان شاه فآكرهما غياث الدين واحسن اليهما يقال لاجدهما الامير الحاجي فكتبنا خوارزم شاه واطعاه في البلد وضمننا له تسليمه اليه فصار لذلك ونازل المدينة وحصرها فسلم الامير عمر المرغني امير البلد مغانج الابواب اليهما وجعلهما على القتال ثقةً منه بهما وظناً منه انهما عدواً خوارزم شاه تكش وابنه محمد بعده فاتفق ان بعض الخوارزمية

حريك<sup>1</sup> حرنك<sup>2</sup> حرنك<sup>3</sup>



أخبر الحسين المرغني عند خوارزم شاه بحال الرجلين وأتتهما هما اللذان  
يديران خوارزم شاه ويأمرانه بما يفعل فلم يصدقاه وأتاه بخط الأمير حاجي  
فاخذه وأرسله إلى أخيه عمر أمير هراة فاخذهما واعتقلهما وأخذ أصحابهما،  
ثم أن الب غازي وهو ابن اخت غياث الدين. جاء في عسكر من  
الغورية فنزل على خمسة فراسخ من هراة فكان يمنع الميرة عن عسكر  
خوارزم شاه ثم أن خوارزم شاه سير عسكرا إلى أعمال الطالقان للغارة  
عليها فلقبهم للحسن بن جربك<sup>١</sup> فقاتلهم فظفر بهم فلم يفلت منهم أحد  
وسار غياث الدين عن فيروزكوه إلى هراة في عسكرة فنزل برباط رزبن  
بالقرب من هراة ولم يقدم على خوارزم شاه لقلة عسكرة لأن أكثر عساكره  
كانت مع أخيه بالهند وغزنة فأقام خوارزم شاه على هراة أربعين يوما  
وعزم على الرحيل لأنه بلغه انهزام أصحابه بالطالقان وقرب غياث الدين  
وكذلك أيضا قرب الب غازي وسمع أيضا أن شهاب الدين قد خرج  
من الهند إلى غزنة وكان وصوله إليها في رجب من هذه السنة فخاف  
أن يصل بعساكره فلا يمكنه المقام على البلد فأرسل إلى أمير البلد عمر  
المرغني فصالحه على مال حمله إليه وأرسل عن البلد، وأما شهاب الدين  
فأثناء ما وصل إلى غزنة بلغه الخبر بما فعله خوارزم شاه بخراسان ومملكته  
لها فسار إلى خراسان فوصل إلى بلخ ومنها إلى باميان<sup>٢</sup> ثم إلى مرو عازما  
على حرب خوارزم شاه وكان نازلا هناك فالتقت أوائل عسكريهما واقتتلوا  
قتالا شديدا فقتل من الفريقين خلق كثير ثم أن خوارزم شاه ارتحل  
عن مكانه شبه المنهزم وقطع القناطر وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور  
لأنه اتهمه بالمخامرة عليه وتوجه شهاب الدين إلى طوس فأقام بها تلك  
الشتوة على عزم المسير إلى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة أخيه غياث  
الدين فقصده هراة وترك ذلك العزم ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة درس مجد الدين أبو علي يحيى بن الربيع الفقيه  
الشافعي بالنظامية ببغداد في ربيع الأول، وفيها توقيت بنفشة جارية الخليفة

حرنك<sup>١</sup> ناميان<sup>٢</sup>

المستنصر بأمر الله وكان كثير الميل اليها ولحبة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان والصدقة، وفيها ايضاً توقي الخطيب عبد الملك بن زيد الدولقي خطيب دمشق وكان فقيهاً شافعيّاً والدولعية قرية من اعمال الموصل ٥

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة ٥ سنة ٥٩٩

ذكر حصر العادل ماردين وصلحه مع صاحبها

في هذه السنة في الحزم سبر الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب دمشق ومصر عسكرياً مع ولده الملك الاشرف موسى الى ماردين فحصرها وشحنوا على اعمالها وانضاف اليه عسكر الموصل وسنجار وغيرها ونزلوا بحرم<sup>١</sup> تحت ماردين ونزل عسكر من قلعة البارعية<sup>٢</sup> وفي لصاحب ماردين يقطعون الميرة عن العسكر العادلي فصار اليهم طايفة من العسكر العادلي فاقتتلوا فانهزم عسكر البارعية<sup>٢</sup> وثار التركمان وقطعوا الطريق في تلك الناحية واكثروا الفساد فتعذر سلوك الطريق الا لجماعة من ارباب السلاح فصار طايفة من العسكر العادلي الى راس العين لاصلاح الطرق وكف عادية الفساد واقام ولد العادل ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب في الصلح بينهم وارسل الى عمه العادل في ذلك فاجاب اليه على قاعدة ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار فجاء صرف الدينار احد عشر قيراطاً من اميري ويخطب له ببلاذه ويضرب اسمه على السكة ويكون عسكره في خدمته اتي وقت طلبه واخذ الظاهر عشرين الف دينار من النقد المذكور وقرية القراي من اعمال شبختان<sup>٣</sup> فرحل ولد العادل عن ماردين ٥

ذكر وفاة غياث الدين ملك الغور وشي من سيرته

في هذه السنة في جمادى الاولى توقي غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام الغوري صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها واخفيت وفاته وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازماً على قصد خوارزم شاه فاته الخبر بوفاة اخيه فصار الى هراة فلما وصل اليها جلس للعرز باخيه في رجب واطهرت وفاته حينئذ وخلف غياث الدين من الولد ابناً اسمه محمود لقب بعد حرم<sup>١</sup> C. P. : البارعية C. P. Ups. :<sup>٢</sup> دشكمان C. P. :<sup>٣</sup> سحمار Ups. :

موت ابيه غياث الدين وسنورد من اخباره كثيراً، ولما سار شهاب الدين من طوس استخلف بمرو الأمير محمد بن جربك<sup>١</sup> فصار اليه جماعة من الأمراء الخوارزمية فخرج اليهم محمد ليلاً وبيتهم فلم ينج منهم إلا القليل وانفذ الاسرى والهؤس الى هراة فامر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل وجهز خوارزم شاه جيشاً وسيّرهم مع برفور<sup>٢</sup> التركى الى قتال محمد بن جربك<sup>٣</sup> فسمع بهم فخرج اليهم ولقيهم على عشرة فراسخ من مرو فاقتتلوا قتالاً شديداً قُتل بين الفريقين خلق كثير وانهزم الغورية ودخل محمد بن جربك<sup>٤</sup> مرو في عشرة فرسان وجاء الخوارزميون فحصره خمسة عشر يوماً فضعف عن الحفظ فارسل في طلب الامان فحلفوا له ان خرج اليهم على حكمهم انهم لا يقتلونه فخرج اليهم فقتلوه واخذوا كل ما معه، وسمع شهاب الدين الخبر فعظم عليه وقردت الرسل بينه وبين خوارزم شاه فلم يستقر الصلح واراد العود الى غزنة فاستعمل على هراة ابن اخيه البغازى وفلك الملك علاء الدين محمد بن آى على الغورى على مدينة فيروزكوه وجعل اليه حرب خراسان وامر كل ما يتعلق بالملكة واتاه محمود بن اخيه غياث الدين فوَّله مدينة بسط واسفرار وتلك الناحية وجعله بمنزل من الملك جميعه ولم يحسن الخلافة عليه بعد ابيه ولا على غيره من اهله فمن جملة فعله ان غياث الدين كانت له زوجة كانت مغتبية فهوبها وتزوجها فلما مات غياث الدين قبض عليها وضربها ضرباً مبرحاً وضرب ولدها غياث الدين وزوج اختها واخذ اموالهم واملاكهم وسيّرهم الى بلد الهند فكانوا في اقبح صورة وكانت قد بنت مدرسة ودفنت فيها اباهما وامها واخاهم فهدمها ونبش قبور الموتى ورمى بعظامهم منها، واما سيرة غياث الدين واخلاقه فانه كان مطلقاً منصوباً في حروبه لم تنهزم له راية قط وكان قليل المباشرة للحروب وانما كلن له دهاء ومكر وكان جواداً حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان بنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعى وبني الخانكاهات في الطرق واسقط المكوس ولم يتعزز الى مال احد من الناس ومن مات ببلده يسلم ماله الى اهل

خزبك<sup>١</sup> معور<sup>٢</sup> جربك<sup>٣</sup>

بلده من التجار فان لم يجد احداً يسلمه الى القاضي ويختتم عليه الى ان يصل من يأخذه بمقتضى الشرع وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله والفقهاء واهل الفضل يخلع عليهم ويفرض لهم الاعطيات كل سنة من خزانته ويفرق الاموال في الفقراء وكان يراعى كل من وصل الى حضرته من العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خطه وبلاغة وكان رحمه الله ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها ولم يظهر منه تعصب على مذهب ويقول التعصب في المذاهب من الملك قبيح الا انه كان شافعي المذهب فهو يميل الى الشافعية من غير ان يطمعن في غيرهم ولا اعطاهم ما ليس لهم ٥

ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل

في هذه السنة اخذ الظاهر غازي قلعة نجم من اخيه الافضل وكانت في جملة ما اخذ من العادل لما صالحه سنة سبع وتسعين فلما كان هذه السنة اخذ العادل من الافضل سروج وحملين وراس العين وبقي بيده سميساط وقلعة نجم فارسل الظاهر اليه يطلب منه قلعة نجم وضمن له انه يشفع الى عمه العادل في اعادة ما اخذ منه فلم يعطه فتهذه بان يكون البأ عليه ولم تنزل الرسل تتردد حتى سلمها اليه في شعبان وطلب منه ان يعوضه قرى او مالا فلم يفعل وكان هذا من اقبح ما سمع عن ملك يراحم اخاه في مثل قلعة نجم مع خستها وحقاتها وكثرة بلاده هو وعدمها لاهيه ، واما العادل فانه لما اخذ سروج وراس العين من الافضل ارسل والدته اليه لتسأل في ردها فلم يشفعها وردّها خائبة ولقد عوقب البيت الصلاحي بما فعله ابوهم مع البيت الاتابكي فانه لما قصد حصار الموصل سنة ثمانين وخمسماية ارسل صاحب الموصل والدته وابنته ثم نور الدين اليه يسالانه ان يعود فلم يشفعهما فجرى لاولاده هذا ووردت زوجته خائبة كما فعل ، ولما رأى الافضل عمه واخاه قد اخذا ما كان بيده ارسل الى ركن الدين سليمان بن قلع ارسلان صاحب مطبية وقونية وما بينهما من البلاد يبذل له الطاعة وان يكون في خدمته ويخطب له ببلده ويضرب السكة باسمه فاجابه ركن الدين الى ذلك وارسل له خلعة فلبسها الافضل وخطب له بسميساط في سنة ستماية وصار في جملته ٥

### ذكر ملك الكرج مدينة دوين

في هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها واستباحوها واكثروا القتل في اهلها وكانت في جميع بلاد اذربيجان للامير ابي بكر بن البهلوان وكان على عادته مشغولاً بالشرب ليلاً ونهاراً لا يفيق ولا يصحوا ولا ينظر في امر مملكته ورعيته وجنده قد القى للبيع عن قلبه وسلك طريق من ليس له علاقة وكان اهل تلك البلاد قد اكثرت الاستغاثة اليه واعلامه بقصد الكرج بلادهم بالغارة مرة بعد اخرى فكانهم ينادون صخرة صماء فلما حصر الكرج هذه السنة مدينة دوين سار منهم جماعة يستغيثون فلم يغثهم وخوفه جماعة من امرأته عاقبة اهلها وتوانيها واصرارها على ما هو فيه فلم يصغ اليهم فلما طال الامر على اهلها ضعفوا وعجزوا واخذهم الكرج عنوة بالسيف وفعلوا ما ذكرنا ثم ان الكرج بعد ان استقر امرهم بها احسنوا الى من بقى من اهلها فانه الله تعالى ينظر الى المسلمين ويسهل لثغورهم من يحفظها وجميعها فانها مستباحة لا سيما هذه الناحية فاناً لله وانا اليه راجعون فلقد بلغنا من فعل الكرج باهل دوين من القتل والسبي والامر ما تقشع منه الجلود

### ذكر عتة حوادث

في هذه السنة احضر الملك العادل محمداً ولد العزيز صاحب مصر الى الرها وذلك انه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين كما ذكرناه خاف شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصير له معلم فتنة فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله هذه السنة الى الرها فاقام بها ومعه جميع اخوته واخواته ووالدته ومن يخصه وفيها في رجب توفي الشيخ وجيه الدين محمد بن محمود المروزي الفقيه الشافعي وهذا الذي كان السبب في ان صار غياث الدين شافعيًا ، وفي ربيع الاول منها توفي ابو الفتح عبيد الله بن ابي المعر الفقيه الشافعي المعروف بالمستمل بيغداد وله خط حسن ، وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله واخرجت جنازتها ظاهرة وصلى الخلف الكثير عليها ودُفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف

## ثم دخلت سنة ستماية

نكر حصار خوارزم شاه هراة ثانية

في هذه السنة أول رجب وصل خوارزم شاه محمد إلى مدينة هراة فحصرها وبها الب غازي ابن اخت شهاب الدين الغوري ملك غزنة بعد مراسلات جرت بينه وبين شهاب الدين في الصلح فلم يتم وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة إلى لهاور<sup>١</sup> عازماً على غزو الهند فاقام خوارزم شاه على حصار هراة إلى سلخ شعبان وكان القتال دأباً والقتل من الفريقين كثيراً وممن قُتل رئيس خراسان وكان كبير القدر يقيم بمشهد طوس<sup>٢</sup> وكان للحسين<sup>٣</sup> ابن خرميل بكرزيان<sup>٤</sup> وفي اقطاعه فارس إلى خوارزم شاه يقول له أرسل إلى عسكرنا لنسلم اليك الفيلة وخرانة شهاب الدين فارسل اليه ألف فارس من اعيان عسكره إلى كهرزيان<sup>٥</sup> فخرج عليه هو والحسين بن محمد المرغني فقتلوه إلا القليل فبلغ الخبر إلى خوارزم شاه فسقط ما في يديه وندم على انغاد العسكر وأرسل إلى الب غازي يطلب منه أن يخرج اليه من البلد ويخدمه خدمة سلطانية ليُرحل عنه فلم يجبه إلى ذلك فاتفق أن الب غازي مرض واشتد مرضه فخاف أن يشتغل بمرضه فيملك خوارزم شاه البلد فاجاب إلى ما طلب منه واستخلفه على الصلح وأهدى له هدية جلييلة وخرج من البلد ليخدمه فسقط إلى الارض ميتاً ولم يشعر أحد بذلك وأرتحل خوارزم شاه عن البلد واحرق<sup>٦</sup> الجانيق وسار إلى سرخس فاقام بها

نكر عود شهاب الدين من الهند وحصر خوارزم وأنهزاه من الخطا في هذه السنة في رمضان عاد شهاب الدين الغوري إلى خراسان من قصد الهند وسبب ذلك أنه بلغه حصر خوارزم شاه هراة وموت الب غازي نائبه بها فعاد حنقاً على خوارزم شاه فلما بلغ ميبند<sup>٧</sup> عدل على طريق أخرى قاصداً إلى خوارزم فارسل خوارزم شاه يقول له ارجع إلى لاجاربك<sup>٨</sup> وآلا سرت<sup>٩</sup> إلى هراة ومنها إلى غزنة وكان خوارزم شاه قد سار

١) لهاور

٢) طوس

٣) الحسين

٤) خرميل

٥) كهرزيان

٦) احرق

٧) ميبند

٨) لاجاربك

٩) سرت

من سرخس الى مرو فاقام بظاهرها فعاد اليه شهاب الدين جوابه لعلك  
تنهزم كما فعلت تلك الدفعة لكن خوارزم تجمعنا ففرق خوارزم شاه  
عساكره واحرق ما جمعه من العلف ورحل يسابق شهاب الدين الى  
خوارزم فسبقه اليها فقطع الطريق واجرى المياه فيها فتعذر على شهاب  
الدين سلوكها واقام اربعين يوماً يصلحها حتى امكنه الوصول الى خوارزم  
والتقى العسكران بسوقرا ومعناه الماء الاسود فجرى بينهم قتال شديد كثر  
القتلى فيه بين الثفرقيين ومن قتل من الغورية الحسين المرغتي وغيره وأسر  
جماعة من الخوارزمية فامر شهاب الدين بقتلهم فقتلوا وارسل خوارزم شاه  
الى الانراك الخطا يستنجدهم ولم حينئذ احساب ما وراء النهر فاستعدوا  
وساروا الى بلاد الغورية فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم  
فلقى اوائلهم في صحراء اندخوى اول صفر سنة احدى وستماية فقتل فيهم  
واسر كثيراً فلما كان اليوم الثاني دهم من الخطا ما لا طاقة له بهم فانهزم  
المسلمون هزيمة قبيحة وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل بيده اربعة  
افيال له لانها اعيت واخذ الكفار فيلين ودخل شهاب الدين اندخوى  
فيمن معه وحصره الكفار ثم صاحوه على ان يعطيهم فيلاً اخر ففعل وخلص  
ووقع الخبر في جميع بلاده بانه قد عدم وكثرت الراجيف بذلك ثم  
وصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد قتل اكثر عساكره ونهب خزائنه  
جميعها فلم يبق منها شئ فاخرج له الحسين بن خرميل صاحب الطالقان  
خيماً وجميع ما يحتاج اليه وسار الى غزنة واخذ معه الحسين بن خرميل  
لانه قيل له عنه انه شديد الخوف لانهزمه وانه قال اذا سار السلطان  
هربت الى خوارزم شاه فاخذه معه وجعله امير حاجب ولما شاع الخبر  
بقتل شهاب الدين جمع تاج الدين الدز وهو مملوك اشتراه شهاب الدين  
احبابه وقصد قلعة غزنة ليصعد اليها فثعه مسخفظها فعاد الى داره فاقام  
بها وافسد الخلع وسائر المفسدين في البلاد وقطع الطرق وقتلوا كثيراً  
فلما عاد شهاب الدين الى غزنة بلغه ما فعله الدز فاراد قتله فشفع فيه  
سائر المماليك فاطلقة ثم اعتذر وسار شهاب الدين في البلاد فقتل من  
المفسدين من تلك الامم نفراً كثيراً وكان له ايضاً مملوك اخر اسمه

ايبك بال تر<sup>١</sup> فسلم من المعركة ولحق بالهند ودخل المولتان<sup>٢</sup> وقتل نايب  
السلطان بها وملك البلد واخذ الاموال السلطانية واساء السيرة في الرعية  
واخذ اموالهم وقال قُتل السلطان وانا السلطان وكان يحمله على ذلك  
وَجَسَنَهُ لهُ انسان اسمه عمر بن يزان<sup>٣</sup> وكان زنديقاً ففعل ما امره وجمع  
المفسدين واخذ الاموال فاخاف الطريق فبلغ خبره الى شهاب الدين فصار  
الى الهند وارسل اليه عسكرياً فاخذوه ومعه عمر بن [يزان] فقتلها اقبج  
قتلة وقتل من وافقهما في جمادى الاخرة من سنة احدى وستمايةً ولما  
راءم قتلوا قرأ اَنتَما جَزَاءُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اِلٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ  
فَسَادًا اَنْ يُقْتَلُوْا اَوْ يُصَلَّبُوْا الْاَيَةُ<sup>٤</sup>، وامر شهاب الدين في جميع بلاده  
بالتحجور لقتال الخطا وغروهم والاخذ بثارهم، وقيل كان سبب انهزمه انه لما  
عاد الى الخطا من خوارزم فرقى عسكريه في المفازة التي في طريقه لقلعة الماء  
وكان الخطا قد نزلوا على طرف المفازة فكلما خرج من اصحابه طائفة فتكوا  
فيهم بالقتل والاسر ومن سلم من عسكريه انهزم نحو البلاد ولم يرجع اليه  
احد يعلم الحال وجاء شهاب الدين في ساقية العسكري في عشرين الف  
فارس ولم يعلم الحال فلما خرج من البرية لقيه الخطا مسترحجين وهود من  
معه قد تعبوا واعبوا وكان الخطا اضعاف اصحابه فقاتلهم عامة نهاره وجمى  
نفسه منهم وحصره في اندخوى<sup>٥</sup> فجهرى بينهم في عدة ايام اربعة عشر  
مصافاً منها مصاف واحد كان من العصر الى الغد بكرة ثم انه بعد  
ذلك سير طائفة من عسكريه ليلاً سرا وامرهم ان يرجعوا اليه بكرة كانتهم  
قد اتوه مدداً من بلاده فلما فعلوا ذلك خافه الخطا وقال لهم صاحب  
سمرقند وكان مسلماً وهو في طاعة الخطا وقد خاف على الاسلام والمسلمين  
ان يظفروا بشهاب الدين فقال لهم ان هذا الرجل لا تجده قط اضعف  
منه لما خرج من المفازة ومع ضعفه وتعبه وقتله من معه لم نظفر به والامداد  
اتته وكنتم بعساكره وقد اقبلت من كل طريق وحينئذ نطلب الخلاص  
منه فلا نقدر عليه والراى لنا الصلح معه فاجابوا الى ذلك فارسلوا اليه  
في الصلح وكان صاحب سمرقند قد ارسل اليه وعرفه الحال سرا وامره

١) C. P.: ايك بال تر ٢) المولتان ٣) يزان C. P.: ٤) Cor. 5, 37. ٥) اندخوى



بإظهار الامتناع من الصلح أولاً والاجابة اليه أخيراً فلما انتته الرسل امتنع وأظهر القوة بانتظار الامداد وطال الكلام فاصطلحوا على أن الخطا لا يعبرون النهر الى بلاده ولا يعبر الى بلادهم ورجعوا عنه وخلص هو وعاد الى بلاده والباقي نحو ما تقدم ٥

ذكر قتل طايقة من الاسماعيليه بخراسان

في هذه السنة وصل رسول الى شهاب الدين الغورى من عند مقدم الاسماعيليه بخراسان برسالة اذكرها فامر علاء الدين محمد ابن ابي على متولى بلاد الغورية بالمسير اليهم ومحاصرة بلادهم فصار في عساكر كثيرة الى قهستان وسمع به صاحب زوزن فقصده وسار معه وفارق خدمة خوارزم شاه ونزل علاء الدين على مدينة قاين<sup>١</sup> وهي للاسماعيليه وحصرها وضيق على اهلها ووصل خبر قتل شهاب الدين على ما ذكره فصالح اهلها على ستين الف دينار ركنية ورحل عنهم وقصد حصن كاخك فاخذه وقتل المقاتلة وسبى الذرية ورحل الى هراة ومنها<sup>٢</sup> [الى] فيروزكوه ٥

ذكر ملك القسطنطينية من الروم

في هذه السنة في شعبان ملك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم وازالوا ملك الروم عنها وكان سبب ذلك أن ملك الروم بها تزوج اخت ملك افرنيسيس وهو من اكبر ملوك الفرنج فرزق منها ولداً ذكراً ثم وثب على الملك أخ له فقبض عليه وملك البلد منه وسمل عينيه وسجنه فهرب ولده ومضى الى خاله مستنصراً به على عمه فاتفق ذلك وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا الى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس فاخذوا ولد الملك معهم وجعلوا طريقهم على القسطنطينية قصداً لاصلاح الحال بينه وبين عمه ولم يكن له طمع في سوى ذلك فلما وصلوا خرج عمه في عساكر الروم محارباً لهم فوقع القتال بينهم في نى القعدة سنة تسع وتسعين وخمسماية فانهزمت الروم ودخلوا البلد فدخله الفرنج معهم فهرب ملك الروم الى اطراف البلاد وقيل أن ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد وأتما حصروه فيها وكان بالقسطنطينية من الروم من يريد الصبي

١) قاين ٢) فيها C. P. Ups. ٣) C. P.

فالقوا النار في البلد فاشتغل الناس بذلك ففتحوا باباً من ابواب المدينة  
 فدخلها الفرنج وخرج ملكها هارباً وجعل الفرنج الملك في ذلك الصبي  
 وليس له من الحكم شيء واخرجوا اياه من الساجن اتما الفرنج هم الحكم  
 في البلد فثقلوا الوطأة على اهله وطلبوا منهم اموالاً عجزوا عنها واخذوا  
 اموال البيع وما فيها من ذهب ونقرة وغير ذلك حتى ما على الصليبان  
 وما هو على صورة المسيح عم والجواريين وما على الاناجيل من ذلك ايضاً  
 فعظم ذلك على الروم وحملوا منه خطباً عظيماً فعدوا الى ذلك الصبي  
 الملك فقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد واغلقوا الابواب واستحصروا الملك  
 وكان ذلك في جمادى الاولى سنة ستماية فاقام الفرنج بظاهره محاصرين للروم  
 وقتلوه ولازموا قتالهم ليلاً ونهاراً وكان الروم قد ضعفوا ضعفاً كثيراً فارسلوا  
 الى السلطان ركن الدين سليمان بن قلعج ارسلان صاحب قونية وغيرها  
 من البلاد يستنجذونه فلم يجد الى ذلك سبيلاً وكان بالمدينة كثير  
 من الفرنج مقيمين يقاربون ثلاثين الفا ولعظم البلد لا يظهر امرهم فتواضعوا  
 هم والفرنج الذين بظاهر البلد ووثبوا فيه والقوا النار مرة ثانية فاحترق  
 نحو ربع البلد وفتحوا الابواب فدخلوها ووضعوا السيف ثلاثة ايام وفتحوا  
 بالروم قتلاً ونهباً فاصبح الروم كلهم ما بين قتيل او فقير لا يملك شيئاً  
 ودخل جماعة من اعيان الروم الكنيسة العظمى التي تدعى سوفيا فجاء  
 الفرنج اليها فخرج اليهم جماعة من القسيسين والاساقفة والرهبان بايديهم  
 الاجيل والصليب يتوسلون بها الى الفرنج ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا اليهم  
 وقتلوه اجمعين ونهبوا الكنيسة وكانوا ثلاثة ملوك ودقس البنادقة وهو  
 صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه ركبوا الى القسطنطينية وهو شيخ  
 اعمى اذا ركب تقاد فرسه والاخر يقال له المركيس وهو مقدم  
 الافرنسيس والاخر يقال له كند افلند وهو اكثرهم عدداً فلما استولى على  
 القسطنطينية افترعوا على الملك فخرجت القرعة على كند افلند فاعدوا  
 القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليه فلكوه والله يوتي ملكه من يشاء وينزعه  
 ممن يشاء فلما خرجت القرعة عليه ملكوه عليها وعلى ما يجاورها وتكون  
 لدوقس البنادقة للجزائر البحرية مثل جزيرة اقريطش وجزيرة رودس وغيرها  
 ويكون لمركيس الافرنسيس البلاد التي في شرقي الخليج مثل ازنيق ولاذيق

فلم يحصل لاحد منهم شئ غير الذى اخذ القسطنطينية واما الباقي فلم يسلم من به من الروم واما البلاد التى كانت لملك القسطنطينية شرقى الخليج المجاورة لبلاد ركن الدين سليمان بن قلعج ارسلان ومن جملتها ارزنيق ولاذيق فانها تغلب عليها بطريق كبير من بطارقة الروم اسمه لشكرى<sup>١</sup> وهى بيده الى ان تسوق<sup>٢</sup>

ذكر انهزام نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادلية فى هذه السنة فى العشرين من شوال انهزم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل من العساكر العادلية وسبب ذلك ان نور الدين كان بينه وبين عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وحشة مستحكة اولاً ثم اتفقا وسار معه الى ميافارقين سنة خمس وتسعين وقد ذكرناه فلما كان الآن ارسل الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيرة الى قطب الدين واستماله قال اليه وخطب له لما سمع نور الدين ذلك سیر الى مدينة نصيبين سارح شعبان وهى لقطب الدين فحصرها وملك المدينة وبقيت القلعة فحصرها عدة ايام فبينما هو يحاصرها وقد اشرف على ان يتسلمها اتاه الخبر ان مظفر الدين كوكبرى<sup>٣</sup> بن زين الدين على صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل فذهب نينوى واحرق غلاتها فلما بلغه ذلك من ناييه المرتب بالموصل يحفظها سار عن نصيبين الى الموصل على عزم العبور الى بلد اربل ونهيه جزاء بما فعل صاحبها ببلده فوصل الى مدينة بلد وعاد مظفر الدين الى بلده وتحقق نور الدين ان الذى قيل له وقع فيه زيادة فسار الى تل اعفر من بلد وهى لصاحب سنجار وحصرها واخذها ورتب امورها واقام عليها سبعة عشر يوماً وكان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن ايوب قد سار من مدينة حران الى راس عين نجدة لقطب الدين صاحب سنجار ونصيبين وقد اتفق هو ومظفر الدين صاحب اربل وصاحب الحصن وآمد وصاحب جزيرة ابن عمر وغيرهم على ذلك وعلى منع نور الدين من اخذ شئ من بلاده وكلام خايفون منه ولم يمكنهم الاجتماع

لشكرى<sup>١</sup> كوكندى<sup>٢</sup>

وهو على نصيبين فلما فارقتها نور الدين سار الاشرف اليها واتاه اخوه  
 نجم الدين صاحب ميافارقين وصاحب الحصن وصاحب الجزيرة وصاحب  
 دارا وساروا عن نصيبين نحو بلد البقعا قريبا من بوشرى وسار نور الدين  
 من تل اعفر الى كفر زمار<sup>١</sup> وعزم على المطاولة لينتفروا فاتاه كتاب من  
 بعض مماليكه يسمى جرديك<sup>٢</sup> وقد ارسله يتجسس اخبارهم فيقول لهم في عينه  
 ويطمعه فيهم ويقول ان اذنت لي لقيتكم بمفردي<sup>٣</sup> فسار حينئذ نور الدين  
 الى بوشرى فوصل اليها من الغد الظهر وقد تعبت دوابه واحبابه ولقوا  
 شدة من الحر فنزل بالقرب منهم اقل من ساعة واتاه الخبر ان عساكر  
 الخصم قد ركبوا فركب هو واحبابه وساروا نحوهم فلم يروا لهم اثرًا  
 فعاد الى خيامه ونزل هو وعساكره وتفرق كثير منهم في القرى لتحصيل  
 العلوفات وما يحتاجون اليه فجاءه من اخبره بحركة الخصم وقصده فركب  
 نور الدين وعساكره وتقدموا اليهم وبينهم نحو فرسائين فوصلوا وقد ازداد  
 تعبهم والخصم مستريح فالتقوا واقتتلوا فلم تطل الحرب بينهم حتى انهزم  
 عسكر نور الدين وانهمر هو ايضا وطلب الموصل فوصل اليها في اربعة  
 انفس وتلاحق الناس واتى الاشرف ومن معه فنزلوا في كفر زمار<sup>١</sup> ونهبوا  
 البلاد نهبًا قبيحًا واهلكوا ما لم يصلح لهم لا سيما مدينة بلد فاتهم  
 افحشوا في نهبها ومن اعجب ما سمعنا ان امرأة كانت تطبخ فرائ  
 [النهب]<sup>٤</sup> فالقت سوارين كانتا في يديها في النار وهربت فجاء بعض  
 للجند ونهب ما في البيت فراه فيه بيضا فاخذه وجعله في النار لياكله  
 فحرك فراه السوارين فيها فاخذها وطال مقامهم والرسد تتردد في الصلح  
 فوقف الامر على اعادة تل اعفر ويكون الصلح على القاعدة الاولى وتوقف  
 نور الدين في اعادة تل اعفر فلما طال الامر سلمها اليهم واصطلحوا  
 اوائل سنة احدى وستماية وتفرقت العساكر من البلاد ٥

ذكر خروج الفرنج بالشام الى بلد الاسلام والصلح معهم  
 في هذه السنة خرج كثير من الفرنج في البحر الى الشام وسهل  
 الامر عليهم بذلك ملكهم قسطنطينية وارسوا بعكا وعزموا على قصد البيت

<sup>١</sup>) C. P. Ups.: بحفرى

<sup>٢</sup>) C. P.: خرديك

<sup>٣</sup>) زمار

<sup>٤</sup>) C. P.

<sup>٥</sup>) موسرى

المقدس حرسها الله واستنقذه من المسلمين فلما استراحوا بعثوا ساروا  
 فنهبوا كثيراً من بلاد الاسلام بنواحي الاردن وسبوا وقتلوا في المسلمين  
 وكان الملك العادل بدمشق فارسل في جمع العساكر من بلاد الشام ومصر  
 وسار فنزل عند الطور بالقرب من عكا لمنع الفرنج من قصد بلاد الاسلام  
 ونزل الفرنج بمرج عكا واغاروا على كفر كنا فاخذوا كل من بها واموالهم  
 والامراء يجتثون العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك  
 الى ان انقضت السنة وذلك سنة احدى وستماية فاصطلح هو والفرنج  
 على دمشق واعمالها وما بيد العادل من الشام ونزل لهم عن كثير من  
 المناصيات في الرملة وغيرها واعطاهم ناصرة وغيرها وسار نحو الديار المصرية  
 فقصد الفرنج مدينة حماة فلقبهم صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي  
 الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فقاتلهم وكان في قلة فهزموه الى البلد  
 فخرج العامة الى قتالهم فقتل الفرنج منهم جماعة وعاد الفرنج ٥

ذكر قتل كوكجة ببلاد الجبل وولاية ايتغمش

قد ذكرنا قبل تغلب كوكجة مملوك البهلوان على الرقي وهدان  
 وبلد الجبل وبقي الآن وكان قد اصطنع مملوكاً اخر كان للبهلوان اسمه  
 ايتغمش وقدمه واحسن اليه ووثق به فجمع ايتغمش للجوع من المماليك  
 وغيرهم ثم قصد كوكجة فتصافاً واقتتل الفريقان فقتل كوكجة في الحرب  
 واستولى ايتغمش على البلاد واخذ معه اوزبك بن البهلوان له اسم الملك  
 وايتغمش هو المدير له والقيم بامر المملكة وكان شهماً شجاعاً ظالماً وكان  
 كوكجة عادلاً حسن السيرة رحمه الله ٥

ذكر وفاة ركن الدين بن قلج ارسلان ومملك ابنه بعده

وفي هذه السنة سادس ذي القعدة توفي ركن الدين سليمان  
 بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلмыш  
 بن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين ملطية وقونية وكان موته بمرض  
 القولنج في سبعة ايام وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد غدر باخيه صاحب  
 انكورية وتسمى ايضا انقره وهي مدينة منيعة وكان مشافقاً لركن الدين

نور (١)

فحصرة عدّة سنين حتى ضعف وقلّت الاقوات عنده فاذعن بالتسليم على  
عوض يأخذه فعوضه قلعة في اطراف بلده وحلف له عليها فنزل اخوه  
عن مدينة انقرة وسلمها ومعه ولدان له فوضع ركن الدين عليه من  
اخذه واخذ اولاده معه فقتله فلم يحص غير خمسة ايام حتى اصابه  
القولنج فمات واجتمع الناس بعده على ولده قلج ارسلان وكان صغيراً  
فبقى في الملك الى بعض سنة احدى وستمايةة وأخذ منه على ما نذكره  
هناك وكان ركن الدين شديداً على الاعداء قيماً بامر الملك ألا أن  
الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد كان يقال أنه يعتقد أن مذهبه  
مذهب الفلاسفة وكان كل من يرمى بهذا المذهب ياولى اليه ولهذه الطائفة  
منه احسان كثير ألا أنه كان عاقلاً يحب ستر هذا المذهب ليلاً ينفر  
الناس عنه حكى لي عنه أنه كان عنده انسان وكان يرمى بالزندقة  
ومذهب الفلاسفة وهو قريب منه فحصر يوماً عنده فقيه فتناظرا فاطهر شياً  
من اعتقاد الفلاسفة فقام الفقيه اليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين  
وركن الدين ساكت وخرج الفقيه فقال لركن الدين يجرى على مثل  
هذا في حضرتك ولا تنكره فقال لو تكلمت لقتلنا جميعاً ولا يمكن  
اظهار ما تريده انت ٥

#### ذكر قتل الباطنية بواسط

في هذه السنة في رمضان قُتل الباطنية بواسط وسبب كونهم بها  
أنه ورد اليها رجل يعرف بالركم محمد بن طالب بن عصية واصله  
من القاروب من قرى واسط وكان باطنياً ملحدًا ونزل مجاوراً لدور بني  
الهروى وغشبه الناس وكثر اتباعه وكان ممن يغشاه رجل يعرف بحسن  
الصابوني فاتفق أنه اجتاز بالسويقة فكلّمه رجل تجار في مذهبهم فردّ عليه  
الصابوني ردّاً غليظاً فقام اليه التجار وقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا  
وقتلوا ممن وجدوا ممن ينتسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عصية  
وقد اجتمع اليه خلف من احمائه واغلقوا الباب وصعدوا الى سطحها  
ومنعوا الناس عنهم فصعدوا اليهم من بعض الدور من على السطح وتحصن  
من بقي في الدار باغلاق الابواب والممارق فكسروها ونزلوا فقتلوا من

وجدوا في الدار واحرقوا وقتل ابن عصية وفتح الباب وهرب منهم فقتلوا  
وبلغ الخبر الى بغداد واتحدر فخر الدين ابو البدر بن أمسينا الواسطي  
لاصلاح الحال وتسكين الفتنة ۞

نكر استيلاء محمود على مرباط وغيرها من حضرموت  
في هذه السنة استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري على  
مدينة مرباط وطغار وغيرها من حضرموت وان ابتداء امره انه له مركب  
يكريه في البحر للتجار ثم وزر لصاحب مرباط وفيه كرم وشجاعة وحسن  
سيرة فلما توفى صاحب مرباط ملك المدينة بعده واطاعه الناس محبة له  
لكرمه وسيرته ودامت أيامه بها فلما كان سنة تسع عشرة وستماية خرب  
مرباطا وطغارا وبني مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من مرباط  
وعندها عين عذبة كبيرة اجراها الى المدينة وعمل عليها سوراً وخندقاً  
وحصنها وسمّاها الاحمدية وكان يحب الشعر ويكثر الخايوة عليه ۞

#### نكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج اسطول من الفرنج الى الديار المصرية فنهبوا  
مدينة فوة واقاموا خمسة ايام يسبون وينهبون وعساكر مصر مقابلهم  
بينهم النيل ليس لهم وصول اليهم لانهم لم تكن لهم سفن وفيها كانت  
زلزلة عظيمة عمّت اكثر البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية  
وقبرس ووصلت الى الموصل والعراق وغيرها وخربت من مدينة صور سورها  
واثرت في كثير من الشام وفيها في رجب اجتمع جماعة من الصوفية  
بمرباط شيخ الشيوخ ببغداد وفيهم صوفي اسمه احمد بن ابراهيم الدارقي  
من اصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم ابن اسمعيل رحّم الله ومعلم مقيم  
يغنى يقول الشعر

اعاذلتني اقصرى كفى عيشي عذّل شباب كأنّ لم يكن وشيب كأنّ لم يزل  
وحق ليالى النوصال وأخبرها والاول وصفرة لون الحب عند استماع العذّل  
لين عاد عيشي بكم حلى العيش لي واتصل  
فتحرك الجماعة عادة الصوفية في السماع وطرب الشيخ المذكور وتواجد

ثم سقط مغشياً عليه فحركوه فان هو ميت فصلى عليه ودفن وكان رجلاً صالحاً ، وفيها توفي ابو الفتوح اسعد بن محمود العجلى الفقيه الشافعى بصفهان في صفر وكان اماماً فاضلاً ، وفي رمضان منها توفي قاضى هراة عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد الساوى وولى بعده ابنه صاعد ٥

ثم دخلت سنة احدى وستماية ٤ سنة ٦٠١

نكر ملك كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم من ابن اخيه في هذه السنة في رجب ملك غياث الدين كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم التى كانت بيد اخيه ركن الدين سليمان وكان سبب ملك غياث الدين لها ان ركن الدين كان قد اخذ ما كان لـ اخيه غياث الدين وهو مدينة قونية فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين صاحب حلب فلم يجد عنده قبولاً وقصر به فصار من عنده وتقلب في البلاد الى ان وصل الى القسطنطينية فاحسن اليه ملك الروم واقطعه واكرمه فلقام عنده وتزوج بابنة بعض البطارقة الكبار وكان لهذا البطريق قلعة من عمل القسطنطينية فلما ملك الفرنج القسطنطينية هرب غياث الدين الى حميه وهو بقلعته فانزله عنده وقال له نشترك في هذه القلعة ولنقع بدخلها فاقام عنده فلما مات اخوه سنة ستماية كما ذكرناه واجتمع الامراء على ولده وخالفهم الاتراك الاوج<sup>٢</sup> ولم كثير بتلك البلاد وأنف من اتباعهم وارسل الى غياث الدين يستدعيه اليه ليملكه البلاد فصار اليه فوصل في جمادى الاولى واجتمع به وكثر جمعه وقصد مدينة قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا اليه طايفة من العسكر فلقوه فهزموه فبقى حيران لا يدري اين يتوجه فقصده بلدة صغيرة يقال لها اوكرم بالقرب من قونية فقدر الله تعالى ان اهل مدينة اقصرأ وثبوا على الوالى فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع اهل قونية بما فعله اهل اقصرأ قالوا نحن اولى من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكم فنادوا باسمه ايضاً واخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك المدينة

الامر: C. P. Ups. ١) وخالفهم الامير وهو من الاتراك الاوج: C. P. Ups. ٢)



وقبض ابن أخيه ومن معه وأتاه الله الملك وجمع له البلاد جميعها في ساعة واحدة فسبحان من إذا أراد أمراً هيئاً أسبابه وكان أخوه قيصر شاه الذي كان صاحب ملطية لما أخذها ركن الدين منه سنة سبع وتسعين فخرج منها وقصد الملك العادل أبا بكر بن أيوب لأنه كان زوج ابنته مستنصراً به فأمره بالمقام بمدينة الرها فأقام بها فلما سمع بملك أخيه غياث الدين سار إليه فلم يجد عنده قبولاً إنما أعطاه شيئاً وأمره بمفارقة البلاد فعاد إلى الرها وأقام بها فلما استقر ملك [غياث الدين سار إليه الأفضل صاحب] <sup>١</sup> سميساط فلقبه بمدينة قيسارية وقصده أيضاً نظام الدين صاحب خرت برت وصار معه فعظم شأنه وقوى أمره ٥

ذكر حصر صاحب آمد خرت برت ورجوعه عنها

كانت خرت برت لعبد الدين بن قرا أرسلان فات وملكها بعده ابنه نظام الدين أبو بكر والتجأ إلى ركن الدين ابن قلع أرسلان وبعده إلى أخيه غياث الدين ليمتنع به من ابن عمه ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان فامتنع به وكان صاحب آمد ملتجئاً إلى الملك العادل وفي طاعته وحضر مع ابنه الملك الأشرف قتال صاحب الموصل على شرط أنه يسير معه عساكره ويأخذ له خرت برت وإنما طمع فيها بموت ركن الدين فلما دخلت هذه السنة طلب ما كان استقر الأمر عليه فزار معه الملك الأشرف وعساكر ديار الجزيرة من سنجار وجزيرة ابن عمر والموصل وغيرها وكان نزولهم عليها في شعبان وفي رمضان تسلموا ربضها وكان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين بعد أن ملك البلاد الرومية وصار معه في طاعته فلما نزل صاحب آمد على خرت برت خاطب صاحبها لغياث الدين ينجده بعسكر يرحلهم عنه فجهز عسكراً كثيراً عدتهم ستة آلاف فارس وسيرهم [مع] الملك الأفضل صاحب سميساط فلما وصل العسكر إلى ملطية فارق صاحب آمد ومن معه من خرت برت ونزلوا إلى الصكراء وحصروا البحيرة المعروفة بحيرة سهنين وبها حصنان أحدهما لصاحب آمد والآخر لصاحب خرت برت فحصره وزاحفه ففكحه

<sup>١</sup>) C. P.      فلقبه بمدينة قيسارية Desunt in C. P.: <sup>٢</sup>)

ثالثى ذى الحاجة ووصل صاحب خرت برت مع العسكر الرومى الى خرت  
برت فرحل صاحب آمد عن البحيرة<sup>١</sup> وقوى الحصن الذى فتحه فيها فازاح  
علته ورحل الى خلف مرجلة ونزل وترددت الرسل والعسكر الرومى يطلب  
اعادة البحيرة وصاحب آمد يمتنع من ذلك فلما طال الامر بقى الحصن  
بيد صاحب آمد وانفصل العسكران وعاد كل فريق الى بلاده ٥

### ذكر الفتن ببغداد

فى سابع عشر شعبان جرت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج واهل  
المامونية وسببها ان اهل باب الازج قتلوا سبعا وارادوا ان يطوفوا به  
فنعم اهل المامونية فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير فخرج<sup>٢</sup>  
منهم خلف كثير وقتل جماعة وركب صاحب الباب لتسكين الفتنة فخرج  
فرسه فعاد فلما كان الغد سار اهل المامونية الى باب الازج فوقعت بينهم  
فتنة شديدة وقتل بالسيوف والنشاب واشتد الامر فهبت الدور القريبة  
منهم وسعى الركن ابن عبد القادر ويوسف فى تسكين الناس وركب  
الأتراك فصاروا يبيتون تحت المنطرة فامتنع اهل الفتنة من الاجتماع فسكنوا  
وفى العشرين منه جرت فتنة بين اهل قطفنا والقرية من محال الجانب  
الغرى بسبب قتل سبع ايضا اراد اهل قطفنا ان يجتمعوا ويطوفوا به  
فنعم اهل القرية ان يجروا به عندهم فاقتتلوا وقتل بينهم عدة قتلى  
فأرسل اليهم عسكر من الديوان لتلاقي الامر ومنع الناس عن الفتنة فامتنعوا  
وفى تاسع رمضان كانت فتنة بين اهل سوق السلطان والجعفرية منشأها  
ان رجلين من الخلتين اختصما وتوعد كل واحد منهما صاحبه فاجتمع  
اهل الخلتين واقتتلوا فى مقبرة الجعفرية فسير اليهم من الديوان من تلاقى  
الامر وسكنه فلما كثرت الفتن رتب امير كبير من ممالك الخليفة ومعه  
جماعة كثيرة فطاف فى البلد وقتل جماعة ممن فيه شبهة فسكن الناس ٥

### ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام

فى هذه السنة اغارت الكرج على بلاد الاسلام من ناحية اذربيجان  
فاكثروا العنت والفساد والنهب والسبي ثم اغاروا على ناحية خلاط من

الجزيرة<sup>١</sup> فخرج<sup>٢</sup>

ارمينية فاوغلوا في البلاد حتى بلغوا ملازكرد ولم يخرج اليهم احد من المسلمين فنعلم فحاسبوا خلال البلاد ينهبون ويأسرون وكلما [تقدموا] تأخرت عساكر المسلمين منهم فآثم رجعوا فآله تعالى ينظر الى الاسلام واهله ويبتسر لهم من يحمي بلادهم ويحفظ ثغورهم ويفوزوا اعدائهم وفيها غارت الكرج الى بلاد خلاط فأتوا الى ارخيش<sup>١</sup> وفواحيتها فنهبوا وسبوا وخرّبوا البلاد وساروا الى حصن التين من اعمال خلاط وهو مجاور ارزن الروم فجمع صاحب خلاط عسكره وسار الى طغل شاه<sup>٢</sup> ولد قلعج ارسلان صاحب ارزن الروم فاستنجد به على الكرج فسيّر عسكره جميعه معه فتوجهوا نحو الكرج فلحقهم وتصاقوا واقتتلوا فانهزمت الكرج وقتل زكري الصغبر وهو من اكابر مقدميهم وهو الذي كان مقدم هذا العسكر من الكرج والمقاتل بهم وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والكراج وغير ذلك وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا كذلك وحاد الى بلادهم

#### ذكر الحرب بين امير مكة وامير المدينة

وفي هذه السنة ايضا كانت للحرب بين الامير قتادة الحسيني امير مكة وبين الامير سالم بن قاسم الحسيني امير المدينة ومع كل واحد منهما جمع كثير فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت للحرب بذى الحليفة بالقرب من المدينة وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها وباخذها فلقيه سالم بعد ان قصد الحجرة على ساكنها الصلاة والسلام فصلى عندها ودعا وسار فلقيه فانهزم قتادة وتبعه سالم الى مكة فحصره بها فارسل قتادة الى من مع سالم من الامراء فافسدهم عليه فالوا اليه وحالفوه فلما رأى سالم ذلك رحل عنه عابدا الى المدينة وعاد امر قتادة قوى

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة قطعت خطبة ولي العهد واطهر خط قرى بدار الوزير نصير الدين بن مهدي الرازي وان هو خط ولي العهد الامير ابى نصر بن الحليفة الى ابيه الناصر لدين الله امير المؤمنين يتضمن العاجز عن القيام بولاية العهد ويطلب الاقالة

١) C. P. ٢) ارخيش ٣) طغرانشاه

وشهد عدلان أنه خطئه وأن الخليفة آفاه وعمل بذلك محضراً شهد فيه  
القضاة والعدول والفقهاء ، وفي هذه السنة ولدت امرأة ببغداد ولداً له  
راسان واربعة أرجل ويدان ومات في يومه ، وفيها<sup>١</sup> أيضاً وقع الحريق في  
خزانة السلاح التي للخليفة فاحترق فيها منه شئ كثير وبقيت النار  
يومين وسار ذكر هذا الحريق في البلدان فحمل الملوك من السلاح الى  
بغداد شياً كثيراً ، وفي هذه السنة وقع الثلج بمدينة هراة اسبوعاً كاملاً  
فلما سكن جاء بعده سيل من الجبل من باب سرا خرب كثيراً من البلد  
ورمى من حصنه قطعة عظيمة وجاء بعده برد شديد اهلك الثمار فلم  
يكن بها تلك السنة شئ الا اليسير ، وفيها في شعبان خرج عسكر من  
الغورية مقدمهم الامير زنكي بن مسعود الى مدينة مرو فلقيهم تاييب خوارزم  
شاه بمدينة سرخس وهو الامير جقر وكمن لهم كميناً فلما وصلوا اليه  
هزمهم واخذ وجوه الغورية اسرى فلم يفلت منهم الا القليل واخذ اميرهم  
زنكي اسيراً فقتل صبراً وعلقت رؤسهم بمرو آيماً ، وفيها في ذى القعدة سار  
الامير عماد الدين عمر بن الحسين الغوري صاحب بلخ الى مدينة ترمذ  
وهي للاتراك للخطا فافتتحها عنوة وجعل بها ولده الاكبر وقتل من بها  
من الخطا ونقل العلوتين منها الى [بلخ]<sup>٢</sup> وصارت ترمذ دار اسلام وهي  
من امنع الحصون واقواها ، وفيها توفي صدر الدين السجزي<sup>٣</sup> شيخ خانكاه  
السلطان بهراة ، وفيها في صفر توفي ابو علي الحسن بن محمد بن  
عبدوس الشاعر الواسطي وهو من الشعراء المجيدين واجتمعت به  
بالموصل وردها مادحاً لصاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره من المتقدمين  
وكان نعم الرجل حسن الصبغة والعشرة ، وفيها اجتمع ببغداد رجلا  
اعميان على رجل اعشى أيضاً وقتلاه بمسجد طمعا ان ياخذوا منه شيئاً  
فلم يجدا معه ما ياخذانه وادركهما الصباح فهربا من الخوف يريدان  
الموصل ورأى الرجل مقتولاً ولم يعلم قاتله فاتفق ان بعض اصحاب الشحنة  
اجتاز من الحريم في خصومة جرت فرأى الرجلين الضميريين فقال لمن معه  
هؤلاء الذين قتلوا الاعشى يقولون مزحاً فقال احدهما هذا والد قتله فقال

وفيه <sup>١</sup> C. P. <sup>٢</sup> السجزي <sup>٣</sup>

الآخر بل انت قتلته فأخذنا الى صاحب الباب فاقرا فقتل احدها وصلب  
الآخر على باب المسجد الذى قتل فيه الرجل هـ

سنة ٩٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستماية ء

### ذكر الفتنة بهراة

في هذه السنة في الحرم ثار العامة بهراة وجرت فيه فتنة عظيمة  
بين اهل السوقين الحدادين والصقارين قتل فيها جماعة ونهبت الاموال  
وخربت الديار فخرج امير البلد ليكفهم فضربه بعض العامة بحجر ناله  
منه أثر شديد واجتمع الغوغاء عليه فرفع الى القصر الفيروزي واختفى  
اياما الى ان سكنت الفتنة ثم ظهره هـ

### ذكر قتال شهاب الدين الغوري بنى كوكر

قد ذكرنا انهزام شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب  
غزنة من الخطا الكفار وان الخبر ظهر ببلاده انه عدم من المعركة لم  
يقف اصحابه له على خبر فلما اشتهر هذا الخبر ثار المفسدون في اطراف  
البلاد وكان ممن افسد دانيال صاحب جبل الجودي فانه كان قد اسلم  
فلما بلغه الخبر ارتد عن الاسلام وتابع بنى كوكر ومساكنهم في جبال  
بين لهاور والمولتان<sup>٢</sup> حسينة منيعة وكانوا قد اطاعوا شهاب الدين وحملوا  
له الخراج فلما بلغهم خبر عدمه ثاروا فيمن معهم من قبائلهم وعشايرهم  
واطاعهم صاحب جبل الجودي وغيره من القاطنين بتلك الجبال ومنعوا  
الطريق من لهاور وغيرها الى غزنة فلما فرغ شهاب الدين من قتل  
مملوكه ايبك بال وقد ذكرناه ارسل الى ثاييه بلهاور والمولتان وهو  
محمد بن ابي علي يامره بحمل المال لسنة ستماية وسنة احدى وستماية  
ليبتجوز به لحرب الخطا فاجاب ان اولاد كوكر قد قطعوا الطريق ولا  
يمكنه ارسال المال وحضر جماعة من التجار وذكروا ان قفلا كبيرا اخذه  
اولاد كوكر ولم ينج منه الا القليل فامر شهاب الدين مملوكه ايبك  
مقدم عساكر الهند ان يرسل بنى كوكر يدعومهم الى الطاعة ويتهددوهم  
ان لم يجيبوا ففعل ذلك فقال ابن كوكر لاتي معنى لم يرسل السلطان

سامة<sup>١</sup> والمولتان<sup>٢</sup>

الينا رسولاً فقال له الرسول وما قدركم انتم حتى يرسل اليكم واتما  
مملوكه يبصركم رشدكم ويهددكم فقال ابن كوكر لو كان شهاب  
الدين حياً لراسلنا وقد كنا ندفع الاموال اليه فحيث عدم فقل لايبك  
يترك لنا لهاور وما والاها وفرشابور ونحن نصالحه فقال الرسول نقذ  
انت جاسوساً تثق اليه ياتيك خبر شهاب الدين من فرشابور فلم  
يصغ الى قوله فرقه فعاد واخبر بما سمع ورأى فامر شهاب الدين مملوكه  
قطب الدين ايبك بالعود الى بلاده وجمع العساكر وقتال بني كوكر  
فعاد الى دهلي وامر عساكره بالاستعداد فاقم شهاب الدين في فرشابور  
الى نصف شعبان من سنة احدى وستماية ثم عاد الى غزنة فوصلها اول  
رمضان وامر بالنداء في العساكر بالتجهز لقتال الخطا وان المسير يكون  
اول شوال فتجهزوا لذلك فاتفق ان الشكايات كثرت من بني كوكر  
وما يعتهدونه من اخافة السبل وانهم قد انفذوا شحنة الى البلاد  
ووافقم اكثر الهنود وخرجوا من طاعة امير لهاور والمولتان وغيرها ووصل  
كتاب الوالى يذكر ما قد دهمه منهم وان عماله قد اخرجهم بنو كوكر  
وجبوا الخراج وان ابن كوكر مقدمهم ارسل اليه ليترك له لهاور والبلاد  
والا قتله ويقول ان لم يجضر السلطان شهاب الدين بنفسه ومعه العساكر  
والا خرجت البلاد من يده وتحدثت الناس بكثرة من معاهم من اللجوع  
وما لهم من القوة فتغير عزم شهاب الدين حينئذ عن غزو الخطا واخرج  
خيامه وسار عن غزنة خامس ربيع الاول سنة ائنتين وستماية فلما سار  
وابعد انقطعت اخباره عن الناس بغزنة وفرشابور حتى ارجف الناس  
بانهمزاهم وكان شهاب الدين لما سار عن فرشابور اتاه خبر ابن كوكر  
انه نازل في عساكره ما بين حبلم وسودرة فجد السير اليه فدهمه قبل  
الوقت الذى كان يقدر وصوله فيه فاقتتلوا قتلاً شديداً يوم الخميس  
لخمس بقين من ربيع الاخر من بكرة الى العصر واشتد القتال فبينما هم  
في القتال واذ قد اقبل قطب الدين ايبك في عساكره فنادوا بشعار  
الاسلام وحملوا حملة صادقة فانهمز الكوكرية ومن انضم اليهم وقتلوا بكل

فرشابور<sup>١</sup> السلعمان: C. P. Ups.<sup>٢</sup> السبيل: C. P. Ups.<sup>٣</sup>

مكان وقصدوا أجمّة هناك فاحتّموا بها واضرموا نارا فكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونك ثم يلقى نفسه في النار فيلقى صاحبه نفسه بعده فيها فعمّ الفناء قتلا وحرّقا فبعدا للقوم الظالمين<sup>١</sup> وكان اهلهم واموالهم معهم ثم يفارقوها فغنم المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركّتى ونحوه وهرب ابن كوكب<sup>٢</sup> بعد ان قتل اخوته واهله وأما ابن دانيال<sup>٣</sup> صاحب جبل الجودی فآته جاء ليلا الى قطب الدين ايبك فاستجار به فاجاره وشفع فيه الى شهاب الدين فشقه فيه واخذ منه قلعة الجودی فلما فرغ منهم سار نحو لهاور ليامن اهلها ويسكن روعهم وامر الناس بالرجوع الى بلادهم والتجهيز لحرب الخطا واقام شهاب الدين بلهاور الى سادس عشر رجب وعاد نحو غزنة وارسل الى بهاء الدين سام صاحب باميان ليتجهز للمسير الى سمرقند ويعمل جسرا ليعبر هو وعساكره عليه ٥  
نكر الظفر بالتيराھية

كان من جملة الخارجين المفسدين ايضا على شهاب الدين التيراھية فاتهم خرجوا الى حدود سوران ومكرهان للغارة على المسلمين فوقع بهم نايب تاج الدين الدز<sup>٤</sup> مملوك شهاب الدين بتلك الناحية ويعرف بالخابجي وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل رؤس المعروفين فعلقت ببلاد الاسلام وكانت فتنة هولاء التيراھية على بلاد الاسلام عظيمة قديما وحديثا وكان اذا وقع بايديهم اسير من المسلمين عذبوه بانواع العذاب وكان اهل فرشابور معهم في ضرّ شديد لانهم يجيئون بتلك الولاية من جوانبها لا سيما اخر ايام سبكتكين فان الملوك ضعفوا وقوى هولاء عليهم وكانوا يغيرون على اطراف البلاد وكانوا كفارا لا دين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه الا انهم كانوا اذا ولد لاحد بنت وقف على باب داره ونادى من يتزوج هذه من يقبلها فان اجابه احد تركها والا قتلها ويكون للمرأة عدة ازواج فاذا كان احدهم عندها جعل مداسه على الباب فاذا جاء غيره من ازواجها وراى مداسه عاد ولم يزالوا كذلك حتى اسلم طايفة منهم

١) Cor. ١١, ٤٦. ٢) داسال ٣) الدكر ٤) لا

آخر أيام شهاب الدين الغورى فكفوا عن البلاد وسبب اسلامهم انهم اسروا انساناً من فرشابور فعذبوه فلم يمت ودامت ايامه عندهم فاحصره يوماً مقدّمهم وسأله عن بلاد الاسلام وقال له لو حضرت انا عند شهاب الدين ما ذا كان يعطينى فقال له المعلم كان يعطيك الاموال والاقطاع ويرد اليك حكم جميع البلاد التى لكم فارسله الى شهاب الدين فى الدخول فى الاسلام فعاد ومعه رسول بالخلع والمنشور بالاقطاع فلما وصل اليه الرسول سار هو وجماعة من اهله الى شهاب الدين فاسلموا وعادوا وكان للناس بهم راحة فلما كانت هذه الفتنة واختلفت البلاد نزل اكثرهم من الجبال فلم يكن لهذه الطائفة بهم قدرة ليمنعوهم فافسدوا واعملوا ما ذكرناه ٥

نكر قتل شهاب الدين الغورى

فى هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام الغورى ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاور بمنزل يقال له دميک وقت صلاة العشاء وكان سبب قتله ان نفراً من الكفار الكوكرية لزموا عسكره عازمين على قتله لما فعل بهم من القتل والاسر والسبى فلما كان هذه الليلة تفرق عنه اصحابه وكان قد عاد ومعه من الاموال ما لا يحصى فانه كان عازماً على قصد الخطا والاستكثار من العساكر وتفريق المال فيهم وقد امر عساكره بالهند باللحاق به وامر عساكره الخراسانية بالتجهز الى ان يصل اليهم فاتاه الله من حيث لم يحتسب ولم يغن عنه ما جمع من مال وسلاح ورجال لكن كان على نية صالحة من قتل الكفار فلما تفرق عنه اصحابه وبقي وحده فى خراكة فثار اوليك النفر فقتل احدهم بعض الحرس بباب سرادق شهاب الدين فلما قتلوه صاح ثثار اصحابه من حول السرادق لينظروا ما يصاحبهم فدخلوا موافقهم وكثر الزحام فاغتنم الكوكرية غفلتهم عن الحفظ فدخلوا على شهاب الدين وهو فى الخراكة فصره بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فقتلوه فدخل عليه اصحابه فوجدوه على مصلاة قتيلاً وهو ساجد فاخذوا اوليك الكفار فقتلوهم وكان فيهم اثنان مختونان وقيل انما قتله الاسماعيلية

دميل ١)



لأنهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له عسكر يحاصر بعض قلاعهم على ما نكرناه ، فلما قُتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الملك ابن خواجا ساجستان فتحالفوا على حفظ الخزانة والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر من يتولاه واجلسوا شهاب الدين وخطبوا جراحه وجعلوه في الحقة وساروا به ورتب الوزير الامور وسكن الناس بحيث لم ترقى محاجة دم ولم يوجد في احد شئ وكانت الحقة محفوفة بالحشم والوزير والعسكر والشمسة على حاله في حياته وتقدم الوزير الى امير دار العسكر باقامة السياسة وضبط العسكر وكانت الخزانة التي في صحبته القى حمل ومايئى حمل وشعب الغلمان الاتراك الصغار لينهبوا المال فنعمهم الوزير والامراء الكبار من المماليك وهو صونج<sup>١</sup> صهر الدز وغيره وامروا كل من له اقطاع عند قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ببلاد الهند بالعود اليه وفرقوا فيهم اموالا كثيرة فعادوا وسار الوزير ومعه من له اقطاع واهل بغرنة وعلموا انه يكون بين غياث الدين محمود بن غياث الدين اخى شهاب الدين الاكبر وبين بهاء الدين صاحب باميان وهو ابن اخى شهاب الدين حروب شديدة وكان ميل الوزير والاتراك وغيرهم الى غياث الدين محمود وكان الامراء الغورية يميلون الى بهاء الدين سام صاحب باميان فارسل كل طائفة الى من يميلون اليه يعرقونه قتل شهاب الدين وجليّة الامور وجاء بعض المفسدين من اهل غرنة فقال للمماليك ان فخر الدين الرازى قتل مولاكم لانه هو اوصل من قتله فوضع من خوارزم شاه فثاروا به ليقتلوه فهرب وقصد مؤيد الملك الوزير فاعلمه الخال فسيّره سرا الى مامنه ولما وصل العسكر والوزير الى فرشابور اختلفوا فالغورية يقولون نسير الى غرنة على طريق مكرهان وكان غرضهم ان يقرّبوا من باميان ليخرج صاحبها بهاء الدين سام فيملك الخزانة قال الاتراك بل نسير على طريق سوران وكان مقصودهم ان يكونوا قريبا من تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين وهو صاحب كرمان مدينة بين غرنة ولهاور وليست بكرمان التي تجاور بلاد فارس ليحفظ الدز الخزانة ويرسلون من كرمان الى غياث الدين

الدين <sup>١</sup>) صونج <sup>٢</sup>)

يستدعونه الى غزنة ويملكونه وكثر بينهم الاختلاف حتى كادوا يختلفون فتوصل مؤيد الملك مع الغورية حتى ادنوا له وللائتراك باخذ الخزانة والحقة التي فيها شهاب الدين والمسير على كرمان وساروا هـ على طريق مكرهان ولقى الوزير ومن معه مشقة عظيمة وخرج عليهم الامم الذين في تلك الجبال التيراهية واوغان وغيرهم فنالوا من اطراف العسكر الى ان وصلوا الى كرمان فخرج اليهم تاج الدين الدز يستقبلهم فلما عين الحقة وفيها شهاب الدين ميتا نزل وقبّل الارض على عادته في حياة شهاب الدين وكشف عنه فلما رآه ميتا مزق ثيابه وصاح وبكى فابكى الناس وكان يوماً مشهوداً هـ

### ذكر ما فعله الدز

كان الدز من اول ممالك شهاب الدين واكبرهم واقدمهم واكبرهم محلاً عنده بحيث ان اهل شهاب الدين كانوا يخدمونه ويقصدونه في اشغالهم فلما قتل صاحبه طمع ان يملك غزنة فاوّل ما عمل انه سال الوزير مؤيد الملك عن الاموال والسلاح والدواب فاخبره بما خرج من ذلك وبالباقى معه فانكر لخال واساء اذبه في الجواب وقال ان الغورية قد كاتبوا بهاء الدين سام<sup>١</sup> صاحب باميان<sup>٢</sup> ليملكوه غزنة وقد كتب الى غياث الدين محمود وهو مولاى يامرى اتنى لا اترك احداً يقرب من غزنة وقد جعلنى نايبة فيها وفي ساير الولاية المجاورة لها لانه مشتغل بامر خراسان وقال للوزير انه قد امرنى ايضاً ان اتسلم الخزانة منك فلم يقدر على الامتناع لميل الائتراك اليه فسلمها اليه وسار بالحقة والممالك والوزير الى غزنة فدفن شهاب الدين في التربة بالمدرسة التى انشأها ودفن ابنته فيها وكان وصوله اليها في الثانى والعشرين من شعبان من السنة هـ

### ذكر بعض سيرة شهاب الدين

كان رحمه الله شجاعاً مقداماً كثير الغزو الى بلاد الهند عادلاً في رعيته حسن السيرة فيهم حاكماً بينهم بما يوجبه الشرع المطهر وكان القاضى بغزنة يحضر دارة كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ويحضر

سامة<sup>١</sup> مامان<sup>٢</sup>

معه أمير حاجب وأمير دار وصاحب التربة فيحكم القاضي وإعجاب السلطان  
ينفذون أحكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع وإن طلب أحد  
للخصوم للخصوم عنده أحضره وسمع كلامه وأمضى عليه أو له حكم الشرع  
فكانت الأمور جارية على أحسن نظام، وحكى عنه أنه لقيه صبي علوي  
عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال لي خمسة أيام ما أكلتُ شيئاً فعدا  
من الركوب لوقتته ومعه الصبي فنزل في داره وأطعم العلوي أطيب الطعام  
بحضرته ثم أعطاه مالا بعد أن أحضر أباه وسلمه إليه وشرقى في سائر  
العلويين مالا عظيماً، وحكى أن تاجراً من مراغة كان بغزنة وله على  
بعض مماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة آلاف دينار فقتل المملوك  
في حرب كانت له فرفع التاجر حاله فأمر بأن يقرَّ اقتطاع المملوك بيد  
التاجر إلى أن يستوفي دينه ففعل ذلك، وحكى عنه أنه كان يحضر  
العلماء بحضرته فيتكلّمون من المسائل الفقهية وغيرها وكان فخر الدين  
الرازي يعظ في داره فحضر يوماً فوعظ وقال في آخر كلامه يا سلطان لا  
سلطانك يبقى ولا تلبس الرازي وأن مردنا إلى الله فبكى شهاب الدين  
حتى رجه الناس لكثرة بكائه وكان رقيق القلب وكان شافعي المذهب  
مثل أخيه قيل وكان حنفيّاً والله أعلم ٥

ذكر مسير بهاء الدين سام إلى غزنة وموته

لما ملك غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام باميان أقطعها  
ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود وزوجه أخته فاته منها ولد  
اسمه سام فبقى فيها إلى أن توفي وملك بعده ابنه الأكبر واسمه عباس  
وأمه تركية فغضب غياث الدين وأخوه شهاب الدين في ذلك وأرسلوا  
من أحضر عباساً عندهما فآخذوا الملك منه وجعلوا ابن اختهما سام ملكاً  
على باميان وتلقب بهاء الدين، وعظم شأنه وحلّه وجمع الأموال لبيدك  
البلاد بعد خاله وأحبته امرأ الغورية حباً شديداً وعظموه فلما قُتل  
خاله شهاب الدين سار بعض الأمراء الغورية إلى بهاء الدين سام فأخبره  
بذلك فلما بلغه قتله كتب إلى من بغزنة من الأمراء الغورية يأمرهم

يحفظ البلد ويعرفهم أنه على الطريق ساير اليهم وكان والى قلعة غزنة ويعرف بامير دار قد ارسل ولده الى بهاء الدين سام يستدعيه الى غزنة فاعاد جوابه أنه تجهز ويصل اليه ويعدده لليل والاحسان وكتب بهاء الدين الى علاء الدين محمد بن ابى على ملك الغور يستدعيه اليه والى غياث الدين محمود بن غياث الدين والى ابن خرميل<sup>٢</sup> والى هراة يامرهما باقامة الخطبة له وحفظ ما بايديهما من الاعمال ولم يظن أن احدا يخالفه فاتام اهل غزنة ينتظرون وصوله او وصول غياث الدين محمود والاتراك ويقولون لا نترك غير ابن سيدنا يعنون غياث الدين يدخل غزنة والغورية يتظاهرون بالليل الى بهاء الدين ومنع غيره فسار من باميان الى غزنة فى عسكرة ومعه ولداه علاء الدين محمود وجلال الدين فلما سار عن باميان مرحلتين وجد صدأ فزل يستريح ينتظر خفته عنه فارداد الصداق وعظم الامر عليه فايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد الى علاء الدين وامرهما بقصد غزنة وحفظ مشايخ الغورية وضبط الملك والرفق بالرعايا وبذل الاموال وامرهما ان يصلحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند ٥  
نكر ملك علاء الدين غزنة واخذها منه

لما فرغ بهاء الدين من وصيته توفى فسارا ولداه الى غزنة فخرج امرأ الغورية واهل البلد فلقوها وخرج الاتراك معاه على كره منهم ودخلوا البلد وملكوه ونزل علاء الدين وجلال الدين دار السلطنة مستهل رمضان وكانوا قد وصلوا فى صبي وقتلوا من العسكر واراد الاتراك منعهم فنهاهم مؤيد الملك وزير شهاب الدين لقتلهم ولاشتغال غياث الدين بابن خرميل<sup>٢</sup> والى هراة على ما نذكره فلم يرجعوا ولما استقر بالقلعة ونزل بدار السلطانية واسلها الاتراك بان يخرجوا من الدار والا قاتلوا ففرقا فيهم اموالا كثيرة واستخلفاهم فحلفوا واستبوا<sup>٢</sup> غياث الدين محمود وانفذوا خلعا الى تاج الدين الدز وهو باقطاعه مع رسول وطلباه الى طاعتها ووعدها بالاموال والريادة فى الاقطاع وامارة للجيش والحكم فى جميع الممالك فاتاه الرسول

حرميل<sup>١</sup> واستموا<sup>٢</sup>

فلقيه وقد سار عن كرمان في جيش كثير عن الترك والخلج والغز وغيرهم فابلقه الرسالة فلم يلتفت اليه وقال قل لهما يعودان الى باميان وفيها كفاية فاني قد امرني مولاى غياث الدين ان اسير الى غزنة وامنعهما عنها فان عادا الى بلديهما والا فعلت بهما وعن معهما ما يكرهون ورد ما معهما من الهدايا والخلع ولم يكن قصد الدز بهذا حفظ بيت صاحبه وانما اراد ان يجعل هذا طريقا الى ملك غزنة لنفسه فعدا الرسول وابلق علاء الدين رسالة الدز فارسل وزيره وكان قبله وزير ابيه الى باميان وبلغ وترمد وغيرها من بلادهم ليجمع العساكر ويعود اليه فارسل الدز الى الاثراك الذين بغزنة يعرفهم ان غياث الدين امره ان يقصد غزنة ويخرج علاء الدين واخاه منها فحضروا عند وزير علاء الدين وطلبوا منه سلاحا ففتح خزانة السلاح فهرب ابن الوزير الى علاء الدين وقال له قد كان كذا وكذا فلم يقدر يفعل شيئا وسمع مؤيد الملك وزير شهاب الدين فركب وانكر على الخازن تسليم المفاتيح وامره واسترد ما نهبه الترك جميعه لانه كان مطاعا فيهم ووصل الدز الى غزنة فاخرج اليه علاء الدين جماعة من الغورية ومن الاثراك وفيهم صونج صهر الدز ف اشار عليه اصحابه ان لا يفعل وينتظر العسكر مع وزيره فلم يقبل منهم وسير العساكر فالتقوا خامس رمضان فلما لقوه خدعه الاثراك وعادوا معه على عسكر علاء الدين له فقاتلوه فهزموه واسروا مقدمهم وهو محمد بن علي بن حردون ودخل عسكر الدز المدينة فنهبوا بيوت الغورية والبامانية وحصر الدز القلعة فخرج جلال الدين منها في عشرين فارسا وسار عن غزنة فقالت له امرأة تستهزى به الى اين تمضى خذ الجتر والشمسة معك ما اقبح خروج السلاطين هكذا فقال لها اذك سترين ذلك اليوم وافعل بكم ما تقرّون به بالسلطنة لي وكان قد قال لاختيه احفظ القلعة الى ان اتيك بالعساكر فبقى الدز يحاصرها واراد من مع الدز نهب البلد فنهبهم عن ذلك وارسل الى علاء الدين يامره بالخروج من القلعة وتهتده ان لم يخرج منها وترددت الرسل بينهما في ذلك

صوحر<sup>١</sup> للحر<sup>٢</sup>

فاجاب الى مفارقتها والعود الى بلده وارسل من حلف له الدُر ان لا يؤذيه ولا يعترض اليه ولا الى احد ممن يحلف له وسار عن غزنة ، فلما رآه الدُر وقد نزل من القلعة عدل الى تربة شهاب الدين مولاه ونزل اليها ونهب الاتراك ما كان مع علاء الدين والقوة عن فرسه واخذوا ثيابه وتركوه عرياناً بسرويله فلما سمع الدُر ذلك ارسل اليه بدواب وثياب ومال واعتذر اليه فاخذ ما لبسه وترك الباقي فلما وصل الى باميان لبس ثياب سواد وركب حماراً فاخرجوا له مراكب ملوكية وملابس جميلة فلم يركب ولم يلبس وقال اريد يراى الناس وما صنع بى اهل غزنة حتى انا عدت اليها خربتُها ونهبتُها لا يلومنى احد ودخل دار الامارة وشرع فى جمع العساكر

### ذكر ملك الدُر غزنة

قد ذكرنا استيلاء الدُر على الاموال والسلاح والدواب وغير ذلك مما كان صهبة شهاب الدين واخذه من الوزير مؤيد الملك فجمع به العساكر من انواع الناس الاتراك والخلج والغُر وغيرهم وسار الى غزنة وجرى له مع علاء الدين ما ذكرنا فلما خرج علاء الدين من غزنة اقام الدُر بداره اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين الا انه لم يامر للخطيب بالخطبة له ولا لغيره واتما يخطب للخليفة ويترحم على شهاب الدين الشهيد حسب ، فلما كان فى اليوم الرابع احضر مقدمى الغورية والاتراك ونم من كاتب علاء الدين واخاه وقبض على امير دار والى غزنة فلما كان الغد وهو سادس عشر رمضان احضر القضاة والفقهاء والمقدمين واحضر ايضاً رسول الخليفة وهو الشيخ مجد الدين ابو على بن الربيع الفقيه الشافعى مدرّس النظامية ببغداد وكان قد ورد الى غزنة رسولاً الى شهاب الدين فقتل شهاب الدين وهو بغزنة فارسل اليه والى قاضى غزنة يقول له اتنى اريد انتقل الى دار السلطانية وان اخاطب بالملك ولا بد من حضورك والمقصود من هذا ان تستقر امور الناس فحضر عنده فركب الدُر والناس فى خدمته وعليه ثياب الخزن وجلس فى الدار فى غير

الدين <sup>(١)</sup>

مجلس الذي كان يجلس فيه شهاب الدين فتغيرت لذلك قيات كثير من الاتراك لانهم كانوا يطيعونه ظناً منهم انه يريد الملك لغيث الدين فحيث رآوه يريد الانفراد تغيروا عن طاعته حتى ان بعضهم بكى غيظاً من فعله واقطع الاقطاعات الكثيرة وفرق الاموال لليلية وكان عند شهاب الدين جماعة من اولاد ملوك الغور وسمرقند وغيرهم فانفوا من خدمة الدز وطلبوا منه ان يقصد خدمة غياث الدين واخيه صاحبى باميلين وارسل غياث الدين الى الدز يشكره ويشئى عليه لاجراج اولاد بهاء الدين من غزنة وسير له للخلع وطلب منه الخطبة والسكّة فلم يفعل واعد للجواب فغالطه وطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرقي لان غياث الدين ابن اخى سيده لا وارث له سواه وان يزوج ابنه بابنة الدز فلم يجبه الى ذلك واتفق ان جماعة من الغوريين من عسكر صاحب باميلان اغاروا على اعمال كرمان وسوران وفي اقطاع الدز القديمة فغنموا وقتلوا فارس صهره صونج<sup>١</sup> في عسكر فلقوا عسكر الباميلان فظفر بهم وقتل منهم كثيراً وانفذ رؤسهم الى غزنة فنصبت بها واجرى الدز في غزنة رسوم شهاب الدين وفرق في اهلها اموالاً جلييلة المقدار والزم مؤيد الملك ان يكون وزيراً له فامتنع من ذلك فالتج عليه فاجابه على كرهه منه فدخل على مؤيد الملك صديق له يهنيه فقال بما ذا تهينى من بعد ركوب الجواد بالحمار وانشد

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اطلاقه والغيب  
بيننا الدز ياتي الى بلخ الف مرة حتى اذن له في الدخول اصبح على بله  
ولو حفظ النفس مع هؤلاء الاتراك لكان لي حكم اخره  
ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فانه كان في اقطاعه وهو بسبت واسفرار<sup>٢</sup> وكان الملك علاء الدين بن محمد بن ابي علي قد ولّاه شهاب الدين بلاد الغور وغيرها من ارض الراون فلما بلغه قتله سار الى فيروزكوه خوفاً ان يسبقه اليها غياث الدين فيملك البلد

صونج<sup>١</sup> اسفران<sup>٢</sup>

وياخذ الخزائن التي بها وكان علاء الدين حسن السيرة من اكابر بيوت الغورية الا ان الناس كرهوه لميلهم الى غياث الدين واما الامراء من خدمته مع وجود ولد غياث الدين سلطانهم ولاته كان كراميا مغاليا في مذهبه واهل فيروزكوه شافعية والزمام ان يجعلوا الاقامة مثني فلما وصل الى فيروزكوه احضر جماعة من الامراء منهم محمد المرغني واخوه ومحمد بن عثمان وهم من اكابر الامراء وحلفهم على مساعدته على قتال خوارزم شاه وبهاء الدين صاحب باميان ولم يذكر غياث الدين احتقارا له فحلفوا له ولولده من بعده وكان غياث الدين بمدينة بست لم يتحرك في شئ انتظارا لما يكون من صاحب باميان لانهما كانا قد تعاهدا أيام شهاب الدين ان تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين وكان بهاء الدين اقوى فلهذا لم يفعل شيئا فلما بلغه خبر موت بهاء الدين جلس على التخت وخطب لنفسه بالسطنة عاشر رمضان وحلف الامراء الذين قصدوه وهم اسمعيل الخلاجي وسونج امير اشكارا وزنكي ابن خرجوم<sup>١</sup> وحسين الغوري صاحب تكياباذ<sup>٢</sup> وغيرهم وتلقب بالقباب ابيه غياث الدين وكتب الى علاء الدين محمد بن ابي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه اليه ويستعطفه ليصده عن رايه ويستلم ملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل<sup>٣</sup> والى هراة مثل ذلك ايضا ووعده الزيادة في الاقطاع فاما علاء الدين فاعلظ له في الجواب وكتب الى الامراء الذين معه يتهددهم فرحل غياث الدين الى فيروزكوه فارسل علاء الدين عسكرا مع ولده وفرق فيهم مالا كثيرا وخلع عليهم ليمنعوا غياث الدين فلقوه قريبا من فيروزكوه فلما تراءى للجعان كشف اسمعيل الخلاجي المغفر عن وجهه وقال الحمد لله ان الاتراك الذين لا يعرفون اباهم لم يصيبوا حق التعريية وردوا ابن ملك باميان وانتم مشايخ الغورية الذين انعم عليكم والد هذا السلطان ورتاكم واحسن انيكم كفرتم الاحسان وجيتم تغاتلون ولده اهذا فعل الاحرار فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر الذين يصدرون عن رايه لا والله ثم ترجل عن

سكار 740: شيكا C. P. <sup>١</sup>) بن حرحوم: C. P. 740: <sup>٢</sup>)

حرحوم Ups.: كناداد Defrémery. Codd. <sup>٣</sup>) جرميل <sup>٤</sup>)



فرسه وانقضى سلاحه وقصد غياث الدين وقبّل الارض بين يديه وبكى بصوت عالٍ وفعل سائر الامراء كذلك فانهزم اصحاب علاء الدين مع ولده فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هارباً نحو الغور وهو يقول انا امشى اجاور بمكة فانفذ غياث الدين خلقه من ردة اليه فاخذته وحبسه وملك فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض غياث الدين على جماعة من اصحاب علاء الدين الكرامية وقتل بعضهم ولما دخل غياث الدين فيروزكوه ابتدا بالجامع فصلّى فيه ثم ركب الى دار ابيه فسكنها واعاد رسوم ابيه واستخدم حاشيته وقدم عليه عبد الجبار بن محمد الكبير ابي وزير ابيه واستوزره وسلك طريق ابيه في الاحسان والعدل ولما فرغ غياث الدين من علاء الدين لم يكن له هبة الا ابن خرميل بهراة واجتذابه الى طاعته فكتبه وراسله واتخذته اباً واستدعاه اليه وكان ابن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين ثامن رمضان فجمع اعيان الناس منهم قاضي هراة صاعد بن الفضل النيسابوري وعلي بن عبد الخلاق بن زياد مدرّس النظامية بهراة وشيخ الاسلام رئيس هراة ونقيب العلوتين ومقدمي الحال وقال لهم قد بلغني وفاة السلطان شهاب الدين وانا في نحر خوارزم شاه واخاف الحصار واريد ان تحلفوا لي على المساعدة على كل من نازعي فاجابه القاضي وابن زياد باننا نحلف على كل الناس الا ولد غياث الدين لحقد عليهما فلما وصل كتاب غياث الدين خاف ميل الناس اليه فغالطه في الجواب وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه ان يرسل اليه عسكرياً ليصير في طاعته ويمتنع به على الغورية فطلب منه خوارزم شاه انفاذ ولده رهينة ويرسل اليه عسكرياً فسير ولده الى خوارزم شاه فكتب خوارزم شاه الى عسكريه الدين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان بامرهم بالتوجه الى هراة وان يكونوا يتصرفون بامر ابن خرميل ويمتثلون امره هذا وغياث الدين يتابع الكتب الى ابن خرميل وهو يحتج بشئ بعد شئ انتظاراً لعسكر خوارزم شاه ولا يؤتسه من طاعته ولا يحط به ويطيعه طاعة غير مستوية ثم ان الامير علي بن ابي صاحب كالوين اطلع غياث الدين على حال ابن خرميل فعزم غياث الدين على التوجه الى هراة فقبضه بعض الامراء الذين معه و اشاروا

عليه بانتظار آخر امره وترك محاققته ، واستشار ابن خرميل القاضي في امر غياث الدين فقال له علي بن عبد الحلاق ابن زياد مدرّس النظامية بهراة وهو متوثى وقوف خراسان التي بيده للغورية جميعها ينبغي ان تخطب للسلطان غياث الدين وتترك المغالطة اتى اخاف على نفسه فامض انت وتوثق لى منه وكان قصده ان يبعده عن نفسه فضى برسالته الى غياث الدين واطلعه على ما يريد ابن خرميل بفعله من الغدر به والميل الى خوارزم شاه وحثه على قصد هراة وقال له انا اسلمها اليك ساعة تصل اليها ووافقه بعض الامراء وخالفه غيرهم وقال ينبغي ان لا تترك له حجة فترسل اليه تقليداً بولاية هراة ففعل ذلك وسيره مع ابن زياد وبعض اصحابه ، ثم ان غياث الدين كاتب اميران بن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه اليه فتوثق وارسل الى صاحب مرو ليسير اليه فتوثق ايضاً فقال له اهل البلد ان لم تسلم البلد الى غياث الدين وتوجه وآلا سلمناك وقيدناك وارسلناك اليه فاضطر الى المجئ الى فيروزكوه فخلع عليه غياث الدين واقطعه اقطاع شتى واقطع الطالقان سونج مملوك ابيه المعروف بامير اشكاره

نكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن خرميل والى هراة خوارزم شاه ومراسلته في الانتماء اليه والطاعة له وترك طاعة الغورية وخداعه لغياث الدين ومغالطته له بالخطبة له والطاعة انتظار الوصول عسكر خوارزم شاه ووصول رسول غياث الدين وابن زياد بالخطبة فقال يوم الجمعة تخطب له فاتفق قرب عسكر خوارزم شاه منهم فلما كان يوم الجمعة قيل له في معنى الخطبة فقال نحن في شغل اهم منها بوصول هذا العدو فطالت المجادلات بينهم في ذلك وهو مضى على الامتناع منها ووصل عسكر خوارزم شاه فلقبهم ابن خرميل وانزلهم على باب البلد فقالوا له قد امرنا خوارزم شاه اننا لا نخالف لك امراً فشكرهم على ذلك وكان يخرج اليهم كل يوم واقام لهم الوظائف الكثيرة واتاه الخبر ان خوارزم شاه نزل على بلخ فحاصرها فلقبها صاحبها وقتله بظهر البلد فلم ينزل بالقرب منها فنزل على اربعة فراسخ فندم ابن خرميل على طاعة خوارزم شاه وقال لحواصنه لقد اخطانا حيث

صرنا مع هذا الرجل فأتى أراه عاجزاً وشرع في إعادة العسكر فقال  
 للامراء أن خوارزم شاه قد أرسل إلى غياث الدين يقول له أتى على  
 العهد الذي بيننا وأنا أترك ما كان لأبيك بخراسان والمصلحة أن ترجعوا  
 حتى ننظر ما يكون فعادوا وأرسل إليهم الهدايا الكثيرة وكان غياث  
 الدين حيث اتصل به وصول عسكر خوارزم شاه إلى هراة فآخذ أقطاع  
 ابن خرميل وأرسل إلى كرزبان<sup>١</sup> وأخذ كل ما له بها من مال وأولاد ودواب  
 وغير ذلك وأخذ أصحابه في القيود وأتاه كتب من يعيل إليه من الغورية  
 يقولون له إن رءاك غياث الدين قتلك ، ولما سمع أهل هراة بما فعل  
 غياث الدين بأهل ابن خرميل وما له عزمو على قبضه والمكاتبة إلى  
 غياث الدين بانفاز من يتسلم البلد وكتب القاضي صاعد قاضي هراة  
 وابن زياد إلى غياث الدين بذلك ، فلما سمع ابن خرميل بما فعله غياث  
 الدين بأهله وما عزم عليه أهل هراة خاف أن يعاجله بالقبض فحضر  
 عند القاضي واحضر اعيان البلد ولأن لهم القول وتقرّب إليهم وأظهر  
 طاعة غياث الدين وقال قد رددت عسكر خوارزم شاه وأريد أرسل رسولاً  
 إلى غياث الدين بطاعتي والذي أوثره منكم أن تكتبوا معه كتاباً بطاعتي  
 فاستحسنوا قوله وكتبوا له بما طلب وسير رسوله إلى فيروزكوه وأمره  
 إذا جئته الليل أن يرجع على طريق نيسابور يلحق عسكر خوارزم شاه  
 ويجتد السير فإذا لحقهم ردّهم إليه ففعل الرسول ما أمره ولحق العسكر  
 على يومين من هراة فأمرهم بالعود فعادوا فلما كان اليوم الرابع من سير  
 الرسول وصلوا إلى هراة والرسول بين أيديهم فلقبهم ابن خرميل وأدخلهم  
 البلد والطبول تضرب بين أيديهم فلما دخلوا أخذ ابن زياد الفقيه فسمّله  
 وأخرج القاضي صاعداً من البلد فصار إلى غياث الدين بفيزكوه وأخرج  
 من عنده من الغورية وكل من يعلم أنه يريد من سلم أبواب البلد إلى  
 الخوارزمية ، وأما غياث الدين فأنه بهز [من] فيروزكوه نحو هراة وأرسل  
 عسكراً فآخذوا حشيراً كان لأهل هراة فخرج الخوارزمية فشتوا الغارة على  
 هراة الرود وغيره فأمر غياث الدين عسكره بالتقدم إلى هراة وجعل المتقدم

<sup>١</sup>) حرمبان Semper

عليهم علي بن ابي علي واقام هو بغير وزكوه لما بلغه ان خوارزم شاه  
على بلخ فصار العسكر وعلى يزكه الامير اميران بن قيصر الذي كان  
صاحب الطالقان فارسل الى ابن خرميل يعرفه انه على البيك وبامره بالحجى  
اليه فانه لا يمنعه وحلف له على ذلك فصار ابن خرميل في عسكره  
فكس عسكر غياث الدين فلم يلحقوا يركبون خيولهم حتى خالطوهم  
فقتلوا فيهم فكف ابن خرميل اصحابه عن الغورية خوفا ان يهلكوا وغنم  
واسر اسمعيل الخلاجى واقام بمكانه وارسل عسكره فشتوا الغارة على البلاد  
بالغيس وغيرها، وعظم الامر على غياث الدين فعزم على المسير الى هراة  
بنفسه فاتاه الخبر ان علاء الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنة على  
ما نذكره فاقام ينتظر ما يكون منهم ومن الدز، واما بلخ فان خوارزم  
شاه لما بلغه قتل شهاب الدين اخرج من كان عنده من الغوريين الذين  
كان اسروهم في المصاف على باب خوارزم فخلع عليهم واحسن اليهم واعطاهم  
الاموال وقال ان غياث الدين اخى ولا فرق بينى وبينه فمن احب  
منكم المقام عندى فليقم ومن احب ان يسير اليه فالتى اسيره ولو  
اراد متى مهما اراد نزلت له عنه وعهد الى محمد بن علي بن بشير  
وهو من اكابر الامراء الغورية فاحسن اليه واقطعه استمالة للغورية وجعله  
سفيراً بينه وبين صاحب بلخ فسير اخاه علي شاه بين يديه في عسكره  
الى بلخ فلما قاربها خرج اليه عماد الدين عمر بن الحسين الغورى  
اميرها فدفعه عن النزول عليها فنزل على اربعة فراسخ عنها فارسل الى  
اخيه خوارزم شاه يعلمه قوتهم فصار اليها في ذى القعدة من السنة  
فلما وصل الى بلخ خرج صاحبها فقاتلهم فلم يقو بهم لكثرتهم فنزلوا  
قصار يوقع بهم ليلاً فكانوا معه على اقبج صورة فاقام صاحب بلخ محاصراً  
وهو ينتظر المدد من اصحابه اولاد بهاء الدين صاحب باميان وكانوا قد  
اشتغلوا عنه بغزنة على ما ذكرناه وعلى ما نذكره ان شاء الله تعالى  
فاقام خوارزم شاه على بلخ اربعين يوماً كل يوم يركب الى الحرب فيقتل  
من اصحابه كثير ولا يظفر بشئ فراسل صاحبها عماد الدين مع محمد  
ابن علي بن بشير الغورى وبذل له بذاً كثيراً ليسلم اليه البلد فلم  
يجبه الى ذلك وقال لا اسلم البلد الا الى اصحابه فعزم على المسير الى

هراة فلما سار أصحابه اولاد بهاء الدين صاحب باميان الى غزنة المرة الثانية على ما تذكره ان شاء الله تعالى واسرهم تاج الدين الدزاد عن ذلك العزم وارسل محمد بن علي بن بشير الى عماد الدين نايبه يعرفه حال احبابه واسرهم وانه لا يبق عليه حجة ولا له في التناخر عنه عذر فدخل اليه ولم يزل يخدعه تارة يرقبه وتارة يرقبه حتى اجاب الى طاعة خوارزم شاه وللخطبة له وذكر اسمه على السكة وقال انا اعلم انه لا يفي له وارسل من يستخلفه على ما اراد فتم الصلح وخرج الى خوارزم شاه فخلع عليه واعاده الى بلده وكان سلع ربيع الاول سنة ثلاث وستماية ثم سار خوارزم شاه الى كرزيان لحاصرها وبها علي بن ابي علي وارسل الى غياث الدين يقول ان هذه كان قد اقطعها عمك لابن خرميل فتنزل عنها فامتنع وقال بيني وبينكم السيف فارسل اليه خوارزم شاه مع محمد بن علي بن بشير فرغبه وايسه من تجدة غياث الدين ولم يزل به حتى نزل عنها وسلمها وعاد الى فيروزكوه فامر غياث الدين بقتله فشفع فيه الامراء فتركه وسلم خوارزم شاه كرزيان الى ابن خرميل ثم ارسل الى عماد الدين صاحب بلخ يطلبه اليه ويقول قد حضر مهم ولا غنى عن حضورك فانت اليوم من اخص اوليائنا فحضر عنده فقبض عليه وسيّره الى خوارزم ومضى هو الى بلخ فاخذها واستناب بها جعفر التركى ٥

ذكر ملك خوارزم شاه ترمذ وتسليمها الى الخطا

لما اخذ خوارزم شاه مدينة بلخ سار عنها الى مدينة ترمذ مجدا وبها ولد عماد الدين الذي كان صاحب بلخ فارسل اليه محمد بن علي بن بشير يقول له ان اباك قد صار من اخص اصحابي واكابر امراء دولتي وقد سلم الي بلخ واتما ظهر لي منه ما انكرته فسيّرتك الى خوارزم مكرما محترما واما انت فتكون عندي اخا ووعدة واقطعه الكثير فخدعه محمد بن علي فرأى صاحبها ان خوارزم شاه قد حصره من جانب وللخطا قد حصروه من جانب اخر واصحابه قد اسرهم الدز بغزنة فصغفت نفسه وارسل من يستخلف له خوارزم شاه فحلف له وتسلم منه ترمذ وسلمها الى الخطا فلقد اكتسب بها خوارزم شاه مسبة عظيمة وذكر

قبيحاً في عاجل الامر ثم ظهر للناس بعد ذلك انه اتما سلمها اليهم  
ليتمكن بذلك من ملك خراسان ثم يعود اليهم فياخذها وغيرها منهم  
لانه لما ملك خراسان وقصد بلاد لخطا واخذها وافنام [ظهر] على الناس  
انه فعل ذلك خديعة ومكرًا غفر الله له ٥

ذكر عود اصحاب باميان الى غزنة

قد ذكرنا قبل وصول الدز التركي الى غزنة واخراجه علاء الدين  
وجلال الدين ولدى بهاء الدين سام صاحب باميان منها بعد ان ملكها  
واقام هو في غزنة من اشر رمضان سنة اثنتين وستماية الى خامس ذي  
القعدة من السنة بحسن السيرة ويعدل في الرعية واقطع البلاد للاجناد  
فبعضهم اقام وبعضهم سار الى غيات الدين ولم يخطب لاجد ولا لنفسه  
وكان يعد الناس بان رسولى عند مولاى غيات الدين فاذا عاد خطبت له  
ففرح الناس بقوله وكان يفعل ذلك مكرًا وخديعة بهم وبغيات الدين  
لانه لو لم يظهر ذلك لفارقه اكثر الاتراك وساير الرعايا وكان حينئذ  
يضعف عن مقاومة صاحب باميان فكان يستخدم الاتراك وغيرهم بهذا  
القول واشباهه فلما ظفر بصاحب باميان على ما نذكره اظهر ما كان  
يضمرة فبينما هو في هذا<sup>١</sup> اتاه الخبر بقرب علاء الدين وجلال الدين  
ولدى بهاء الدين صاحب باميان فى العساكر الكثيرة وانهم قد عزموا  
على نهب غزنة واستباحة الاموال والانفس فخاف الناس خوفًا شديدًا وجهز  
الدز كثيرًا من عسكره وسيروهم الى طريقهم فلقوا اوايل<sup>٢</sup> العسكر فقتل من  
الاتراك وادركهم العسكر فلم يكن لهم قوة بهم فانهزموا وتبعهم عسكر علاء  
الدين يقتلون ويأسرون فوصل المنهزمون الى غزنة فخرج عنها الدز منهزمًا  
يطلب بلده كرمان فادركه بعض عسكر باميان نحو ثلاثة الاف فارس  
فقاتلهم قتلاً شديداً فردتهم عنه واحضر من كرمان مالا كثيراً وسلاحاً  
ففرقه فى العسكر ، واما علاء الدين واخوه فانهما تركا غزنة لم يدخلها  
وسارا فى اثر الدز فسمع بهم فسار عن كرمان فنهب الناس بعضهم بعضاً  
وملك علاء الدين كرمان وامنوا اهلها وعزموا على العود الى غزنة ونهبها

١) همدان ٢) اوليك

فسمع أهلها بذلك فقصدا القاضى سعيد بن مسعود وشكوا اليه حالهم  
فشى الى وزير علاء الدين المعروف بالمصاحب واخبره بحال الناس فطيب  
قلوبهم واخبرهم غيره ممن يثقون اليه انهم مجمعون على النهب فاستعدوا  
وضيقوا ابواب الدروب والشوارع واعدوا الغارات والاحجار وجاءت التجار  
من العراق والموصل والشام وغيرها وشكوا الى اصحاب السلطان فلم يسكنهم  
احد فقصدا دار مجد الدين بن الربيع رسول الخليفة واستغاثوا به  
فسكنهم ووعدهم الشفاعة فيهم وفي اهل البلد فارسل الى امير كبير من  
الغورية يقال له سليمان بن سيسر وكان شيخا كبيرا يرجعون الى قوله  
يعرفه الحال ويقول له يكتب الى علاء الدين واخيه يتشفع في الناس  
ففعّل وبالغ في الشفاعة وخوفهم من اهل البلد ان اصروا على النهب  
فاجابوه الى العفو عن الناس بعد مراجعات كثيرة وكانوا قد وعدوا من  
معهم من العساكر بنهب غزنة فعوضوهم من الخزانة فسكن الناس وعاد  
العسكر الى غزنة واخر ذى القعدة ومعهم الخزانة التى اخذها الدز من  
مؤيد الملك لما عاد ومعه شهاب الدين قتيلا فكانت مع ما اضيف  
اليها من الثياب والعين تسع مائة حمل ومن جملة ما كان فيها من  
الثياب المزج المنسوج بالذهب اثنا عشر الف ثوب وعزم علاء الدين  
يستوزر مؤيد الملك فسمع اخوه جلال الدين فاحضره وخلع عليه على  
كراهة منه للخلعة واستوزره فلما سمع علاء الدين بذلك قبض على مؤيد  
الملك وقيده وحبسه فتغيرت نيات الناس واختلفوا ثم ان علاء الدين  
وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاحنة فى القسمة ما لا  
يجرى بين التجار فاستدل بذلك الناس على اتهم لا يستقيم لهما حال  
لبخلهما واختلفهما وندم الامراء على ميلهم اليهما وتركهم غياث الدين  
مع ما ظهر من كرمه واحسانه ثم ان جلال الدين وعمه عباسا سارا  
فى بعض العسكر الى باميان وبقي علاء الدين بغزنة فاساء وزيره عماد  
الملك السيرة مع الاجناد والرعية ونهب اموال الانراك حتى انهم باعوا امهات  
اولادهم وهن يبكين ويصرخن ولا يلتفت اليهن ۞

نكر عود الدز الى غزنة

لما سار جلال الدين عن غزنة واقام بها اخوه علاء الدين جمع

الذُرِّ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْإِتْرَاقِ عَسْكَرًا كَثِيرًا وَعَادُوا إِلَى غَزَنَةِ فَوْصَلُوا إِلَى كَلُوا<sup>١</sup>  
فَلَكُوها وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنَ الْغُورِيَّةِ وَوَصَلَ الْمُنْهَزِمُونَ إِلَى كِرْمَانَ فَسَارَ الدِّزُّ  
إِلَيْهِمْ وَجَعَلَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ مَمْلُوكًا كَبِيرًا مِنْ مَمَالِيكِ شَهَابِ الدِّينِ اسْمُهُ أَيْ  
ذَكَرَ التَّنْتَرِ<sup>٢</sup> فِي الْفَقِّ فَارَسَ مِنَ الْخُلُجِ وَالْإِتْرَاقِ وَالْغَزِّ وَالْغُورِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَكَانَ  
بِكِرْمَانَ عَسْكَرَ لِعَلَاءِ الدِّينِ مَعَ أَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْمُؤَيَّدِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ  
مِنَ الْأَمْرَاءِ مِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَيْسَرٍ وَهُوَ وَأَبُوهُ مِنْ أَعْيَانِ  
الْغُورِيَّةِ وَكَانَا مُشْتَغِلَيْنِ بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ وَالشَّرْبِ لَا يَغْتَرَانِ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ  
لَهُمَا أَنْ عَسْكَرَ الْإِتْرَاقِ قَدْ قَرَّبُوا مِنْكُمْ فَلَمْ يَلْتَفِتَا إِلَى ذَلِكَ وَلَا تَرَكَمَا مَا  
كَانَا عَلَيْهِ فَهَاجَمَ عَلَيْهِمْ أَيْ ذَكَرَ التَّنْتَرِ<sup>٢</sup> وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْإِتْرَاقِ فَلَمْ يَهْلِهِمْ  
يَرْكَبُونَ خَيْلَهُمْ فَقَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَمِنْهُمْ  
مَنْ قُتِلَ صَبْرًا وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا مَنْ تَرَكَهُ الْإِتْرَاقُ عَمْدًا، وَلَمَّا وَصَلَ الدِّزُّ  
فَرَأَى أَمْرَاءَ الْغُورِيَّةِ كُلَّهُمْ قَتْلَى قَالَ كُلُّ هَؤُلَاءِ قَاتِلُونَا فَقَالَ أَيْ ذَكَرَ التَّنْتَرِ  
لَا بَلَّ قَتَلْنَاهُمْ صَبْرًا فَلَامَهُ عَلَى ذَلِكَ وَوَجَّهَهُ وَاحْصَرَ رَأْسَ ابْنِ الْمُؤَيَّدِ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فَسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَرَ بِالْمَقْتُولِينَ فُغْسِلُوا وَدُفِنُوا وَكَانَ فِي جُمْلَةِ  
الْقَتْلَى أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَيْسَرٍ وَوَصَلَ الْخَبِيرُ إِلَى غَزَنَةِ فِي الْعَشِيرِينَ  
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فَصَلَبَ عَلَاءُ الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِالْخَبِيرِ  
فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَجَاءَ مَطَرٌ شَدِيدٌ خَرَبَ بَعْضَ غَزَنَةِ وَجَاءَ بَعْدَهُ بَرْدٌ  
كَبِيرٌ مِثْلُ بَيْضِ الدَّجَاجِ فَصَحَّ النَّاسُ إِلَى عَلَاءِ الدِّينِ بِانْزَالِ الْمُصْلُوبِ فَانْزَلَهُ  
آخِرَ النَّهَارِ فَانْكَشَفَتِ الظُّلْمَةُ وَسَكَنَ مَا كَانُوا فِيهِ، وَمَلَكَ الدِّزُّ كِرْمَانَ  
وَإَحْسَنَ إِلَى أَهْلِهَا وَكَانُوا فِي ضَرٍّ شَدِيدٍ مَعَ أَوْلِيائِهِ، وَلَمَّا صَحَّ الْخَبِيرُ عِنْدَ  
عَلَاءِ الدِّينِ أَرْسَلَ وَزِيرَهُ الصَّاحِبَ إِلَى أَخِيهِ جَلَالِ الدِّينِ فِي بُلْعِيَّانَ يُخْبِرُهُ  
بِحَالِ الدِّزِّ وَيَسْتَنْجِدُهُ وَكَانَ قَدْ أَعَدَّ الْعَسَاكِرَ لِيَسِيرَ إِلَى بُلُخِ يَرْحُلَ  
عَنْهَا خَوَارِزْمَ شَاءَ فَلَمَّا آتَاهُ هَذَا الْخَبِيرُ تَرَكَ بُلُخَ وَسَارَ إِلَى غَزَنَةِ وَكَانَ أَكْثَرُ  
عَسَاكِرِهِ مِنَ الْغُورِيَّةِ قَدْ فَارَقُوهُ وَفَارَقُوا إِخْوَانَهُ وَقَصَدُوا غِيَاثَ الدِّينِ فَلَمَّا كَانَ  
أَوَاخِرُ ذِي الْحِجَّةِ وَصَلَ الدِّزُّ إِلَى غَزَنَةِ وَنَزَلَ هُوَ وَعَسَاكِرُهُ بِأَرْزَاءِ قَلْعَةِ غَزَنَةِ  
وَاحْصَرَ عَلَاءُ الدِّينِ وَجَرَى بَيْنَهُمْ قِتَالٌ شَدِيدٌ وَأَمَرَ الدِّزُّ فَنُودِيَ فِي الْبَلَدِ

غزنة: 740<sup>١</sup>) أَيْ دُكْنَ الْبِثْرِ: C. P. et 740. Ups<sup>٢</sup>)



بالامان وتسكين الناس من اهل البلد والغورية وعسكر باميان واقام الدز محاصراً للقلعة فوصل جلال الدين في اربعة الاف من عسكر باميان وغيرهم فرحل الدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين يوماً فلما سار الدز سبى علاء الدين من كان عنده من العسكر وامره ان ياتوا الدز من خلفه ويكون اخوه من بين يديه فلا يسلم من عسكره احد فلما خرجوا من القلعة سار سليمان بن سيسر الغوري الى غياث الدين بغيروزكوه فلما وصل اكرمه وعظمه وجعله امير دار فيروزكوه وكان ذلك في صفر سنة ثلاث وستماية ، واما الدز فاته سار الى طريق جلال الدين فالتقوا بقرية بَلَفْ<sup>١</sup> فاقتتلوا قتالاً صبروا فيه فانهزم جلال الدين وعسكره واخذ جلال الدين اسيراً واتي به الى الدز فلما رآه ترجل وقبل يده وامر بالاحتياط عليه وعاد الى غزنة وجلال الدين معه اسير والف اسير من الباميانية وغنم اصحابه اموالهم ولما عاد الى غزنة ارسل الى علاء الدين يقول له ليسلم القلعة اليه والا قتل من عنده من الاسرى فلم يسلمها فقتل منهم اربع مائة اسير بازاء القلعة فلما راي علاء الدين ذلك ارسل مؤيد الملك يطلب الامن فامنه الدز فلما خرج قبض عليه ووكل به وباخيه من يحفظهما وقبض على وزيره لسوء سيرته وكان هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش مع علاء الدين بقلعة غزنة فلما خرج منها قبض عليه ايضاً وكتب الى غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى ٥

نكر قصد صاحب مراغة وصاحب اربل انريبيان

في هذه السنة اتفق صاحب مراغة وهو علاء الدين هو ومظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على قصد انريبيان واخذها من صاحبها ابي بكر بن البهلوان لاشتغاله بالشرب ليلاً ونهاراً وتركه النظر في احوال المملكة وحفظ العساكر والرعايا فسار صاحب اربل الى مراغة واجتمع هو وصاحبها علاء الدين وتقدما نحو تبريز فلما علم صاحبها ابو بكر ارسل الى ايتغيش صاحب بلاد الجبل همدان واصفهان والري وما بينهما من البلاد

١) Ups.: تلف: 740

وهو مملوك ابيه البهلوان وهو في طاعة ابي بكر ألا أنه قد غلب على البلاد فلا يلتفت الى ابي بكر فارسل اليه ابو بكر يستنجده ويعرفه الحال وكان حينئذ ببلد الاسماعيلية فلما اتاه الخبر سار اليه في العساكر الكثيرة فلما حصر عنده ارسل الى صاحب اربل يقول له اننا كنا نسمع عنك أنك تحب اهل العلم والخير وتحسن اليهم فكنا نعتقد فيك الخير والدين فلما كان الآن ظهر لنا منك ضد ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتال المسلمين ونهب اموالهم واثارة الفتنة فاذا كنت كذلك فما لك عقل تجي الينا وانت صاحب قرية ونحن لنا من باب خراسان الى خلاط والى اربل واحسب أنك هزمت هذا اما تعلم ان له ممالك انا احدهم ولو اخذ من كل قرية شحنة او من كل مدينة عشرة رجال لاجتمع له اضعاف عسكرك فالمصلحة أنك ترجع الى بلدك واتما اقول لك هذا ابقاء عليك ، فتر سار نحوه عقيب هذه الرسالة فلما سمعها مظفر الدين وبلغه مسير ايتغمش عزم على العود فاجتهد به صاحب مراغة ليقوم مكانه ويسلم عسكره اليه وقال له اننى قد كاتبني جميع امرآيه ليكونوا معي اذا قصدتهم فلم يقبل مظفر الدين من قوله وعاد الى بلده وسلك الطريق الشاقة والمصايق الصعبة والعقاب الشاهقة خوفا من الطلب ثم ان ابا بكر وايتغمش قصدا مراغة وحصراها فصالحهما صاحبها على تسليم قلعة من حصونه الى ابي بكر في كانت سبب الاختلاف واقطعه ابو بكر مدينتي استوا وارمية وعاد عنه ٥

#### ذكر ايقاع ايتغمش بالاسماعيلية

وفي هذه السنة سار ايتغمش الى بلاد الاسماعيلية المجاورة لقزوين فقتل منهم مقتلة كبيرة ونهب وسبى وحصر قلاعهم ففتح منها خمس قلاع وصمم العزم على حصر الموت واستيصال اهلها فاتفق ما ذكرنا من حركة صاحب مراغة وصاحب اربل واستدعاء الامير ابو بكر ففارق بلادهم وسار الى ابي بكر كما ذكرناه ٥

١) Fortasse ashne legendum. Cfr Journ. Asiat. 1847, I, p. 160.

ذكر وصول عسكر خوارزم الى بلد الجبل وما كان منهم

وفي هذه السنة سار من عسكر خوارزم طايقة كبيرة نحو عشرة  
الاف فارس باهليهم واولادهم فوصلوا الى زنكان وكان ايتغمش صاحبها مشغولاً  
مع صاحب اربل وصاحب مراغة واغتتموا خلوا البلاد فلما عاد مظفر  
الدين الى بلده وانفصل الحال بين ايتغمش وصاحب مراغة سار ايتغمش  
نحو الخوارزمية فلقبهم وقاتلهم فاشتد القتال بين الطايقتين ثم انهزم الخوارزميون  
واخذهم السيف فقتل منهم وأسر خلق كثير ولم ينج منهم الا الشريد  
وسبى سباوتهم وغنمت اموالهم وكانوا قد افسدوا في البلاد بالنيهب  
والقتل فلحقوا عقبة فعلمهم

ذكر الغارة من ابن ليون على اعمال حلب

وفي هذه السنة توالى الغارة من ابن ليون الارمني صاحب الدروب  
على ولاية حلب فنهب وحرقت واسر وسبى فجمع الملك الظاهر غازي بن  
صلاح الدين يوسف صاحب حلب عساكره واستنجد غيره من الملوك  
فجمع كثيراً من الفارس والراجل وسار عن حلب نحو ابن ليون وكان  
ابن ليون قد نزل في طرف بلاده مما يلي بلد حلب فليس اليه طريق  
لان جميع بلاده لا طريق اليها الا من جبال وعرة ومضايق صعبة  
فلا يقدر غيره على الدخول اليها لا سيما من ناحية حلب فان الطريق  
منها متعذر جداً فنزل الظاهر على خمسة فراسخ من حلب وجعل على  
مقدمته جماعة من عسكره مع امير كبير من مماليك ابيه يعرف بميمون  
القصرقي ينسب الى قصر الخلفاء العلويين بمصر لان اباه منهم اخذه فانفذ  
الظاهر ميرة وسلاحاً الى حصن له مجاور لبلاد ابن ليون اسمه دريساك  
وانفذ الى ميمون ليرسل طايقة من العسكر الذين عنده الى طريق هذه  
الذخيرة ليسيروا معها الى دريساك ففعل ذلك وسير جماعة كثيرة من  
عسكره وبقي في قلعة فبلغ الخبر الى ابن ليون فجدد فوافاه وهو مخف  
من العسكر فقاتله واشتد القتال بينهم فارسل ميمون الى الظاهر يعرفه وكان  
بعيداً عنه فطالت الحرب بينهم وحمى ميمون نفسه وانتقاله على قلعة من  
المسلمين وكثرة من الارمن فانهزم المسلمون ونال العدو منهم فقتل واسر  
وكذلك ايضاً فعل المسلمون بالارمن من كثرة القتل وظفر الارمن باثقال المسلمين

فغنموها وساروا بها فصادفهم المسلمون الذين كانوا قد ساروا مع الذخاير الى دربساك فلم يشعروا بالحال فلم يرعهم ألا العدو وقد خالطهم ووضع السيف فيهم فاقتنلوا اشد قتال ثم انهزم المسلمون ايضا وعاد الارمن الى بلادهم بما غنموا واعتصموا بجبالهم وحصونهم ٥

### ذكر نهب الكرج ارمينية

في هذه السنة قصدت الكرج في جموعها ولاية خلط من ارمينية ونهبوا وقتلوا واسروا وسبوا اهلها كثيرا وجاسوا خلال الديار آمنين ولم يخرج اليهم من خلط من يمنعهم فبقوا متصرفين في النهب والسبي والبلاد شاغرة لا مانع لها لان صاحبها صبي والمدبر لدولته ليست له تلك الطاعة على الجند فلما اشتد البلاء على الناس تذايمروا وحرص بعضهم بعضا واجتمعت العساكر الاسلامية التي بتلك الولاية جميعها وانضاف اليهم من المتطوعة كثير فساروا جميعهم نحو الكرج وهم خائفون فرأى بعض الصوفية الاخبار الشيخ محمد البستي وهو من الصالحين وكان قد مات فقال له الصوفي اراك هاهنا فقال جيت لمساعدة المسلمين على عدوهم فاستيقظ فرحا بمحل البستي من الاسلام واتى الى مدبر العسكر والقيم بامرهم وقص عليه رؤياه ففرح بذلك وقوى عزمه على قصد الكرج وسار بالعساكر اليهم فنزل منزلا فوصلت الاخبار الى الكرج فعزموا على كبس المسلمين فانتقلوا من موضعهم بالوادي الى اعلاه فنزلوا فيه ليكبسوا المسلمين اذا اظلم الليل فاق المسلمون الخبر فقصدوا الكرج وامسكوا عليهم رأس الوادي واسفله وهو وان ليس اليه غير هذه الطريقين فلما رأى الكرج ذلك ايقنوا بالهلاك وسقط ما في ايديهم وطمع المسلمون فيهم وضايقهم وقتلوا فقتلوا منهم كثيرا واسروا مثلهم ولم يفلت من الكرج إلا القليل وكفى الله المسلمين شرهم بعد ان كانوا اشرفوا على الهلاك ٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الامير طاشتكين مجير الدين امير الحاج بتشتير وكان قد ولاه الخليفة على جميع خوزستان وكان اميرا

ولا مدبر له: addit: 740<sup>1)</sup>

على الحاج سنين كثيرة وكان خيراً صالحاً حسن السيرة كثير العبادة  
يتشبع ولما مات وتى الخليفة على خوزستان مملوكه سنجر وهو صهر  
طاشنكين زوج ابنته ، وفيها قُتل سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش  
امير عبادة بالعراق وكان سبب قتله أنه سعى بأبيه مقلد الى الخليفة الناصر  
لدين الله فامر بالتوكيل على ابيه فبقى مدة ثم اطلقه الخليفة ثم ان  
سنجرًا قتل اخا له اسمه<sup>١</sup> فاوغر بهذه الاسباب صدور اهله واخوته  
فلما كان هذه السنة في شعبان نزل بارض المعشوق وركب في بعض  
الايام ومعه اخوته وغيرهم من اصحابه فلما انفرد عن اصحابه ضربه اخوه  
على بن مقلد بالسيف فسقط الى الارض فنزل اخوته اليه فقتلوه ، وفيها  
تجهز غياث الدين خسرو شاه صاحب مدينة الروم الى مدينة طرابزون<sup>٢</sup>  
وحصر صاحبها لانه كان قد خرج عن طاعته فضيّف عليه فانقطعت  
لذلك الطرق من بلاد الروم والروس وقفجاق وغيرها برًا وبحرًا ولم  
يخرج منهم احدٌ الى بلاد غياث الدين فدخل بذلك ضرر عظيم على  
الناس لانهم كانوا يتجرون معهم ويدخلون بلادهم ويقصدون التجار من  
الشام والعراق والموصل والجزيرة وغيرها فاجتمع منهم بمدينة سيواس خلق  
كثير فحيث لم ينفتح الطريق تأذوا اذىً كثيراً فكان السعيد منهم  
من عاد الى راس ماله ، وفيها تزوج ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان  
واران ابنة ملك الكرج وسبب ذلك ان الكرج تابعت الغارات منهم على  
بلادهم لما راوا من عجزه وانهماك في الشرب واللعب وما جانسهما واعراضه  
عن تدبير الملك وحفظ البلاد فلما رأى هو ايضاً ذلك ولم يكن عنده  
من الحمية والانفة من هذه المناحس ما يترك ما هو مُصر عليه وانه لا  
يقدر على الذب عن البلاد عدل الى الذب عنها بأبيرة فخطب ابنة  
ملكهم فتزوجها فكف الكرج عن النهب والاغارة والقتل فكان كما قيل  
اغمد سيفه وسلّ أبيره ، وفيها حُمل الى اربك خروف وجهه صورة ادمى  
وبدنه بدن خروف وكان هذا من العجائب ، وفيها توفي القاضي ابو  
محمد بن محمد المانداى الواسطى بها ، وفيها في شوال توفي فخر الدين

<sup>١</sup>) Sic quoque in 740.      <sup>٢</sup>) طرابزون

مبارك شاه بن الحسن المورودي<sup>١</sup> وكان حسن الشعر بالفارسية والعربية وله منزلة عظيمة عند غياث الدين الكبير صاحب غزنة وهراة وغيرها وكان له دار ضيافة فيها كتب وشطرنج فالعلماء يطالعون الكتب والجهال يلعبون بالشطرنج ، وفيها في ذى الحجة توقى ابو الحسن على بن علي بن سعادة الفارقي الفقيه الشافعي ببغداد وبقي مدة طويلة معيذاً بالنظامية وصار مدرّساً بالمدرسة التي احدثتها ام الخليفة الناصر لدين الله وكان مع علمه صالحاً طلب للنيابة في القضاء ببغداد فامتنع فألزم بذلك فوليه يسيراً ثم في بعض الايام مشى الى جامع ابن المطلب فنزل ولبس ميمر صوف غليظ وغير ثيابه وامر الوكلاء وغيرهم بالانصراف واقام به حتى سكن الطلب عنه وعاد الى [داره] بغير ولاية ، وفيها وقع الشيخ ابو موسى المتقى المقيم بمقصورة جامع السلطان ببغداد من سطح الجامع فأتى وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة ، وفيها ايضاً توقى العفيف ابو المكارم عرفة بن علي بن بصلا البندنجي ببغداد وكان رجلاً صالحاً منقطعاً الى العبادة رحمه الله ٥

ثم دخلت سنة ثلاث وستماية ،

سنة ٩٠٣

ذكر ملك عباس باميان وعودها الى ابن اخيه

في هذه السنة ملك عباس باميان من علاء الدين وجلال الدين ولدى اخيه بهاء الدين وسبب ذلك ان عسكر باميان لما انهزموا من الدز وعادوا اليها اخبروا ان علاء الدين وجلال الدين أسروا وان الدز ومن معه غنموا ما في ايديهما فاخذ وزير ابيهما المعروف بالصاحب من الاموال كثيراً ومن الجواهر وغيرها من التحف واخذ فيلاً وسار الى خوارزم شاه يستنجده على الدز ليستير معه عسكراً يستخلص به صاحبيه فلما فارق باميان راى عنهما عباس خلوا البلد منه ومن ابني اخيه جمع اصحابه وقام في البلد فلكه وصعد الى القلعة فلكها واخرج اصحاب ابني اخيه علاء الدين وجلال الدين منها فبلغ الخبر الى الوزير السائر الى خوارزم شاه فعاد الى باميان وجمع للجوع الكثيرة وحصر عباساً في القلعة وكان مطاعاً في جميع ممالك بهاء الدين ولدييه من بعده واقام محاصراً

المورودي<sup>١</sup>

ألا أنه لم يكن معه من المال ما يقوم بما يحتاج إليه إنما كان معه ما  
أخذه ليحمله إلى خوارزم شاه فلما خلاص جلال الدين من أسر الدز  
على ما نذكره وسار إلى باميان فوصل إلى أروصف وهي مدينة باميان وجاء  
إليه وزير أبيه صاحب واجتمع به وسار إلى القلاع وراسلوا عباساً المتغلب  
عليها ولاطفوه فسلم الجميع إلى جلال الدين وقال إنما حفظتها خوفاً أن  
ياخذها خوارزم شاه فاستحسن فعله وعاد إلى ملكه ،

#### ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان

لما سلم خوارزم شاه ترمذ إلى الخطا سار عنها إلى ميهنة<sup>١</sup> واندخوى  
[وكتب]<sup>٢</sup> إلى سونج أمير اشكار<sup>٣</sup> نايب غياث الدين محمود بالطالقان  
يستميله فعاد الرسول خائباً لم يجبه سونج إلى ما أراد منه وجمع  
عسكره وخرج يحارب خوارزم شاه فالتقوا بالقرب من الطالقان فلما تقابل  
العسكران حمل سونج وحده مجداً حتى قارب عسكر خوارزم شاه فلقى  
نفسه إلى الأرض ورمى سلاحه عنه وقبّل الأرض وسأل العفو فظن خوارزم  
شاه أنه سكران فلما علم أنه صاح ذمه وسبه وقال من يثق إلى هذا  
واشباهه ولم يلتفت إليه وأخذ ما بالطالقان من مال وسلاح ودواب وانفذ  
إلى غياث الدين مع رسول وجملة رسالة تنصّصن التقرب إليه والملاطفة له  
واستناب بالطالقان بعض أصحابه وسار إلى قلاع كالوبين وبيوار فخرج إليه  
حسام الدين عليّ بن أبي عليّ صاحب كالوبين وقاتله على رؤس الجبال  
فأرسل إليه خوارزم شاه يتهدده أن لم يسلم إليه فقال أما أنا فملوك  
وهذه الحصون فهي أمانة بيدي ولا أسلمها إلا إلى صاحبها فاستحسن  
خوارزم شاه منه هذا واثني عليه وذم سونج ولما بلغ غياث الدين  
خبر سونج وتسليم الطالقان إلى خوارزم شاه عظم عنده وشق عليه  
فسلّاه أصحابه وهوتوا الأمر ولما فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار إلى  
هراة فنزل بظاهرها ولم يمكن ابن خرميل أحداً من الخوارزميين أن ينتطرق  
بالأذى إلى أهلها وإنما كانوا يجتمع منهم للجماعة بعد الجماعة فيقطعون  
الطريق وهذه عادة الخوارزميين ووصل رسول غياث الدين إلى خوارزم شاه

ميمنه: 740. ميمند C. P.: ١) C. P. et 740. ٢) شكار C. P.: ٣)

بالهدايا ورأى الناس عجباً وذلك أن الخوارزميين لا يذكرون غياث الدين الكبير والد هذا غياث الدين ولا يذكرون أيضاً شهاب الدين أخاه وهما حيّان ألا بالغوري وصاحب غزنة وكان وزير خوارزم شاه الآن مع عظم شأنه وقلة هذا غياث الدين لا يذكره إلا بولانا السلطان مع ضعفه وعجزه وقلة بلاده وأما ابن خرميل فأنه سار من هراة في جمع من عسكر خوارزم شاه فنزل على اسفرار<sup>١</sup> في صفر وكان صاحبها قد توجه إلى غياث الدين فحصرها وأرسل إلى من بها يقسم بالله لئن سلموها ان يؤمنهم وان امتنعوا اقام عليهم إلى ان ياخذهم فاذا اخذهم قهراً لا يبقى على كثير ولا صغير فخافوا فسلموها في ربيع الأول فأمّنهم ولم يتعرّض إلى اهلها بسوء فلما أخذها أرسل إلى حرب بن محمد<sup>٢</sup> صاحب سجستان يدعو إلى طاعة خوارزم شاه وللخطبة له ببلادة فاجابه إلى ذلك وكان غياث الدين قد راسله قبل ذلك في الخطبة والدخول في طاعته فغالطه ولم يجبه إلى ما طلب، ولما كان خوارزم شاه على هراة عاد إليها القاضي مساعد بن الفضل الذي كان ابن خرميل قد أخرجه من هراة في العام الماضي وسار إلى غياث الدين فعاد الآن من عنده فلما وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه أن هذا يميل إلى الغورية ويريد دولتهم ووقع فيه فسجنه خوارزم شاه بقلعة زوزن وولّى القضاء بهراة الصفي ابا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن مساعد وابنه في القضاء بهراة ٥

نذكر حال غياث الدين مع الدز وايبك

لما عاد الدز إلى غزنة وأسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كما ذكرناه وكتب إليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له فاجابه في هذه المدة أشد منه فيما تقدّم فأعاد غياث الدين إليه يقول أما أن تخطب لنا وأما ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل الرسول بهذا احضر خطيب غزنة وأمره بخطب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين فخطب لتناج الدين الدز بغزنة فلما سمع الناس ذلك ساءم وتغيّرت نياتهم ونيات الاتراك الذين معه ولم يروه اهلاً ان يخدموه وأما كانوا يطيعونه طناً

اسفران (١) محمد بن (٢)



منهم أنه ينصر دولة غياث الدين فلما خطب لنفسه ارسل الى غياث الدين يقول له بما ذا تشتط عليّ وتحتكم هذه الخزانة نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذته وانت قد اجتمع عندك الذين اساس الفتنة واقطعتهم الاقطاعات ووعدتني بامور لم تقف<sup>١</sup> عليها فان انت اعتقتني خطبت لك وحضرت خدمتك فلما وصل الرسول اجابه غياث الدين الى عتق الدز بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه على ما يهيد وقصد غزنة ومحاربتها بها فلما اجابه الى العتق اشهد عليه به واشهد عليه ايضاً بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين وناييه ببلاد الهند وارسل الى كل واحد منهما ألف قباء وألف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفاً كثيرة وجترين ومائة رأس من الخيل وارسل الى كل واحد منهما رسولاً فقبل الدز للخلع ورد الجتر وقال نحن عبيد وممالكك والجتر له اصحاب وسار رسول ايبك اليه وكان بفرشابور قد ضبط المملكة وحفظ البلاد ومنع المفسدين من الفساد والاذى والناس معه في أمن فلما قرب الرسول منه لقيه على بُعد وترجل وقبل حاشي الفرس ولبس الخلعة وقال أما للجتر فلا يصلح للممالك وأما العتق فقبول وسوف أجازيه بعبودية الابد، وأما خوارزم شاه فأنه ارسل الى غياث الدين يطلب منه ان يتصاهرا ويطلب منه ابن خرميل صاحب هراة الى طاعته ويسير معه في العساكر الى غزنة فاذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثاً ثلثاً لخوارزم شاه وثلثاً لغياث الدين وثلثاً للعسكر فاجابه الى ذلك ولم يبق إلا الصلح فوصل الخبر الى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران فسار عن هراة الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع لذلك جزعاً عظيماً ظهر اثر عليه وارسل الى غياث الدين [يقول له] ما حملك على هذا فقال حملني عليه عصيانك وخلافك عليّ فسار الدز الى تكياباذ<sup>٢</sup> فاخذها والى بؤست وتلك الاعمال فلما قطع خطبة غياث الدين منها وارسل الى صاحب سجستان بامر باعادة الترحم على شهاب الدين وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب هراة بمثل ذلك وتهديهما بقصد بلادهما فخافه الناس فرأى الدز اخراج جلال الدين صاحب باميان من أسره وسير معه خمسة الاف فارس مع اى ذكر التتر مملوك

تقف<sup>١</sup>) Vid. pag. ١٤٧ بكسانان<sup>٢</sup>) البتير<sup>٣</sup>)

شهاب الدين الى باميان ليُعِيدوه الى مُلكه ويُزِيلون ابن عمّه عنه وزوجه ابنته وسار معه اى دكر فلما خلا به لاه على لبسه خلعة الدز وقال انتم ما رضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر سنّا منكم واشرف بيتًا تلبس خلعة هذا المأبون يعنى الدز وداه الى العود معه الى غزنة واعلمه أنّ الاتراك كلّم مجمعون على خلاف الدز فلم يجبه الى ذلك فقال اى دكر فأننى لا اسير معك وعاد الى كابل وفي اقطاعه فلما وصل اى دكر الى كابل لقيه رسول من قطب الدين ايبك الى الدز يقيح له فعله ويأمره باقامة خطبة غياث الدين ويخبره أنّه قد خطب له في بلاده ويقول له ان لم يخطب له هو ايضًا بغزنة ويعود الى طاعته وآلا قصده وحاربه فلما علم اى دكر ذلك قويت نفسه على محاربة الدز وصمم العزم على قصد غزنة ووصل ايضًا رسول ايبك الى غياث الدين بالهدايا والتحف وبُشِير باجابة خوارزم شاه الى ما طلب الآن وعند الفراغ من امر غزنة تسهل امور خوارزم شاه وغيره وانفذ له ذهبًا عليه اسمه فكتب اى دكر الى ايبك يُعرّفه عصيان الدز على غياث الدين وما فعله في البلاد وأنّه على عزم مشاققة الدز وهو ينتظر امره فاعاد ايبك جوابه يأمره بقصد غزنة فان حصلت له القلعة اقام بها الى ان ياتيه وان لم تحصل له القلعة وقصده الدز اتحاز اليه او الى غياث الدين او يعود الى كابل، فسار الى غزنة وكان جلال الدين قد كتب الى الدز يخبره خبر اى دكر وما عزم عليه فكتب الدز الى نوابه بقلعة غزنة يأمرهم بالاحتياط منه فوصلها اى دكر أوّل رجب من السنة وقد حذره فلم يسلموا اليه القلعة ومنعوه عنها فامر اصحابه بنهب البلد فنهبوا عدّة مواضع منه فتوسّط القاضى الحال بان سَلَم اليه من الخزانة خمسين الف دينار ركنيّة واخذ له من التجار شيئًا اخر وخطب اى دكر بغزنة لغياث الدين وقطع خطبة الدز وفرح الناس بذلك، وكان مؤيد الملك ينوب عن الدز بالقلعة ووصل للجبر الى الدز بوصول اى دكر الى غزنة ووصول رسول ايبك اليه ففتّ في عضده وخطب لغياث الدين في تكياباذ<sup>١</sup> واسقط اسمه من الخطبة فخطب له ورحل الى

١) كمانان

غزنة فلما قاربها رحل أي دكر عنها إلى بلد الغور فأقام في تهران  
وكتب إلى غياث الدين يخبره بحاله وأنفذ إليه المال الذي أخذه من  
الخزائن ومن أموال الناس فأرسل إليه خلعاً وأعنته وخاطبه بملك الأمراء  
وردّ عليه المال الذي كان أخذه من الخزائن وقال له أما مال الخزائن  
فقد أعدناه إليك لتخرج وأما أموال التجار وأهل البلد فقد أرسلته مع  
رسولي ليعاد إلى أربابه ليلاً نفتتح دولتنا بالظلم وقد عوضتك عنه ضعفه  
وأرسل أموال الناس إلى غزنة إلى قاضي غزنة وأمره أن يرّد المال المنفق  
على أربابه فأنهى القاضي الحال إلى الدز وأشار عليه بالخطبة لغيث  
الدين وقال أنا أسعى في الوصلة بينكما والصلح فأمره بذلك فبلغ الخبر  
إلى غياث الدين فأرسل إلى القاضي ينهيه عن الحجى إليه وقال لا تسال  
في عبد أبى قد بان فساده وأتضح عناده فأقام بغزنة هو والدز  
وسير غياث الدين عسكرًا إلى أي دكر التتر فأقاموا معه وسير الدز  
عسكرًا إلى روين كان<sup>١</sup> وفي لغيث الدين وقد أقطعها لبعض الأمراء فهجموا  
على صاحبها فنهبوا ماله وأخذوا أولاده فنجوا وحده إلى غياث الدين  
فاقتضى الحال أن سار غياث الدين إلى بست وتلك الولاية فاستردّها  
وأحسن إلى أهلها وأطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الدز من الأدنى ٥  
نكر وفاة صاحب مازندران وأخلف بين أولاده

في هذه السنة توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندران وخلف  
ثلاثة أولاد فلك بعده ابنه الأكبر وأخرج أخاه الأوسط من البلاد فقصده  
جرجان وبها الملك على شاه بن خوارزم شاه تكش أخو خوارزم شاه  
محمد وهو ينوب عن أخيه فيها فشكى إليه ما صنع به أخوه من إخراج  
من البلاد وطلب منه أن ينجده عليه ويأخذ له البلاد ليكون في  
طاعته فكتب على شاه إلى أخيه خوارزم شاه في ذلك فأمره بالمسير معه  
إلى مازندران وأخذ البلاد له وأقامه الخطبة لخوارزم شاه فيها فساروا  
عن جرجان فاتفق أن حسام الدين صاحب مازندران مات في ذلك  
الوقت وملك البلاد بعده أخوه الأصغر واستولى على القلاع والأموال فوصل

البتر<sup>١</sup> روبركان Ups.: روين كان: 740 روبركان C. P.:<sup>٢</sup>

على شاه البلاد ومعه صاحب مازندران فنهبوها وخرّبوها وامتنع منهم الأخ الصغير بالقلع وأقام بقلعة كورا وفي التي فيها الأموال والذخاير وحصره فيها بعد أن ملكوا أسامة البلاد مثل سارية وآمل وغيرها من البلاد وللصون وخطب لخورزم شاه فيها جميعها فصارت في طاعته وعاد على شاه إلى جرجان<sup>١</sup> وأقام ابن ملك مازندران في البلاد مالکها جميعها سوى القلعة التي فيها أخوه الأصغر وهو يرأسه ويستميله ويستعطفه وأخوه لا يرد جواباً ولا ينزل عن حصنه ٥

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية<sup>٢</sup>

في هذه السنة ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب قونية وبلد الروم مدينة انطاكية<sup>٢</sup> بالامان وفي للروم على ساحل البحر وسبب ذلك أنه كان حصرها قبل هذا التاريخ وأزال المقام عليها وهدم عبدة أبراج من سورها ولم يبق إلا فتحها عنوة فارسل من [بها من] الروم إلى الفرنج الذين بحزيرة قبرس وفي قرية منها فاستنجدوهم فوصل اليها جماعة منهم فعند ذلك يمس غياث الدين منها ورحل عنها وترك طائفة من عسكره بالقرب منها بالجبال التي بينهما وبين بلاده وأمرهم بقطع الميرة منها فاستمر الحال على ذلك مدة حتى ضاق بأهل البلد واشتد الأمر عليهم فطلبوا من الفرنج الخروج لدفع المسلمين عن مضايقتهم فظن الفرنج أن الروم يريدون إخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فافتتلوا فارسل الروم إلى المسلمين وطلبوهم ليسلموا إليهم البلد فوصلوا إليهم واجتمعوا معهم على قتال الفرنج فانهزم الفرنج ودخلوا الحصن فاعتصموا به فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فسار إليهم فوجدوا في طائفة من عسكره فوصلها ثلث شعبان وتقرر الحال بينه وبين الروم وتسلم المدينة ثالثه وحصر الحصن الذي فيه الفرنج وتسلمه وقتل كل من كان به من الفرنج ٥

ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط وملك بلبلان ومسير صاحب مازدين إلى خلاط وعوده

خراسان<sup>١</sup> انطاكية<sup>٢</sup>

وفي هذه السنة قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وملكها بلبان مملوك شاه ارمن بن سكيان وكتب اهل خلاط الى ناصر الدين ارتق بن ايلغازي بن الي بن ثمرتاش بن ايلغازي بن ارتق يستدعونه اليها وسبب ذلك ان ولد بكتمر كان صبيًا جاهلاً فقبض على الامير شجاع الدين قتلغ مملوك من ممالك شاه ارمن وهو كان اتابكه ومدير بلاده وكان حسن السيرة مع الجند والرعية فلما قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند والعامّة واشتغل هو باللهو واللعب وامان الشرب فكتب جماعة من [اهل] خلاط وجماعة من الجند ناصر الدين صاحب ماردین يستدعونه اليهم وانما كاتبوه دون غيره من الملوك لان اباه قطب الدين ايلغازي كان ابن اخت شاه ارمن بن سكيان وكان شاه ارمن قد حلف له الناس في حياته لانه لم يكن له ولد فلما تجددت بعده هذه الحادثة تذاكروا تلك الايمان وقالوا نستدعيه وملكه فانه من اهل شاه ارمن فكتبوه وطلبوه اليهم ، ثم ان بعض ممالك شاه ارمن اسمه بلبان وكان قد جاهر ولد بكتمر بالعداوة والعصيان سار من خلاط الى بلاد ملازكرد وملكها واجتمع الاجناد عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط فملكها واتفق وصول صاحب ماردین اليها وهو يظن ان احدا لا يمتنع عليه ويستلمون اليه المدينة فنزل قريبا من خلاط عدّة ايام فارسل اليه بلبان يقول له ان اهل خلاط قد اتهموني بالميل اليك وهم ينفرون من العرب والراي انك ترحل عابداً مرحلة واحدة وتقيم فاذا تسلمت البلد سلمته اليك لاني لا يمكنني ان املكه انا ففعل صاحب ماردین ذلك فلما ابعد عن خلاط ارسل اليه يقول له تعود الى بلدك والا جيئت اليك ووقع بك ومن معك وكان في قلّة من الجيش فعاد الى ماردین ، وكان الملك الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايوب صاحب حرّان وديار الجزيرة قد ارسل الى صاحب ماردین لما سمع انه يريد قصد خلاط يقول له ان سرت الى خلاط قصدت بلدك وانما خاف ان يهلك خلاط فيبقى عليهم فلما سار الى خلاط جمع الاشرف العساكر وسار الى ولاية ماردین فاخذ دخلها واقام بدنيسر حتى تجي الاموال اليه فلما فرغ منه عاد الى حرّان فكان مثل صاحب ماردین كما قيل خرجت تطلب قرني

عادت بلا اذنين ، واما بلبان فانه جمع العسكر وحشد وحصر خلاط وضيق على اهلها وبها ولد بكنتم فجمع من عنده بالبلد من الاجناد والعامّة وخرج اليه فالتقوا فانهزم بلبان ومن معه من بين يديه وعاد الى الذي بيده من البلاد وهو ملازكرد وارجيش وغيرها من الحصون وجمع العساكر واستكثر منها وعاد حصار خلاط وضيق على اهلها فاضطروا الى خذلان ولد بكنتم لصغره وجهله بالملك واشتغاله بلهوه ولعبه ثم قبضوا عليه في القلعة وارسلوا الى بلبان وحلفوه على ما ارادوا وسلموا اليه البلد وابن بكنتم واستولى على جميع اعمال خلاط وسجن ابن بكنتم في قلعة هناك واستقر ملكه فسبحان من اذا اراد امراً شيئاً اسبابه بالامس يقصدها شمس الدين محمد بن البهلوان وصلاح الدين يوسف بن ايوب فلم يقدر احدهما عليها والان يظهر هذا المملوك العاجز القاصر عن الرجال والبلاد والاموال فيملكها صفواً عفواً ، ثم ان نجم الدين ايوب بن العادل صاحب ميافارقين سار نحو ولاية خلاط وكان قد استولى [على] عدّة حصون من اعمالها منها حصن موسى ومدينته فلما قارب خلاط اظهر له بلبان العاجز عن مقابلته فطعم واوغل في القرب فاخذ عليه بلبان الطريق وقتله فهزموه ولم يفلت من اصحابه الا القليل ولم جرحى وعاد الى ميافارقين ۵

ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت ملكة الكرج

في هذه السنة ملك الكرج حصن قرس من اعمال خلاط وكانوا قد حصروه مدة طويلة وضيقوا على من فيه واخذوا دخل الولاية عدّة سنين وكل من نزل خلاط لا ينجدهم ولا يسعي في راحة تصل اليهم وكان الوالي بها يواصل رسله في طلب النجدة وازاحة من عليه من الكرج فلا يجاب له دعاء فلما طال الامر عليه وراى ان لا ناصر له صالح الكرج على تسليم القلعة على مال كثير واقطاع ياخذ مناهم وصارت دار شرك بعد ان كانت دار توحيد فاناً لله وانا اليه راجعون ونسأل الله ان يسهل للاسلام واهله نصراً من عنده فان ملوك زماننا قد اشتغلوا بلهوه ولعبهم وظلمهم عن سد الثغور وحفظ البلاد ثم ان الله تعالى نظر الى قلة ناصر الاسلام فتولاه فامات ملكة الكرج واختلقوا فيما بينهم وكفى الله شرهم الى اخر السنة ۵

### ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب كرستان

في هذه السنة في رمضان سار عسكر الخليفة من خوزستان مع مملوكه سناجر وهو كان المتولى لتلك الاعمال وليها بعد موت طاشتكين امير الحاج لانه زوج ابنة طاشتكين الى جبال كرستان وصاحبها يعرف بالي طاهر وفي جبال منبجة بين فارس واصبهان وخوزستان فقاتلوا اهلها وعلوا منهزمين وسبب ذلك ان مملوكا للخليفة الناصر لدين الله اسمه قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير رداءه من الوزير نصير الدين العلوق الرازي واجتاز بخوزستان واخذ منها ما امكنه وتحف بالي طاهر صاحب كرستان فاكرمه وعظمه وزوجه ابنته ثم توفي ابو طاهر فقوى امر قشتمر واطاعه اهل تلك الولاية فامر سناجر بجمع العساكر وقصده وقتاله ففعل سناجر ما امر به وجمع العساكر وسار اليه فارس قشتمر يعتذر ويسال ان لا يقصده ويخرج الى الخروج عن العبودية فلم يقبل عذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر فلقبهم فهزمهم وارسل [الى] صاحب فارس بن دكلا وشمس الدين ايتغمش صاحب اصبهان وهمدان والري يعرفهما الحال ويقول اتنى لا قوة لى بعسكر الخليفة ولما اُضيف اليهم عساكر اخرى من بغداد وعلوا الى حرق وحينئذ لا اقدر بهم وطلب منهما النجدة وخوفهما من عسكر الخليفة ان ملك تلك الجبال فاجاباه الى ما طلب فقوى جنانه واستمر على حاله

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل صبي صبيّا اخر ببغداد وكانا يتعاشران وعمر كل واحد منهما يقارب عشرين سنة فقال احدهما للآخر الساعة اضربك بهذه السكين يمازحه بذلك واهوى نحوه بها فدخلت في جوفه فأت فهرب القاتل ثم أخذ وأمر به ليقتل فلما ارادوا قتله طلب دواة وبيضاء وكتب فيها من قوله قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال بل قلب سليم وسو الظن ان تعتد زادا اذا كان القدوم على كريم وفيها حجة برهان الدين صدر جهان محمد بن احمد بن عبد العزيز بن مارة البخاري رئيس الخنقية ببخارا وهو كان صاحبها على الحقيقة يودى الخراج الى الخطا وينوب عنهم في البلد فلما حجة لمحمد سيرته

في الطريق ولم يصنع معروفاً وكان قد اكرم ببغداد عند قدومه من  
بخارا فلما عاد لم يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه للحاج صدر  
جهنم ، وفيها في شوال مات شيخنا ابو الحرم مكى بن ريان<sup>١</sup> ابن شبه  
النحوى المقرئ بالموصل وكان عارفاً بالنحو واللغة والقرآت لم يكن في زمانه  
مثله وكان ضريباً وكان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه والحساب وغير  
ذلك معرفة حسنة وكان من خيار عباد الله وصالحيه كثير التواضع لا  
يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة الى الليل ، وفيها فارق امير الحاج  
مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له  
المرخوم ومضى في طايفة من اصحابه الى الشام وسار الحاج ومعهم الجند  
فوصلوا سالمين ووصل هو الى الملك العادل ابى بكر بن ايوب فاقطعه اقطاعاً  
كثيراً بمصر واقام عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستماية في جمادى  
الاولى فاتته لما قبض الوزير امن على نفسه وارسل يطلب العود فأجيب  
اليه فلما وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة ، وفيها في جمادى الآخرة  
توفي ابو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندراني المعروف بابن  
النطروني في مارستان بغداد وكان قد مضى الى المايورقي<sup>٢</sup> في رسالة بافريقية  
فحصل له منه عشرة الاف دينار مغربية ثرفها جميعها في بلده على  
معارفه واصدقائه وكان فاضلاً خيراً نعم الرجل رحمه الله وله شعر حسن  
وكان قيماً بعلم الادب واقام بالموصل مدة واشتغل على الشيخ ابى الحرم  
واجتمعت به كثيراً عند الشيخ ابى الحرم رحمه الله

#### ثم دخلت سنة أربع وستماية<sup>٣</sup> سنة ٩٠٤

ذكر ملك خوارزم شاه ما وراء النهر وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها  
في هذه السنة عبر علاء الدين محمد بن خوارزم شاه نهر جيحون  
لقتال الخطا وسبب ذلك ان الخطا كانوا قد طالت ايامهم ببلاد تركستان  
وما وراء النهر وثقلت وطأتهم على اهلها ولهم في كل مدينة نايب يجي  
اليهم الاموال وهم يسكنون الخركاهات على عادتهم قبل ان يملكو وكان مقامهم  
بنواحي اوزكند وبلاساغون وكاشغر وتلك النواحي فاتفت ان سلطان

سكى بن ريان : Ups. : مى بن ريان : C. P. 740. <sup>١</sup>) المايوروقي <sup>٢</sup>)



سمرقند وبخارى ويلقب خان خانان يعنى سلطان السلاطين وهو من اولاد  
 الخانيّة عريق النسب فى الاسلام والملك أنف وصجر من تحكّم الكفار  
 على المسلمين فارس الى خوارزم شاه يقول له ان الله عز وجل قد اوجب  
 عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين وبلادهم  
 من ايدي الكفار وتخلصهم مما يعجز عليهم من التحكّم فى الاموال والابشار  
 ونحن نتفق معك على محاربة الخطا وحمل اليك ما نحمله اليهم ونذكر  
 اسمك فى الخطبة وعلى السكّة فاجابه الى ذلك وقال اخاف انكم لا  
 تفون لى فسير اليه صاحب سمرقند وجوه اهل بخارى وسمرقند بعد  
 ان حلقوا صاحبهم على الوفاء بما تضمنه وضمنوا عنه الصديق والثبات  
 على ما بذل وجعلوا عنده رهاين فشرع فى اصلاح امر خراسان وتقدير  
 قواعدها فوثق اخاه على شاه طبرستان مضافة الى جرجان وامره بالحفظ  
 والاحتياط ووثق الامير كزلك خان وهو من اقارب امه واعيان دولته بنيسابور  
 وجعل معه عسكريا ووثق الامير جلدك مدينة الحام ووثق الامير امين الدين  
 ابا بكر مدينة زوزن وكان هذا امين الدين جمالا ثم صار اكبر الامراء  
 وهو الذى ملك كرمان على ما نذكره ان شاء الله تعالى وافر الامير  
 الحسين على هراة وجعل معه فيها الف فارس من الخوارزمية وصالح غياث  
 الدين محمودا على ما بيده من بلاد الغور وكرمسير واستناب فى مرو  
 وسرخس وغيرها من خراسان نوابا وامرهم بحسن السياسة والحفظ والاحتياط  
 وجمع عساكره جميعها وسار الى خوارزم وتجهز منها وعبر جيحون  
 واجتمع بسطان سمرقند وسمع الخطا فحشدوا وجمعوا وجاؤا اليه فجري  
 بينهم وقعات كثيرة ومغاورات فتارة له وتارة عليه ٥

نكر قتل ابن خرميل وحصر هراة واسر خوارزم شاه وخلصه  
 ثم ان ابن خرميل صاحب هراة راي سوء معاملة عسكر خوارزم  
 شاه للرعية وتعتديهم الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث رسولا الى  
 خوارزم شاه يعتذر ويعرفه ما صنعوا فعظم عليه ولم يكنه محاqqته لاشتغاله  
 بقتال الخطا فكتب اليه يستحسن فعله ويامره بانقاذ الجنود الذين قبض  
 عليهم لحاجته اليهم وقال له اننى قد امرت عز الدين جلدك بن طغرل  
 صاحب الحام ان يكون عندك لما اعلمه من عقله وحسن سيرته وارسل

الى جلدك يامره بالمسير الى هراة واسر اليه ان يجتال في القبض على حسين بن خرميل ولو اول ساعة يلقاه فسار جلدك في القى فارس وكان ابوه طغول ايام السلطان سنجر واليا بهراة فهو اليها بالاشواق يجتارها على جميع خراسان فلما قارب هراة امر ابن خرميل الناس بالخروج بتلقيه وكان للحسين وزير يعرف بخواجه صاحب وكان كثيرا قد حنكته التجارب فقال لابن خرميل لا تخرج الى لقايه ودعه يدخل اليك منفردا فاننى اخاف ان يغدر بك وان يكون خوارزم شاه امر بذلك فقال لا يجوز ان يقدم مثل هذا الامير ولا التقية واخاف ان يضطغن ذلك على خوارزم شاه وما اظنه يتجاسر على فخرج اليه الحسين بن خرميل فلما بصر كل واحد منها بصاحبه ترجل للالتقاء وكان جلدك قد امر اصحابه بالقبض عليه فاختلفوا بهما وحالوا بين ابن خرميل واصحابه وقبضوا عليه فانهزم اصحابه ودخلوا المدينة واخبروا الوزير بالحال فامر باغلاق الباب والطلوع الى الاسوار واستعدت للحصار ونزل جلدك على البلد وارسل الى الوزير يبذل له الامان ويتهتده ان لم يسلم البلد يقتل ابن خرميل فنادى الوزير بشعار غياث الدين محمود الغورى وقال لجلدك لا اسلم البلد اليك ولا الى البغادر ابن خرميل واتما هو لغياث الدين ولايبه قبله فقدّموا ابن خرميل الى السور فخطب الوزير وامره بالتسليم فلم يفعل فقتل ابن خرميل وهذه عاقبة الغدر فقد تقدّم من اخباره عند شهاب الدين الغورى ما يدل على غدره وكفرانه الاحسان ممن احسن اليه فلما قتل ابن خرميل كتب جلدك الى خوارزم شاه بجلية الحال فانفذ خوارزم شاه الى كزك خان والى نيسابور والى امين الدين ابى بكر صاحب زوزن يامرهما بالمسير الى هراة وحصارها واخذها فسارا في عشرة الاف فارس فنزلوا على هراة وراسلوا الوزير بالتسليم فلم يلتفت اليهم وقال ليس لكم من الحل ما يسلم اليكم مثل هراة لكن اذا وصل السلطان خوارزم شاه سلمتها اليه فقاتلوه وجدوا في قتاله فلم يقدرها عليه وكان ابن خرميل قد حصن هراة وعمل لها اربعة اسوار محكمة وحفر خندقها وشحنها بالميرة فلما فرغ من كل ما اراد قال بقيت اخاف على هذه المدينة شيئا واحدا وهو ان تسكر المياه التى لها اياما كثيرة ثم ترسل

دفعته واحدة فتخرب أسوارها فلما حصرها هولاء سمعوا قول ابن خرميل فسكروا المياه حتى اجتمعت كثيراً ثم أطلقوها على هراة فاحاطت بها ولم تصل الى السور لأن ارض المدينة مرتفعة فامتلاء الخندق ماء وصار حولها وحلاً فانتقل العسكر عنهم ولم يمكنهم القتال لبعدهم عن المدينة وهذا كان قصد ابن خرميل أن يعتلى الخندق ماء ويمنع الوحل من القرب من المدينة فاقاموا مدة حتى نشف الماء فكان قول ابن خرميل من احسن الحيل، ونعود الى قتال خوارزم شاه الخطا واسره وأما خوارزم شاه فانه دام القتال بينه وبين الخطا ثقى بعض الايام اقتتلوا واشتد القتال ودام بينهم ثم انهزم المسلمون هزيمة قبيحة وأسر كثير منهم وقتل كثير وكان من جملة الاسرى خوارزم شاه وأسر معه امير كبير يقال له فلان بن شهاب الدين [مسعود] اسرها رجل واحد ووصلت العساكر الاسلامية الى خوارزم ولم يروا السلطان معهم فارسلت اخنت كزلك خان صاحب نيسابور وهو يحاصر هراة واعلمته الحال فلما اتاه الخبر سار عن هراة ليلاً الى نيسابور واحس به الامير امين الدين أبو بكر صاحب زوزن فاراد هو ومن عنده من الامراء منعه مخافة أن يجري بينهم حرب يطمع بسببها اهل هراة فيهم فيخرجون اليهم فيبلغون منهم ما يريدونه فامسكوا عن معارضة وكان خوارزم شاه قد خرب سور نيسابور لما ملكها من الغورية فشرع كزلك خان يعمره وادخل اليها الميرة واستكثر من الجند وعزم على الاستيلاء على خراسان ان صبح فقد السلطان وبلغ خبر عدم السلطان الى اخيه على شاه وهو بطبرستان فدعا الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعد لطلب السلطنة واختلطت خراسان اختلاطاً عظيماً، وأما السلطان خوارزم شاه فانه لما أسر قال له ابن شهاب الدين مسعود يجب أن تدع السلطنة في هذه الايام وتصير خادماً لعلّ احتال في خلاصك فشرع يخدم ابن مسعود ويقدم له الطعام ويخلعه ثيابه وخقه ويعظمه فقال الرجل الذي اسرها لابن مسعود ارى هذا الرجل يعظمك فمن انت فقال انا فلان وهذا غلامى فقام اليه واكرمه وقال لو لا أن القوم عرفوا مكانك عندى لاطلقتك ثم تركه أياماً فقال له ابن مسعود انى اخاف أن يرجع المنهزمون فلا يراى اهل معام فيظنون انى قتلت فيعلمون

العزآء والماتم وتصيف صدورهم لذلك ثم يقتسمون مالى فاهلك واحب ان  
تقرر على شيئاً من المال حتى اجمله اليك فقرر عليه مالا وقال له اريد ان  
تامر رجلاً عاقلاً يذهب بكتانى الى اهلى ويخبرهم بعاقبتى ويحضر معه من  
يحمل المال ثم قال ان اصحابكم لا يعرفون اهلنا ولكن هذا غلامى اثق  
به ويصدق اهلى فان له الخطاى بانفاده فسيبره وارسل معه الخطاى  
فرساً وعدة من الفرسان يحمونه فساروا حتى قاربوا خوارزم وعاد الفرسان  
عن خوارزم شاه ووصل خوارزم شاه الى خوارزم فاستبشر به الناس  
وضربت البشاير وزينوا البلد واتت الاخبار بما صنع كرك كرك بنيسابور وما  
صنع اخوه على شاه بطبرستان هـ

ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان

ثم وصل خوارزم شاه الى خوارزم اتت الاخبار بما فعله كرك خان  
واخوه على شاه وغيرهم فسار الى خراسان وتبعته العساكر فتقطعت ووصل  
هو اليها فى اليوم السادس ومعه ستة فرسان وبلغ كرك خان وصوله  
فاخذ امواله وعساكره وهرب نحو العراق وبلغ اخاه على شاه فخافه  
وسار على طريق قهستان ملتجئاً الى غياث الدين محمود الغورى صاحب  
فيروزكوه فتلقاه واكرمه وانزله عنده واما خوارزم شاه فاته دخل نيسابور  
واصلح امرها وجعل فيها نايباً وسار الى هراة فنزل عليها مع عسكره  
الذين يحاصرونه واحسن الى اوليك الامراء ووثق بهم لانهم صبروا على  
تلك الحال ولم يتغيروا ولم يبلغوا من هراة غرضاً بحسن تدبير ذلك  
الوزير فارسل خوارزم شاه الى الوزير يقول له انك وعدت عسكرى انك  
تسلم المدينة اذا حضرت وقد حضرت فسلم فقال لا افعل لاني اعرف  
انكم غدارون لا تبقون على احد ولا اسلم البلد الا الى غياث الدين  
محمود فغضب خوارزم شاه من ذلك وزحف اليه بعساكره فلم يكن  
فيه حيلة فاتفق جماعة من اهل هراة وقالوا هلك الناس من الجوع والقلّة  
وقد تعطلت علينا معاشنا وقد مضى سنة وشهر وكان الوزير يعد بتسليم  
البلد الى خوارزم شاه اذا وصل اليه وقد حضر خوارزم شاه ولم يسلم  
ويجب ان نحتال في تسليم البلد وللخلاص من هذه الشدة التى نحن

خوارزم<sup>(١)</sup>

فيها فانتهى ذلك الى الوزير فبعث اليهم جماعة من عسكره وامرهم بالقبض عليهم فضى للجند اليهم فثارت فتنة في البلد عظم خطبها فاحتاج الوزير الى تداركها بنفسه فضى لذلك فكتب من البلد الى خوارزم شاه بالخبر وزحف الى البلد واهله مختلطون فحربوا برجين من السور ودخلوا البلد فلكوه وقبضوا على الوزير فقتله خوارزم شاه وملك البلد وذلك سنة خمس وستماية واصلاح حاله وسلمه الى خاله امير ملك وهو من اعيان امرائه فلم تنزل بيده حتى هلك خوارزم شاه ، واما ابن شهاب الدين مسعود فانه اقام عند الخطا مديدة فقال له الذى استأسره يوما ان خوارزم شاه قد عدم فايش عندك [من خبره فقال له اما تعرفه قال لا قال هو اسيرك الذى كان عندك فقال] <sup>١</sup> لم لا عرفتنى حتى كنت اخدمه واسير بين يديه الى مملكته قال خفتكم عليه فقال الخطائى سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما واحسن اليهما وبالع في ذلك ٥

نكر قتل غياث الدين محمود -

لما سلم خوارزم شاه هراة الى خاله امير ملك وسار الى خوارزم امره ان يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغورى صاحب الغور وفيروزكوه وان يقبض عليه وعلى اخيه على شاه بن خوارزم شاه ويأخذ فيروزكوه من غياث الدين فسار امير ملك الى فيروزكوه وبلغ ذلك الى محمود فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان فاعطاه ذلك فنزل اليه محمود فقبض عليه امير ملك وعلى على شاه اخى خوارزم شاه فسأله ان يحملهما الى خوارزم شاه ليرى فيهما رايه فارسل الى خوارزم شاه يعرفه الخبر فامرهم بقتلهما فقتلا في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك سنة خمس وستماية ايضا وهذا غياث الدين هو اخر ملوك لغورية ولقد كانت دولتهم من احسن الدول سيرة واعدها واكثرها جهادا وكان هذا محمود عادلا حليما كريما من اكرم الملوك اخلاقا رحمه الله تعالى ٥

نكر عود خوارزم شاه الى الخطا

لما استقر امر خراسان لمحمد خوارزم شاه وعبر نهر جيحون فجمع له لخطا جمعا عظيما وساروا اليه والمقدم عليهم شيخ دولتهم القايم مقام

الملك فيهم المعروف بطاينكوه وكان عمره قد جاوز مائة سنة ولقى حروباً كثيرة وكان مظهرًا حسن التدبير والعقل واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وتصافوا ثم ولطفا سنة ست وستماية فجرت حروب لم يكن مثلها شدة وصبراً فانهمز لخطا هزيمة منكرة وقتل منهم وأسر خلق لا يحصى وكان فيهم أسير طابنكوه مقدمهم وجيء به الى خوارزم شاه فأكرمه واجلسه على سريرة وسيرة الى خوارزم ثم قصد خوارزم شاه الى بلاد ما وراء النهر فلما مدينة مدينة وناحية ناحية حتى بلغ اوزكند وجعل ثوابه فيها وعاد الى خوارزم ومعه سلطان سمرقند وكان من احسن الناس صورة فكان اهل خوارزم يجتمعون حتى ينظرون اليه فزوجوه خوارزم شاه بابنته وردة الى سمرقند وبعث معه شحنة يكون بسمرقند علي ما كان رسم الخطا

ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

لما عاد صاحب سمرقند اليها ومعه شحنة لخوارزم شاه اقام معه نحو سنة فرأى سوء سيرة الخوارزميين وقبح معاملتهم ما ندم على مفارقة الخطا فارسل الى ملك الخطا يدعوه الى سمرقند ليسلمها اليه ويعود الى طاعته وامر بقتل كل من في سمرقند من الخوارزمية ممن سكنها قديماً وحديثاً واخذ اصحاب خوارزم شاه فكان يجعل الرجل منهم قطعتين ويعلقهم في الاسواق كما يعلق القصاب اللحم واساء غاية الاساء ومضى الى القلعة ليقتل زوجته ابنة خوارزم شاه فاعلقت الابواب ووقفت بجواربها تمنعه وارسلت اليه تقول انا امرأة وقتل مثلي قبيح ولم يكن متى اليك ما استوجب به هذا منك ولعل تركي احمد عاقبة فانق الله في فتركتها ووكل بها من يمنعها التصرف في نفسها ووصل الخبر الى خوارزم شاه فقامت قيامته وغضب غضباً شديداً وامر بقتل كل من خوارزم من الغرباء فنعته امه عن ذلك وقالت ان هذا البلد قد اتاه الناس من اقطار الارض ولم يرص كلام بما كان من هذا الرجل فامر بقتل اهل سمرقند فنهته امه فانتهى وامر عساكره بالتهيؤ الى ما وراء النهر وسيرهم ارسالاً كلما تجهز جماعة عبروا جيحون فعب منهم خلق كثير لا يحصى ثم عبر هو بنفسه في اخرهم ونزل على سمرقند وانفذ الى صاحبها يقول له قد فعلت ما لم

يفعله مسلم واستحللت من دماء المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم ولا كافر وقد عفى الله عما سلف فأخرج من البلاد وأمض حيث شئت فقال لا أخرج وأفعل ما بدا لك فأمر عساكره بالزحف فأشار عليه بعض من معه بأن يأمر بعض الأمراء إذا فتحوا البلد أن يقصدوا الدرب الذي يسكنه التجار فيمنع من نهبه والتطرق اليهم بسوء فأنهم غرباء وكلام كارهون لهذا الفعل فأمر بعض الأمراء بذلك وزحف ونصب السلايل على السور فلم يكن بأسرع من أن أخذوا البلد وأذن لعسكره بالنهب وقتل من يجدونه من أهل سمرقند فنهب البلد وقتل أهله ثلاثة أيام فيقال أنهم قتلوا منهم مايتى ألف انسان وسلم ذلك الدرب الذي فيه الغرباء فلم يعدم منهم الفرد ولا الانمى الواحد ثم أمر بالكف عن النهب والقتل ثم زحف الى القلعة فرأى صاحبها ما ملأ قلبه هيبه وخوفاً فأرسل يطلب الامان فقال لا امان لك عندي فزحفوا عليها فلكوها واسروا صاحبها واحضره عند خوارزم شاه فقبل الارض فطلب العفو فلم يعف عنه وأمر بقتله فقتل صبراً وقتل معه جماعة من اقاربه ولم يترك احداً ممن ينسب الى الخانيه ورتب فيها وفي ساير البلاد نوابه ولم يبق لاحد معه في البلاد حكم

#### ذكر الواقعة التي افنت الخطا

لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى من سلم منهم الى ملكهم فانه لم يحضر للحرب فاجتمعوا عنده وكان طايفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديماً ونزلوا وراء بلاد تركستان وكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب فلما سمعوا بما فعله خوارزم شاه بالخطا قصدوا مع ملكهم كشلى خان فلما رأى ملك الخطا ذلك ارسل الى خوارزم شاه يقول له اما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فعفو عنه وقد اتانا من هذا العدو من لا قبل لنا به وانهم ان انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة ان تسير اليها بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك أننا اذا طفرنا بهم لا نعترض الى ما اخذت من البلاد ونقنع بما في ايدينا وارسل اليه كشلى خان ملك التتر [يقول] ان هؤلاء الخطا اعداوك واعدا ابيك واعدادنا فساعدنا

عليهم وحلف أننا إذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواقع التي ينزلونها فاجاب كلا منهما أنني معك ومعاضدك على خصمك وسار بعساكره الى ان نزل قريباً من الموضع الذي تصافوا فيه فلم يخالطهم مخالطة يعلم بها أنه من احدهما فكانت كل طايفة منهم تظن أنه معها وتواقع الخطا والتتر فانهمز الخطا هزيمة عظيمة فال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك احداً ينجوا منهم فلم يسلم منهم الا طايفة يسيرة مع ملكهم في موضع من نواحي الترك يحيط به جبال ليس اليه طريق الا من جهة واحدة تحصنوا فيه وانضم الى خوارزم شاه منهم طايقة وساروا في عسكره وانفذ خوارزم شاه الى كشلي خان ملك التتر يث عليه بأنه حضر لمساعدته ولولا ما تمكن من الخطا فاعترف له كشلي خلع بذلك مدة ثم ارسل اليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطا وقال كما أننا اتفقنا على ابادتهم ينبغي ان تقتسم بلادهم فقال ليس لك عندي الا غير السيف ولستم باقوى من الخطا شوكة ولا اعز ملكاً فان قنعت بالمساكنة والا سرت اليك وفعلت بك شراً مما فعلت بهم وتجهز وسار حتى نزل قريباً منهم وعلم خوارزم شاه أنه لا طاقة له به فكان يراوغه فاذا سار الى موضع قصد خوارزم شاه اهله واثقالهم فينهبها واذا سمع ان طايقة سارت عن موطنهم سار اليها فواقع بها فارسل اليه كشلي خان يقول له ليس هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص والا ان كنت سلطاناً كما تقول فيجب ان تلتقي فلما ان تهزمني وتهلك البلاد التي بيدي وأما ان افعل انا بك ذلك فكلن يُغالطه ولا يجيبه الى ما طلب لكنه امر اهل الشاش<sup>١</sup> وفرغانة واسفيجاب<sup>٢</sup> وكلسان وما حولها من المدن التي لم يكن في الدنيا انزء منها ولا احسن عبارة بالجلال منها والالحاق ببلاد الاسلام ثم خربها جميعها خوفاً من التتر ان يملكوها ثم اتفق خروج هؤلاء التتر الاخر الذين خربوا الدغيا وملكهم جنكزجان النهرجي على كشلي خان التتر الاول فاشتغل بهم كشلي خان عن خوارزم شاه فخلا وجهه فعبى النهر الى خراسان ٥

الشاش<sup>١</sup> واسفحان<sup>٢</sup>



### ذكر ملك نجم الدين بن الملك العادل خلّاط

في هذه السنة ملك الملك الاوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل  
 إلى بكر بن أيوب مدينة خلّاط وسبب ذلك أنه كان بمدينة ميفارقين  
 من جهة أبيه فلما كان من ملك بلبان خلّاط ما ذكرناه قصد هو  
 مدينة موش وحصرها واخذها واخذ غيرها مما فيها وكان بلبان لم  
 تثبت قدمه حتى يمنعه فلما ملكها طمع في خلّاط فسار إليها فهزمه  
 بلبان كما ذكرناه أيضًا فعاد إلى بلده وجمع وحشد وسيّر إليه أبوه  
 جيشًا فقصده خلّاط فسار إليه بلبان فتصافوا واقتتلا فانهزم بلبان وتمكن  
 نجم الدين من البلاد وأزاد منها ودخل بلبان خلّاط واعتصم بها وأرسل  
 رسولاً إلى مغيث الدين طغرل شاه بن قلج أرسلان وهو صاحب أرزن  
 الروم يستنجد به على نجم الدين فحضر بنفسه ومعه عسكره فاجتمعوا وهزموا  
 نجم الدين وحصر موش فاشرف الحصار على أن تملك فغدر ابن قلج  
 أرسلان بصاحب خلّاط وقتله طمعاً في البلاد فلما قتله سار إلى خلّاط  
 فنبه أهلها عنها فسار إلى ملاز كرد فردّه أهلها أيضًا وامتنعوا عليه فلما  
 لم يجد في شيء من البلاد مطعمًا عاد إلى بلده فأرسل أهل خلّاط إلى  
 نجم الدين يستدعونهم إليهم ليملكوه فحضر عندهم وملك خلّاط وأعمالها  
 سوى اليسير منها وكره الملوك المجاورون له ملكه لها خوفاً من أبيه  
 وكذلك أيضًا خافه الكرج وكرهوه فتابعوا الغارات على أعمال خلّاط  
 وبلادها ونجم الدين مقيم بخلّاط لا يقدر على مفارقتها فلقى المسلمون  
 من ذلك أذى شديداً واعتزل جماعة من عسكر خلّاط واستولوا على  
 حصن وان وهو من أعظم الحصون وأمنعها وعصوا على نجم الدين واجتمع  
 إليهم جمع كثير وملكوا مدينة أرجيش فأرسل نجم الدين إلى أبيه  
 الملك العادل يعرفه الحال ويطلب منه تجدة وإن يمدّه بعسكر فسيّر إليه  
 أخاه الملك الأشرف موسى بن العادل في عسكر فاجتمعوا في عسكر كثير  
 وحصروا قلعة وان وبها الخلاطية وجدّوا في قتالهم فصعّف أولئك عن  
 مقاومتهم فسلموها صلحاً وخرجوا منها وتسلمها نجم الدين واستقر  
 ملكه بخلّاط وأعمالها وعاد أخوه الأشرف إلى بلده حرّان والرّها

### نكر غارات الفرنج بالشام

وفي هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الاكراد واكثروا  
الاغارة على بلد حمص وولاياتها وازلوا مدينة حمص وكان جمعهم كثيراً فلم  
يكن لصاحبها اسد الدين شيركوه بن محمد ابن شيركوه بلم قوة  
ولا يقدر على دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازي صاحب حلب وغيره  
من ملوك الشام فلم ينجده احد الا الظاهر فانه سير له عسكراً اقاموا  
عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته ثم ان الملك العادل خرج من مصر  
بالعساكر الكثيرة وقصد مدينة عكا فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة  
استقرت من اطلاق اسرى من المسلمين وغير ذلك ثم سار الى حمص فنزل  
على بحيرة قدس وجآته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل الى بلاد  
طرابلس حاصر موضعاً يسمى القليعات واخذها صلحاً واطلق صاحبها  
وغنم ما فيه من دواب وسلاح وخرقه وتقدم الى طرابلس فذهب واحرق  
وسبى وغنم وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج في  
الصلح فلم تستقر قاعدة ودخل الشتاء وطلبت العساكر الشرقية العود  
الى بلادهم قبل البرد فنزل طايقة من العسكر بحمص عند صاحبها وعاد  
الى دمشق فشتى بها وعادت عساكر ديار الجزيرة الى اماكنها وكان  
سبب خروجه من مصر بالعساكر ان اهل قبرس الفرنج اخذوا عدة  
قطع من اسطول مصر واسروا من فيها فارسل العادل الى صاحب عكا في  
رد ما اخذوا ويقول نحن صلح فلم غدرتم باصحابنا فاعتذر بان اهل  
قبرس ليس لي عليهم حكم وان مرجعهم الى الفرنج الذين بالقسطنطينية  
ثم ان اهل قبرس ساروا الى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم تعذرت  
عليهم الاقوات وعاد حكم قبرس الى صاحب عكا واعاد العادل مراسلته  
فلم ينفصل حالاً فخرج بالعساكر وفعل بعكا ما ذكرنا فاجابه حينئذ  
صاحبها الى ما طلب وارسل الاسرى ٥

### ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من اهلها

لما تم ملك خلاط واعمالها للملك الاوحد نجم الدين ابن العادل  
سار عنها الى ملازكرد ليقرر قواعدها ايضاً ويفعل ما ينبغي ان يفعله  
فيها فلما فارق خلاط وحب اهلها على من بها من العسكر فاخرجوه من

عندهم وعصوا وحصروا القلعة وبها اصحاب الاوحد ونادوا بشعار شاه ارمن وان كان ميتا يعنون بذلك رد الملك الى اصحابه وماليكه فبلغ الخبر الى الملك الاوحد فعاد اليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوى بهم وحصر خلاط فاختلف اهلها قال اليه بعضهم حسداً للآخرين فلكها وقتل بها خلقا كثيراً من اهلها واسر جماعة من الاعيان فسيروهم الى ميافارقين وكان كل يوم يرسل اليهم فيقتل منهم جماعة فلم يسلم الا القليل وذل اهل خلاط بعد هذه الواقعة وتفرقت كلمة الفتيان<sup>١</sup> وكان للحكم اليهم وكفى الناس شرهم فانهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكاً ويقتلون اخر والسلطنة عندهم لا حكم لها وانما للحكم لهم واليههم هـ

نكر ملك ابي بكر بن البهلوان مراغة

في هذه السنة ملك الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان صاحب انريجان مدينة مراغة وسبب ذلك ان صاحبها علاء الدين قراسنقر مات هذه السنة وولى بعده ابن له طفلاً وقام بتدبير دولته وتربيته خادم كان لابييه فعصى عليه امير كان مع ابييه وجمع جمعاً كثيراً فارسل اليه الخادم من عنده من العسكر فقاتلهم ذلك الامير فانهمزوا واستقر ملك ولد علاء الدين الا انه لم تطل ايامه حتى توفي في اول سنة خمس وستماية وانقرض اهل بيته ولم يبق منهم احد فلما توفي سار نصرة الدين ابو بكر من تبريز الى مراغة فلكها واستولى على جميع مملكة آل قراسنقر ما عدا قلعة روين دز<sup>٢</sup> فانها اعتصم بها الخادم وعنده الخزائن والذخاير فامتنع بها على الامير ابي بكر هـ

نكر عزل نصير الدين وزير الخليفة

كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدى العلوق من اهل الرق من بيت كبير فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين ابن القصاب وزير الخليفة الرق ولقى من الخليفة قبولاً فجعله نايب الوزارة ثم جعله وزيراً وحكم ابنة صاحب المخزن<sup>٣</sup> فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة عزل واغلف بابه وكان سبب عزله انه اساء السيرة مع

الفسان<sup>١</sup>) زوقدر: Ups. روبر: C. P. 740. ٢)

أكبر مماليك الخليفة فنهزم امير الحاج مظفر الدين سنقر المعروف بوجع  
السميع فاتته حرب من يده الى الشام سنة ثلاث وستماية فارق الحاج  
بالمرخوم وارسل يعتذر ويقول ان الوزير يريد ان لا يبقى في خدمة  
الخليفة احدا من مماليكه لا شك يريد يدعى للخلافة وقال الناس في ذلك  
فاكثروا وقالوا الشعر في ذلك قول بعضهم

الا مبلغ عني للخليفة احدا      اتوق وقيت السرة ما انت صانع  
وزيرك هذا بين امرين فيهما      فعالك يا خير البرية ضايع  
فان كان حقا من سلالة احمد      فهذا وزير في الخلافة طامع  
وان كان فيها يدعي غير صادق      فاضيع ما كانت لديه الصنائع

فعزله وقيل في سبب ذلك غيره ولما عزل ارسل الى الخليفة يقول  
اتني قدمت الى هاهنا وليس لي دينار ولا درهم وقد حصل لي من الاموال  
والاعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسة الاف دينار ويسال ان  
يؤخذ منه للبيع ويكن من المقام بالمشهد اسوة ببعض العلويين فاجابه  
اننا ما انعنا عليك بشئ فنوبنا اعدته ولو كان ملي الارض ذهباً ونفسك  
في امان الله واماننا ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك غير ان الاعداء  
قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعاً تنتقل اليه موثراً محترماً فاختر  
ان يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفة ليلاً يتمكن منه العدو  
فتذهب نفسه ففعل به ذلك وكان حسن السيرة قريباً الى الناس حسن  
اللقاء لهم والانبساط معهم عفيفاً عن اموالهم غير ظالم لهم فلما قبض  
عاد امير الحاج من مصر في الخدمة العادلة وعاد ايضاً قشتمر واقيم  
في النيابة في الوزارة فخر الدين ابو البدر محمد بن احمد ابن  
أمسينا الواسطي الا انه لم يكن متحكماً

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة الاربعاء لحس بقين من رجب زلزلت الارض  
وقت السحر وكنت حينئذ بالموصل ولم تكن بها شديدة وجاءت  
الاخبار من كثير من البلاد بانها زلزلت ولم تكن بالقوية، وفيها اطلق  
الخليفة الناصر لدين الله جميع حق البيع وما يؤخذ من ارباب الامتعة  
من المكوس من سائر المبيعات وكان مبلغاً كثيراً وكان سبب ذلك ان

بنّا لعز الدين نجاح شراقي الخليفة توقيت فاشتري لها بقر لتذبح  
ويتصدق بلحمها عنها فرفعوا في حساب ثمنها مونة البقر فكانت كثيرة  
فوقف الخليفة على ذلك وامر باطلاق المونة جميعها، وفيها في شهر  
رمضان امر الخليفة بنّا دور في الحال ببغداد ليفطر فيها الفقراء وسميت  
دور الضيافة يطبخ فيها اللحم الضان والخبز الجيد عمل ذلك في جاني  
بغداد وجعل في كل دار من يوثق بامانته وكان يعطى كل انسان قدحا  
مملوا من الطبخ واللحم ومنا من الخبز فكان يفطر كل ليلة على طعامه  
خلق لا يحصون كثرة، وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء في  
خندق بغداد من ناحية باب كلواذى فحيف على البلد من الغرق فاهتم  
الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نايب الوزارة وعز الدين  
الشراقي ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى سد الخندق، وفيها توفي  
الشيخ حنبل بن عبد الله بن الفرج المكي بجامع الرصافة وكان  
على الاسناد روى عن ابن الحصين مسند احمد بن حنبل وله اسناد  
حسن وقدم الموصل وحدث بها وبغيرها

سنة ٩٥٠ ثم دخلت سنة خمس وستماية

ذكر ملك الكرج ارجيش وعودم عنها

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى ولاية خلاط وقصدوا  
مدينة ارجيش فحصرها وملكوها عنوة ونهبوا جميع ما بها من الاموال  
والامتعة وغيرها واسروا وسبوا اهلها واحرقوها وخرّبوها بالكلية ولم يبق  
بها من اهلها احد اصبحت خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس،  
وكان نجم الدين ايوب صاحب ارمينية بمدينة خلاط وعنده كثير من  
العساكر فلم يقدم على الكرج لاسباب منها كثرتهم وخوفه من اهل  
خلاط لما كان اسلف اليهم من القتل والاذى خاف ان يخرج منها فلا  
يتمكن من العود اليها، فلما لم يخرج الى قتال الكفار عادوا الى بلادهم  
سالمين لم يذعرهم ذاعر وهذا جميعه وان كان عظيما شديدا على  
الاسلام واهله فانه يسير بالنسبة الى ما كان مما نذكره سنة اربع  
عشرة الى سنة سبع عشرة وستماية

### ذكر قتل سنجر شاه وملك ابنه محمود

في هذه السنة قتل سنجر شاه ابن غازي بن مودود بن زكي بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وهو ابن عم نور الدين صاحب الموصل قتله ابنه غازي ولقد سلك ابنه في قتله طريقاً عجيباً يدل على مكر ودهاء وسبب ذلك ان سنجر كان سيى السيرة مع الناس كلهم من الرعية والجند والحريم والاولاد وبلغ من قبح فعله مع اولاده انه سير ابنه محموداً ومودوداً الى قلعة فرج من بلد الزوزان واخرج ابنه هذا الى دار بالمدينة اسكنه فيها ووكل به من يمنعه من الخروج وكانت الدار الى جانب بستان لبعض الرعية فكان يدخل اليه منها الحيات والعقارب وغيرها من الحيوان المودى ففى بعض الايام اصطاد حية وسيرها في منديل الى ابيه لعله يرق له فلم يعطف عليه فاعمل الحيلة حتى نزل من الدار التي كان بها واختفى ووضع انساناً كان يخدمه فخرج من الجزيرة وقصد الموصل واطهر انه غازي بن سنجر فلما سمع نور الدين بقربه منها ارسل نفقة وثياباً وخيلاً وامره بالعود وقال ان اباك يتجنى لنا الذنوب التي لم نعلها ويقبح ذكرنا فاذا صرت عندنا جعل ذلك ذريعة للشناعات والشفاعات ونقع معه في صدادع لا ينادى وليده فسار الى الشام واما غازي بن سنجر فانه تسلف الى دار ابيه واختفى عند بعض سرايه وعلم به اكثر من بالدار فسترت عليه بغضاً لابيه وتوقعاً للخلاص منه لشدة عليهن فبقى كذلك وترك ابوه الطلب له ظناً منه انه بالشام [فاتفق] ان اباه في بعض الايام شرب الخمر بظاهر البلد مع ندمائه فكان يقترح على المغنين ان يغنوا في الفراق وما شاكل ذلك ويبكي ويظهر في قوله قرب الاجل ودنو الموت وزوال ما هو فيه فلم يزل كذلك الى اخر النهار وعاد الى داره وسكر عند بعض حظاياه ففى الليل دخل الخلاء وكان ابنه عند تلك اللطية فدخل اليه فصره بالسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجوارى فلو فتح باب الدار واحصر للجند واستحلفهم لملك البلد لكنه امن واضمأ ولم يشك في الملك فاتفق ان بعض الخدم الصغار خرج الى الباب واعلم استاذ دار سنجر

للخبر فاحضر اعيان الدولة وعرفهم ذلك واغلق الابواب على غازى واستخلف  
الناس لمحمود بن سنجر شاه وارسل اليه احضره من فرج ومعه اخوه  
مودود فلما حلف الناس وسكنوا فتحوا باب الدار عد غازى ودخلوا  
عليه لياخذوه فانعهم عن نفسه فقتلوه والقوه على باب الدار فاكلت الكلاب  
بعض لحمه ثم دفن باقيه ، ووصل محمود الى البلد وملكه ولقب بمعز  
الدين لقب ابيه فلما استقر اخذ كثيراً من الجوارى اللواتى لاييه فغرقهن  
في دجلة ، ولقد حدثنى صديق لنا انه رأى بدجلة فى مقدار غلوة  
سلم سبع جوارى مغرقات منهن ثلاث قد احترقت وجوههن بالنار فلم اعلم  
سبب ذلك الحريق حتى حدثنى جارية اشتريتها بالموصل من جواريه ان  
محموداً كان ياخذ للجارية فيجعل وجهها فى النار فاذا احترقت القفا  
فى دجلة وباع من لم يغرقه منهن فتنفرت اهل تلك الدار ايدى سبا ،  
وكان سنجر شاه قبيح السيرة ظالماً غاشماً كثير المخاتلة والمواربة والنظر فى  
دقيق الامور وجليلها لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيته وغيرهم من اخذ  
الاموال والاملاك والقتل والاهانة وسلك معهم طريقاً وعراً من قطع اللسنة  
والانوف والاذنان واما اللحا فانه حلق منها ما لا يحصى وكان جلد فكه  
فى ظلم يفعله وبلغ من شدة ظلمه انه كان اذا استدعى انساناً ليحسن  
اليه لا يصل الا وقد قارب الموت من شدة الخوف واستعلى فى آيامه  
السفهاء ونفقت سوق الاشرار والساعين بالناس فخرّب البلد وتفرق اهله  
لا جرم سلط الله عليه اقرب الخلق اليه فقتله ثم قتل ولده غازى  
وبعد قليل قتل ولده محمود اخاه مودوداً وجرى فى داره من  
التحريق والتغريق والتفريق ما ذكرنا بعضه ولو رُمنا شرح قبيح  
سيرته لظال والله تعالى بالمرصاد كل ظالم

#### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ثانى الحزم توفى ابو الحسن ورام ابن ابي فراس الزاهد  
بالحنة السيفية وهو منها وكان صالحاً ، وفى صفر توفى الشيخ مبدى ابن  
شبيب النحوى وهو من اهل واسط ، وفى شعبان توفى القاضى محمد  
بن احمد ابن المندائى الواسطى بها وكان كثير الرواية للحديث وله  
اسناد على وهو اخر من حدث بمسند احمد بن حنبل على ابن الحصين ،

وفيه توفى القوام أبو فراس نصر بن ناصر بن مكي المدايني صاحب المخزن ببغداد وكان اديباً فاضلاً كامل المروءة يحب الادب واهله وحبب الشعر ويحسن الجوائز عليه ولما توفى ولي بعده أبو الفتوح المبارك بن الوزير عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الروساء واكرم وأعلى محله فبقى متولياً الى سابع ذي القعدة وعزل لعاجزه ، وفيها كانت زلزلة عظيمة بنيسابور وخراسان وكان اشدّها بنيسابور وخرج اهلها الى الصحراء أياماً حتى سكنت وعادوا الى عساكنهم ٥

سنة ٩٠٤

### ثم دخلت سنة ست وستماية

ذكر ملك العادل الخابور ونصيبين وحصر سنجار وعوده عنها

واتفاق نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين

في هذه السنة ملك العادل ابو بكر بن أيوب بلد الخابور ونصيبين وحصر مدينة سنجار والجميع من اعمال الجزيرة وهو بيد قطب الدين محمد بن زكي بن مودود وسبب ذلك ان قطب الدين المذكور كان بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقد تقدّم ذكر ذلك فلما كان سنة خمس وستماية حصلت مصاهرة بين نور الدين والعادل فان ولد العادل تزوج ابنة لنور الدين وكان لنور الدين ووزراء يحبون ان يشتغل عنهم فحسّنوا له مراسلة العادل والاتفاق معه على ان يقتسما بالبلاد التي لقطب الدين وبالولاية التي لولد سنجار شاه بن غازي بن مودود وهي جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون ملك قطب الدين للعادل وتكون الجزيرة لنور الدين فوافق هذا القول هوى نور الدين فارسل الى العادل في المعنى فاجابه الى ذلك مستبشراً وجاءه ما لم يكن يرجوه لانه علم انه متى ملك هذه البلاد اخذ الموصل وغيرها واطمع نور الدين ايضاً في ان يعطى هذه البلاد اذا ملكها لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت القاعدة على ذلك وتحالفا عليها فبادر العادل الى المسير من دمشق الى الفراء في عساكرة وقصد الخابور فاخذه فلما سمع نور الدين بوصوله كانه خاف واستشعر فاحضر من يرجع



الى رايهم وقولهم وعرفهم وصول العادل واستشارهم فيما يفعله فاما من اشار عليه فسكتوا وكان فيهم من لم يعلم هذه الحال فعظم الامر واشار بالاستعداد للحصار وجمع الرجال وتحصيل الذخاير وما يحتاج اليه فقال نور الدين نحن فعلنا ذلك وخبره الخبر فقال باق راي تجي الى عدو لك هو اقوى منك واكثر جمعا وهو بعيد منك متى تحرك لقصدك تعلم به فلا يصل الا وقد فرغت من جميع ما تريده تسعى حتى يصير قريبا منك ويزداد قوة الى قوته ثم ان الذي استقر بينكما انه له يملكه او لا بغير تعب ولا مشقة وتبقى انت لا يمكنك ان تغارق الموصل الى الجزيرة وتحصرها والعادل هاهنا هذا ان وفي لك بما استقرت القاعدة عليه لا يجوز ان تغارق الموصل وان عاد الى الشام لانه قد صار له ملك خلاط وبعض ديار بكر وديار الجزيرة جميعها وللجميع بيد اولاده فتي سرت عن الموصل امكنكم ان يحولوا بينك وبينها فا زدت على ان انيت نفسك وابن عمك وقويت عدوك وجعلته شغارك وقد فات الامر وليس يجوز الا ان تقف معه على ما استقر بينكما ليلا يجعل لك حجة ويبتدى بك وهذا العادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار الى سنجار فحصرها وكان في عزم صاحبها قطب الدين ان يسلمها الى العادل بعوض ياخذها عنها فثبته من ذلك امير كان معه اسمه احمد بن يرقش مملوك ابيه زكي وقام بحفظ المدينة والذب عنها وجهز نور الدين عسكره مع ولده الملك القاهرة ليسيروا الى الملك العادل فبينما الامر على ذلك اذ جاء امر لم يكن لهم في حساب وهو ان مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل ارسل وزيره [الى] نور الدين يبذل من نفسه المساعدة على منع العادل عن سنجار وان الاتفاق معه على ما يريد فوصل الرسول ليلا فوقب مقابل دار نور الدين وصاح فعبير اليه سفينة عبر فيها واجتمع بنور الدين ليلا وابلغه الرسالة فاجاب نور الدين الى ما طلب من الموافقة وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته فسار مظفر الدين واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعساكرهما بظاهر الموصل وكان سبب ما فعله مظفر الدين ان صاحب سنجار ارسل ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل ليبقى عليه سنجارا وكان مظفر الدين يظن انه لو شفع في نصف ملك

العدل لشقعه لآثره الجليل في خدمته وقيامه في الذب عن ملكه غير مرة كما تقدم فشفع اليه فلم يشقعه العدل ظناً منه أنه بعد اتفاده مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين فلما رثه العدل في شفاعته راسل نور الدين في الموافقة عليه ولما وصل الى الموصل واجتمع بنور الدين ارسل الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وهو صاحب حلب والى كبخسرو ابن قلع ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق معهما فكلاهما اجاب الى ذلك وتداعوا على الحركة وقصد بلاد العدل ان امتنع من الصلح والابقاء على صاحب سنجار وارسل ايضا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولاً الى العدل في الصلح ايضاً فقبوت حينئذ نفس صاحب سنجار على الامتناع ووصلت رسل الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الصحاك استاذ الدار والامير ابي باش وهو من خواص مماليك الخليفة وكبارهم فوصلا الى الموصل وسارا منها الى العدل وهو يحاصر سنجاراً وكان من معه لا يناهضونه في القتال لا سيما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانه كان يدخل اليها الاغنام وغيرها من الاقوات ظاهراً ولا يقاتل عليها وكذلك غيره فلما وصل رسول الخليفة الى العدل اجاب اولاً الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط وأطال الامر لعله يبلغ منها غرضاً فلم ينل منها ما أمله واجاب الى الصلح على ان له ما اخذ وتبقى سنجار لصاحبها واستقرت القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كلام وعلى ان يكونوا يداً واحدة على الناكث منهم ورحل العدل عن سنجار الى حران وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي كل واحد من الملوك في بلده وكان مظفر الدين عند مقامه بالموصل قد زوج ابنتين له بولدين لنور الدين وهما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول عزل فخر الدين بن امسينا عن نيابة الوزارة للخليفة وأنزل بيته ثم نقل الى المخزن على سبيل الاستظهار عليه وولى بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن بزر

١) C. P. 740 et Ups.: بر

القُمِّيَّ كاتب الانشاء وَلَقِبَ مؤيد الدين وَنُقِلَ الى دار الوزارة مقابل باب  
النوقى ، وفيها فى شوال توقى مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعى  
مدرس النظامية ببغداد ، وفيها توقى فخر الدين ابو الفصل محمد بن  
عمر بن خطيب الرى الفقيه الشافعى صاحب التصانيف المشهورة فى الفقه  
والاصوليين وغيرهما وكان امام الدنيا فى عصره وبلغنى ان مولده سنة ثلاث  
واربعين وخمسمائة ، وفيها سلخ ذى الحجة توقى اخى مجد الدين ابو  
السعادات المبارك بن محمد بن عبد انكرىم الكاتب مولده فى احد  
الربيعين سنة اربع واربعين وكان عالماً فى عدة علوم منها الفقه والاصوليين  
والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة فى التفسير والحديث والنحو  
والكساب وغريب الحديث وله رسائل مدونة وكان كاتباً مغللاً يضرب به  
المثل ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضى عنه فلقد  
كان من محاسن الزمان ولعل من يقف على ما نكرته يتهمنى فى قول  
ومن عرفه من اهل عصرنا يعلم انى مقصر ، وفيها توقى المجد المطرزى  
النحوى الخوارزمى وكان اماماً فى النحو له فيه تصانيف حسنة ، وفيها توقى  
المؤيد بن عبد الرحيم ابن الاخوة باصفهان وهو من اهل الحديث رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وستماية

سنة ٦٠٧

٦٠٧ ذكر عصيان سنجر مملوك للخليفة خوزستان ومسير العساكر اليه  
كان قطب الدين سنجر مملوك للخليفة الناصر لدين الله قد ولّاه  
الخليفة خوزستان بعد طاشتكين امير الحاج كما ذكرناه فلما كان سنة  
ست وستماية بدا منه تغيير عن الطاعة فروسى فى القدوم الى بغداد  
فغالط ولم يحضر وكان يظهر الطاعة ويبطن التغلب على البلاد فبقى الامر  
كذلك الى ربيع الاول من هذه السنة فتقدم الخليفة الى مؤيد الدين  
نايب الوزارة والى عز الدين بن نجاح الشراى خاص الخليفة بالمسير  
بالعساكر اليه خوزستان واخرجه عنها فساروا فى عساكر كثيرة فلما  
تحقق سنجر قصدهم اليه فارق البلاد ولحق بصاحب شيراز وهو اتابك  
عز الدين سعد بن دكلا ملتجئاً اليه فاكمه وقام دونه ووصل عسكر  
الخليفة الى خوزستان فى ربيع الاخر بغير ممانعة فلما استقرؤا فى البلاد

وراسلوا سنجرًا يدعونه الى الطاعة فلم يجيب الى ذلك فاساروا الى ارجان  
 عزمين على قصد صاحب شيراز فادركهم الشتاء فاقاموا شهوًراً والرسول  
 مترددة بينهم وبين صاحب شيراز فلم يجيبهم الى تسليمه فلما دخل شوال  
 رحلوا يريدون شيراز فحينئذ ارسل صاحبها الى الوزير والشرائي يشفع فيه  
 ويطلب العهد له على ان لا يوذى فأجيب الى ذلك وسلمه اليهم هو  
 وماله واهله فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت الاستظهار وولى الخليفة  
 بلاد خوزستان مملوكه ياقوت امير الحاج ووصل الوزير الى بغداد في  
 الحرم سنة ثمان وستمايةً هو والشرائي والعساكر وخرج اهل بغداد الى  
 تلقائهم فدخلوها وسنجر معهم راكباً على بغل باكاف وفي رجله سلسلتان  
 في يده كل جندى سلسلة وبقي محبوساً الى ان دخل صفر فجمع الخلف  
 الكثير من الامراء والاعيان الى دار مؤيد الدين نايب الوزارة فأحضر  
 سنجر وقرر بامور نسبت اليه منكرة فاقرب بها فقال مؤيد الدين للناس  
 قد عرفتم ما يقتضيه السياسة من عقوبة هذا الرجل وقد عفا امير  
 المؤمنين عنه وامر بالخلع عليه فلبسها وعاد الى داره فعجب الناس من ذلك  
 وقيل ان اتابك سعد نهب مال سنجر وخزائنه ودوابه وكل ما له ولاصحابه وسبهم  
 فلما وصل سنجر الى الوزير والشرائي طلبوا المال فارسل شيئاً يسيراً والله اعلم  
 ذكر وفاة نور الدين ارسلان شاه وشي من سيرته

في هذه السنة اواخر رجب توفي نور الدين ارسلان شاه بن  
 مسعود ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه قد  
 طال ومزاجه قد فسد وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر  
 شهراً وكان شهماً شجاعاً ذا سياسة للرعايا شديداً على اعدائه فكانوا  
 يخافونه خوفاً شديداً وكان ذلك مانعاً من تعدى بعضهم على بعض  
 وكان له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاؤه وحرمته بعد ان  
 كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان سريع الحركة في طلب الملك الا  
 انه لم يكن له صبر فلهذا لم يتسع ملكه ولو لم يكن له من الفضيلة  
 الا انه لما رحل الكامل بن العادل عن ماردین كما ذكرناه سنة خمس

فادركهم الشتاء فاقاموا شهوًراً: Repetuntur<sup>١)</sup>

وتسعين وخمسمائة عَفَّ عنها وأبقاها على صاحبها ولو قصدها وحصرها  
 لم يكن فيها قوة الامتناع لأنَّ مَنْ كان بها كانوا قد هلكوا أو ضجروا  
 ولم يبق لهم رمق فأبقاها على صاحبها ولَمَّا ملك استغاث إليه انسان  
 من التجار فسأل عن حاله فقيل أنَّه قد ادخل قناشه إلى البلد ليبيعه  
 فلم يتم له البيع ويريد أخراجه وقد مُنع من ذلك فقال مَنْ منعه فقيل  
 ضامن البر يريده منه ما جرت به العادة من المكس وكان القيمة بتدبير  
 مملكته مجاهد الدين قايماز وهو إلى جانبه فسأله عن العادة كيف هي  
 [فقال]<sup>١</sup> ان اشترط<sup>٢</sup> صاحبه اخراج متاعه<sup>٣</sup> مكن من اخراجه وان لم  
 يشترط ذلك لم يخرج حتى يؤخذ ما جرت العادة باخذه فقال والله  
 ان هذه العادة مدبرة انسان لا يبيع متاعه لآى شئ يؤخذ منه ماله  
 فقال مجاهد الدين لا شك في فساد هذه العادة فقال اذا قلت انا  
 وانت انها عادة فاسدة فما المانع من تركها وتقدم باخراج مال الرجل  
 وان لا يؤخذ الا ممن باع ، وسمعت اخى مجد الدين ابا السعادات  
 رحمه الله وكان من اكثر الناس اختصاصا به يقول ما قلت له يوما في  
 فعل خير فامتنع منه بل بادر اليه بفرح واستبشار واستدعى في بعض  
 الايام اخى المذكور فركب الى داره فلما كان بباب الدار لقيته امرأة  
 وببدها رقعة وهي تشكو وتطلب عرضها على نور الدين فاخذها فلما دخل  
 اليه جاره في مله له فقال قبل كل شئ تقف على هذه الرقعة وتقضى  
 شغل صاحبتها فقال لا حاجة الى الوقوف عليها صرنا ايش فيها فقال  
 والله لا اعلم الا انى رايت امرأة بباب الدار وهي منتظمة شاكية  
 فقال نعم عرفت حالها ثم انزعج فظهر منه الغيظ والغضب وعنده رجلان  
 هما المقيمان بامور دولته فقال لاهى ابصر الى اى شئ قد دفعت مع  
 هذين هذه المرأة كان لها ابن وقد مات في الموصل وهو غريب وخلف  
 قاشا ومملوكين فاحتاط نواب بيت المال على القماش واحضروا المملوكين  
 اليها فبقيا عندنا ننتظر من يستحق التركة ليأخذها فحصرت هذه  
 المرأة معها كتاب حكى بأن المال الذى مع ولدها لها فتقدمنا بتسليم

<sup>١</sup>) C. P. et 740. شرط <sup>٢</sup>) C. P. et 740. Ups. addit: ان <sup>٣</sup>)

مالها اليها وقلت لهذين اشترى المملوكين منها وانصفاها في الثمن فعادا  
وقالا لم يتم بيننا بيع لانها طلبت ثمنًا كثيرًا فامرتهما باعادة المملوكين  
اليها من مدة شهرين واكثروا الى الآن ما عدت سمعت لها حديثًا  
وظننت انهما اخذت مالها ولا شك انهما لم يسلمتا المملوكين اليها وقد  
استغاثت اليهما فلم ينصفاها فجأت اليك وكل من رأى هذه المرأة تشكوا  
وتستغيث يظننى انى انا منعتهما عن مالها فيذمنى وينسبى الى  
الظلم وليس لى علم وكل هذا فعل هذين اشتهى ان تتسلم انت  
المملوكين وتسلمهما اليها فاخذت المرأة مالها وعادت شاكرة داعية وله  
من هذا الجنس كثير لا تطول بذكره ٥

#### ذكر ولاية ابنه الملك القاهر

لما حضر نور الدين الموت امر ان يرتب في الملك بعده ولده الملك  
القاهر عز الدين مسعود وحلف له للجند واعيان الناس وكان قد عهد  
اليه قبل موته بمدة فجدد العهد له عند وفاته واعطى ولده الاصغر  
عماد الدين زنكى قلعة عقر الحبيدية وقلعة شوش<sup>١</sup> وولايتهما وسيمة الى  
العقر وامر ان يتولى تدبير مملكتها ويقوم بحفظها والنظر في مصالحها فتاه  
الامير بدر الدين لؤلؤ لما رأى من عقله وسداده وحسن سياسته وتدبيره  
وكمال خلال السيادة فيه وكان عمر القاهر حينئذ [عشر سنين] ولما  
اشتد مرضه وايس من نفسه امره الاطباء بالاحذار الى الحامة المعروفة بعين  
القيارة<sup>٢</sup> وفي بالقرب من الموصل فاحذر اليها فلم يجد بها راحة وازداد  
ضعفًا فاخذ به بدر الدين واصعده في الشبارة الى الموصل فتوفي في الطريق  
ليلاً ومعه الملاحون والاطباء بينه وبينهم ستر وكان مع بدر الدين عند  
نور الدين مملوكان فلما توفي نور الدين قال لهما لا يسمع احد بموته  
وقال للاطباء والملاحين لا يتكلم احد فقد نام السلطان فسكتوا ووصلوا  
الى الموصل في الليل فامر الاطباء والملاحين بمفارقة الشبارة ليلاً يروى ميتًا  
وابعدوا فحملة هو والمملوكان وادخله الدار وتركه في الموضع الذى كان  
فيه ومعه المملوكان ونزل على بابيه من يثق اليه لا يمكن احداً من

شوش<sup>١</sup> العبارة<sup>٢</sup>

الدخول والخروج وقعد مع الناس يمضى امورا كان يحتاج الى اتمامها فلما فرغ من جميع ما يريد اظهر موته وقت العصر ودفن ليلا بالمدرسة التي انشأها مقابل داره وضبط البلد تلك الليلة ضبطا جيدا بحيث ان الناس في البلد لم يزلوا مترددين لم يعد من احد مقدار لجة الفرد واستقر الملك لولده وقام بدر الدين بتدبير الدولة والنظر في مصالحها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر درس القاضي ابو زكرياء ابن القاسم بن المفرج قاضي تكريت بالمدرسة النظامية ببغداد استدعى من تكريت اليها ، وفيها نقصت دجلة بالعراق نقصا كثيرا حتى كان يجري الماء ببغداد في نحو خمسة اذرع وامر الخليفة ان يكرى دجلة فجمع الخلق الكثير وكانوا كلما حفروا شيئا عاد الرمل غطاه وكان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد وهذا لم يعهد مثله ، وحج بالناس هذه السنة علاء الدين محمد ولد الامير مجاهد الدين ياقوت امير الحاج وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وجعله هو امير الحاج وجعل معه من يدبر الحاج لانه كان صبيا ، وفيها في العشرين من ربيع الآخر توفي ضياء الدين احمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الله الامير البغدادي ببغداد وهو سبط صدر الدين اسمعيل شيخ الشيوخ وعمره سبع وثمانون سنة وشهور وكان صوفيا فقيها محدثا سمعا معه الكثير رحمه الله وكان من عباد الله الصالحين كثير العبادة والصلاح ، وفيها توفي شيخنا ابو حفص عمر بن محمد بن المعر بن طبرزد البغدادي وكان على الاسناد

سنة ٩٠٨ ثم دخلت سنة ثمان وستماية

ذكر استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصفهان وغيرها وهرب ايتغمش في هذه السنة في شعبان قدم ايتغمش صاحب همدان واصفهان والرى وما بينهما من البلاد الى بغداد هاربا من منكلى وسبب ذلك ان ايتغمش كان قد تمكن في البلاد وعظم شأنه وانتشر صيته وكثر عسكره حتى انه حصر صاحبه ابا بكر بن البهلوان صاحب هذه البلاد اذ ربيجان وارآن كما ذكرناه فلما كان الآن خرج عليه مملوك اسمه منكلى فزاعه

في البلاد وكثر اتباعه واطاعه المماليك البهلوانية فاستولى عليها وهرب منه  
شمس الدين ايتغيش الى بغداد فلما وصل اليها امر الخليفة بالاحتفال له  
في اللقاء فخرج الناس كافة وكان يوم وصوله مشهوداً ثم قدمت زوجته  
في رمضان في محمل فاكرمت وانزلت عند زوجها واقام ببغداد الى  
سنة عشر وستماية فصار عنها فكان من امره ما نذكره هـ

#### ذكر نهب الحاج بمئي

وفي هذه السنة نهب الحاج بمئي وسبب ذلك ان باطنيا وثب على  
بعض اهل الامير قتادة صاحب مكة فقتله بمئي ظناً منه انه قتادة فلما  
سمع قتادة ذلك جمع الاشراف والعرب والعبيد واهل مكة وقصدوا الحاج  
ونزلوا عليهم من الجبل ورموه بالحجارة والنبل وغير ذلك وكان امير الحاج  
ولد الامير ياقوت المقتدم نكره وهو صدى لا يعرف كيف يفعل فخاف  
وتحير وتمكن امير مكة من نهب الحاج فنهبوا منهم من كان في الاطراف  
واقاموا على حالهم الى الليل فاضطرب الحاج وباتوا بأسواء حال من شدة  
الخوف من القتل والنهب فقال بعض الناس لاميير الحاج لينتقل بالحجاج  
الى منزلة حجاج الشام فامر بالرحيل فرفعوا انقالهم على الجمال واشتغل الناس  
بذلك فطمع العدو فيهم وتمكن من النهب والتخف من سلم بحجاج الشام  
فاجتمعوا بهم ثم رحلوا الى الزاهر ومنعوا من دخول مكة ثم اذن لهم  
في ذلك فدخلوها وتمموا حجتهم وعادوا ثم ارسل قتادة ولده وجماعة  
من اصحابه الى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان  
فقبلوا العتبة واعتدروا بما جرى على الحجاج هـ

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اظهر الاسماعيليه ومقدمهم جلال الدين ابن فلان  
بن حسن بن الصباح الانتقال عن فعل الحركات واسخلائها وامر باقامة  
الصلوات وشرايع الاسلام ببلاطهم من خراسان والشام وارسل مقدمهم رسلاً الى  
الخليفة وغيره من ملوك الاسلام يخبرهم بذلك وارسل والدته الى الحج فاكرمت  
ببغداد اكراماً عظيماً وكذلك بطريق مكة وفيها سلخ جمادى الاخرة  
توفي ابو حامد محمد بن يونس بن مبيعة الفقيه الشافعي بمدينة الموصل  
وكان اماماً فاضلاً اليه انتهت رئاسة الشافعية له يكنى في زمانه مثله وكان



حسن الاخلاق كثير التجاوز عن الفقهاء والاحسان اليهم رحمه الله ، وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي ابو الفضائل علي بن يوسف بن احمد بن الآمدني الواسطي قاضيها وكان نعم الرجل ، وفيها في شعبان توفي المعين ابو الفتوح عبد الواحد بن ابي احمد بن علي الامين شيخ الشيوخ ببغداد وكان موته بجزيرة كاس مضى اليها رسولاً من الخليفة وكان من اصدقائنا وبيننا وبينه مودة متأكدة وصحبة كثيرة وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله ورضي عنه وله كتابة حسنة وشعر جيد وكان عالماً بالفقه وغيره ولما توفي رتب اخوه زين الدين عبد الرزاق ابن ابي احمد وكان ناظرًا على المارستان العسدي فتركه واقتصر على الرباط ، وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله النيسابوري الكاتب الحسن الخط وكان يؤتي طريقة ابن البواب وكان فقيهاً حاسباً متكلمًا ، وفيها توفي عمر بن مسعود ابي العز ابو القاسم البراز البغدادي بها وكان من الصالحين يجتمع اليه الفقراء كثيرًا ويجسّن اليهم ، وتوفي أيضًا ابو سعيد الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون الثعلبي العدوي وهو ولد مصنف التذكرة وكان عالماً ۞

سنة ٩٠٩

ثم دخلت سنة تسع وستماية ۞

ذكر قدوم ابن منكلي بغداد

في هذه السنة في الحرم قدم محمد بن منكلي المستولي على بلاد الجبل الى بغداد وسبب ذلك ان اياه منكلي لما استولى على بلاد الجبل وهرب ايتغمش صاحبها منها الى بغداد خاف ان يساعده الخليفة ويرسل معه العساكر فيعظم الامر عليه لانه لم يكن قد تمكن في البلاد فارسل ولده محمدًا ومعه جماعة من العسكر فخرج الناس ببغداد على طبقاتهم يلتقونه وانزل واكرم وبقي ببغداد الى ان قتل ايتغمش فخلع عليه وعلى من معه واكرموا وسيروهم الى ابيه ۞

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب مصر والشام على امير اسمه اسامة كان له اقطاع كثيرة من جملتها حصن

كوكب من اعمال الاردن بالشام واخذ منه حصن كوكب وخرّبه وعفى  
اثره ومن بعده بنى حصناً بالقرب منه على جبل يسمى الطور وهو معروف  
هناك وشاحنه بالرجال والذخاير والسلاح ، وفيها توقي الفقيه محمد بن  
اسماعيل بن ابي الصيف اليمنى فقيه الحرم الشريف بمكة ٥

سنة ٩١٠

ثم دخلت سنة عشر وستماية ٥

ذكر قتل ايتغمش

في هذه السنة في الحرم قتل ايتغمش الذي كان صاحب همدان  
وقد ذكرنا سنة ثمان انه قدم الى بغداد واقام بها فانعم عليه للخليفة  
وشرفه بالخلع واعطاه الكوسات وما يحتاج اليه وسيره الى همدان فسار في  
جمادى الاخرة عن بغداد قاصداً الى همدان فوصل الى بلاد ابن ترحم<sup>١</sup>  
 واجتمعا واقام ينتظر وصول عساكر بغداد اليه ليسيير معه على قاعدة  
استقرت بينهم وكان للخليفة قد عزل سليمان ابن ترحم<sup>١</sup> عن الامارة على  
عشيرته من التركمان الايوانية<sup>٢</sup> وولى اخاه الاصغر فارس سليمان الى  
منكلى يعرفه بحال ايتغمش ومضى هو على وجهه فاخذوه فقتلوه وحملوا  
راسه الى منكلى وتفرق من معه من اصحابه في البلاد لا يلوى اخ على  
اخيه ووصل الخبر بقتله الى بغداد فعظم على الخليفة ذلك وارسل الى منكلى  
ينكر عليه ما فعل فاجاب جواباً شديداً وتمكن من البلاد وقوى امره  
وكثر جموعه وعساكره وكان من امره ما نذكره ان شاء الله ٥

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة ابو فراس بن جعفر بن فراس الحلي  
نيابة عن امير الحاج [ابن] ياقوت ومنع ابن ياقوت عن الحج لما جرى للحاج  
في ولايته ، وفيها في الحرم توقي الحكيم المهذب علي بن احمد بن مقبل  
الطبيب المشهور كان اعلم اهل زمانه بالطب روى الحديث وكان مقيماً  
بالموصل وبها مات وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق وله تصنيف حسن  
في الطب ، وفيه توقي اسماعيل بن علي البغدادي الفقيه الحنبلّي صاحب  
ابن المتي<sup>٣</sup> ، وفيه توقي ايضاً احمد بن مسعود التركستاني الفقيه الحنفي

١) Seu Vid. Journ. Asiat. 1847, I. p. 178. ٢) الايوانية ٣)

المسى C. P. Ups.:

ببغداد وهو مدرس مشهود إلى حنيفة ، وفيها في جمادى الأولى توفي  
معز الدين أبو المعاني سعد بن علي المعروف بابن حديد الذي كان  
وزير للخليفة الناصر لدين الله وكان قد ألزم بيته ولما توفي جمل تابوته  
إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ عـمـ بالكوفة وكان حسن السيرة في  
وزارته كثير الخير والنفع للناس ٥

سنة ٩١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستماية ،

فكر ملك خوارزم شاه علاء الدين كرماني ومكراني والسند  
هذه للابنة لا أعلم للحقيقة إلى سنة كانت آتيا في أما هذه السنة  
أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل لأن الذي أخبر بها كان من اجناد  
الموصل وسافر إلى تلك البلاد وأقام بها عدة سنين وسار مع الأمير إلى  
بكر الذي فتح كرماني ثم عاد فأخبرني بها على شكل من وقتها وقد حضرها  
فقال خوارزم شاه محمد بن تكش كان من جملة أمراء أبيه أمير اسمه  
أبو بكر ولقبه تاج الدين وكان في ابتداء أمره جملاً يكرى للجال في  
الأسفار ثم جاءت السعادة فأتصل بخوارزم شاه وصار سيروا من جماله فرأى  
منه جلدًا وأمانة فقدمه إلى أن صار من أعيان أمراء عسكره فولاه مدينة  
زوزن وكان عاقلاً ذا رأي وحزم وشجاعة فتقدم عند خوارزم شاه تقدماً  
كثيراً فوثق به أكثر من جميع أمراء دولته فقال أبو بكر لخوارزم شاه  
أن بلاد كرماني مجاورة لبلدي فلو أضاف السلطان إلى عسكرها ملكتها  
في أسرع وقت فسير معه عسكرًا كثيرًا فضى إلى كرماني وصاحبها اسمه  
حرب بن محمد بن أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان  
سنجر فقاتله فلم يكن له به قوة وضعف فملك أبو بكر بلاده في أسرع  
وقت وسار منها إلى نواحي مكراني فملكها كلها إلى السند من حدود  
كابل وسار إلى هرمز مدينة على ساحل بحر مكراني فاطاعه صاحبها واسمه  
ملنك وخطب بها لخوارزم شاه وحمد عنها مالا وخطب له بقلهات وبعض  
عُمان لأن أصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز وسبب طاعتهم له مع  
بعد الشقة والبحر يقطع بينهم أنهم يتقربون إليه بالطاعة ليأمن أصحاب  
المراكب التي تسير إليهم عنده فإن هرمز مرسى عظيم ومجمع للتجار

من اقصى الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد وكان بين صاحب  
همز وبين صاحب كيش حروب ومغاورات وكل منهما ينهى اصحاب المراكب  
ان ترسى ببلد خصمه وهم كذلك الى الآن وكان خوارزم شاه يصيف  
بنواحي سمرقند لاجل التتر اصحاب كشي خان ليلا يقصد بلاده وكان  
سريع السير اذا قصد جهة سبق خبره ٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل مؤيد الملك الشجري وكان قد وزر لشهاب  
الدين الغوري ولتاج الدين الدز بعده وكان حسن السيرة جميل الاعتقاد  
محسناً الى العلماء واهل الخير يزورهم ويبرمهم ويحضر الجمعة ماشياً وحده  
وكان سبب قتله ان بعض عسكر الدز كرهوه وكان كل سنة يتقدم الى  
البلاد الحارة بين يدي الدز اول الشتاء فصار هذه السنة كعادته فجاء  
اربعون نفراً اتراكاً وقالوا له السلطان يقول لك تحضر جريدة في عشرة  
نفر لئلا تجدد فصار معهم جريدة في عشرة مماليك فلما وصلوا الى نهوند  
بالقرب من ماء السند قتلوه وهربوا ثم انهم ظفروا بهم خوارزم شاه محمد  
فقتلهم وفيها في رجب توفى الركن ابو منصور عبد السلام ابن عبد  
الوقاب بن عبد القادر الجيلي البغدادي ببغداد وكان قد ولي عدة  
ولايات وكان يتهم بمذهب الفلاسفة حتى انه راي ابوه يوماً عليه قيصة  
بخاري فقال ما هذا القميص فقال بخاري فقال ابوه هذا عجب ما زلنا  
نسمع مسلم والبخاري واما كافر والبخاري ما سمعنا واخذت كتبه  
قبل موته بعدة سنين واطهرت في ملاء من الناس ورعى فيها من تبخير  
النجوم ومحاطبة زحل بالالهية وغير ذلك من الكفرات ثم اُحرقت بباب  
العامّة وحُبس ثم افرج عنه بشفاعه ابيه واستعمل بعد ذلك وفيها  
ايضاً توفى ابو العباس احمد بن هبة الله بن العلاء المعروف بابن الزاهد  
ببغداد وكان عالماً بالنحو واللغة وفي شعبان منها توفى ابو المظفر  
محمد بن علي بن البتل<sup>١</sup> اللوزي<sup>٢</sup> الواعظ ودفن برباط على نهر عيسى  
ومولده سنة عشر وخمسمائة وفي شوال منها توفى عبد العزيز ابن  
محمود بن الاخير وكان من فضلاء محدثين وله سبع وثمانون سنة ٥

المل: Ups.: المل: 740: <sup>١</sup> اللوزي: 740: الدوزي: C. P.: <sup>٢</sup>

## ثم دخلت سنة اثنى عشرة وستماية

نكر قتل منكلى وولاية اغلمش ما كان بيده من الممالك  
 فى هذه السنة فى جمادى الاولى انهزم منكلى صاحب همدان واصفهان  
 والرى وما بينهم من البلاد ومضى هارباً فقتل وسبب ذلك انه كان قد  
 ملك البلاد كما ذكرناه وقتل ايتغمش فأرسل اليه من الديوان الخليفى  
 رسول ينكر ذلك عليه وكان اوحش الامير اوزبك بن البهلوان صاحب  
 ازربيجان وهو صاحبه ومخدومه فارسل الخليفة اليه بجرصة على منكلى  
 ويَعده النصره وارسل ايضاً الى جلال الدين الاسماعيلى صاحب قلاع  
 الاسماعيليه ببلاد العاجم أَمُوت وغيرها يامره بمساعدة اوزبك على قتال منكلى  
 واستقرت القاعدة بينهم على ان يكون للخليفة بعض البلاد ولاوزبك بعضها  
 ويعطى جلال الدين بعضها فلما استقرت القواعد على ذلك جهز الخليفة  
 عسكرياً كثيراً وجعل مقدمهم مملوكه مظفر الدين سنقر الملقب بوجه السبع  
 وارسل الى مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على كوجك وهو  
 اذاك صاحب اربل وشهرزور واعمالها يامره ان يحضر بعساكره ويكون مقدم  
 العساكر جميعها واليه المرجع فى الحرب فحضر وحضر معه عسكر الموصل  
 وديار الجزيرة وعسكر حلب فاجتمعت عساكر كثيرة وساروا الى همدان  
 فاجتمعت العساكر كلها فانزاح منكلى من بين ايديهم وتعلّق بالجبال وتبعوه  
 فنزلوا بسفح جبل هو فى اعلاه بالقرب من مدينة كرج وضافت الميرة  
 والاقوات على العسكر الخليفى جميعه ومن معهم فلو اقام منكلى بموضعه لم  
 يمكنهم المقام عليه اكثر من عشرة ايام لكنه طمع فنزل ببعض عسكره  
 من الجبل مقابل الامير اوزبك فحملوا عليه فلم يثبت اوزبك ومضى منهزماً  
 فعاد احباب منكلى وصعدوا للجبل وعاد اوزبك الى خيامه فطمع منكلى  
 حينئذ ونزل من الغد فى جميع عسكره واصططقت العساكر للحرب واقتتلوا  
 اشد قتال يكون فانهزم منكلى وصعد للجبل فلو اقام بمكانه لم يقدر احد  
 على الصعود اليه وكان قصاراهم العود عنه لكنه اتخذ الليل جملأ وفارق  
 موضعه ومضى منهزماً فاتبعه نفر يسير من عسكره وفارقه الباقيون وتفرقوا  
 فى ايدي سبا واستولى عسكر الخليفة واوزبك على البلاد فاعطى جلال الدين

ملك الاسماعيليتية من البلاد ما كان استقر له واخذ الباقي اوزبك فسلمه الى اغلمش مملوك اخيه وكان قد توجه الى خوارزم شاه علاء الدين محمد وبقي عنده ثم عاد عنه وشهد للحرب وابلى فيها فولاه اوزبك البلاد وعاد كل طائفة من العسكر الى بلادهم ، واما منكلى فاته مصى منهزماً الى مدينة ساوة وبها شحنة هو صديق له فارسل اليه يستأذنه في الدخول الى البلد فان له ودخل اليه وخرج فلقبه وقبّل الارض بين يديه وادخله البلد وانزله في داره ثم اخذ سلاحه واراد ان يقيده ويرسله الى اغلمش فسأله ان يقتله هو ولا يرسله فقتله وارسل راسه الى اوزبك وارسله اوزبك الى بغداد وكان يوم دخولها يوماً مشهوداً ألا أنه لم تتم المسيرة للخليفة بذلك فاته وصل ومات ولده في تلك الحال فاعيد ودفن في

ذكر وفاة ابن الخليفة

في هذه السنة في العشرين من ذى القعدة توفي ولد الخليفة وهو الاصغر وكان يلقب الملك المعظم واسمه ابو الحسن عليّ وكان احبّ ولدى الخليفة اليه وقد رشحه لولاية العهد بعده وعزل ولده الاكبر عن ولاية العهد واطرحه لاجل هذا الولد وكان رحمه الله كريماً كثير الصدقة والمعروف حسن السيرة محبوباً الى الخاص والعام وكان سبب موته انه اصابه اسهال فتوفي وحزن عليه الخليفة حزناً لم يسمع بمثله حتى انه ارسل الى اصحاب الاطراف ينهائهم عن انفاذ رسول اليه يعزيه بولده ولم يقرأ كتاباً ولا سمع رسالة وانقطع وخلا بهوموم واحزانه ورعى عليه من الحزن والجزع ما لم يسمع بمثله ولما توفي اُخرج نهاراً ومشى جميع الناس بين يدي تابوته الى تربة بدّته عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما ادخل التابوت أُغلقت الابواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك صوت الخليفة واما العامة ببغداد فانهم وجدوا عليه جداً شديداً ودامت المناحات عليه في اقطار بغداد ليلاً ونهاراً ولم يبق ببغداد محلة الا وفيها النوح ولم تبق امرأة الا واظهرت الحزن وما سمع ببغداد مثل ذلك في قديم الزمان وحديثه وكان موته وقت وصول راس منكلى الى بغداد فان الموكب امر بالخروج الى لقاء الراس فخرج الناس كافة فلما دخلوا

بالراس الى راس درب حبيب وقع الصوت بموت ابن الخليفة فأعيد  
الراس وهذا دأب الدنيا لا يصغوا أبداً فرحها من ترح وقد  
تخلص مصايبها عن شايبة الترح ٥

نكر ملك خوارزم شاه غزنة واعمالها

في هذه السنة في شعبان ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة  
غزنة واعمالها وسبب ذلك ان خوارزم شاه لما استولى على عامة خراسان  
وملك باميان وغيرها ارسل الى تاج الدين صاحب غزنة وقد تقدمت  
اخباره حتى ملكها يطلب منه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ويهسل  
اليه فيلاً واحداً ليصلحه بيده غزنة ولا يعارضه فيها فاحضر الامراء واعيان  
دولته واستشارهم وكان فيهم اكبر امير اسمه قتلغ تكين وهو من مماليك  
شهاب الدين الغوري ايضاً واليه للحكم في دولة الدز وهو النايب عنه  
بغزنة فقال الراى ان تخطب له وتعطيه ما طلب وتستريح من الحرب  
والقتال وليس لنا بهذا السلطان قوة فقال للجامعة مثل قوله فاجاب الى  
ما طلب منه وخطب لخوارزم شاه وضرب السكة باسمه وارسل اليه رسولا  
واعاد رسوله اليه ومضى الى الصيد فارسل قتلغ تكين من غزنة الى  
خوارزم شاه يطلبه ليستلم اليه غزنة فسار مجداً وسبق خبره فسلم اليه  
قتلغ تكين غزنة وقلعتها فلما دخل اليها قتل من بها من عسكر الغورية  
لا سيما الاتراك فوصل الخبر الى الدز بذلك فقال ما فعل قتلغ تكين  
وكيف ملك انقلعة مع وجوده فيها فقبل هو الذى احضره وسلم اليه  
فمضى هارباً هو ومن معه الى لهاور واقام خوارزم شاه بغزنة فلما تمكن  
منها احضر قتلغ تكين فقال له كيف حالك مع الدز وكان علماً به وانما  
اراد ان تكون له للحجة عليه فقال كلانا ممالك شهاب الدين ولم  
يكن الدز يقيم بغزنة الا اربعة اشهر الصيف وانا للحاكم فيها والمرجع  
الى في كل امور فقال له خوارزم شاه اذا كنت لا ترعى لرقيقك ومن  
احسن اليك صحبتته واحسانه فكيف يكون حالى انا معك وما الذى  
تصنع مع ولدى اذا تركته عندك فقبض عليه واخذ منه اموالاً  
جمةً حملها ثلاثون دابةً من اصناف الاموال والامتنعة واحضر اربع مائة  
مملوك فلما اخذ ما له قتله وترك ولده جلال الدين بغزنة مع

جماعة من عسكره وامرآيه، وقيل ان ملك خوارزم شاه غزته كان سنة ثلاث عشرة وستمائة هـ

نكر استيلاء الدز على لهاور وقتله

لما هرب الدز من غزته الى لهاور لقيه صاحبها ناصر الدين قباچه<sup>١</sup> وهو من مماليك شهاب الدين الغورى ايضا ولد من البلاد لهاور وملتان وأوجه وخبيل<sup>٢</sup> وغير ذلك الى ساحل البحر ومعه نحو خمسة عشر ألف فارس وكان قد بقى مع الدز نحو ألف وخمسمائة فارس فوقع بينهما مصاف وأقتتلوا فانهزمت ميمنة الدز وميسرته واخذت الغيلة التى معه ولم يبق له غير فيلئين معه فى القلب فقال الفيال اودا اخاخر بسعدتك وامر احد الفيليين ان يحمل على العلم الذى لقباجة ياخذها وامر انفيل الاخر الذى له ايضا ان ياخذ للجر الذى له فاخذها ايضا والغيلة المعلقة تفهم ما يقال لها هذا رايناها فحملت انفيلان وحمل معهما الدز فيمن بقى عنده من العسكر وكشف راسه وقال بالعاجمية ما معناه اما ملك واما هلك واختلط الناس بعضهم ببعض وفعل الفيلان ما امرها الفيال من اخذ العلم والجر فانهزم قباچه وعسكره وملك الدز مدينة لهاور ثم سار الى بلاد الهند ليملك مدينة دهلة وغيرها مما بيد المسلمين وكان صاحب دهلة امير اسمه الترمش ولقبه شمس الدين وهو من مماليك قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ايضا كان قد ملك الهند بعد سيده فلما سمع به الترمش سار اليه فى عساكره كلها فلقبه عند مدينة سماتا فاقتتلوا فانهزم الدز وعسكره وأخذ وقتل، وكان الدز محمود السيرة فى ولايته كثير العدل والاحسان الى الرعية لا سيما التجار والغرباء ومن محاسن اعماله انه كان له اولاد ولهم معلم يعلمهم فضرِب المعلم احدى فأت فاحضرة الدز وقال له يا مسكين ما حملك على هذا فقال والد ما اردت الا تاديبه فاتفق ان مات فقال صدقت واعطاه نفقة وقال له تغيب فان امه لا تقدر على الصبر فرجما اهلكته ولا اقدر امنع عنك فلما سمعت ام الصبي بموته طلبت الاستاذ لتقتله فلم تجده فسلم وكان هذا من احسن ما يحكى عن احد من الناس هـ

قراة C. P. <sup>١</sup>) ملتان واحه والديبل: 740 وملتا واجر والريسل: Ups. <sup>٢</sup>)



### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوجيه المبارك بن ابي الازهر سعيد بن الدّهان الواسطيّ النحوى الصريّر كان نحيرياً فاضلاً قرأ على الكمال ابن الانباريّ وعلى غيره وكان حنبلياً فصار حنفيّاً ثم صار شافعيّاً فقال فيه ابو البركات بن زيد التكريتيّ

ألا مبلّغا عني الوجيه رسالةً وان كان لا تجدى لديه الرسائل  
تمذهبت<sup>١</sup> للنعمان بعد حنبل<sup>٢</sup> وفارقته اذا غورتك المائل  
وما اخترت راي الشافعيّ تدبينا ولكنما تهوى الذي هو حاصل  
وعما قليل انت لا شك صاير الى مالك فافطن لما انا قائل

سنة ١١١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستماية

### ذكر وفاة الملك الظاهر

في هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو صاحب مدينة حلب ومنبج وغيرها من بلاد الشام وكان مرضه اسهالا وكان شديد السيرة ضابطا لاموره كلها كثير للجمع للاموال من غير جهاتها المعتادة عظيم العقوبة على الذنب لا يرى الصفح وله مقصد يقصده كثير من اهل البيوتات من اطراف البلاد والشعراء واهل الدين وغيرهم فيكرمهم ويجري عليهم الجارى الحسن، ولما اشتدت علته عهد بالملك بعده لولد له صغير اسمه محمد ولقبه الملك العزيز غياث الدين عمره ثلاث سنين وعدل عن ولد كبير لان الصغير كانت امه ابنة عمه الملك العادل ابي بكر بن أيوب صاحب مصر ودمشق وغيرها من البلاد فعهد بالملك له ليبقى عمه البلاد عليه ولا ينارعه فيها، ومن اعجب ما يحكى ان الملك الظاهر قبل مرضه ارسل رسولا الى عمه العادل بمصر يطلب منه ان يحلف لولده الصغير فقال العادل سبحان الله اى حاجة الى هذه اليمين الملك الظاهر مثل بعض اولادى فقال الرسول قد طلب هذا واختاره ولا بد من اجابته اليه فقال العادل كم من كبش في المرعى وخروف عند القصاب وحلف فاتفق في تلك الايام

تمذهب<sup>١</sup> ابن حنبل<sup>٢</sup> ان<sup>٣</sup>

توفي الملك الظاهر والرسول في الطريق ولما عهد الظاهر الى ولده بالملك جعل اتابكه ومرتيبه خادماً رومياً اسمه [طغريل] ولقبه شهاب الدين وهو من خيار عباد الله كثير الصدقة والمعروف ولما توفي الظاهر احسن هذا شهاب الدين السيرة في الناس وعدل فيهم وازال كثيراً من السنن الجارية واعاد املاكاً كانت قد أخذت من اربابها وقام بتربية الطفل احسن قيام وحفظ بلاده واستقامت الامور بحسن سيرته وعدله وملك ما كان يتعذر على الظاهر ملكه فمن ذلك تلّ باشر كان الملك الظاهر لا يقدر يتعرض اليه فلما توفي ملكها كيكاش ملك الروم كما نذكره ان شاء الله تعالى انتقلت الى شهاب الدين وما اقبح بالملوك وابناء الملوك ان يكون هذا الرجل الغريب المنفرد احسن سيرة واعف عن اموال الرعيّة واقرب الى الخير منهم ولا اعلم اليوم في ولاة امور المسلمين احسن سيرة منه قاله يبقيه ويدفع عنه فلقد بلغني عنه كل حسن وجميل ۞

#### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة في الحرم وقع بالبصرة بَرْدٌ كثير وهو مع كثرته عظيم القدر قيل كان اصغره مثل النارجة الكبيرة وقيل في اكبره ما يستحي الانسان يذكره فكسر كثيراً من رؤس النخيل، وفي الحرم ايضاً ستر الخليفة الناصر لدين الله ولدى ابنه المعظم على الى تستر وهما المؤيد والموقف وسار معهما مؤيد الدين النايب عن الوزارة وعز الدين الشرائي فاقاما بها يسيراً ثم عاد الموقف مع الوزير والشرابي الى بغداد وآخر ربيع الآخر، وفيها في صفر هبت ببغداد ريح سوداء شديدة كثيرة الغبار والقتام والقت رملًا كثيراً وقلعت كثيراً من الشجر فخاف الناس وتضرعوا ودامت من العشاء الآخرة الى ثلث الليل وانكشفت، وفيها توفي التاج زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن البغدادى المولد والمنشأ انتقل بالشام فقام بدمشق وكان اماماً في النحو واللغة وله الاسناد العالي في الحديث وكان ذا فنون كثيرة من انواع العلوم رحمه الله ۞

## ثم دخلت سنة أربع عشرة وستماية

ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل

في هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى بلاد الجبل فلما كان سبب حركته في هذا الوقت اشياء احدها انه كان قد استولى على ما وراء النهر وظفر بالخطا وعظم امره وعلا شأنه واطاعه القريب والبعيد ومنها انه كان يهوى ان يخطف له ببغداد ويقلب بالسلطان وكان الامر بالصدق لانه كان لا يجد من ديوان الخلافة قبولاً وكان سبيله اذا ورد الى بغداد يقدم عليه ويرى ذلك في عسكره مائة مثل الذي يقدم سبيله عليه فكان اذا سمع ذلك يغضبه ومنها ان اغلش لما ملك بلاد الجبل خطب له فيها جميعها كما ذكرناه فلما قتله الباطنية غضب له وخرج ليلاً تخرج البلاد عن طاعته فسار مجداً في عساكر تطبق الارض فوصل الى الرق فلما كان اتاك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس لما بلغه مقتل اغلش جمع عساكره وسار نحو بلاد الجبل طمعاً في تملكها لخلوها عن حام وممانع فوصل الى اصفهان فاطاعه اهلها وسار منها يريد الرق ولم يعلم بقدوم خوارزم شاه فلقبه مقدمة خوارزم شاه فظنّها عساكر تلك الديار قد اجتمعت لقتاله ومنعه عن البلاد فقاتلهم ووجد في محاربتهم حتى كاد يهزمهم فبينما هو كذلك وان هو قد ظهر له جتر خوارزم شاه فسأل عنه فاخبر به فاستسلم وانهمزمت عساكره وأخذ اسيراً ومجّل الى بين يدي خوارزم شاه فأكرمه ووعدّه الاحسان والجبل وأمنه على نفسه واستخلفه على طاعته واستقرت القاعدة بينهما على ان يسلم بعض البلاد اليه ويبقى بعضها واطلقه وسير معه جيشاً الى بلاد فارس ليسلم اليهم ما استقرت القاعدة عليه فلما قدم على ولده الأكبر رآه قد تغلب على بلاد فارس فامتنع من التسليم الى ابيه ثم انه ملك البلاد كما نذكره وخطب فيها لخوارزم شاه وسار خوارزم شاه الى ساوة فلما واقطعها لعماد الملك عارض جيشه وهو من اهلها ثم سار الى قزوین وزنجان وابهز فلما كلفها بغير ممانع ولا مدافع ثم سار الى همدان فلما واقطع البلاد لاصحابه وملك اصفهان وكذلك

قُمَ وقُشَان واستوعب ملك جميع البلاد واستقرت القاعدة بينه وبين اوزبك بن البهلوان صاحب انرييجان وآران بان يخطب له اوزبك في بلاده ويدخل في طاعته ، ثم انه عزم على المسير الى بغداد فقدم بين يديه اميراً كبيراً في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فصار حتى وصل اليها ثم اتبعه بامير اخر فلما سار عن همدان يومين او ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم ومات كثير منهم وطمع فيمن بقى بنو ترجم الاتراك وبنو هكار الاكراد فتخطفوهم فلم يرجع منهم الى خوارزم شاه الا اليسير فتطير خوارزم شاه من ذلك الطريف وعزم على العود الى خراسان خوفاً من التتر لانه ظن انه يقضى حاجته ويفرغ من ارادته في المدة اليسيرة فخاب ظنه ورأى البيكار بين يديه طويلاً فعزم على العود فولى همدان اميراً من اقاربه من جهة والدته يقال له طابيسى<sup>١</sup> وجعل في البلاد جميعها ابنه ركن الدين وجعل معه متولياً لامر دولته عماد الملك الساوى وكان عظيم القدر عنده وكان يحرس على قصد العراق وعاد خوارزم شاه الى خراسان فوصل الى مرو في الحرم سنة خمس عشرة وستماية وسار من وجهه الى ما وراء النهر ولما قدم الى نيسابور جلس يوم الجمعة عند المنبر وامر الخطيب بترك الخطبة للخليفة الناصر لدين الله وقال انه قد مات وكان ذلك في نى القعدة سنة اربع عشرة وستماية ولما قدم مرو قطع الخطبة بها وكذلك ببلخ وخارى وسرخس وبقي خوارزم وسمرقند وهراة لم تقطع الخطبة فيها الا عن قصد لتركها لان البلاد كانت لا تعارض من اشباه هذا ان احبوا خطبوا وان ارادوا قطعوا فبقيت كذلك الى ان كان منه ما كان وهذه من جملة سعادات هذا البيت الشريف العباسى لم يقصده احد بانى الا لقيه فعله وخبت نيته لا جرم لم يهمل هذا خوارزم شاه حتى جرى له ما نذكره مما لم يسمع بمثله في الدنيا قديماً ولا حديثاً

نكر ما جرى لاتابك سعد مع اولاده

لما قتل اغلش صاحب بلاد الجبل همدان واصفهان وما بينهما من

طالشين Ups.: طابسى: 740<sup>١</sup>)

البلاد جمع اتابك سعد بن دكلا صاحب فارس عساكره وسار عن بلاده الى اصفهان فلكها واطاعه اهلها فطمع في تلك البلاد جميعها فسار من اصفهان الى الري فلما وصل اليها لقي عساكر خوارزم شاه قد وصلت كما ذكرناه فعزم على محاربة مقدمة العسكر فقاتلها حتى كاد يهزمها فظهرت عساكر خوارزم شاه وراى الجتر فسقط في يديه والقي نفسه وضعفت قوته وقوة عسكره فوئوا الادبار وأخذ اتابك سعد اسيراً واحضر بين يدي خوارزم شاه فأكرمه وطيب نفسه ووعدته الاحسان واستصحب معه الى ان وصل الى اصفهان فسيّره منها الى بلاده وفي تجاورها وسيّر معه عسكراً مع امير كبير ليتسلم منه ما كان استقرّ بينهما فأتتهما اتفقا على ان يكون لخوارزم شاه بعض البلاد ولاتابك سعد بعضها وتكون الخطبة لخوارزم شاه في البلاد جميعها وكان اتابك سعد قد استخلف ابناً له على البلاد فلما سمع الابن باسر ابيه خطب لنفسه بالملكة وقطع خطبة ابيه فلما وصل ابوه ومعه عسكر خوارزم شاه امتنع الابن من تسليم البلاد الى ابيه وجمع العساكر وخرج يقاتله فلما تراءى للجعان اتحازت عساكر فارس الى صاحبهم اتابك سعد وتركوا ابنه في خاصيته فحمل على ابيه فلما راه ابوه ظنّ انه لم يعرفه فقال له انا فلان فقال آياك اردت فحينئذ امتنع منه وولى الابن منهزماً ووصل اتابك سعد الى البلاد فدخلها مالكاً لها وأخذ ابنه اسيراً فساحنه الى الآن ألا أتى سمعت الآن وهو سنة عشرين وستمايةً انه قد خفف حبسه ووسّع عليه ، ولما عاد خوارزم شاه الى خراسان غدر سعد بالامير الذي عنده فقتله ورفع عن طاعة خوارزم شاه واشتغل خوارزم شاه بالحادثة العظمى التي شغلته عن هذا وغيره لكن الله انتقم له بابنه غياث الدين كما ذكرناه سنة عشرين وستمايةً لأنّ سعداً كفر احسان خوارزم شاه وكفر الاحسن عظيم العقوبة ٥

ذكر ظهور الفرنج الى الشام ومسيرهم الى ديار مصر وملكم

مدينة دمياط وعودها الى المسلمين

كان من اول هذه الحادثة الى اخرها اربع سنين غير شهر وانما ذكرناها هاهنا لان ظهورهم كان فيها وسقناها سبابة متتابعة ليتلو بعضها بعضاً فنقول في هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر من رومية

الكبرى وغيرها من بلاد الفرنج في الغرب والشمال ألا ان المتوكل لها كان صاحب رومية لأنه ينتزل عند الفرنج بمنزلة عظيمة لا يرون مخالفة امره ولا العدول عن حكمه فيما سرهم وسأهم فجهز العساكر من عنده مع جماعة من مقدمى الفرنج وامر غيره من ملوك الفرنج ان يسير بنفسه او يرسل جيشا ففعلوا ما امرهم فاجتمعوا بعكا من ساحل الشام ، وكان الملك العادل ابو بكر بن أيوب محصر فصار منها الى الشام فوصل الى الرملة ومنها الى لُد وبرز الفرنج من عكا ليقتصدوه فصار العادل نحوهم فوصل الى نابلس عازما على ان يسبقهم الى اطراف البلاد مما يلي عكا ليحتميها منهم فصاروا هم فسبقوه فنزل على بيسان من الاردن فتقدم الفرنج اليه في شعبان عزمين على محاربته لعلهم انه في قلعة من العسكر لان العساكر كانت متفرقة في البلاد فلما رأى العادل قربهم منه لم ير ان يلقيهم في الطائفة التي معه خوفا من هزيمة تكون عليه وكان حازما كثير اللذر ففارق بيسان نحو دمشق ليقوم بالقرب منها ويرسل الى البلاد ويجمع العساكر فوصل الى مرج الصفر فنزل فيه وكان اهل بيسان وتلك الاعمال لما راوا الملك العادل عندهم اطمأنوا فلم يفارقوا بلادهم طمأن منهم ان الفرنج لا يقدمون عليه فلما اقدموا صار على غفلة من الناس فلم يقدر على النجاة ألا القليل فاخذ الفرنج كل ما في بيسان من ذخائر قد جمعت وكانت كثيرة وغنموا شيئا كثيرا ونهبوا البلاد من بيسان الى بانياس وبتوا السرايا في القرى فوصلت الى خسفين ونوى واطراف السواد ونازلوا بانياس واثاموا عليها ثلاثة ايام ثم عادوا عنها الى مرج عكا ومعهم من الغنائم والسبي والاسرى ما لا يحصى كثرة سوى ما قتلوا واحرقوا واهلكوا فاثاموا اياما استراحوا ثم جاؤا الى صور وقصدوا بلد الشقيف ونزلوا بينهم وبين بانياس مقدار فرسخين فنهبوا البلاد صيدا والشقيف وعادوا الى عكا وكان هذا من نصف رمضان الى العيدين والذى سلم من تلك البلاد كان مخفا حتى قدر على النجاة ، ولقد بلغنى ان العادل لما سار الى مرج الصفر رأى في طريقه رجلا يحمل شيئا وهو يمشى تارة وتارة يقعد ليستريح فعدل العادل اليه وحده فقال له يا شيخ لا تعجل وارفق بنفسك

فعرّفه الرجل فقال يا سلطان المسلمين انت لا تعجل فانّا اذا رايناك قد سرت الى بلادك وتركتنا مع الاعداء كيف لا نعجل وبالجملة الذى فعله العادل هو للحزم والمصلحة ليلاً يخاطر باللقاء على حال تفرق من العساكر ولما نزل العادل على مرج الصفر ستر ولده الملك المعظم عيسى وهو صاحب دمشق في قطعة صالحة من الجيش الى نابلس ليمنع الفرنج عن البيت المقدس هـ

#### ذكر حصر الفرنج قلعة الطور وتخريبها

لما نزل الفرنج بمرج عكا تجهّزوا واخذوا معهم آلة الحصار من مجانيق وغيرها وقصدوا قلعة الطور وهي قلعة منيعة على راس جبل بالقرب من عكا كان العادل قد بناها عن قريب فتقدّموا اليها وحصروها وزحفوا اليها وصعدوا في جبلها حتّى وصلوا الى سورها وكادوا يملكونه فاتفق ان بعض المسلمين ممن فيها قتل بعض ملوكهم فعادوا عن القلعة فتركوها وقصدوا عكا وكان مدة مقامهم على الطور سبعة عشر يوماً ولما فارقوا الطور اقاموا قريباً ثم ساروا في البحر الى ديار مصر على ما ذكره ان شاء الله تعالى فتوجّه الملك المعظم الى قلعة الطور فخرّبها الى ان لحقها بالارض لانها بالقرب من عكا ويتعذر حفظها هـ

#### ذكر حصر الفرنج دمياط الى ان ملكوها

لما عاد الفرنج من حصار الطور اقاموا بعكا الى ان دخلت سنة خمس عشرة وستماية فساروا في البحر الى دمياط فوصلوا في صفر فارسوا على برّ الجزيرة بينهم وبين دمياط النيل فان بعض النيل يصب في البحر المالح عند دمياط [وقد بنى في النيل برج كبير منيع وجعلوا فيه سلاسل من حديد غلاظ ومدّوها في النيل الى سور دمياط] لتنع المراكب الواصلة في البحر المالح ان تصعد في النيل الى ديار مصر ولولا هذا البرج وهذه السلاسل لكانت مراكب العدو لا يقدر احد على منعها عن اقصى ديار مصر وادانيها، فلما نزل الفرنج على برّ الجزيرة وبينهم وبين دمياط النيل بنوا عليهم سوراً وجعلوا خندقاً يمنعهم

بحر: C. P. et 740. Ups. <sup>١)</sup> C. P. <sup>٢)</sup> C. P. <sup>٣)</sup> C. P.: ليمنع

يهددهم وشرعوا في قتال من بدمياط وعملوا آلات ومِرمات وأبراجاً يرحفون  
بها في المراكب الى هذا البرج ليقاتلوه ويملكوه وكان البرج مشحوناً  
بالرجال وقد نزل الملك الكامل بن الملك العادل وهو صاحب دمياط  
وجميع ديار مصر بمنزلة تعرف بالعدلية بالقرب من دمياط والعساكر متصلة  
من عنده الى دمياط ليمنع العدو من العبور الى ارضها وادام الفرنج  
قتال البرج وتابعوه فلم يظفروا منه بشئ وكسرت مِرماتهم والآنهم ومع  
هذا فلم يملأون لقتاله فبقوا كذلك اربعة اشهر ولم يقدروا على اخذه  
ثم بعد ذلك ملكوا البرج فلما ملكوه قطعوا السلاسل لتدخل مراكبهم  
من البحر المالح في النيل ويحسبوا في النبر فنصب الملك الكامل عوض  
السلاسل جسراً عظيماً امتنعوا به من سلوك النيل ثم انهم قاتلوا عليه  
ايضاً قتالاً شديداً كثيراً متتابعاً حتى قطعوه فلما قطع اخذ الملك الكامل  
عدته مراكب كبار وملاها وخرقها وغرقها في النيل فنعمت المراكب من  
سلوكه فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجاً هناك يعرف بالازرق  
كان النيل يجري عليه قديماً فحفروا ذلك للخليج وصقوه فوق المراكب  
التي جعلت في النيل واجروا الماء فيه الى البحر المالح واصعدوا مراكبهم  
فيه الى موضع يقال له بورة على ارض الجزيرة ايضاً مقابل المنزلة التي  
فيها الملك الكامل ليقاتلوه من هناك فانهم لم يكن لهم اليه طريق يقاتلونه  
فيها كانت دمياط تحجز بينهم وبينه فلما صاروا في بورة حاولوه فقاتلوه  
في الماء وزحفوا اليه غير مرة فلم يظفروا بطايل ولم يتغير على اهل  
دمياط شئ لأن الميرة والامداد متصلة بهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج  
فلم يمتنعون لا يصل اليهم اذى وابوابها مفتحة وليس عليها من الحصر  
ضيق ولا ضرر فاتفق كما يريد الله عز وجل ان الملك العادل توفي  
في جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستماية على ما نذكره ان  
شاء الله فصعفت نفوس الناس لأنه السلطان حقيقة واولاده وان كانوا  
ملوكاً الا انهم بحكمه والامر اليه وهو ملكهم البلاد فاتفق موته والحال  
هكذا من مقاتلة العدو وكان من جملة الامراء عصر امير يقال له عماد  
الدين احمد بن علي ويعرف بابن المشطوب وهو من الاكراد الهكارية  
وهو اكبر امير عصر وله لفيق كثير وجميع الامراء ينقادون اليه ويطيعونه



لا سيما الاكراد فاتفق هذا الامير مع غيره من الامراء وارادوا ان  
يخلصوا الملك الكامل من الملك ويملكوا اخاه الملك الفايز بن العادل ليصير  
الحكم اليهم عليه وعلى البلاد ، فبلغ الخبر الى الكامل ففارق المنزلة ليلاً  
جريدة وسار الى قرية يقال لها اشمون طنّاج فنزل عندها واصبح العسكر  
وقد فقدوا سلطانهم فركب كل انسان منهم هواه ولم يقف الاخذ على  
اخييه ولم يقدروا على اخذ شئ من خيامهم ونخايرهم واموالهم واسلحتهم  
الا اليسير الذي يخف حمله وتركوا الباقي بحاله من ميرة وسلاح ودواب  
وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل ، واما الفرنج فانهم اصبحوا من الغد  
فلم يروا من المسلمين احداً على شاطئ النيل كجاري عادتهم فبقوا لا  
يدرون ما الخبر واذا قد اتاهم من اخبرهم الخبر على حقيقته فعبهوا حينئذ  
النيل الى بر دمياط امنين بغير منازع ولا ممانع وكان عبورهم في العشرين  
من نى القعدة سنة خمس عشرة وستماية فغنموا ما في معسكر المسلمين  
فكان عظيماً يعجز العاديين ، وكان الملك الكامل يفارق الديار المصرية لانه  
لم يثق باحد من عسكره وكانوا الفرنج ملكوا للجميع بغير تعب ولا مشقة  
فاتفق من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الملك المعظم عيسى ابن الملك  
العاقل وصل الى اخيه الكامل بعد هذه الحركة ببومين والناس في امر  
مريج فقوى به قلبه واشتد ظهره وثبت جنانه واقام بمنزلته واخرجوا  
ابن المشطوب الى الشام فاتصل بالملك الاشرف وصار من جنده ، فلما عبر  
الفرنج الى ارض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبائلها ونهبوا البلاد  
المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وافسدوا وبالغوا في الافساد فكانوا اشد  
على المسلمين من الفرنج وكان اضرب شئ على اهل دمياط انها لم يكن  
بها من العسكر احد لان السلطان ومن معه من العساكر كانوا عندها  
يمنعون العدو فاتهم فاتهم هذه الحركة بغتة فلم يدخلها احد من  
العسكر وكان ذلك من فعل ابن المشطوب لا جرم لم يجهله الله واخذه  
اخذه رايبة على ما نذكره ان شاء الله ، واحاط الفرنج بدمياط وقاتلوا  
براً وبحراً وعملوا عليهم خندقاً يمنعهم ممن يريد منهم من المسلمين وهذه  
كانت عادتهم واداموا القتال واشتد الامر على اهلها وتعدت عليهم الاقوات  
وغيرها وسيموا القتال وملازمته لان الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم

لكنهم وليس بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة ومع هذا فصبروا صبراً لم يسمع بمثله وكثر القتل فيهم والجراح والموت والأمراض ودام الحصار عليهم إلى السابع والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمايةً فعجز من بقي من أهلها عن اللفظ لقتلهم وتعدّر القوات عندهم فسلموا البلد إلى الفرنج في هذا التاريخ بالآمان فخرج منهم قوم وأقام آخرون لعجزهم عن الحركة فتفرقوا أيدي سباه

ذكر ملك المسلمين دمياط من الفرنج

لما ملك الفرنج دمياط أقاموا بها وبثوا سرايهم في كل ما جاورهم من البلاد ينهبون ويقتلون فجلا أهلها عنها وشرعوا في عمارتها وتحصينها وبالغوا في ذلك حتى أنها بقيت لا ترام ، وأما الملك الكامل فآثمه أقام بالقرب منهم في أطراف بلاده يحميها ولما سمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط على أصحابهم أقبلوا يهرعون من كل فج عميق وأصبحت دار هجرتهم وعاد الملك المعظم صاحب دمشق إلى الشام فحرب البيت المقدس في ذي القعدة من السنة وأثمه فعل ذلك لأن الناس كافة خافوا الفرنج وأشرف الاسلام وكافة أهله وبلاده على خطة خسف في شرق الارض وغربها أقبل التتر من المشرق حتى وصلوا إلى نواحي العراق وأذربيجان وآران وغيرها على ما نذكره أن شاء الله تعالى وأقبل الفرنج من المغرب فلكوا مثل دمياط في الديار المصرية مع عدم الحصون المانعة بها من الأعداء وأشرف سائر البلاد بمصر والشام على أن يملك وخافهم الناس كافة وصاروا يتوقعون البلاء صباحاً ومساءً وأراد أهل مصر للجلاء عن بلادهم خوفاً من العدو ولأن حين مناصب العدو قد احاط بهم من كل جانب ولو مكثهم الكامل من ذلك لتركوا البلاد خاوية على عروشها وأثمه منعوا منه فثبتوا ، وتابع الملك الكامل كتبه إلى أخويه المعظم صاحب دمشق والملك الأشرف موسى ابن العادل صاحب ديار الجزيرة وأرمينية وغيرها يستنجد بها ويحثهما على التصور بأنفسهما فإن لم يكن فيرسلان العساكر اليه فسار صاحب دمشق إلى الأشرف بنفسه شرعاً مشغولاً عن إيجاده بما دهمه من اختلاف

١) Cor. 38, 2.

الكلمة عليه وزوال الطاعة عن كثير ممن كان يطيعه ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة وستماية أن شاء الله عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل فليطلب من هناك فعدده وعاد عنه وبقي الأمر كذلك مع الفرنج ، فأما الملك الأشرف فزال الخلف من بلاده ورجع الملوك للخارجون عن طاعته اليه واستقامت له الأمور إلى سنة ثمان عشرة وستماية والملك الكامل مقابل الفرنج ، فلما دخلت سنة ثمان عشرة وستماية علم بزوال المانع للأشرف عن انجاده فارس يستنجد به وأخاه صاحب دمشق فصار صاحب دمشق بجته على المسير ففعل وسار إلى دمشق فيمن معه من العساكر وأمر الباقين باللاحاق به إلى دمشق وأقام بها ينتظرهم فأشار عليه بعض أمرائه وخواصه بانفاذ العساكر والعود إلى بلاده خوفاً من اختلاف يحدث فلم يقبل قولهم وقال قد خرجت للجهاد ولا بدّ من اتمام ذلك العزم فصار إلى مصر وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط الفارس والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابلته بينهما خليج من النيل يسمى بحر اشمون وهم يرمون بالمنجنيق والبرج إلى عسكر المسلمين وقد تيقنوا أنهم وكل الناس أنهم يملكون الديار المصرية ، وأما الأشرف فآتاه سار حتى وصل مصر فلما سمع أخوه الكامل بقرية منهم توجه إليه فلقبه واستبشر هو وكافة المسلمين باجتماعهما لعل الله يحدث بذلك نصراً وظفراً ، وأما الملك المعظم صاحب دمشق فآتاه سار أيضاً إلى ديار مصر وقصد دمياط ظناً منه أن أخويه وعسكرتهما قد نازلوها وقيل بل أخبر في الطريق أن الفرنج قد توجهوا إلى دمياط فسابقهم إليها ليلقاهم من بين أيديهم وأخواه من خلفهم والله أعلم ولما اجتمع الأشرف بالكامل استقرّ الأمر بينهما على التقدم إلى خليج من النيل يعرف بحر الحلة فتقدموا إليه فقاتلوا الفرنج وأزادوا قرباً وتقدمت شوائى المسلمين من النيل وقتلوا شوائى الفرنج فأخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال وما فيها من الأموال والسلاح ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وتفاءلوا وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم هذا يجرى والرسول مترددة بينهم في تقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم البيت المقدس وعسقلان وطبرية وصيدا وجبله واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين ما عدا الكرك ليسلموا دمياط فلم يرضوا

وطلبوا ثلاثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب القدس ليعمروه بها فلم  
 يتم بينهم امر وقالوا لا بد من الكرك فبينما الامر في هذا ولم يمتنعوا  
 فاضطر المسلمون الى قتالهم وكان الفرنج لاقتدارهم في نفوسهم لم يستصحبوا  
 معهم ما يقوتهم عدة ايام ظناً منهم ان العساكر الاسلامية لا تقوم  
 لهم وان القرى والسواد جميعه يبقى بايديهم ياخذون منه ما ارادوا  
 من الميرة لامر يريد الله تعالى بهم فعبر طائفة من المسلمين الى الارض  
 التي عليها الفرنج ففاجروا النيل فركب الماء اكثر تلك الارض ولم  
 يبق للفرنج جهة يسلكوا منها غير جهة واحدة فيها ضيق فنصب  
 الكامل حينئذ الجسور على النيل عند اشمون وعبرت العساكر عليها فلك  
 الطريق الذي يسلكه الفرنج ان ارادوا العود الى دمياط فلم يبق لهم  
 خلاص واتفق في تلك الحال انه وصل اليهم مركب كبير للفرنج من  
 اعظم المراكب يسمى مرمة وحوله عدة حراقات تحميه ولجميع مملو من  
 الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه فوقع عليها شواني المسلمين وقتلوه فظفروا  
 بالمرمة وبما معها من الحراقات واخذوها فلما رأى الفرنج ذلك سقط في  
 ايديهم وراوا انهم قد ضلوا الصواب بمفارقة دمياط في ارض مجهولونها  
 هذا وعساكر المسلمين محيطة بهم يرمونهم بالنشاب ويحملون على اطرافهم  
 فلما اشتد الامر على الفرنج احرقوا خيامهم ومجانيقهم وانقلهم وارادوا  
 الرحف الى المسلمين ومقاتلتهم لعلهم يقدرّون على العود الى دمياط فراوا  
 ما املوه بعيداً وحبل بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل والمياه حولهم  
 والوجه الذي يقدرّون على سلوكه قد ملكه المسلمون فلما تيقنوا  
 انهم قد احيط بهم من ساير جهاتهم وان ميرتهم قد تعذر عليهم  
 وصولها وان المنايا قد كشرت لهم عن انيابها ذلت نفوسهم وتنكسرت  
 صلبانهم وصد عنهم شيطانهم فراسلوا الملك الكامل والاشرف يطلبون الامان  
 ليسلموا دمياط بغير عوض فبينما المراسلات مترددة ان اقبل كبير لهم  
 رهج شديد وجلبة عظيمة من جهة دمياط فظنه المسلمون نجدة اتت  
 للفرنج فاستشعروا وان هو الملك المعظم صاحب دمشق قد وصل اليهم  
 وكان قد جعل طريقه على دمياط لما ذكرناه فاشتدت ظهور المسلمين  
 وازداد الفرنج خذلاً وهناً وتمتوا الصلح على تسليم دمياط واستقرت

القاعدة والايخان سابع رجب من سنة ثمان عشرة وستماية وانتقل ملوك الفرنج وكنودهم وقامصنتهم الى الملك الكامل والاشرف رهاين على تسليم دمياط ملك عكا ونائب بابا صاحب رومية وكند ريش وغيرهم وعدتهم عشرون ملكاً وراسلوا قسوسهم ورهبانهم الى دمياط في تسليمها فلم يمتنع من بها وسلموها الى المسلمين تاسع رجب المذكور وكان يوماً مشهوداً ومن العجب ان المسلمين لما تسلموها وصلت للفرنج نجدة في البحر فلو سبقوا المسلمين اليها لامتنعوا من تسليمها ولكن سبقهم المسلمون ليقضى الله امراً كان مفعولاً ولم يبق بها من اهلها الا احاداً وتفرقوا ايدي سبا بعضهم سار عنها باختياره وبعضهم مات وبعضهم اخذه الفرنج، ولما دخلها المسلمون راوها حصينة قد حصنها الفرنج تحصيناً عظيماً بحيث بقيت لا ترام ولا يوصل اليها واعاد الله سبحانه وتعالى الخلق الى نصابه وردّه الى اربابه واعطى المسلمين ظفراً لم يكن في حسابهم فانهم كانت غاية امانتهم ان يسلموا البلاد التي اخذت منهم بالشام ليعيدوا دمياط فرزقهم الله اعادة دمياط وبقيت البلاد بأيديهم على حالها فآله للحمود المشكور على ما انعم به على الاسلام والمسلمين من كف عادية هذا العدو وكفاهم شر التتر على ما ذكره ان شاء الله تعالى ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الحرم كانت ببغداد فتنة بين اهل المامونية وبين اهل باب الازج بسبب قتل سبع وزاد الشر بينهم واقتتلوا فُجرح بينهم كثير فحضر نايب الباب وكفهم عن ذلك فلم يقبلوا ذلك واسمعوه ما يكره فأرسل من الديوان امير من مماليك الخليفة فرّد اهل كل محلة الى محلّتهم وسكنت الفتنة وفيها كثر الفار ببلدة دجيل من اعمال بغداد فكان الانسان لا يقدر يجلس الا ومعه عصا يردّ الفار عنه وكان يرى الكثير منه ظاهراً يتبع بعضه بعضاً وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها واشرفت بغداد على الغرق فركب الوزير وكافة الامراء والاعيان وجمعوا الخلف العظيم من العامة وغيرهم ليعمل القورج

حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعابنوا الهلاك واعدوا السفن لينجوا فيها وظهر للخليفة للناس وحثهم على العدل وكان مما قال لهم لو كان يَفدى ما ارى بمال او غيره لفعلت ولو دفع بحرب لفعلت ولكن امر الله لا يُرد ونبع الماء من البلايع والابار من الجانب الشرقى وغرق كثير منه وغرق مشهد ابي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وقرية الملكية والكشك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان واما جانب الغرق فتهدم اكثر القرية ونهر عيسى والشطبات وخربت البساتين ومشهد باب التبن ومقبرة احمد بن حنبل والخرم الظاهري وبعض باب البصرة والدور التي على نهر عيسى واكثر محلة قطفتا ، وفيها توقى احمد بن ابي الفضائل عبد المنعم بن ابي البركات محمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله بن سعيد بن ابي الخير<sup>١</sup> الميهني<sup>٢</sup> الصوفي ابو الفضل شيخ رباط للخليفة ببغداد وكان صالحا من بيت التصوف والصالح<sup>٣</sup>

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستماية<sup>٤</sup> سنة ٩١٥

ذكر وفاة الملك القاهر وولاية ابنه نور الدين وما كان من

الفتن بسبب موته الى ان استقرت الامور

في هذه السنة توقى الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زكي بن اقسنقر صاحب الموصل ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاول وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وكان موته انه اخذته حمى ثم فارقت الغد وبقي يومين موعوكا ثم عاودته الحمى مع قى كثير وكرب شديد وقلق متتابع ثم برد بدنه وعرق وبقي كذلك الى وسط الليل ثم توقى وكان كرميا حليما قليل الطمع في اموال الرعية كافا عن اذى يوصله اليهم مبقلا على لذاته كما ينهبها ويبادر بها الموت وكان عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت حتى الى بعض من كان يلزمه قال كنا ليلة قبل وفاته بنصف شهر عنده فقال لي قد وجدت ضجرا من القعود فقم بنا نتمشى الى

الحبر Ups.: 740<sup>١</sup> المهمل Ups.: 740<sup>٢</sup>

الباب العبادى قال فقمنا فخرج من داره نحو الباب العبادى فوصل التربة  
التي عملها لنفسه عند داره فوقف عندها مفكراً لا يتكلم ثم قال لى  
والله ما نحن فى شئ اليس مصيرنا الى هاهنا وندفن تحت الارض واطال  
للحديث فى هذا ونحوه ثم عاد الى الدار فقلت له ألا نمشى الى الباب  
العبادى فقال ما بقى عندى نشاط الى هذا ولا الى غيره ودخل داره  
وتوفى بعد أيام واصيب اهل بلاده بموته وعظم عليهم فقده وكان  
محبوباً اليهم قريباً من قلوبهم ففى كل دار لاجله رقة وعويل ، ولما حضرته  
الوفاة اوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره نحو عشر  
سنين وجعل الوصى عليه والمدبر لدولته بدر الدين لؤلؤ وهو الذى  
كان يتولى دولة القاهرة ودولة ابيه نور الدين قبله وقد تقدم من  
اخباره ما يعرف به محله وسيرد منها ايضا ما يزيد الناظر بصيرة فيه  
فلما قضى نحبه قام بدر الدين بامر نور الدين واجلسه فى مملكة  
ابيه وارسل الى الخليفة يطلب له التقليد والتشريف وارسل الى الملوك واصحاب  
الاطراف المجاورين لهم يطلب تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التي  
كانت بينهم وبين ابيه فلم يصبح الا وقد فرغ من كل ما يحتاج اليه  
وجلس للعرء وحلف للجند والرعايا وضبط المملكة من التزلزل والتغير مع  
صغر السلطان وكثرة الطامعين فى الملك فاته كان معه فى البلد اعمام  
ابيه وكان عمه عماد الدين زنكى بن ارسلان شاه بولايته وهى قلعة عقر  
الحميدية يحدث نفسه بالملك لا يشك فى ان الملك يصير اليه بعد اخيه  
فرقع بدر الدين ذلك للخرق ورتق ذلك الفتق وتابع الاحسان والخلق  
على كافة الناس وغير ثياب للحداد عنهم فلم يخص بذلك شريقاً دون  
مشروف ولا كبيراً دون صغير واحسن السيرة وجلس لكشف ظلمات  
الناس وانصاف بعضهم من بعض وبعد أيام وصل التقليد من الخليفة  
لنور الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر فى امر دولته والتشريقات لهما  
ايضا واتتاهم رسل الملوك بالتعزية وبذل ما طلب منهم من العهود  
واستقرت القواعد لهما

ذكر ملك عماد الدين زنكى قلاع الهكارية والزوزان  
قد ذكرنا عند وفاة نور الدين سنة سبع وستماية انه اعطى

ولده الأصغر زكى قلعتى العقر وشوش<sup>١</sup> وهما بالقرب من الموصل فكان تارة يكون بالموصل وتارة بولايته متجئاً لكثرة تلونه وكان بقلعة العبادية مستحفظ من ممالك جده عز الدين مسعود بن مودود قيل أنه جرى له مع زكى مراسلات فى معنى تسليم العبادية اليه فسمى للخبر بذلك الى بدر الدين فبادره بالعزل مع امير كبير وجماعة من الجند لم يكنه الامتناع وسلم القلعة الى نايب بدر الدين كذلك وجعل بدر الدين فى غير العبادية من القلاع نواباً له وكان نور الدين بن الفاهر لا يزال مريضاً من خروج كانت به وغيرها من الامراض وكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فارسل زكى الى من بالعبادية من الجند يقول ان ابن اخى توفى ويريد بدر الدين يملك البلاد وانا احق بملك اباى واجدادى فلم يزل حتى يستداه الجند منها وسلموا اليه ثامن عشر رمضان سنة خمس عشرة وستماية وقبضوا على النايب البدرى وعلى من معه فوصل الخبر الى بدر الدين ليلاً فجدوا فى الامر ونادى فى العسكر لوقتہ بالرجيل فساروا مجتدين الى العبادية وبها زكى ليجصروه فيها فلم يطلع الصبح الا وقد فرغ من تسيير العساكر فساروا الى العبادية وحصروها وكان الزمان شتاء والبرد شديداً والثلج هناك كثير فلم يتمكنوا من قتال من بها لكنهم اقاموا بجصرونها وقام مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين صاحب اربل فى نصر عماد الدين وتجرد لمساعدته فراسله بدر الدين يذكره الايمان والعهد التى من جملتها إنه لا يتعرض الى شئ من اعمال الموصل ومنها قلاع الهكارية والزورزان باسمائها ومتى تعرض اليها احد من الناس من كان منعه بنفسه وعساكره واعان نور الدين وبدر الدين على منعه ويطالبه بالوفاء بها ثم نزل عن هذا ورضى منه بالسكوت لا لهم ولا عليهم فلم يفعل واظهر معاضدة عماد الدين زكى فحينئذ لم تكن مكاثرة زكى بالرجال والعساكر لقرب هذا الخصم من الموصل واعمالها الا ان العسكر البدرى محاصراً للعبادية وبها زكى، ثم ان بعض الامراء من عسكر الموصل ممن لا علم له بالحرب وكان شجاعاً وهو جديد الامارة



أراد أن يظهر شجاعته ليزداد بها تقدماً أشار على من هناك من العسكر بالتقدم إلى العاديّة ومباشرتها بالقتال وكانوا قد تأخروا عنها شيئاً يسيراً لشدة البرد والثلج فلم يوافقوه وقبحوه رايه فترككم ورحل متقدماً اليهم ليلاً فاضطروا إلى اتباعه خوفاً عليه من أنى يصيبه ومن معه فساروا اليه على غير تعبيرة لضيق المسلك ولأنه اعجلهم عن ذلك وحكم الثلج عليهم ايضاً فسمع زكى ومن معه فنزلوا ولقوا أوائل الناس وأهل مكة أخبر بشعابها فلم يثبتوا لهم وانهزموا وعادوا إلى منزلتهم ولم يقف العسكر عليهم فاضطروا إلى العود فلما عادوا راسل زكى باقى قلاع الهكاريّة والروزان واستدعاهم إلى طاعته فأجابوه وسلموا اليه فجعل الولاة وتسلمها وحكم فيها

نكر اتفاق بدر الدين مع الملك الاشرف

لما رأى بدر الدين خروج القلاع عن يده واتفاق مظفر الدين وعماد الدين عليه ولم ينفع معهم الذين ولا الشدة وأنهما لا يزالان يسمعيان في أخذ بلاده ويتعرضان إلى أطرافها بالنهب والأذى أرسل إلى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة كلها والآليل وصاحب خلاط وبلادها يطلب منه الموافقة والمعاضدة وانتمى اليه وصار في طاعته منخرطاً في سلك موافقته فأجابه الاشرف بالقبول والفرج به والاستبشار وبذل له المساعدة والمعاضدة والحاربة دونه واستعادة ما أخذ من القلاع التي كانت له وكان الملك الاشرف حينئذ يحلب نازلاً بظاهرها لما ذكرناه من تعرض كيكاس ملك بلاد الروم التي بيد المسلمين قونية وغيرها إلى أعمالها وملكوها بعض قلاعها فأرسل إلى مظفر الدين يقبض هذه الحالة ويقول له أن هذه القاعدة تقررت بين جميعنا بحصور رسلك وأنا نكون على الناكث إلى أن يرجع الحلف ولا بد من إعادة ما أخذ من بلد الموصل لنردوم على اليمين التي استقرت بيننا فان امتنعنا وأصررت على معاضدة زكى ونصرتنا فانا أجيء بنفسى وعساكرى وأقصد بلادك وغيرها واسترد ما أخذتموه وأعيدته إلى أصحابه والمصلحة أنك توافى وتعود إلى الحلف لنجعل شغلنا جمع العساكر وقصد الديار المصرية واجلاء الفرنج عنها قبل أن يعظم خطبهم ويستطير شرمهم ، فلم تحصل الاجابة منه إلى شيء من ذلك وكان ناصر الدين محمود صاحب الحصن وأمد قد

امتنع عن موافقة الاشرف وقصد بعض بلاده ونهبها وكذلك صاحب ماردين  
واتفقا مع مظفر الدين فلما رأى الاشرف ذلك جهز عسكراً وسيّره الى  
نصيبين فجدة لبدر الدين ان احتاج اليهم ٥

ذكر انهزام عماد الدين زنكى من العسكر البدرى  
لما عاد العسكر البدرى من حصار العادىة وبها زنكى كما ذكرناه  
قربت نفسه وفارقها وعاد الى قلعة العقير التى له ليتسلط على اعمال  
الموصل بالصحرآء فانّ بلد الجبل كان قد فرغ منه وامتد مظفر الدين  
بطايقة كثيرة من العسكر فلما اتصل الخبر ببدر الدين سيّر طايقة من  
عسكره الى اطراف بلد الموصل يحمونها فاقاموا على اربعة فراسخ من الموصل  
ثم انهم اتفقوا بينهم على المسير الى زنكى وهو عند العقير فى عسكره ومحاربه  
ففعّلوا ذلك ولم يأخذوا امر بدر الدين بل اعلموه بمسيرهم جريده ليس  
معهم الا سلاحهم ودواب يقاتلون عليها فساروا ليلتهم وصبحوا زنكى بكره  
الاحد لاربع بقين من الحرم من سنة ست عشرة وستماية فالتقوا واقتتلوا  
تحت العقير وعظم الخطب فانزل الله نصره على العسكر البدرى فانهزم عماد  
الدين وعسكره وسار الى اربل منهزماً وعاد العسكر البدرى الى منزلته  
التي كان بها وحضرت الرسل من الخليفة الناصر لدين الله ومن الملك  
الاشرف فى تجديد الصلح فاصطلحوا وتحالفوا بحضرة الرسل ٥

ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل وملك اخيه  
ولما تقرّر الصلح توفى نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر  
صاحب الموصل وكان لا يزال مريضاً بعدة امراض فرتب بدر الدين فى  
الملك بعده اخاه ناصر الدين وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم يكن  
للقاهر ولدٌ غيره وحلف له للجند وركّبه قطابت نفوس الناس لان نور  
الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه فلما ركّبوا هذا علموا ان لهم  
سلطاناً من البيت الاتابى فاستقروا واطمانوا وسكن كثير من الشعب بسببه ٥  
ذكر انهزام بدر الدين من مظفر الدين

لما توفى نور الدين وملك اخوه ناصر الدين تجدد لمظفر الدين  
ولعماد الدين طمع لصغر سن ناصر الدين فجمع الرجال وتجهّزوا للحركة  
فظهر ذلك وقصد بعض احبابهم طرف ولاية الموصل بالنهب والفساد وكان

بدر الدين قد سير ولده الاكبر في جمع صالح من العسكر الى الملك الاشرف بحلب تجدة له بسبب اجتماع الفرنج مصر وهو يريد ان يدخل بلاد الفرنج التي بساحل الشام ينهبها ويخربها ليعود بعض من بدمياط الى بلادهم فيخفف الامر على الملك الكامل صاحب مصر فلما رأى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وأن بعض عسكره بالشام ارسل الى عسكر الملك الاشرف الذي بنصيبين يستدعيهم ليعتصدهم وكان المقدم عليهم مملوك الاشرف اسمه ايبك فصار الى الموصل رابع رجب سنة ست عشرة فلما رآهم بدر الدين استقلهم لانهم كانوا اقل من العسكر الذى له بالشام او مثلهم فالتح ايبك على عبور دجلة وقصد بلاد اربل فنعى بدر الدين من ذلك وامره بالاستراحة فنزل بظاهر الموصل اياماً واصر على عبور دجلة فعبرها بدر الدين موافقة له ونزلوا على فرسخين من الموصل شرقي دجلة فلما سمع مظفر الدين ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه زكى فعبر الزاب وسبق خبره فسمع به بدر الدين فعلى اصحابه وجعل ايبك في الجالسية ومعه شجاعان اصحابه واكثر معه منهم بحيث انه لم يبق معه الا اليسير وجعل في ميسرته اميراً كبيراً وطلب الانتقال عنها الى الميمنة فنقله فلما كان وقت العشاء الاخيرة اعاد ذلك الامير الطلب بالانتقال من الميمنة الى الميسرة وللصم بالقرب منهم فنعى بدر الدين وقال متى انتقلت انت ومن معك في هذا الليل ربما طنت الناس هزيمة فلا يقف احد فاقام بمكانه وهو في جمع كبير من العسكر فلما انتصف الليل سار ايبك فامره بدر الدين بالمقام الى الصبح لقرب العدو منهم فلم يقبل لجهله بالحرب فاضطر الناس لاتباعه فتقطعوا في الليل والظلمة والتفوا هم وللصم في العشرين من رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل فاما عز الدين فانه تيا من والتحق بالميمنة وحمل في اطلابه هو والميمنة على ميسرة مظفر الدين فهزمها وبها زكى وكان الامير الذى انتقل الى الميمنة قد ابعد عنها فلم يقاتل فلما رأى ايبك قد هزم الميسرة تبعه وتقدم اليه مظفر الدين فيمن معه في القلب لم يتفرقوا فلم يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة الى القلعة ونزل منها الى البلد فلما رآه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الجسر والعدو بازيه بينها

دجلة فنزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وزاين<sup>١</sup> حصن نينوى  
 فاقام ثلاثة ايام فلما رأى اجتماع العسكر البدرى بالموصل وانهم لم يفقد  
 منهم الا اليسير وبلغه الخبر ان بدر الدين يريد العبور اليه ليلاً  
 بالفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه فرحل ليلاً من غير ان  
 يضرب كوساً او بوقاً وعادوا نحو اربل فلما عبروا الزاب نزلوا ثم جات  
 الرسل وسعوا في النصح فاصطلحوا على ان كل من بيده شئ هو  
 له وتقررت العهود والايمان على ذلك ٥

نكر ملك عماد الدين قلعة كواشى وملك بدر الدين تل  
 يعفر وملك الملك الاشرف سنجار

هذه كواشى من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها وكان الجند  
 الذين بها لما راوا ما فعل اهل العبادية وغيرها من التسليم الى زنى  
 وانهم قد تحكوا في القلاع لا يقدر احد على الحكم عليهم احتبوا ان  
 يكونوا كذلك فاخرجوا نواب بدر الدين عنهم وامتنعوا بها وكانت رهاينهم  
 بالموصل ولم يظهرون طاعة بدر الدين ويبطنون المخالفة فتردّت الرسل  
 في عودهم الى الطاعة فلم يفعلوا وراسلوا زنى في الحجة اليهم وتسلم القلعة  
 واقام عندهم فروسل مظفر الدين يذكر بالايمان القريبة العهد ويطلب منه  
 اعادة كواشى فلم تقع الاجابة الى ذلك فارسل حينئذ بدر الدين الى  
 الملك الاشرف وهو بحلب يستنجد به فصار وعبر الفرات الى حران واختلقت  
 عليه الامور من عدة جهات منعتة من سرعة السير وسبب هذا الاختلاف  
 ان مظفر الدين كان يرسل الملوك احكام الاطراف ليستميلهم ويحسن  
 لهم الخروج على الاشرف ويخوفهم منه اذا خلى وجهه فاجابه الى ذلك  
 عز الدين كيكاس بن كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم  
 [وصاحب آمد] وحصن كيفا وصاحب ماردين واتفقوا كلهم على طاعة  
 كيكاس وخطبوا له في بلادهم ونحن نذكر ما كان بينه وبين الاشرف  
 عند منبج لما قصد بلاد حلب فهو موغر الصدر عليه فاتفق ان  
 كيكاس مات في ذلك الوقت وكفى الاشرف وبدر الدين شره ولا جد

وزايل<sup>١</sup>

ألا ما اتعص عنك الرجال وكان مظفر الدين قد راسل جماعة من الأمراء  
 الدين مع الأشرف واستمالهم فاجابوه منهم احمد ابن علي بن المشطوب  
 الذي ذكرنا أنه فعل على دمياط ما فعل وهو اكبر امير معه وواقفه  
 غيره منهم عز الدين محمد بن بدر الحميدى وغيرهما وفارقوا الأشرف ونزلوا  
 بدليس تحت ماردین ليجتمعوا مع صاحب آمد ويمنعوا الأشرف من  
 العبور الى الموصل لمساعدة بدر الدين فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب  
 آمد الى موافقة الأشرف وفارقهم واستقر الصلح بينهما وسلم اليه الأشرف  
 مدينة حاني وجبل جور وضمن له أخذ دارا وتسليمها اليه فلما فارقهم  
 صاحب آمد اتحل أمرهم فاضطر بعض اوليك الأمراء الى العود الى طاعة  
 الأشرف وبقي ابن المشطوب وحده فسار الى نصيبين ليسير الى اربل فخرج  
 اليه شحنة نصيبين فيمن عنده من الجند فاقتتلوا فانهزم ابن المشطوب  
 وتفرق من معه من الجمع ومضى منهزما فاجتاز بطرف بلد سنجار فسير  
 اليه صاحبها فروخ شاه بن زكي بن مودود بن زكي عسكريا فنهزموه  
 واخذوه اسيرا وجملوه الى سنجار وكان صاحبها موافقا للأشرف وبدر الدين  
 فلما صار عنده ابن المشطوب حسن له مخالفة الأشرف فاجابه الى ذلك  
 واطلقه فاجتمع معه من يريد الفساد فقصدوا البقعا من اعمال الموصل  
 ونهبوا فيها عدة قرى وعادوا الى سنجار ثم ساروا وهو معهم الى تل  
 يعفر وفي لصاحب سنجار ليقصدوا بلد الموصل وينهبوا في تلك الناحية  
 فلما سمع بدر الدين بذلك سير اليه عسكريا فقاتلوه فمضى منهزما وصعد  
 الى تل يعفر واحتنى بها منهم ونازلوه وحصروه فيها فسار بدر الدين  
 من الموصل اليه يوم الثلاثاء لتسع بقين من ربيع الأول سنة سبع عشرة  
 وستماية ووجد في حصره وزحف اليها مرة بعد اخرى فلما سابع عشر  
 ربيع الآخر من هذه السنة واخذ ابن المشطوب معه الى الموصل فساجنه  
 بها ثم اخذه منه الأشرف فسجن بحران الى ان توفي في ربيع الآخر  
 سنة تسع عشرة وستماية ولقاه الله عقوبة ما صنع بالمسلمين بدمياط  
 وأما الملك الأشرف فانه لما اطاعه صاحب الحصن وآمد تغرق الأمراء  
 كما ذكرناه رحل من حران الى دنيسر فنزل عليها واستولى على بلد  
 ماردین وشحن عليه واقطعه ومنع الميرة عن ماردین وحضر معه صاحب

آمد وترددت الرسل بينه وبين صاحب ماردين في الصلح فاصطلحوا على ان  
ياخذ الاشرف راس العين وكان هو قد اقطعها لصاحب ماردين وياخذ منه  
ايضاً ثلاثين الف دينار وياخذ منه صاحب آمد الموزر من بلد [شبهختان]<sup>١</sup>  
فلما تم الصلح سار الاشرف من دنيسر الى نصيبين يريد الموصل فبينما  
هو في الطريق لقيه رسل صاحب سنجار يبذل تسليمها اليه ويطلب  
العوض عنها مدينة الرقة وكان السبب في ذلك اخذ تل يعرف منه  
فأخلع قلبه وانضاف الى ذلك ان ثقافته ونصحاءه خانوه وزادوه رعباً وخوفاً  
لأنهم تهتدوه فتغدوا به قبل ان يتعشى بهم ولأنه قطع رحمه وقتل اخاه  
الذى ملك سنجار بعد ابيه قتله كما نذكره ان شاء الله وملكها  
فلما فعله ولم يمتعه بها فلما تيقن رحيل الاشرف تحير في امره  
فارسل في التسليم اليه فاجابه الاشرف الى العوض وسلم اليه الرقة وتسلم  
سنجار مستهل جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستماية وارقها صاحبها  
واخوته باهليهم واموالهم وكان هذا اخر ملوك البيت لادبكي بسنجار فسبحان  
الحى الدائم الذى ليس ملكه اخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين  
سنة وهذا دأب الدنيا بابنايها فتسعا لها من دار ما اغدرها باهلها

نذكر وصول الاشرف الى الموصل والصلح مع مظفر الدين  
لما ملك الملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز منها فقدم  
بين يديه عساكره فكان يصل كل يوم منهم جمع كثير ثم وصل هو  
في اخرهم يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان  
يوم وصوله مشهوداً واتاه رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وبذل تسليم  
القلاع الماخونة جميعها الى بدر الدين ماعدا قلعة العبادية فانها تبقى  
بيد زكى وان المصلحة قبول هذا لتزول الفتن ويقع الاشتغال بجهاد  
الفرنج وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم رحل الاشرف يريد مظفر  
الدين صاحب اربل فوصل الى قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب وكان  
مظفر الدين نازلاً عليه من جانب اربل فاعاد الرسل وكان العسكر قد  
طال بيكاره والناس قد ضجروا وناصر الدين صاحب آمد يميل بهواه

سكخان: C. P. 740: <sup>١</sup>

الى مظفر الدين فاشار بالاجابة الى ما بذل واعانه عليه غيره فوقع تحت الاجابة اليه واصطلحوا على ذلك وجعل لتسليمها اجل وجعل زنكى الى الملك الاشرف يكون عنده رهينة. الى حين تسليم القلاع وسلمت قلعة العقير وقلعة شوش ايضا وهما لزنى الى ثواب الاشرف وهما على تسليم ما استقر من القلاع فاذا سلمت اطلق زنكى واعيد عليه قلعة العقير وقلعة شوش وحلفوا على هذا وسلم الاشرف الى زنكى القلعتين وعد الى سنجار وكان رحيله عن الموصل ثاى شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستماية فارسلوا الى القلاع لتسلم الى ثواب بدر الدين فلم يستلم اليه غير قلعة جد صورا من اعمال الهكارية واما باقى القلاع فان جندها اظهروا الامتناع من ذلك ومضى الاجل ولم يستلم [الا] جد صورا، ولزم عماد الدين زنكى لشهاب الدين غازى بن الملك العادل وخدمه وتقرب اليه فاستعطف الله اخاه الملك الاشرف قال اليه واطلقه وازال ثوابه من قلعة العقير وشوش وسلمهما اليه وبلغ بدر الدين عن الملك الاشرف ميل الى قلعة تل يعفر وانها كانت لسنجار من قديم الزمان وحديثه وطال الحديث فى ذلك فسلمها اليه بدر الدين ٥

ذكر عود قلاع الهكارية والنوزان الى بدر الدين

لما ملك زنكى قلاع الهكارية والنوزان لم يفعل مع اهليها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل فعل ضده وضيق عليهم وكان يبلغهم افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذله الاموال لهم وكانوا يريدون العود اليه ويمنعهم الخوف منه لما اسلفوه من ذلك فلما كان الآن علبوا بما فعل معهم فارسلوا الى بدر الدين فى الحرم سنة ثمان عشرة وستماية فى التسليم اليه وطلبوا منه اليمين والعفو عنهم وذكروا شيئا من اقطاع يكون لهم فاجابهم الى ذلك وارسل الى الملك الاشرف يستأذنه فى ذلك فلم ياذن له وعاد زنكى من عند الاشرف فجمع جموعا وحصر قلعة العمادية فلم يبلغ منهم غرضا واعادوا مراسلة بدر الدين فى التسليم اليه فكتب الى الملك الاشرف فى المعنى وبذل له قلعة جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين لياذن له فى اخذها فان له فارسل اليها كلها الثواب وتسلموها واحسن الى اهليها ورجل زنكى عنها ووفى له بدر الدين بما بذله له فلما سمع جند باقى القلاع بما فعلوا وما وصلهم من

الاحسان والريادة رغبوا كلهم في التمسليم فسير اليهم الثواب واتفقت كلمة  
اهلها على طاعته والانقياد اليه والعجب ان العساكر اجتمعت من  
الشام والجزيرة وديار بكر وخلاط وغيرها في استعادة هذه القلاع فلم  
يقدروا على ذلك فلما تفرقوا حضر اهلها وسالوا ان تؤخذ منهم فعادة  
صفوا عفواً بغير منة ولقد احسن من قال

لا سهل الا ما جعلت سهلاً وان تشاء تجعل بحزن وحلاً  
فتبارك الله الفعال لما يريد لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع  
وهو على كل شئ قدير

ذكر قصد كيكائوس ولاية حلب وطاعة صاحبها للاشرف وانهزام كيكائوس  
في هذه السنة سار عز الدين كيكائوس بن كيتخسرو ملك الروم  
الى ولاية حلب قصداً للتغلب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين يوسف  
وسبب ذلك انه كان بحلب رجلان فيهما شر كثير وسعاية بالناس فكانا  
ينقلان الى صاحبها الملك الظاهر ابن صلاح الدين عن رعيته فاوغروا صدره  
فلقى الناس منهما شدة فلما توفى الظاهر وولى الامر شهاب الدين طغرل  
ابعدهما وغيرهما ممن يفعل فعلهما وسد هذا الباب على فاعله ولم يطرُق  
اليه احداً من اهله فلما رأى الرجلان كساد سوقهما لزما بيوتهما  
وثار بهما الناس واذواهما وتهتدواهما لما كانا اسلفاه من الشر فخافا فقارفا  
حلب وقصداً كيكائوس فاطعاه فيها وقررا في نفسه انه متى قصدها لا يثبت  
بين يديه وانه يملكها ويهون عليه ملك ما بعدها فلما عزم على ذلك  
اشار عليه ذوو الراى من اصحابه وقالوا له لا يتم لك هذا الا بان يكون  
معك احد من بيت ايوب ليسهل على اهل البلاد وجندها الانقياد اليه  
وهذا الافضل ابن صلاح الدين هو في طاعتك والمصلحة انك تستصحبه  
معك وتقرر بينكما قاعدة فيما تفخانه من البلاد متى كان معك اطاعك  
الناس وسهل عليك ما تريد فاحضر الافضل من سميساط اليه واكرمه  
وجعل اليه شيئاً كثيراً من الخيل والخيام والسلاح وغير ذلك واستقرت القواعد  
بينهما ان يكون ما يفتحه من حلب واعمالها للافضل وهو في طاعة  
كيكائوس والخطبة له في ذلك اجمع ثم يقصدون ديار الجزيرة فما يقفونه  
مما بيد الملك الاشرف مثل حران والرّها من البلاد للجزيرة تكون لكيكائوس



وجرت الايمان على ذلك وجمعوا العساكر وساروا فلكوا قلعة رعبان<sup>١</sup> فتنسلبها  
 الافضل قال الناس حينئذ اليهما ثم سارا الى قلعة تلّ باشر وفيها صاحبها  
 ابن بدر الدين [دلدردم]<sup>٢</sup> الياروق فحصره وضيقوا عليه وملكوها منه فاخذها  
 كيكائوس لنفسه ولم يسلمها الى الافضل فاستشعر الافضل من ذلك وقال  
 هذا اول الغدر وخاف أنه ان ملأ حلب يفعل به هكذا فلا يحصل  
 الا ان يكون قد قلع بيته لغيره ففترت نيته واهرض عما كان يفعله  
 وكذلك ايضا اهل البلاد فكانوا يظنون ان الافضل يملكها فيسهل عليهم  
 الامر فلما راوا صدق ذلك وقفوا ، واما شهاب الدين اتابك ولد الظاهر  
 صاحب حلب فانه ملازم قلعة حلب لا ينزل منها ولا يفارقها البتة  
 وهذه كانت عادته منذ مات الظاهر خوفا من تأثير يثور به فلما حدث  
 هذا الامر خاف ان يحصره وربما سلم اهل البلد والجند المدينة الى  
 الافضل لميلهم اليه فارسل الى الملك الاشرف ابن الملك العادل صاحب الديار  
 الجزرية وخلصا وغيرهما يستدعيه لتكون طاعتهم له ويخطبون له ويجعل  
 السكة باسمه ويأخذ من اعمال حلب ما اختار ولان ولد الظاهر هو ابن  
 اخته فاجاب الى ذلك وسار اليهم في عساكره التي عنده وارسل الى  
 الباقيين يطلبهم اليه وسره ذلك للمصلحة العامة لجبيهم واحضر اليه العرب  
 من طى وغيرهم ونزل بظاهر حلب ولما اخذ كيكائوس تلّ باشر كان  
 الافضل يشير بمعالجة حلب قبل اجتماع العساكر بها وقبل ان يجتاطوا  
 ويتجهزوا فعاد عن ذلك وصار يقول الراى اننا نقصد منبج وغيرها  
 ليلا يبقى لهم وراء ظهورنا شئ<sup>٢</sup> قصدا للتمدد ومرور الزمان في لا شئ  
 فتوجهوا من تلّ باشر الى جهة منبج وتقدم الاشرف نحوهم وسارت العرب  
 في مقدمته وكان طايقة من عسكر كيكائوس نحو الف فارس قد سبقت  
 مقدمته له فالتقوا هم والعرب ومن معهم من العسكر الاشرف فاقتنلوا فانهزم  
 عسكر كيكائوس وعادوا اليه منهزمين واكثر العرب الاسر منهم والنهب  
 لجودة خيلهم ودبر خيل الروم فلما وصل اليه اصحابه منهزمين لم يثبت  
 بل وثى على اعقابهم يطوى المراحل الى بلانه خائفا يتربق فلما وصل الى

<sup>٢</sup> Ex Abulfeda IV, p. 267 addidi.

<sup>١</sup> رعبان

أمرها أقام وأما فعل هذا لانه صبيٌ وغرٌ لا معرفة له بالحرب وآلا فالعساكر ما يرحل تنفع مقدماتها بعضها على بعض فصار حينئذ الاشرف فملك رعيان وحصر تلّ باشر وبها جمع من عسكر كيكأوس فقاتلوه حتى غلبوا فأخذت القلعة منهم وأطلقهم الاشرف فلما وصلوا الى كيكأوس جعلهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا فعظم ذلك على الناس كافة واستنجدوه واستضعفوه لا جرم لم يمهله الله تعالى وعجل عقوبته للوم قدرته وشدة عقوبته ولعدم الرحمة في قلبه ومات عقيب هذه الحادثة وسلم الاشرف تلّ باشر وغيرها من بلد حلب الى شهاب الدين أتابك صاحب حلب وكان عازماً على اتباع كيكأوس ويدخل بلاده فاتاه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل فانتضت المصلحة العود الى حلب لأن الفرنج بديار مصر ومثل ذلك السلطان العظيم اذا توفى رجا جري خلل في البلاد لا تعرف العاقبة فيه فعاد اليها وكفى كل منهما انى صاحبه

نكر وفاة الملك العادل وملك اولاده بعده

١ توفى الملك العادل أبو بكر بن أيوب سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة وقد نكرنا ابتداء دولتهم عند ملك عمه اسد الدين شيركوه ديار مصر سنة أربع وستين وخمسمائة ولما ملك اخوه صلاح الدين يوسف ابن أيوب ديار مصر بعد عمه وسار الى الشام يستخلفه بمصر ثقة به واعتماداً عليه وعلماً بما هو عليه من توقر العقل وحسن السيرة ، فلما توفى اخوه صلاح الدين ملك دمشق كما نكرناه وبقي مالكاً للبلاد الى الآن فلما ظهر الفرنج كما نكرناه سنة أربع عشرة وستمائة قصد هو مرج الصفر فلما سار الفرنج الى ديار مصر انتقل هو الى عالقين فأقام به ومريض وتوفى وحمل الى دمشق فدفن بالتربة التي له ، وكان عاقلاً ذا رأى شديد ومكر شديد وخديعة صبوراً حليماً ذا أناة يسمع ما يكره ويغض عليه حتى كأنه لم يسمعه كثير الحرج وقت الحاجة لا يقف في شيء وإذا لم تكن حاجة فلا ، وكان عمره خمسا وسبعين سنة وشهوراً لأن مولده كان في الحرم من سنة اربعين وخمسمائة

١) Ups. add. لما

وملك دمشق في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة [من الافضل ابن  
 اخيه وملك مصر في ربيع الآخر من سنة ست وتسعين] <sup>١</sup> منه ايضاً ومن  
 اعجب ما رايت من منافاة الطوالع انه لم يملك الافضل مملكة قط الا  
 واخذها منه عمه العادل فاؤل ذلك ان صلاح الدين اعطى ابنه الافضل  
 حران والرّها وميتافارقين سنة ست وثمانين بعد وفاة تقى الدين فصار  
 اليها غلماً وصل الى حلب ارسل ابوه الملك العادل بعده فردّه من حلب  
 واخذ هذه البلاد منه ثم ملك الافضل بعد وفاة ابيه مدينة دمشق  
 فاخذها منه ثم ملك مصر بعد وفاة اخيه الملك العزيز فاخذها ايضاً  
 منه ثم ملك صرخد فاخذها منه واعجب من هذا انى رايت بالبيت  
 المقدس سارية من الرخام ملقاة في بيعة صهيون ليس مثلها فقال القس  
 الذى بالبيعة هذه كان قد اخذها الملك الافضل لينقلها الى دمشق  
 ثم ان العادل اخذها بعد ذلك من الافضل طلبها منه فاخذها وهذا  
 غاية وهو من اعجب ما يحكى وكان العادل قد قسم البلاد في حياته  
 بين اولاده فجعل بمصر الملك الكامل محمداً وبدمشق والقدس وطبرية  
 والاردن والكرک وغيرها من الحصون المجاورة لها ابنه المعظم عيسى وجعل  
 بعض ديار الجزيرة وميتافارقين وخلاط واعمالها لابنه الملك الاشرف موسى  
 واعطى الرّها لولده شهاب الدين غازى واعطى قلعة جعبر لولده الحافظ  
 ارسلان شاه ، فلما توفى ثبت كل منهم في المملكة التى اعطاه ابوه واتفقوا  
 اتفاقاً حسناً لم يجز بينهم من الاختلاف ما جرت العادة ان يجزى بين  
 اولاد الملوك بعد ابايهم بل كانوا كالنفس الواحدة كل منهم يثق الى  
 الآخر بحيث يحضر عنده منفرداً من عسكره ولا يخافه فلا جرم زاد  
 ملكهم وراوا من نفاذ الامر والحكم ما لم يره ابوه ولعمري انهم نعم الملوك  
 فيهم الحلم والجهاد والذب عن الاسلام وفي نوبة دمياط كفاية واما الملك  
 الاشرف فليس للمال عنده محل بل يحطه مطراً كثيراً لعقبة عن اموال  
 الرعية دايم الاحسان لا يسمع سعاية ساع ٥

---

<sup>١</sup>) C. P.

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي القعدة رحل الملك الكامل بن العادل عن ارض دمياط لانه بلغه ان جماعة من الامراء قد اجتمعوا على تخليد اخيه الغاير عوضه فحافهم ففارق منزلته فانتقل الفرنج اليها وحصروا حينئذ دمياط براً وبحراً وتمكنوا من ذلك وقد تقدم مستقصى سنة اربع عشرة وستماية ، وفيها في المحرم توفي شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي وكان مدرساً في عدة مدارس بالموصل وكان صالحاً كثير الخير والدين سليم القلب رحمه الله ، وفيها توفي عز الدين نجاح الشراي خاص للخليفة واقرب الناس اليه وكان للحاكم في دولته كثير العدل والاحسان والمعروف والعصبية للناس واما عقله وتديبره فاليه كانت النهاية وبه يضرب المثل ، وفيها توفي علي بن نصر ابن هرون ابو الحسن الحلي النحوي الملقب بالحجة قرأ على ابن الخشاب وغيره ٥

ثم دخلت سنة ست عشرة وستماية ٤

## ذكر وفاة كيكاس وملك كيقبان اخيه

في هذه السنة توفي الملك الغالب عز الدين كيكاس ابن كيخسرو بن قلع ارسلان صاحب قونية واقصرا وملطية وما بينهما من بلاد الروم وكان قد جمع عساكره وحشد وسار الى ملطية على قصد بلاد الملك الاشرف لقاعدة استقرت بينه وبين ناصر الدين صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل وكانوا قد خطبوا له وضرخوا اسمه على السكة في بلادهم واتفقوا على الملك الاشرف وبدر الدين بالموصل فسار كيكاس الى ملطية لينع الملك الاشرف به عن المسير الى الموصل فجدة لصاحبها بدر الدين لعد مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضاً وكان قد علف به السل فلما اشتد مرضه عاد عنها فتوفي وملك بعده اخوه كيقبان وكان محبوباً قد حبسه اخوه كيكاس لما اخذ البلاد وشار عليه بعض احبابه بقتله فلم يفعل فلما توفي لم يخلف ولداً يصلح للملك لصغرهم فاخرج الجند كيقبان وملكوه ومن بغى عليه لينصرته الله وقيل بل ارسل كيكاس لما اشتد

١) Cor. 22, 59.

مرضه فاحضره عنده من الساجن ووصى له بالملك وحلف الناس له ،  
فلما ملك خائفه عنه صاحب ارزن الروم وخاف ايضا من الروم المجاورين  
لبلاده فارسل الى الملك الاشرف وصالحه وتعاهدا على المصافاة والتعاصد  
وتصاهرا وكفى الاشرف شر تلك الجهة وتفرغ باله لاصلاح ما بين يديه  
ولقد صدق النقايل وجذك طعان بغير سنان ، وهذا ثمرة حسن النية  
فانه حسن النية لرعيته واحبابه كاف عن اذى يتطرق اليهم منه  
غير قاصد الى البلاد المجاورة لبلاده باذى ومُلك مع ضعف احبابها  
وقوته لاجرم تاتيه البلاد صفوا عفوا ۵

نكر موت صاحب سنجار ومُلك ابنه ثم قتل ابنه ومُلك اخيه

وفي هذه السنة ثامن صفر توفى قطب الدين محمد بن زنكي بن  
مودود بن زنكي صاحب سنجار وكان كريما حسن السيرة في رعيته  
حسن المعاملة مع التجار كثير الاحسان اليهم واما احبابه فكانوا معه في  
ارغد عيش يعيهم باحسانه ولا يخافون اذاه وكان عاجزا عن حفظ بلده  
مسلما الامور الى نوابه ولما توفى ملك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه  
وركب الناس معه وبقي مالكا لسنجار عدة شهور وسار الى تل اعفر  
وفي له فدخل عليه اخوه عمر بن محمد بن زنكي ومعه جماعة فقتلوه  
وملك اخوه عمر بعده فبقى كذلك الى ان سلم سنجار الى الملك الاشرف  
على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولم يمتع بملكه الذي قطع رحمه وارق  
الدم للحرام لاجله ولما سلم سنجار اخذ هوضها الرقة ثم أخذت منه  
عن قريب وتوفى بعد اخذها منه بقليل وعدم روحه وشبابه وهذه عاقبة  
قطيعة الرحم فان صلتها تزيد في العمر وقطيعتها تهدم العمر ۵

نكر اجله بنى معروف عن البطايح وقتلهم

في هذه السنة في ذي القعدة امر الخليفة الناصر لدين الله الشريف  
معد متوفى بلاد واسط ان يسير الى قتال بنى معروف فتجهز وجمع معه  
من الرجال من تكريت وهيت والحديثة والانبار والحلة والكوفة واسط  
والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار اليهم ومقدمهم حنينيد معلى بن معروف  
وهم قوم من ربيعة وكانت بيوتهم غربي الفراء تحت سوراء وما يتصل  
بذلك من البطايح وكثر فسادهم واذام لما يقاربهم من القرى وقطعوا

الطريف وافسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة الغراف فشكا اهل تلك البلاد الى الديوان منهم فامر معداً ان يسير اليهم في الجمع ففسار اليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والامر والغرق وأخذت اموالهم وحملت رؤس كثيرة من القتلى الى بغداد في ذي الحجة من السنة ٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الحزم انهزم عماد الدين زنكي من عسكر بدر الدين ، وفيها في العشرين من رجب انهزم بدر الدين من مظفر الدين صاحب اربل وعاد مظفر الدين الى بلده وقد تقدم ذلك مستوفى في سنة خمس عشرة وستماية ، وفيها في السابع والعشرين من شعبان ملك الفرنج مدينة دمياط وقد ذكر سنة أربع عشرة مشروحا ، وفيها توفي اقتحار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي العباسي الفقيه الحنفى رئيس الحنفية بحلب روى الحديث عن عمر البسطامي فزيل بلخ وعن ابي سعد السمعاني وغيرها ، وفيها توفي ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الصيرفي النحوي وغيرها ، وفيها توفي ابو الحسن علي بن ابي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن عبد الله الدهشقي الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر وكان قد قصد خراسان وسمع بها الحديث فاكثر وعاد الى بغداد فوقع على القفل حرامية فخرج وبقي ببغداد وتوفي في جمادى الاولى رحمه الله ٥

سنة ٩١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستماية ،

### ذكر خروج التتر الى بلاد الاسلام

لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارهة لذكرها فانا اقدم اليه [رجلاً] واوخر اخرى فن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت امي لم تلدنن ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا الا اني حتى جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك

ذلك لا يجدى نفعا فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى  
 والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلايق وخصت  
 المسلمين فلو قال قائل ان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم والى  
 الآن لم يمتلأ بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا  
 ما يذانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر  
 ببني اسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة  
 الى ما خرب هولاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها اضعاف البيت  
 المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا فان اهل مدينة واحدة  
 ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلف لا يرون مثل هذه الحادثة  
 الى ان يتعرض العالم وتغنى الدنيا الا يا جوج وما جوج واما الدجال  
 فانه يبقى على من اتبعه ويهلك من خالفه وهولاء لم يبقوا على احد  
 بل قتلوا النساء والرجال والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا  
 لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هـ  
 لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب  
 استدبرته الرياح فان قوما خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان  
 مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند  
 وخارى وغيرها فيملكونها ويفعلون باهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم  
 الى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبها وقتلوا ونهبوا ثم يتجاوزونها الى  
 الرق وهمدان وبلد الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون  
 بلاد اذربيجان وارانة ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد  
 النادر في اقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله ثم لما فرغوا من اذربيجان  
 وارانة ساروا الى دربند شروان فلكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي  
 بها ملكهم وعبروا عندها الى بلد اللان والكنز ومن في ذلك الصفح من  
 الامم المختلفة فوسعهم قتلوا ونهبوا وتخريبوا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم  
 من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياص  
 وروس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هولاء التنز عليها فعلموا هذا في اسرع  
 زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لا غير ومضى طائفة اخرى غير هذه  
 الطائفة الى غزنة واعمالها وما بجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان

ففعّلوا فيه مثل فعل هولاء واشدّ هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان  
الاسكندر الذى اتفق المورخون على انه ملك الدنيا لم يملكها في هذه  
السرعة اتما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احداً اتما رضى من  
الناس بالطاعة وهولاء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره  
عمارة واهلاً واعدل اهل الارض اخلاقاً وسيرة في نحو سنة ولم يبت احد  
من البلاد التى لم يطرعوها الا وهو خايف يتوقعهم ويترقب وصولهم  
اليه ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد ياتيهم فانهم معهم الاغنام والبقر  
والخيل وغير ذلك من الدواب ياكلون لحومها لا غير واتما دوابهم التى  
يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات لا تعرف الشعير  
فهم اذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون الى شئ من خارج واتما دياتهم فانهم  
يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً فانهم ياكلون جميع  
الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة ياتيها  
غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لا يعرف اباه ، ولقد بلى الاسلام  
والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتلى بها احد من الامم منها  
هولاء التتر قبحهم الله اقبلوا من المشرق ففعّلوا الافعال التى يستعظمها  
كل من سمع بها وستراها مشروحة متصلة ان شاء الله تعالى ومنها  
خروج الفرنج لعنهم الله من المغرب الى الشام وقصدهم ديار مصر وملكهم  
فخر دمياط منها واشرفت ديار مصر والشام وغيرها على ان يملكوها لو  
لا لطف الله تعالى ونصره عليهم وقد ذكرناه سنة اربع عشرة وستماية  
ومنها ان الذى سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلون والفننة  
قائمة على ساق وقد ذكرناه ايضاً فاننا لله واتا اليه راجعون نسال الله  
ان ييسر للاسلام والمسلمين نصراً من عنده فان الناصر والمعين والذاب  
عن الاسلام معدوم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه  
من وال فان هولاء التتر اتما استقام لهم هذا الامر لعدم المانع وسبب  
عدمه ان خوارزم شاه محمداً كان قد استولى على البلاد وقتل ملوكها  
وافنائهم وبقي هو وحده سلطان البلاد جميعها فلما انهزم منهم لم يبق  
في البلاد من يمنعهم ولا من يحميها ليقضى الله امراً كان مفعولاً  
وهذا حين نذكر ابتداء خروجهم الى البلاد هـ



ذكر خروج التتر الى تركستان وما وراء النهر وما فعلوه في هذه السفنة ظهر التتر الى بلاد الاسلام ولم نوع كثير من التتر ومسكنهم جبال طمغاج من نحو الصين وبينها وبين بلاد الاسلام ما يزيد على ستة اشهر وكان السبب في ظهورهم ان ملكهم ويسمى جنكزخان المعروف بتموجين<sup>١</sup> كان قد فارق بلاده وسار الى نواحي تركستان وسير جماعة من التجار والترك معهم شئ كثير من النقرة والقنذر وغيرها الى بلاد ما وراء النهر سمرقند وخارى ليشتروا له ثيابا للكسوة فوصلوا الى مدينة من بلاد الترك تسمى اوتزار<sup>٢</sup> وفي آخر ولاية خوارزم شاه وكان له نايب هناك فلما ورد عليه هذه الطائفة من التتر ارسل الى خوارزم شاه يعلمه بموصولهم وبذكر له ما معهم من الاموال فبعث اليه خوارزم شاه يامره بقتلهم واخذ ما معهم من الاموال وانفاذه اليه فقتلهم وسير ما معهم وكان شياً كثيراً فلما وصل الى خوارزم شاه فرقه على تجار بخارى وسمرقند واخذ ثمنه منهم وكان بعد لن ملك ما وراء النهر من الخطا قد سد الطريق عن بلاد تركستان وما بعدها من البلاد ولن طائفة من التتر ايضا كانوا قد خرجوا قديماً والبلاد للخطا فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما وراء النهر من الخطا وقتلهم واستولى هؤلاء التتر على تركستان كاشغار وبلاساغون وغيرها وصاروا يحاربون عساكر خوارزم شاه فلذلك منع الميرة عنهم من الكسوات وغيرها وقيل في سبب خروجهم الى بلاد الاسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسال عن الخبر فلما قتل نايب خوارزم شاه اصحاب جنكزخان ارسل جواسيس الى جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار ما معه من البزق وما يريد ان يعمل فضى للجواسيس وسلخوا المغازة والجهال التي هلى طريقهم حتى وصلوا اليه فعادوا بعد مدة طويلة واخبروه بكثرة عددهم وانهم يخرجون عن الاحصاء وانهم من اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانهم يعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم فندم خوارزم شاه على قتل اصحابهم واخذ

بتمرجى<sup>١</sup> اوتزار<sup>٢</sup>

أموالهم وحصل عنده فكر زاهد فاحضر الشهاب الخيوني وهو فقيه فاضل كبير  
للحل عنده لا يخالف ما يشير به فحضر عنده فقال له قد حدث امر  
عظيم لا بد من الفكر فيه فاخذ رايبك في الذى نفعله وذاك انه قد  
تحرك الينا خصم من ناحية الترك في كثرة لا تحصى فقال له في  
عساكره كثرة ولكتاب الاطراف وتجمع العساكر ويكون النفي عاماً فانه  
يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالمال والنفس ثم تذهب بجميع  
العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد  
الاسلام فنكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه  
ونحن مستريحون وهو وعساكره قد مسهم النصب والتعب فجمع خوارزم  
شاه امرأته ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فلم يوافقوه على رايه  
بل قالوا ان تتركهم يعبرون سيحون الينا ويسلكون هذه الجبال  
والمضايق فأنهم جاهلون بطرقهم ونحن عارثون بها فنقوى حينئذ عليهم  
ونهلكهم فلا ينجوا منهم احد فبينما الاتراك كذلك ان ورد رسول من  
هذا اللعين جنكزخان معه جماعة يتهدد خوارزم شاه ويقول تقتلون  
اصحابي وتأخذون اموالهم استعدادوا للحرب فأتى واصل اليكم بجمع لا قبل  
لكم به وكان جنكزخان قد سار الى تركستان فلك كاشغار وبلاساغون  
وجميع البلاد وازال عنها التتر الاولى فلم يظهر لهم خبر ولا بقي لهم  
اثر بل بادوا كما اصاب الخطا وارسل الرسالة المذكورة الى خوارزم شاه  
فلما سمعها خوارزم شاه امر بقتل رسوله فقتل واهر بحلف لنا الجماعة  
الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول  
ويقولون له ان خوارزم شاه يقول لك انا ساير اليك ولو أنك في اخر  
الدنيا حتى انتقم وافعل بك كما فعلت باصحابك وتجهز خوارزم شاه  
وسار بعد الرسول مبادراً ليسبق خبره ويكبسهم فادمن السير فضى وقطع  
مسيرة اربعة اشهر فوصل الى بيوتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان  
والاطفال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان سبب غيبة  
الكنكار عن بيوتهم أنهم ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان<sup>١</sup>

١) كشلوخان

فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله وعادوا فلقبيهم في الطريف الخبر بما فعل  
خوارزم شاه بمخلفيهم فجدوا السير فادركوه قبل أن يخرج عن بيوتهم  
وتصافوا للحرب واقتتلوا قتالاً لم يُسمع بمثله فبقوا في الحرب ثلاثة أيام  
بلياليها فقتل من الطائفتين ما لا يُعد ولم ينهزم أحد منهم أما المسلمون  
فأنهم صبروا حمية للدين وعلمو أنهم أن انهزموا لم يبق للمسلمين باقية  
وأثم يوخدون لبعدهم عن بلادهم وأما الكفار فصبروا لاستنقاذ أهليهم  
وأموالهم واشتد بهم الأمر حتى أن أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل  
قرنه راجلاً ويتصارعون بالسكاكين وجرى الدم على الأرض حتى صارت  
للخيل تنزلف من كثرتة واستنفد الطائفتان وسعهم في الصبر والقتال هذا  
القتال جميعه مع ابن جنكرخان ولم يحضر أبوه الواقعة ولم يشعر بها  
فأحصى من قتل من المسلمين في هذه الواقعة فكانوا عشرين ألفاً وأما  
من الكفار فلا يحصى من قتل منهم فلما كان الليلة الرابعة افرقوا  
فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد الكفار نيرانهم وتركوها  
بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون ايضاً كل منهم سيم القتال قائماً  
الكفار فعادوا الى ملكهم جنكرخان وأما المسلمون فرجعوا الى بخارى فاستعدت  
للحصار لعلمه بعجزه لأن طائفة عسكره لم يقدر خوارزم شاه على أن  
يظفر بهم فكيف اذا جاؤا جميعهم مع ملكهم فامر اهل بخارى وسمرقند  
بالستعداد للحصار وجمع الذخائر للامتناع وجعل في بخارى عشرين ألف  
فارس من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين ألفاً وقال لهم احفظوا  
البلد حتى اعود الى خوارزم وخراسان واجمع العساكر واستنجد بالمسلمين  
واعود اليكم فلما فرغ من ذلك رحل عيذاً الى خراسان فعبّر جيحون  
ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك وأما الكفار فأنهم رحلوا بعد أن  
استعدوا يطلبون ما وراء النهر فوصلوا الى بخارى بعد خمسة اشهر من  
وصول خوارزم شاه وحصروها وقاتلوا ثلاثة أيام قتالاً شديداً متتابعاً فلم  
يكن للعسكر لخوارزمي بهم قوة ففارقوا البلد عابدين الى خراسان فلما  
اصبح اهل البلد وليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم فاسلوا  
القاضي وهو بدر الدين قاضي خان ليطلب الامان للناس فاعطوهم الامان  
وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع اصحابهم فاعتصموا

بالقلعة فلما اجابهم جنكزخان الى الامان فتحت ابواب المدينة يوم الثلاثاء  
 رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستماية فدخل الكفار بخارى ولم  
 يتفرصوا الى احد بل قالوا لهم كل ما هو للسلطان عندكم من خيرة  
 وغيره اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة واضهروا عندكم العدل  
 وحسن السيرة ومخل جنكزخان بنفسه واحاط بالقلعة ونادى في البلد  
 بان لا يتخلف احد ومن تخلف قُتل فحضروا جميعهم فلم يبق لهم الخندق  
 فطموه بالاخشاب والقراب وغير ذلك حتى ان الكفار كانوا ياخذون المنابر  
 وربعات القران فيلقونها في الخندق فانما لله وانا اليه راجعون وبحق سمى  
 الله نفسه صبوراً حليماً ولا كان خسف بهم الارض عند فعل مثل  
 هذا ثم تابعوا الزحف الى القلعة وبها نحو اربع مائة فارس من المسلمين  
 فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثني عشر يوماً يقتلون جمع الكفار واهل  
 البلد فقتل بعضهم ولم يزلوا كذلك حتى زحفوا اليهم ووصل النقبابون  
 الى سور القلعة فنقبوه واشتد حينئذ القتال ومن بها من المسلمين يرمون  
 بكل ما يجدون من حجارة ونار وسهام فغضب اللعين ورد اصحابه ذلك  
 اليوم وبكرهم من الغد فجدوا في القتال وقد تعب من بالقلعة ونصبوا  
 وجانم ما لا قبل لهم به فقهروا الكفار ودخلوا القلعة وقتلهم انسلمون  
 الذين فيها حتى قتلوا عن اخرهم فلما فرغ من القلعة امر ان يكتب  
 له رؤس البلد وروساؤهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فحضروا  
 فقال اريد منكم النقرة انتي بلعكم خوارزم شاه فنيا لي ومن احبني  
 اخفت وفي عندكم فاحضر كل من كان عنده شئ منها بين يديه ثم  
 امرهم بالخروج من البلد فخرجوا من البلد مجريين من امواتهم ليس مع  
 احد منهم غير ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من  
 وجدوا فيه واحاط بالمسلمين ظم اصحابه ان يقتسموهم فاقسموهم وكن يوماً  
 عظيماً من كثرة البكاء من الرجال والنساء والوندان وتفرقوا ايدي سبا  
 وعزقوا كل ممزق واقتسموا النساء ايضاً واصبحت بخارى خاوية على عروشها  
 كان لم تقى بلامس وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينتهبون ويبكون  
 ولا يستطيعون ان يدفعوا عن انفسهم شيئاً مما نزل بهم فنبه من لم  
 يرض بذلك واختار اموت على ذلك فقاتل حتى قُتل ومن فعل ذلك

واختار أن يقتل ولا يرى ما نزل بالمسلمين الفقيه الامام ركن الدين  
امام زاده وولده فأنهما لما رآيا ما يفعل بالحرم قاتلا حتى قُتلا وكذلك  
فعل القاضي صدر الدين خان ومن استسلم أخذ أسيراً والقوا النار في  
البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس بأنواع العذاب من طلب الماء  
ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم ولم يمكنه  
بين ترمذ وبلخ واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارى اسارى فساروا  
بهم مشاة على اقبح صورة فكل من اعيا وعجز عن المشى قُتل فلما قاربوا  
سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجال والأسارى والانتقال وراهم حتى تقدموا  
شيئاً فشيئاً ليكون اربع لقلوب المسلمين فلما رأى اهل البلد سوادهم  
استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجال والانتقال ومع كل  
عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عساكر مقاتلة واحاطوا  
بالبلد وفيه خمسون الف مقاتل من الخوارزمية واما عامة البلد فلا  
يحصون كثرة فخرج اليهم شجعان اهل اهل الجند والقوة رجالة ولم  
يخرج معهم من العسكر الخوارزمي احد لما في قلوبهم من خوف هؤلاء  
الملاحين فقاتلهم الرجال بظاهر البلد فلم يزل التتر يتأخرون واهل البلد  
يتبعونهم ويطمعون فيهم وكان الكفار قد كمنوا له كميناً فلما جاوزوا  
الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد ورجع الباقون الذين  
انشبوا القتال اولاً فبقوا في الوسط واخذهم السيف من كل جانب فلم  
يسلم منهم احد قتلوا عن اخرهم شهداء رضى الله منهم وكانوا سبعين  
الفا على ما قيل فلما رأى الباقون من الجند والعمامة ذلك ضعفت  
نفوسهم وابتغوا بالهلاك فقال للجند وكانوا اثراً كآ من جنس هؤلاء ولا  
يقتلوننا فطلبوا الامان فاجابوهم الى ذلك ففتحوا ابواب البلد ولم يقدر  
العمامة على منعهم وخرجوا الى الكفار باهلهم واموالهم فقال لهم الكفار  
دفعوا الينا سلاحكم واموالكم ودوابكم ونحن نسيروكم الى ما منكم ففعلوا  
ذلك فلما اخذوا اسلحتهم ودوابهم وضعوا السيف فيهم وقتلوه عن  
اخرهم واخذوا اموالهم ودوابهم ونسأهم فلما كان اليوم الرابع نادوا في  
البلد ان يخرج اهلهم جميعهم ومن تأخر قتلوه فخرج جميع الرجال  
والنساء والصبيان ففعلوا مع اهل سمرقند مثل فعلهم مع اهل بخارى

من النهب والقتل والسبي والفساد ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه واحرقوا الجامع وتركوا باقى البلد على حاله واقتضوا الابكار وعذبوا الناس بانواع العذاب فى طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبي وكان ذلك فى المحرم سنة سبع عشرة وستماية وكان خوارزم شاه بمنزلته كلما اجتمع اليه عسكر سيّره الى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على الوصول اليها فعوذ بالذئب من الخذلان سيّر مرة عشرة الاف فارس فعادوا وسيّر عشرين الفا فعادوا ايضا ۞

ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامة وموته

لما ملك الكفار سمرقند عمدا جنكرخان لعنه الله وسيّر عشرين الف فارس وقال لهم اضلّبو خوارزم شاه اين كان ولو تعلّق بالسماء حتى تدركوه واتخذوه وهذه الطائفة تسميها التتر المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم منهم لآثم هم الذين اوغلو فى البلاد فلما امرهم جنكرخان بالمسير ساروا وقصدوا موضعا يسمى فنج اب ومعناه خمس مياه فوصلوا اليه فلم يجدوا هناك سفينة فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر ليلا يدخاها الماء ووضعوا فيها سلاحهم وامتعنهم والقوا الخيل فى الماء وامسكوا اذانها وتلك الخياض التى من الخشب مشدودة اليهم فكان الغرس يجذب الرجل والرجل يجذب الخوص المملؤ من السلاح وغيره فعبروا كلهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه الا وقد صاروا معه على ارض واحدة وكان المسلمون قد ملّئوا منهم رعبا وخوفا وقد اختلفوا فيما بينهم انهم كانوا يتماسكون بسبب ان نهر جيحون بينهم فلما عبروه اليهم لم يقدرُوا على الثبات ولا على المسير مجتمعين بل تفرقوا ايدى سبا وطلب كل طائفة منهم جهة ورحل خوارزم شاه لا يلوى على شئ فى نفر من خاصته وقصدوا نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر فلم يستقر حتى وصل اوليك التتر اليها وكانوا لم يتعزّضوا فى مسيرهم لشئ لا بنهب ولا قتل بل يجتدون السير فى طلبه لا يهلونه حتى يجمع لهم فلما سمع بقرّبهم منه رحل الى مازندران وهى له ايضا فرحل التتر المغربون فى اثره ولم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه فكان كلما رحل عن منزلة نزلوها فوصل الى مرسى

من بحر طبرستان تعرف باب سكون وله هناك قلعة في البحر فلما نزل هو وأصحابه في السفن وصلت التتر فلما راوا خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر فلما ايسوا من لحاق خوارزم شاه رجعوا فلم الذين قصدوا الرق وما بعدها على ما تذكره ان شاء الله هكذا ذكر لي بعض الفقهاء ممن كان ببخارى واسروه معهم الى سمرقند ثم نجا منهم ووصل اليينا وذكر غيره من التجار ان خوارزم شاه سار من مازندران حتى وصل الى الرق ثم منها الى همدان والتتر في اثره ففارق همدان في نفر يسير جريدة ليستر نفسه ويكنم خبره وعاد الى مازندران وركب في البحر الى هذه القلعة وكان هذا هو الصحيح فان الفقيه كان حينئذ مأسوراً وهؤلاء التجار اخبروا انهم كانوا بهمدان ووصل خوارزم شاه ثم وصل بعده من اخيره بوصول التتر ففارق همدان وكذلك ايضا هؤلاء التجار فارقوها ووصل التتر اليها بعد يومين ففارق همدان عن مشاهدة ولما وصل خوارزم شاه الى هذه القلعة المذكورة توقى فيها ذكر صفة خوارزم شاه وشئ من سيرته

هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش وكان مدة ملكه واحداً وعشرين سنة وشهوراً تقريباً واتسع ملكه وعظم محله واطاعه العالم بأسره ولم يملك بعد السلجوقية احد مثل ملكه فانه ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وفعل بالخطا الافاعيل العظيمة وملك بلادهم وكان فاضلاً عالماً بالفقه والاصول وغيرها وكان مكرماً للعلماء محباً لهم محسناً اليهم يكثر مجالستهم ومناظراتهم بين يديه وكان صبوراً على التعب وادمان السير غير متنعماً ولا مقبل على اللذات انما همة في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه وكان معظماً لاهل الدين مقبلاً عليهم متبركاً بهم، حتى لي بعض خدم حجرة النبي صلعم وقد عاد من خراسان قال وصلت الى خوارزم فنزلت ودخلت الحمام ثم قصدت باب السلطان علاء الدين فحين حضرت لقيني انسان فقال ما حاجتك فقلت له انا من خدم حجرة النبي صلعم فامرني بالجلوس فانصرف عني ثم عاد الي واخذني وادخلني الى دار السلطان فتسلمني منه حاجب

من حجاب السلطان وقال لي قد اعلمت السلطان خبرك فامر باحضارك عنده فدخلت اليه وهو جالس في صدر ايوان كبير فحين توطئت صحن الدار قام قائماً ومشى الي بين يدي فاسرعت السير فلقينته في وسط الايوان فاردت ان اقبل يده فنعني واعتنقني وجلس واجلسني الى جانبه وقال لي انت تخدم حجرة النبي صلعم فقلت نعم فاخذ يدي وامرها على وجهه وسالني عن حالنا وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها واطال الحديث معي فلما خرجت من عنده قال لو لا اتنا على عزم السفر هذه الساعة لما وقعتك انما نريد نعبّر جيحون الى الخطا وهذا طريق مبارك حيث راينا من خدم حجرة النبي صلعم قرّ ودعني وارسل اليّ جملة كثيرة من النفقة ومضى وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه وبالجملة فاجتمع فيه ما تفرق في غيره من ملوك العالم رحمه الله ولو اردنا ذكر مناقبه لطال ٥

#### ذكر استيلاء التتر المغربة على مازندران

لما ايسر التتر المغربة من ادراك خوارزم شاه فعادوا فقصدوا بلاد مازندران فلكوها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تنزل ممتنعة قديم الزمان وحديثه حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة جميعها من العراق الى اقاصى خراسان بقيت اعمال مازندران يوخذ منهم الحراج ولا يقدرّون على دخول البلاد الى ان ملكت ايام سليمان بن عبد الملك سنة تسعين وهولاء الملاعين ملكوها صفواً عفواً لامر يريده الله تعالى ولما ملكوا بلد مازندران قتلوا وسبوا ونهبوا واحرقوا البلاد ولما فرغوا من مازندران سلكوا نحو الرقي فراوا في الطريق والدّة خوارزم شاه ونسآه واموالهم وذخايرهم التي لم يسمع بمثلا من الاعلاق النفيسة وكان سبب ذلك ان والدّة خوارزم شاه لما سمعت بما جرى على ولدها خافت ففارقت خوارزم وقصدت نحو الرقي لتصل الى اصفهان وهمدان وبلد الجبل تمتنع فيها فصادفوها في الطريق فاخذوها وما معها قبل وصولها الى الرقي فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم وما لم يشاهد الناس مثله من كلّ غريب من المتاع ونفيس من الجوهر وغير ذلك وسبّروا الجميع الى جنكرخان بسمرقند ٥



### ذكر وصول التتر الى الرق وهدان

في سنة سبع عشرة وستماية وصل التتر لعنهم الله الى الرق في طلب خوارزم شاه محمد لانهم بلغهم انه مضى منهزماً منهم نحو الرق فجدوا السير في اقتره وقد انضاف اليهم كثير من عساكر المسلمين والكفار وكذلك ايضاً من المفسدين من يريد النهب والشر فوصلوا الى الرق على حين غفلة من اهلها فلم يشعروا الا وقد وصلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الاطفال وفعلوا الافعال التي لم يسمع بمثلا ولم يقيموا ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم كل مدينة وقريه مروا عليها وفعلوا في الجميع اضعاف ما فعلوا في الرق واحرقوا وخرّبوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء والاطفال فلم يبقوا على شيء وتموا على حالهم الى هدان وكان خوارزم شاه قد وصل اليها في نفر من اصحابه ففارقتها وكان اخر العهد به فلا يدري ما كان منه فيما حكاه بعضهم عنه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلما قاربوا هدان خرج رئيسها ومعه للعمل من الاموال والثياب والدواب وغير ذلك يطلب الامان لاهل البلد فامنوم ثم فارقوها وساروا الى زجان ففعلوا اضعاف ذلك ثم وصلوا الى قزوين فاعتصم اهلها منهم مدينتهم فقاتلوم وجدوا في قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم واهل البلد في باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى ثم فارقوا قزوين فعد القتل من اهل قزوين فرادوا على اربعين الف قتيل ٥

### ذكر وصول التتر الى اذربيجان

لما هاجم الشتاء على التتر في هدان وبلد الجبل راوا برداً شديداً وتلجأ متراكماً فساروا الى اذربيجان ففعلوا في طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدم منهم وخرّبوا واحرقوا ووصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان اوزبك بن البهلوان فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدد من اتمان الشرب ليلاً ونهاراً لا يفيق واتما ارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لانه يكون قليل البرد ليشتوا عليه والمرامى به كثيرة لاجل دوابهم فوصلوا الى موغان ونظروا

في طريقهم الى بلاد الكرج فجاء اليهم من الكرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة الاف مقاتل فقاتلوه فانهزمت الكرج وقتل اكثرهم وارسل الكرج الى اوزبك صاحب انرييجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على دفع التتر فاصطلحوا ليجتمعوا اذا انحسر الشتاء وكذلك ارسلوا الى الملك الاشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة يطلبون منه الموافقة عليهم وظنوا جميعهم ان التتر يصبرون في الشتاء الى الربيع فلم يفعلوا كذلك بل تحركوا وساروا نحو بلاد الكرج وانضاف اليهم مملوك تركي من ممالك اوزبك اسمه اقوش وجمع اهل تلك الجبال والنصحاء من التركمان والاكراذ وغيرهم فاجتمع معه خلف كثير وراسل التتر في الانضمام اليهم فاجابوه الى ذلك ومالوا اليه للجنسية فاجتمعوا وساروا في مقدمة التتر الى الكرج فلكوا حصناً من حصونهم وخرّبوه ونهبوا البلاد وخرّبوها وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم حتى وصلوا الى قريب تغليس فاجتمعت الكرج وخرجت بحدها وحديدتها اليهم فلقبهم اقوش أولاً فيمن اجتمع اليه فاقتلوا قتلاً شديداً صبروا فيه كلهم فقتل من اصحاب اقوش خلف كثير وادركهم التتر وقد تعب الكرج من القتال وقتل منهم ايضاً كثير فلم يثبتوا للتتر وانهزموا اقبج هزيمة وركبهم السيف من كل جانب فقتل منهم ما لا يحصى كثرة وكانت الوقعة في ذى القعدة من هذه السنة ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهولاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طايقة تخرج من حدود الصين لا تنقصى عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى بلاد ارمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراف من ناحية همدان وتاله لا اشك ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها ولحق بيده فتى استبعد ذلك فليُنظر اننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في زماننا هذه في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة استوى في معرفتها العام والجاهل لشهرتها يسر الله للمسلمين والاسلام من يحفظهم ويجوئهم فلقد دفعوا من العدو الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه ولم ينل المسلمين اذى وشدة مذ جاء النبي صلعم الى هذا الوقت مثل ما دفعوا اليه الآن هذا العدو الكافر التتر قد وطبوا بلاد ما وراء

النهر وملكوها وخرّبوها وناهيك به [سنة]<sup>١</sup> بلاد وتعدى هذه الطائفة منهم  
النهر الى خراسان فلكوها وفعلوا مثل ذلك ثم ان الرق وبلد الجبل  
وانرييجان وقد اتصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدو الآخر الفرنج قد  
ظهر من بلادهم في اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا الى مصر  
فلكوا مثل دمياط واقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازاجهم عنها ولا  
اخراجهم منها وباقى ديار مصر على خطة فاتا لله وانا اليه راجعون ولا  
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، ومن اعظم الامور على المسلمين ان  
سلطانهم خوارزم شاه محمداً قد عدم لا يعرف حقيقة خبره فتارة يقال  
مات عند همدان وأخفى موته وتارة دخل اطراف بلاد فارس ومات هناك  
وأخفى موته ليلاً يقصدها التتر في اثره وتارة يقال عاد الى طبرستان  
وركب البحر فتوفي في جزيرة هناك وبالجملة فقد عدم ثم صرح موته  
بحر طبرستان وهذا عظيم مثل خراسان وعراق العجم اصبح سايبالا  
مانع له ولا سلطان يدفع عنه والعدو يجوس البلاد ياخذ ما اراد ويترك  
ما اراد على انهم لم يبقوا على مدينة الا خربوا كل ما مروا عليه  
واحرقوه ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه فكانوا يجمعون الابرسم  
تلااً ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة ٥

#### نكر ملك التتر مراغة

في صفر سنة ثمان عشرة وستماية ملك التتر مدينة مراغة من  
انرييجان وسبب ذلك اننا نكرنا سنة سبع عشرة وستماية ما فعله  
التتر بالكرج وانقصت تلك السنة وهم في بلاد الكرج فلما دخلت سنة  
ثمان عشرة وستماية ساروا من ناحية الكرج لانهم راوا ان بين ايديهم  
شوكة قوية ومضايق تحتاج الى قتال وصداع فعدلوا عنهم وهذه كانت  
عادتهم اذا قصدوا مدينة وراوا عندها امتناعاً عدلوا عنها فوصلوا الى  
تبريز وصانعهم صاحبها بمال وثياب ودواب فساروا عنه الى مدينة مراغة  
فحصروها وليس بها صاحب يمنعها لان صاحبها كانت امرأة وفي مقبلة  
بقلعة رويندز<sup>٢</sup> وقد قال النبي صلعم لس يفلح قوم ولوا امرهم امرأة فلما

١) C. P. ٢) رويندر

حصروها قاتلهم اهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم  
 اذا قاتلوا مدينة قدموا من معهم من اسارى المسلمين بين ايديهم يرحفون  
 ويقاتلون فان عادوا قتلوا فكانوا يقاتلون كرها وهم المساكين كما قيل  
 كلاشقر ان تقدم ينحر وان تاخر يعقر وكانوا يقاتلون وراء المسلمين  
 فيكون القتل في المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه فاقاموا عليها عدة  
 ايام ثم ملكوا المدينة عنوة وقهر رابع صفر ووضعوا السيف في اهلها  
 فقتل منهم ما يخرج عن الحد والاحصاء ونهبوا كل ما صلح لهم وما لا  
 يصلح لهم احرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا ياخذون الاسارى  
 ويقولون لهم نادوا في الدروب ان التتر قد رحلوا فاذا نادى اوليك خرج  
 من اختفى فيؤخذ ويقتل وبلغني ان امرأة من التتر دخلت دارا  
 وقتلت جماعة من اهلها وهم يظنونها رجلا فوضعت السلاح واذا في امرأة  
 فقتلها رجل اخذته اسيرا وسمعت من بعض اهلها ان رجلا من التتر  
 دخل دربا فيه مائة رجل فا زال يقتلهم واحدا واحدا حتى افناهم ولم  
 يمد احد يده اليه يسوء ووضعته الذلة على الناس فلا يدفعون  
 عن نفوسهم قليلا ولا كثيرا نعون بالله من الخذلان، ثم رحلوا عنها نحو  
 مدينة اربل ووصل الخبر اليها بذلك بالموصل فحفنا حتى ان بعض الناس  
 هم بالجلاء خوفا من السيف وجاءت كتب مظفر الدين صاحب اربل  
 الى بدر الدين صاحب الموصل يطلب منه نجدة من انعساكر فسير  
 جمعا صالحا من عسكره واراد ان يمضى الى طرف بلاده من جهة التتر  
 ويحفظ المضايق ليلا يجوزها احد فانها جميعها جبال وعرة ومضايقة لا  
 يقدر يجوزها الا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من الجواز اليه ووصلت  
 كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفر الدين يامر الجميع بالاجتماع مع  
 عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر فانهم ربما عدلوا عن جبال اربل  
 لصعوبتها الى هذه الناحية ويطرقون العراق فسار مظفر الدين من اربل  
 في صفر وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوعة كثير  
 وارسل الخليفة ايضا الى الملك الاشرف يامره بالحضور بنفسه في عساكره  
 ليجتمع الجميع على قصد التتر وقتالهم فاتفق ان الملك المعظم بن الملك  
 النعادل وصل من دمشق الى اخيه الاشرف وهو بحران يستنجد على

الفرنج الذين يحصر وطلب منه ان يحضر بنفسه ليسيروا كلهم الى مصر  
ليستنفذوا دمياط من الفرنج فاعتذر الى الخليفة باخيه وقوة الفرنج وان  
لا يتداركها والا خرجت في وغيرها وشرع يتجهز للمسير الى الشام  
ليدخل مصر وكان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط ، فلما اجتمع مظفر  
الدين والعساكر بدقوا سيرة الخليفة اليهم مملوكة قشتمر وهو اكبر  
امير بالعراق ومعه غيره من الامراء في نحو ثمان مائة فارس فاجتمعوا هناك  
ليتصل بهم باقى عسكر الخليفة وكان المتقدم على الجميع مظفر الدين فلما  
راى قلته العسكر لم يقدم على قصد التتر وحكى مظفر الدين قال لما  
ارسل الى الخليفة فى معنى قصد التتر قلت له ان العدو قوى وليس  
فى من العسكر ما القاه فان اجتمع مع عشرة الاف فارس استنفذت ما  
اخذت من البلاد فامرني بالمسير ووعدتى بوصول العسكر فلما سرت لم  
يحضر عندى غير عدد لم يبلغوا ثمان مائة طواشى فاقت وما رايت  
المخاطرة بنفسى وبالمسلمين ، ولما سمع التتر باجتماع العساكر لهم  
رجعوا القهقرى ثلثا منهم ان العسكر يتبعهم فلما لم يروا احدا  
يطلبهم اقاموا واقام العسكر الاسلامى عند دقوا فلما لم يروا العدو  
يقصدون ولا المدد ياتيهم تفرقوا وعادوا الى بلادهم ٥

ذكر ملك التتر همدان وقتل اهلها

لما تفرق العسكر الاسلامى عاد التتر الى همدان فنزلوا بالقرب منها  
وكان لهم بها شحنة يحكم فيها فارسلوا اليه يامرونه ليطلب من اهلها مالا  
وثيابا وكانوا قد استنفذوا اموالهم فى طول المدة وكان رئيس همدان شريفا  
علويا وهو من بيت رياسة قديمة لهذه المدينة وهو الذى يسعى فى  
امور اهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجمعه من الاموال فلما  
طلبوا الآن منهم المال لم يجد اهل همدان ما يحملونه اليهم فحضروا  
عند الرئيس ومعه انسان فقيه قد قام فى اجتماع الكلمة على الكفار  
قياما مرضيا فقالوا لهما هولاء الكفار قد افنوا اموالنا ولم يبق لنا ما  
نعطيهم وقد هلكننا من اخذنا اموالنا وما يفعله النايب عنهم بنا من  
الهوان وكانوا قد جعلوا بهمدان شحنة لهم يحكم فى اهلها بما يختاره  
فقال الشريف اذا كنا نعجز عنهم فكيف الخيلة فليس لنا الا مصافعتهم

بلا موال فقالوا له انت اشد علينا من الكفار واغلظوا له في القول فقال انا واحد منكم فاصنعوا ما شئتم فاشار الفقيه باخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتلة التتر فوثب العامة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد ، فتقدم التتر اليهم وحصروهم وكانت الاقوات متعذرة في تلك البلاد جميعها فحاربها وقتل اهلها وجلا من سلم منهم فلا يقدر احد على الطعام الا قليلا واما التتر فلا يباليون لعدم الاقوات لانهم لا ياكلون الا اللحم ولا تاكل دوابهم الا نبات الارض حتى انها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فتاكلها فلما حصروا همدان قاتلهم اهلها والرئيس والفقيه في اوائلهم فقتل من التتر خلف كثير وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا ثم خرجوا من الغد فاقتتلوا اشد من القتال الاول وقتل ايضا من التتر اكثر من اليوم الاول وجرح الفقيه ايضا عدة جراحات وهو صابر وارادوا ايضا للخروج اليوم الثالث فلم يطف الفقيه الركوب وطلب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه كان قد هرب في سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله الى قلعة هناك على جبل عال فامتنع فيها فلما فقده الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون الا انهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى ان يموتوا فاقاموا في البلد ولم يخرجوا منه وكان التتر قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا خرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهلهم فقصدهم وقاتلهم في رجب من سنة ثمان عشرة وستماية ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب فبطل السلاح للزحمة واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصىه الا الله تعالى وقوى التتر على المسلمين فافنؤهم قتلا ولم يسلم الا من كان عمل له نفقا يختفى فيه ويبقى القتل في المسلمين عدة ايام ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى مدينة اردويل ، وقيل كان السبب في ملكها ان اهل البلد لما شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفار اشار عليهم بمكاتبة للخليفة لينفذ اليهم عسكريا مع امير يجمع كلمتهم فاتفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهى اليه ما هم عليه من الخوف والذل وما يركبهم به العدو من الصغار والخزي ويطلب نجدة ولو ألف

فارس مع امير يقاتلون معه ويجمعون عليه فلما سار القصد بالكتب  
ارسل بعض من علم بالخال الى التتر يعلمهم ذلك فارسلوا الى الطريق  
فاخذوهم واخذوا الكتب منهم وارسلوا الى الرئيس ينكرون عليه لئلا  
فجحد فارسلوا اليه كتبه وكتب للجماعة فسقط في ايديهم وتقدم  
اليهم التتر حينئذ وقاتلوهم وجرى في القتال كما ذكرنا هـ

فكر مسير التتر الى انريبيجان وملكهم اردويل وغيرها  
لما فرغ التتر من همدان ساروا الى انريبيجان فوصلوا الى اردويل  
فلكوها وقتلوا فيها واكثرها وخرّبوا اكثرها وساروا منها الى تبريز وكان  
قد قام بامرها شمس الدين الطغراقى وجمع كلمة اهلها وقد فارقتها صاحبها  
اوزبك بن البهلوان وكان اميراً متخلفاً لا يزال منهمكاً في الخمر ليلاً ونهاراً  
يبقى الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع هبة طار مجفلاً لها وله جميع  
انريبيجان واران وهو اعجز خلق الله عن البلاد من عدو يريدّها ويقصدها  
فلما سمع بمسير التتر من همدان فارى هو تبريز وقصد نقاجوان وسير  
اهله ونسأه الى حوى ليبعد عنهم فقام هذا الطغراقى بامر البلد وجمع الكلمة  
وقوى نفوس الناس على الامتناع وحذروا عاقبة التخاذل والتواني وحصن البلد  
بجهده وطاقته فلما قارب التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمة  
على قتالهم واتهم قد حصنوا المدينة واصلاحوا اسوارها وخندقها ارسلوا  
يطلبون منهم مالا وثياباً فاستقر الامر بينهم على قدر معلوم من ذلك  
فسيروهم اليهم فاخذوه ورحلوا الى مدينة سمرأ فنهبوها وقتلوا كل من  
فيها ورحلوا منها الى بيلقان من بلاد اران فنهبوا كل ما مروا به من  
البلاد والقرى وخرّبوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها فلما وصلوا الى بيلقان  
حصروها فاستدعى اهلها منهم رسولاً يقررون معهم الصلح فارسلوا اليهم  
رسولاً من اكابرهم ومقدميهم فقتله اهل البلد فرحف التتر اليهم وقاتلوهم  
ثم اتهم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا السيف  
فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امرأة حتى اتهم يشقون بطون الجبال  
ويقتلون الاجتة وكانوا يفاجرون بالمرأة ثم يقتلونها وكان الانسلان منهم  
يدخل الدرب فيه للجماعة فيقتلهم واحداً بعد واحد حتى يفرغ من  
الجميع لا يمتد احد منهم اليه يدأ فلما فرغوا منها استقصوا ما حولها

من النهب والتخريب وساروا الى مدينة كنجة وفي ام بلاد آران فعلوا  
بكثرة اهلها وشجاعتهم لكثرة دربندهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها  
فارسوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا فساروا عنهم

### ذكر وصول التتر [الى] بلاد الكرج

لما فرغ التتر من بلاد المسلمين بالرييجان وآران بعضه بالملك وبعضه  
بالصلح ساروا الى بلاد الكرج من هذه الاعمال ايضاً وكان الكرج قد  
اعدوا لهم واستعدوا وسيروا جيشاً كثيراً الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر  
عنها فوصل اليهم التتر فالتقوا فلم يثبت الكرج بل ولوا منهزمين فلخذلهم  
السيوف فلم يسلم منهم الا الشريد ولقد بلغى انهم قتل منهم نحو  
ثلاثين الفا وذهبوا ما وصلوا من بلادهم وخرّبوها وفعلوا بها ما هو  
عادتهم فلما وصل<sup>١</sup> المنهزمون الى تغليس وبها ملكهم جمعوا جموعاً اخرى  
وسيروهم الى التتر ايضاً ليمنعوهم من توسط بلادهم فراوا التتر وقد دخلوا  
البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك فلما راوا فعلهم عادوا  
الى تغليس فاخلوا البلاد ففعل التتر فيها ما ارادوا من النهب والقتل  
والتخريب وراوا بلاداً كثيرة المضايق والدربندهات فلم يتجاسروا على الوغول  
فيها فعادوا عنها وداخل الكرج منهم خوف عظيم حتى سمعت عن  
بعض اكابر الكرج وكان قدم رسولاً انه قال من حدثكم ان التتر انهزموا  
واسروا فلا تصدقوه وانا حدثكم انهم قتلوا فصدقوا فان القوم لا يغيرون  
ابداً ولقد اخذنا اسيراً منهم فالتقى نفسه من الدابة وضرب راسه  
بالحجر الى ان مات ولم يسلم نفسه لاسر<sup>٢</sup>

### ذكر وصولهم الى دربنده شروان<sup>٣</sup> وما فعلوه

لما عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربنده شروان<sup>٢</sup> فحصرها مدينة  
شماخي<sup>٣</sup> وقتلوا اهلها فصبروا على الحضر ثم ان التتر صعدوا سورها  
بالسلايم وقيل بل جمعوا كثيراً من الجبال والبقر والغنم وغير ذلك ومن  
قتل الناس منهم ومن قتل من غيرهم والقوا بعضه فوق بعض فصار مثل  
النمل وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة وقتلوا اهلها فصبروا واشتد القتال  
ثلاثة ايام فاشرفوا على ان يوخذوا فقالوا السيوف لا بد منه فالصبر

سمع<sup>١</sup> شروان<sup>٢</sup> شماخي<sup>٣</sup>



اولى بنا موت كراماً فصبروا تلك الليلة فانتن تلك لليف وانحصت فلم  
يبق للنتر على السور استعلاء ولا تسلط على الحرب فعادوا الزحف  
وملازمة القتال فصاجر اهلها ومسلم التعب والكلال والاعياء ضعفوا ذلك  
النتر البلد وقتلوا فيه كثيراً ونهبوا الاموال فامتاحوها فلما فرغوا منه  
ارادوا عبور الدربند فلم يقدرُوا على ذلك فارسلوا رسولاً الى شروان [شاه]<sup>١</sup>  
ملك دربند شروان يقولون له ليرسل اليهم رسولاً يسعى بينهم في الصلح  
فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابه فاخذوا احدهم فقتلوه ثم قالوا للباقين  
ان انتم عرقتُمونا طريقاً نعبى فيه فلکم الامان وان لم تفعلوا قتلناکم  
كما قتلنا هذا فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة  
ولكن فيه موضع هو اسهل ما فيه من الطرق فساروا معهم الى ذلك  
الطريق فعبروا فيه وخلفوه وراى ظهورهم.

لكر ما فعلوه باللان وقفجاقى

لما عبر النتز دربند شروان<sup>٢</sup> ساروا في تلك الاعمال وفيها امم كثيرة  
منهم اللان والكر وطوايف من الترك فنهبوا وقتلوا من الكر كثيراً وهم  
مسلمون وكفار واقفوا من عدايم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى  
اللان وهم امم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جمعا من  
قفجاقى فقاتلوه فلم تظفر احدى الطائفتين بالآخرى فارسل النتز الى قفجاقى  
يقولون نحن وانتم جنس واحد وهولاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم  
ولا دينكم مثل دينهم ونحن نعاهدكم اننا لا نعترض اليكم ونحمل اليكم  
من الاموال والثياب ما شئتم وتتركون بيننا وبينهم فاستقر الامر بينهم  
على مال جملة وثياب وغير ذلك فحملوا اليهم ما استقر وفارقهم قفجاقى  
فاوقع النتز باللان فقتلوا منهم واكثرُوا ونهبوا وسبوا وساروا الى قفجاقى  
وهم امنون متفرقون لما استقر بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم الا وقد  
طرقهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما  
حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاقى الخبر ففرّوا من غير  
قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحف ببلاد

<sup>١</sup> J. As. 1849 II, 454. <sup>٢</sup> شروان

الروس واقام التتر في بلاد قفجاق وفي ارض كثيرة المراعى في الشتاء والصيف وفيها اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعى واماكن حارة في الشتاء كثيرة المراعى وفي غياض على ساحل البحر ووصلوا الى مدينة سوداق وفي مدينة قفجاق التي منها ما دنتهم فانها على بحر خزرية والمراكب تصل اليها وفيها الثياب فتشترى منهم وتبيع عليهم للجوارى والماليك والبرطاسى والقندر والسناجب وغير ذلك مما هو في بلادهم وهذا بحر خزرية هو بحر متصل بخليج القسطنطينية ولما وصل التتر الى سوداق ملكوها وتفرق اهلها منها فبعضهم صعد للجبال باهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار الى بلاد الروم التي بيد المسلمين من اولاد قلج ارسلان هـ

نكر ما فعله التتر بقفجاق والروس

لما استولى التتر على ارض قفجاق وتفرق قفجاقى كما ذكرنا سار طائفة كثيرة منهم الى بلاد الروس وفي بلاد كثيرة طويلة عريضة تجاورهم واهلها يدينون بالنصرانية فلما وصلوا اليهم اجتمعوا كلهم واتفقت كلمتهم على قتال التتر ان قصدوهم واقام التتر بارض قفجاق مدة ثم اتهم ساروا سنة عشرين وستماية الى بلاد الروس فسمع الروس وقفجاقى خبرهم وكانوا مستعدين لقتالهم فساروا الى طريق التتر ليلقوهم قبل ان يصلوا الى بلادهم ليمنعوهم عنها فبلغ مسيرهم الى التتر فعادوا على اعقابهم راجعين فطمع الروس وقفجاقى فيهم وظنوا انهم عادوا خوفاً منهم وعجزاً عن قتالهم فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واوليك يقفون اثرهم اثني عشر يوماً ثم ان التتر عطفوا على الروس وقفجاقى فلم يشعروا بهم الا وقد لقوهم على غرة منهم لانهم كانوا قد امنوا التتر واستشعروا القدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال الا وقد بلغ التتر منهم مبلغاً عظيماً فصبر الطائفتان صبراً لم يسمع بمثله ودام القتال بينهم عدة ايام ثم ان التتر ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاقى والروس هزيمة عظيمة بعد ان اثخن فيهم التتر وكثر القتل في المنهزمين فلم يسلم منهم الا القليل ونهب جميع ما معهم ومن سلم وصل الى البلاد على اقبح صورة لبعد الطريق والهزيمة وتبعهم كثير يقتلون وينهبون ويخربون البلاد حتى خلا اكثرها فاجتمع كثير من اعيان تجار الروس واغنيائهم وحمولوا ما يعز عليهم وساروا يقطعون

البحر الى بلاد الاسلام في عدة مراكب فلما قاربوا المرسى الذى يريدونه  
انكسر مركب من مراكبهم فغرق ألا أن الناس نجوا وكانت العادة  
جارية أن السلطان له مركب ينكسر فاخذ من ذلك شيئاً كثيراً  
وسلم باقى المراكب واخبر من بها بهذه الحال ۞

ذكر عود التتر من بلاد الروس وقفاجاي الى ملكهم  
لما فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا  
بلغار واخر سنة عشرين وستماية فلما سمع اهل بلغار بقرهم منهم  
كمنوا لهم في عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجروهم الى أن جاوزوا  
موضع الكنء فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم فبقوا في الوسط واخذهم  
السيف من كل ناحية فقتل اكثرهم ولم ينج منهم ألا القليل قيل كانوا  
نحو اربعة الاف رجل فساروا الى سقسين عايديين الى ملكهم جنكزخان  
وخلت ارض قفاجاي منهم فعاد من سلم منهم الى بلادهم وكان الطريق  
منقطعاً مذ دخلها التتر فلم يصل منهم شئ من البرطاسى والسنجاب  
والقندر وغيرها مما يحمل من تلك البلاد فلما فارقوها عادوا الى  
بلادهم واتصلت الطريق وحملت الامتعة كما كانت ، هذا اخبار التتر  
المغربة قد ذكرناها سياقة واحدة ليلاً تنقطع ۞

ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارى وسمرقند  
قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التى سبها ملكهم جنكزخان لعنه  
الله الى خوارزم شاه وأما جنكزخان فإنه بعد أن سب هذه الطائفة الى  
خوارزم شاه وبعد انهزام خوارزم شاه من خراسان قسم اصحابه عدة  
اقسام فسير قسماً منها الى بلاد فرغانة ليملكوها وسيّر قسماً آخر منها  
الى ترمذ وسيّر قسماً منها الى كلانة وهى قلعة حصينة على جانب  
جيحون من احصن القلاع وامنع الحصون فسار كل طائفة الى الجهة  
التي أمرت بقصدها ونازلتها واستولت عليها وفعلت من القتل والاسر  
والسبى والنهب والتخريب وانواع الفساد مثل ما فعل اصحابهم فلما فرغوا من  
ذلك عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند فجهز جيشاً عظيماً مع احد  
اولاده وسيّرهم الى خوارزم وسيّر جيشاً آخر فعبروا جيحون الى خراسان ۞

### نكر ملك التتر خراسان

لما سار الجيش المنفذ الى خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة بلخ فطلب اهلها الامان فامنوهم فسلم البلد سنة سبع عشرة وستماية ولم يتعترضوا اليه بنهب ولا قتل بل جعلوا فيه شحنة وساروا وقصدوا الروزان وميمند<sup>١</sup> واندخوى وقاريات فلكوا الجميع وجعلوا فيه ولا<sup>٢</sup> ولم يتعترضوا الى اهلها بسوء ولا اذى سوى انهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وفي ولاية تشتمل على عدة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه لا ترام علوا وارتفاعا وبها رجال يقاتلون شجعان فحاصروه مدة ستة اشهر يقاتلون اهلها ليلا ونهارا ولا يظفرون منها بشئ فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة ولامتناعتها بحصانتها فسار بنفسه ومن عنده من جموعة اليهم وحصرها ومعه خلف كثير من المسلمين اسرى فامرهم بمباشرة القتال والا قتلهم فقاتلوا معه واقام عليها اربعة اشهر اخرى فقتل من التتر عليها خلف كثير فلما راي ملكهم ذلك امر ان يجمع له من الخشب والاشخاب ما امكن جمعه ففعلوا ذلك وصاروا يعملون صفا من خشب وفوقه صفا من تراب فلم يزالوا كذلك حتى صار تلاء عاليا يوازي القلعة فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا منها وحملوا حملة رجل واحد فسلم الخيالة منهم ونجوا وسلكوا تلك الجبال والشعاب واما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القلعة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الاموال والامتنعة ثم ان جنكزخان جمع اهل البلاد التي اعطاهم الامان ببلخ وغيرها وسيروهم مع بعض اولاده الى مدينة مرو فدخلوا اليها وقد اجتمع بها من الاعراب والأتراك وغيرهم متن نجا من المسلمين ما يزيد على مائتي الف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو وهم عازمون على لقاء التتر ويحدثون نفوسهم بالغلبة لهم والاستيلاء عليهم فلما وصل التتر اليهم التقوا واقتتلوا فصبر المسلمون واما التتر فلا يعرفون الهزيمة حتى ان بعضهم أسر فقال وهو عند المسلمين ان قيل ان التتر يقتلون فصعدوا وان قيل انهم

وميمنه<sup>١</sup>

ينهزمون فلا تصدقوا، فلما رأى المسلمون صبر التتر واقدامهم وآوا منهزمين  
فقتل التتر منهم واسروا الكثير ولم يسلم إلا القليل ونهبت اموالهم  
وسلاحهم ودوابهم وارسل التتر الى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار  
مرو فلما اجتمع لهم ما ارادوا تقدموا الى مرو وحاصروها وجذوا في  
حصرها ولازموا القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بانهمزم ذلك العسكر  
وكثرة القتل والاسر فيهم فلما كان اليوم الخامس من نزولهم ارسل  
التتر الى الامير الذي بها متقدماً على من فيها يقولون له لا تهلك  
نفسك واهل البلد واخرج الينا فنحن نجعلك امير هذه البلدة ونرحل  
عنك فارسل يطلب الامان لنفسه واهل البلد فاتهم فخرج اليهم فلحق  
عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان تعرض على اصحابك حتى  
تنظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه واعطيناه اقتطاعاً ويكون معنا فلما  
حضرنا عنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى اميرهم وكتبوهم فلما فرغ  
منهم قال لهم اكتبوا الى تجار البلد ورساء وارباب الاموال في جريدة  
واكتبوا الى ارباب الصناعات والحرف في نسخة اخرى واعرضوا ذلك علينا  
ففعولوا ما امرهم فلما وقف على النسخ امر ان يخرج اهل البلد منه  
باهليهم فخرجوا كلهم ولم يبق فيه احد فجلس على كرسي من ذهب  
وامر ان يحضر اوليك الاجناد الذين قبض عليهم فاحضروا وضربت رقابهم  
صبراً والناس ينظرون اليهم ويبكون واما العامة فاتهم قسموا الرجال والنساء  
والاطفال والاموال فكان يوماً مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء والعيول  
واخذوا ارباب الاموال فضربوهم وعدبواهم بانواع العقوبات في طلب الاموال  
فربما مات احدهم من شدة الضرب ولم يكن بقی له يفتدى به نفسه  
ثم انهم احرقوا البلد واحرقوا تربة السلطان سناجر ونبشوا القبر طلباً  
للمال فبقوا كذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع امر بقتل اهل البلد  
كافة وقال هولاء عصوا علينا فقتلوهم اجمعين وامر باحصاء القتلى فكانوا  
نحو سبعمائة الف قتيل فاتا للذوات اليه راجعون مما جرى على المسلمين  
ذلك اليوم ثم ساروا الى نيسابور فحاصروها خمسة ايام وبها جمع  
صالح من العسكر الاسلامي فلم يكن لهم بالتتر قوة فلكوا المدينة واخرجوا  
اهلها الى الصحراء فقتلوهم وسبوا حريمهم واقبوا من اتهموه بمال كما فعلوا

مرو واقاموا خمسة عشر يوماً يخربون ويفتشون المنازل عن الاموال وكانوا لما قتلوا اهل مرو قيل لهم ان قتلهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام فامرو باهل نيسابور ان تقطع رؤسهم ليلاً يسلم من القتل احد فلما فرغوا من ذلك وسبوا طائفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك ايضاً وخربوها وخربوا المشهد الذي فيه على بن موسى الرضى والمرشيد حتى جعلوا الجميع خراباً ثم ساروا الى هراة وهي من احصن البلاد فحاصروها عشرة ايام فلكوها وامنوا اهلها وقتلوا منهم البعض وجعلوا عند من سلم منهم شحنة وساروا الى غزنة فلقبهم جلال الدين ابن خوارزم شاه فقاتلهم وهمهم على ما نذكره ان شاء الله فوثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فلما عاد المنهزمون اليهم دخلوا البلد قهراً وعنوة وقتلوا كل من فيه ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ونهبوا السواد وخربوا المدينة جميعها واحرقوها وعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك ولم يسلم من شرهم وفسادهم شئ من البلاد وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة ٥

#### ذكر ملكهم خوارزم وتخريبها

واما الطائفة من الجيش التي سبها جنكزخان الى خوارزم فانها كانت اكثر السرايا جميعها لعظم البلد فساروا حتى وصلوا الى خوارزم وفيها عسكر كبير واهل البلد معروفون بالشجاعة والكثرة فقاتلوه اشد قتال سمع به الناس ودام الحصر لهم خمسة اشهر فقتل من الفريقين خلق كثير الا ان القتلى من التتر كانوا اكثر لان المسلمين كان يحميهم السور فارس التتر الى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد فامدّم بخلف كثير فلما وصلوا الى البلد زحفوا زحفاً متتابعاً فلكوا طرفاً منه فاجتمع اهل البلد وقاتلوه في طرف الموضع الذي ملكوا فلم يقدروا على افراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلة بعد محلة وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليهم فكان الرجال والنساء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم اتهم فاحرقوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد

فدخله الماء فغرق البلد جميعه وتهتدمت الابنية وبقي موضعه ماء ولم  
يسلم من اهله احد البتة فان غيره من البلاد قد كان يسلم بعض  
اهله منهم من يختفى ومنهم من يهرب ومنهم من يخرج ثم يسلم ومنهم  
من يلقي نفسه بين القتلى فينجون واما خوارزم فمن اختفى من التتر  
غرقه الماء او قتله الهدم فاصبحت خراباً اباباً

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسم بمكة سامر  
وهذا لم يسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من الحور بعد  
الكور ومن الخذلان بعد النصر فلقد عمت هذه المصيبة الاسلام واهله  
فكم من قتيل من اهل خراسان وغيرها لان القاصدين من التجار  
وغيرهم كانوا كثيراً مضى للجميع تحت السيف ولما فرغوا من خراسان  
وخوارزم عادوا الى ملكهم بالطالقان هـ

ذكر ملك التتر غزنة وبلاد الغور

لما فرغ التتر من خراسان وعادوا الى ملكهم جهز جيشاً كثيفاً وسيّره  
[الى] غزنة وبها جلال الدين بن خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع  
اليه من سلم من عسكر ابيه قيل كانوا ستين الفا فلما وصلوا الى اعمال  
غزنة خرج اليهم المسلمون مع ابن خوارزم شاه الى موضع يقال له بلف<sup>١</sup>  
فالتقوا هناك واقتتلوا قتالاً شديداً وبقوا كذلك ثلاثة ايام ثم انزل الله  
نصره على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ومن سلم  
منهم عاد الى ملكهم بالطالقان ، فلما سمع اهل هراة بذلك ثاروا بالوالي  
الذى عندهم للتتر فقتلوه فسيّر اليهم جنكزخان عسكراً فلكوا البلد وخرّبوه  
كما ذكرناه ، فلما انهزم التتر ارسل جلال الدين رسولا الى جنكزخان  
يقول له في اى موضع تريد يكون للحرب حتى نلقى اليه فجهز جنكزخان  
عسكراً كثيراً اكثر من الاول مع بعض اولاده وسيّره اليه فوصل الى  
كابل فتوجه العسكر الاسلامي اليهم وتصادفوا هناك وجرى بينهم قتال  
عظيم فانهزم الكفار ثانياً فقتل كثير منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان  
عظيماً وكان معهم من اسارى المسلمين خلق كثير فاستنقذوهم وخلصوهم  
ثم ان المسلمين جرى بينهم فتنة لاجل الغنيمة وسبب ذلك ان اميراً

١) بلف C. P. et Ups.: 740

منهم يقال له سيف الدين بغراق اصله من الاتراك الخلع كان شجاعاً مقداماً ذا رأى في الحرب ومكيدة واصطلى للحرب مع التتر بنفسه وقال لعسكر جلال الدين تأخروا انتم فقد ملئتم منهم رعباً وهو الذى كسر التتر على الحقيقة ، وكان من المسلمين ايضاً امير كبير يقال له ملك خان بينه وبين خوارزم شاه نسب وهو صاحب هرة فاختلف هذان الاميران في الغنيمة فاقتتلوا فقتل بينهم اخ لبغراق فقال بغراق انا اهرم الكفار ويقتل اخى لاجل هذا السحت فغضب وفارق العسكر وسار الى الهند فتبعه من العسكر ثلاثون الفا كلهم يريدونه فاستعطفه جلال الدين بكل طريق وسار بنفسه اليه وذكره الجهاد وخوفه من الله تعالى وبكى بين يديه فلم يرجع وسار مفارقاً فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فيبينما هم كذلك ان ورد الخبر ان جنكزخان قد وصل في جموعه وجيوشه فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لاجل من فارقتهم من العسكر ولم يقدر على المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل الى ماء السند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن ما يعبر فيه وكان جنكزخان يقبض اثره مسرعاً فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتى ادركه جنكزخان في التتر فاضطر المسلمون حينئذ الى القتال والصبر لتعذر العبور عليهم وكانوا في ذلك كالأشقر ان تأخر يقتل وان تقدم يعقر فتصافوا واقتتلوا اشد قتال اعترفوا كلهم ان كل ما مضى من الحروب كان لعباً بالنسبة الى هذا القتال فبقوا كذلك ثلاثة ايام فقتل الامير ملك خان المقدم ذكره وخلف كثير وكان القتل في الكفار اكثر والجراح اعظم فرجع الكفار عنهم فابعدوا ونزلوا فلما رأى المسلمون انهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفاً من قتل منهم وجرح ولم يعلموا بما اصاب الكفار من ذلك فارسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمون ليقضى الله امراً كان مفعولاً فلما كان الغد عاد الكفار الى غزوة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء الى جهة الهند وبعدهم فلما وصلوا اليها ملكها لوقتتها لخلوها من العساكر والحامى فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا للريم ولم يبق احد وخرّبوها واحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك ونهبوا وقتلوا واحرقوا فاصبحت تلك الاعمال جميعها خالية من الانيس خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس



ذكر تسليم الاشرف خلاط الى اخيه شهاب الدين غازي  
 اواخر هذه السنة اقطع الملك الاشرف موسى بن العادل مدينة  
 خلاط وجميع الاعمال ارمينية ومدينة ميفارقين من ديار بكر ومدينة حلي  
 اخاه شهاب الدين غازي بن العادل واخذ منه مدينة الرها ومدينة  
 سروج من بلاد الجزيرة وسيره الى خلاط اول سنة ثمان عشرة وستماية  
 وسبب ذلك ان الكرج لما قصد التتر بلادهم وهزمهم ونهبوها وقتلوا كثيراً  
 من اهلها ارسلوا الى اوزبك صاحب افريجيان وارآن يطلبون منه المهادنة  
 والموافقة على دفع التتر وارسلوا الى الملك الاشرف في هذا المعنى وقالوا  
 للجميع ان لم توافقونا على قتال هؤلاء القوم ودفعهم عن بلادنا ونحضرهم  
 بنفوسكم وعساكركم لهذا الملم والا صالحناكم عليكم فوصلت رسالهم  
 الى الاشرف وهو يتجهز الى الديار المصرية لاجل الفرنج وكانوا عنده ان  
 الوجوه لاسباب اولها ان الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد اشرفت  
 الديار المصرية على ان تملك فلو ملكوها لم يبق بالشام ولا غيره معهم  
 ملك واحد وثانيها ان الفرنج اشد شكيمه وطالبوا ملك فاذا ملكوا  
 قرية لا يفارقونها الا بعد ان يعجزوا عن حفظها يوماً واحداً وثالثها  
 ان الفرنج قد طمعوا في كرسى مملكة البيت العادلي وهي مصر والتتر  
 لم يصلوا اليها ولم يجاوزوا شيئاً من بلادهم وليسوا ايضاً ممن يريد  
 المنازعة في الملك وما غرضهم الا النهب والقتل وتخريب البلاد والانتقال  
 من بلد الى اخر فلما اتاه رسل الكرج بما ذكرناه اجابهم يعتذر  
 بالمسير الى مصر لدفع الفرنج ويقول لهم انني قد اقطع ولاية خلاط  
 لآخي وسيرته اليها ليكون بالقرب منكم وتركته عنده العساكر فتى  
 احتجتم الى نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الى مصر كما ذكرناه

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك بدر الدين قلعة تل اعفر  
 وفيها في جمادى الاولى ملك الاشرف مدينة سنجار وفيها ايضاً وصل  
 الموصل واقام بظاهرها ثم سار يريد اربل لقصد صاحبها فتردت الرسل  
 بينهم في الصلح فاصطلحوا في شعبان وقد تقدم هذا جبيعه مفصلاً  
 سنة خمس عشرة وستماية وفيها وصل التتر الرقي فلكوها وقتلوا كل

من فيها ونهبوها وساروا عنها فوصلوا الى همدان فلقبهم رئيسها بالطاعة  
والحمل فابقوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فخرّبوا وحرّقوا البلاد وقتلوا  
وسبوا وعملوا ما لم يُسمع بمثله وقد تقدّم ايضاً مفصلاً ، وفيها توفّي نصير  
الدين ناصر بن مهدي العلوي الذي كان وزير الخليفة وصلى عليه بجامع القصر  
وحضره ارباب الدولة ودفن بالمشهد ، وفيها توفّي صدر الدين ابو الحسن  
محمد بن حموية الجويني شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان موته بالموصل  
وردها رسولاً وكان فقيهاً فاضلاً وصوفياً صالحاً من بيت كبير من خراسان  
رحمه الله كان نعم الرجل ، وفيها عاد جمع بني معروف الى مواضعهم  
من البطيحة وكانوا قد ساروا الى الاجنا والقطيف فلم يمكنهم المقام لكثرة  
اعدائهم فقصدوا شحنة البصرة وطلبوا منه ان يكتتب الديوان ببغداد  
بالرضى عنهم فكتب معهم بذلك وسيّرهم مع اصحابه الى بغداد فلما  
قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان يقتلهم فقتلوا ٥

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستماية ٩١٨

ذكر وفاة قتادة امير مكنة وملك ابنه الحسن وقتل امير الحاج  
في هذه السنة في جمادى الآخرة توفّي قتادة بن ادريس العلوي  
قرّ الحسيني امير مكنة حرسها الله وكان عمره نحو سبعين سنة وكانت  
ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة النجف صلعم وله قلعة  
ينبع بنواحي المدينة وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافه العرب  
في تلك البلاد خوفاً عظيماً وكان في اول ملكه لما ملك مكنة حرسها الله  
حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين وجمي البلاد واحسن الى الحجّاج  
واكرمهم وبقي كذلك مدّة قرّاته بعد ذلك اساء السيرة وجدّد المكوس  
بمكنة وفعل افعالاً شنيعة ونهب الحاج في بعض السنين كما ذكرناه ،  
ولما مات ملك بعده ابنه الحسن وكان له ابن اخر اسمه راجح مقيم في  
العرب بظاهر مكنة يفسد وينازع اخاه في ملكه فلما سار حاج العراق  
كان الامير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش  
وكان حسن السيرة مع الحاج في الطريق كثير للماية فقصده راجح بن  
قتادة وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده على ملك مكنة فاجابه الى ذلك

ووصلوا الى مكة ونزلوا بالزاهر وتقدم الى مكة مقاتلاً لصاحبها حسن وكان  
 حسن قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكة  
 وقاتله وتقدم امير الحاج من بين يدي عسكره منفرداً وصعد الجبل الاثلاً  
 بنفسه وأنه لا يقدم احد عليه فاحاط به اصحاب حسن وقتلوه وعلقوا  
 راسه فانهمزم عسكر امير المؤمنين واحاط اصحاب حسن بالحاج لينهبوه فارسل  
 اليهم حسن عمامته اماناً للحجاج فعاد اصحابه ولم ينهبوا منهم شيئاً  
 وسكن الناس واذن لهم حسن في دخول مكة وفعل ما يريدونه من  
 الحج والبيع وغير ذلك واقاموا بمكة عشرة ايام وعادوا فوصلوا الى العراق  
 سالمين وعظم الامر على الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذرون ويطلب العفو  
 عنه فاجيب الى ذلك وقيل في موت قتادة ان ابنه حسناً خنقه فأت  
 وسبب ذلك ان قتادة جمع جموعاً كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة  
 فنزل بوادي الفرع وهو مريض وسير اخاه علي الجيش ومعه ابنه الحسن  
 ابن قتادة فلما ابعدوا بلغ الحسن ان عمه قال لبعض الجند ان اخي  
 مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له ليكون هو الامير  
 بعد اخيه قتادة فحضر الحسن عند عمه واجتمع اليه كثير من الاجناد  
 والمماليك الذين لايه فقال للحسن لعمه قد فعلت كذا وكذا فقال  
 له اافعل فامر حسن الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا انت امير وهذا  
 امير ولا تمت ايدينا الى احدكما فقال له غلامان لقتادة نحن عبيدك  
 فرنا بما شئت فامرهما ان يجعلا عمامة عمه في عنقه ففعلوا فمات قتله  
 فسمع قتادة الخبر فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه وكان  
 على ما ذكرناه من المرض فكتب بعض اصحابه الى الحسن يعرّفه الحال  
 ويقول له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة فلما وصلها  
 قصد دار ابيه في نفر يسير فوجد على باب الدار جمعاً كثيراً فامرهم  
 بالانصراف الى منازلهم ففارقوا الدار وعادوا الى مساكنهم ودخل الحسن  
 الى ابيه فلما رآه ابوه شتمه وبalg في نعمته وتهديده فوثب اليه الحسن  
 فخنقه لوقته وخرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابني قد

اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا لى ان اكون انا اميركم فحلفوا  
له ثم انه اظهر تابوتاً ودفنه ليطلق الناس انه مات وكان قد دفنه سراً،  
فلما استقرت الامارة بمكة له ارسل الى اخيه الذى بقلعة البنيبع على  
لسان ابيه يستدعيه وكنتم موت ابيه عنه فلما حضر اخوه قتله ايضاً  
واستقر امره وثبت قدمه وفعل بامير الحاج ما تقدم ذكره فارتكب عظيمًا  
قتل اباه وعمه واخاه فى أيام يسيرة لا جرم له يمهله الله سبحانه وتعالى  
نزع ملكه وجعله طريدًا شريدًا خائفًا يترقب وقيل ان قتادة كان يقول  
شعراً فمن ذلك انه طلب لجحصر عند امير الحاج كما جرت عادة امرآء  
مكة فامتنع فعوتب من بغداد فاجاب بابيات شعر منها

ولى كف صرغام اذل ببطشها      واشرى بها بين الورى وايبع  
تظن ملوك الارض تلثم ظهرها      وفى وسطها للمجذبيين ربيع  
أجعلها تحت الرحا ثم ابتغى      خلاصاً لها انى اذا لرقيع  
وما انا الا المسك فى كل بلدة      يضوع وأما عندكم فيضيع

#### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصرية من  
الفرنج وقد تقدم ذكرها مشروحاً مفصلاً، وفيها فى صفر ملك التتر  
مراغة وخرّبوها واحرقوها وقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم  
وسار التتر منها الى همدان وحاصروها فقاتلهم اهلها وظهر بهم التتر وقتلوا  
منهم ما لا يحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذربيجان فاعادوا النهب ونهبوا  
ما بقى من البلاد ولم ينهبوه اولاً ووصلوا الى تيلقان من بلاد آران  
فحاصروها وملكوا وقتلوا اهلها حتى كادوا يفتنوم وقتل منهم كثير ونهبت  
اموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربند شروان فحاصروا مدينة شماخى وملكوها  
 وقتلوا كثيراً من اهلها وساروا الى بلد اللان والكز ومن عندهم من الامم  
فاوقعوا ورحلوا عن قفجاق واجلوهم عنها واستولوا عليها وساحوا فى تلك  
الارض حتى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدم ذكر جميعه مستقصى  
وأما اردناه هاهنا جملة ليعلم الذى كان فى هذه السنة من حوادثهم،  
وفيهما توفى صديقنا امين الدين ياقوت الكاتب الموصلى ولم يكن فى زمانه  
من يكتب ما يقاربه ولا من يودى طريقة ابن البواب مثله وكان ذا

فضايل جمّة من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل مشهوراً  
في الدنيا والناس متفقون على الثناء للجليل عليه والمدح له ولهم فيه  
اقوال كثيرة نظماً ونثراً فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن  
عليّ الواسطي من قصيدة يمدحه بها

جامع شارد العلوم ولولا      هـ لكانت امّ الفضايل ثكلاً  
ذو يرّاع تخاف سطوته الاسد      وتعنوا له الكتائب ذلاً  
واذا افترّ ثغره عن سواد      في بياض فالبيض السمر حجلاً  
انت بدر والكاتب بن هلال      كاييه لا فخر فيمن تولّ  
ومنها ان يكنّ اولاً فانك بالتفصيل      اولى لقد سبقت ووصلاً

وهي طويلة والكاتب بن هلال هو ابن البواب الذي هو اشهر من ان  
يعرف، وفيها توفى جلال الدين الحسن وهو من اولاد الحسن بن  
الصباح الذي تقدّم ذكره صاحب الموت وكردكوه وهو مقدم  
الاسماعيليّة وقد ذكرنا أنّه كان قد اظهر شريعة الاسلام من الاذان  
والصلاة وولي بعده ابنه علاء الدين محمد

سنة ٩١٩

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستماية

ذكر خروج طايفة من قفجاق الى اذربيجان وما فعلوه  
بالكرج وما كان منهم

لما استولى التتر على ارض قفجاق تفرّق قفجاق طايفة قصدت  
بلاد الروس وطايفة تفرّقت في جبالهم واجتمع طايفة كثيرة منهم وساروا  
الى دربند شروان وارسلوا الى صاحبه واسمه رشيد وقالوا له انّ التتر قد  
ملكوا بلادنا ونهبوا اموالنا وقد قصدناك لنقيم في بلادك ونحن مماليك  
لك ونفتح البلاد لك وانت سلطاننا فنعمهم من ذلك وخافهم فاعدوا  
الرسالة اليه اتنا نحن نرهن عندك اولادنا ونسأنا على الطاعة والخدمة لك  
والانقياد لحكمك فلم يجيبهم الى ما طلبوا فسالوه ان يكتنهم لينتروا من  
بلده تدخل عشرة عشرة فاذا اشتروا ما يحتاجوا اليه فارقوا بلادهم فاجابهم  
الى ذلك فصاروا يدخلون متفرّقين ويشترون ما يريدون ويخرجون ثم  
ان بعض كباريهم والمقدمين منهم جاء الى رشيد وقال اتنى كنت في

خدمة السلطان خوارزم شاه وأنا مسلم والدين يحملني على نصحك اعلم  
 ان قفجاي اعدآوك ويريدون الغدر بك فلا تمكنهم من المقام ببلادك فاعطني  
 عسكريا حتى اقاتلهم واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلم اليه طايقة  
 من عسكريه واعطاهم ما يحتاجون اليه من سلاح وغيره فساروا معه فاوقعوا  
 بطايقة من قفجاي فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم يتحرك قفجاي  
 لقتال بل قالوا نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد ولولا ذلك لقاتلنا  
 عسكريه فلما عاد ذلك المتقدم القفجاي ومعه عسكري رشيد سالمين فرح  
 بهم ثم ان قفجاي فارقوا موضعهم فساروا ثلاثة ليال فقال ذلك القفجاي  
 لرشيد اريد عسكريا اتبعهم فامر له من العسكري بما اراد فسار يقفوا  
 اثر القفجاي فاوقع باواخريهم وغنم منهم وقصده جمع كثير من قفجاي  
 من الرجال والنساء يبيكون وقد جزوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيطون  
 به يبيكون حوله وقالوا له ان صديقك فلانا قد مات وقد اوصى ان  
 نحمله اليك فتدفنه اتي موضع شيت ونكون نحن عندك فحمله معه  
 والذين يبيكون عليه ايضا وعاد الى شروان شاه رشيد واعلمه ان الميت  
 صديق له وقد حمله معه وقد طلب اهله ان يكونوا عنده في خدمته  
 فامر ان يدخلوا البلد وانزلهم فيه فكان اوليك الجماعة يسيرون مع ذلك  
 المتقدم ويركبون بركونه ويصعدون معه الى القلعة التي لرشيد ويقعدون  
 عنده ويشربون معه ثم ونساءهم فاحب رشيد امرأة ذلك الرجل الذي  
 قيل له انه ميت ولم يكن مات وانما فعلوا هكذا مكيدة حتى دخلوا  
 البلد والذي اظهروا موته معلم في المجلس ولا يعرفه رشيد وهو من  
 اكبر مقدمي قفجاي فبقوا كذلك عدة ايام فكل يوم يجي جماعة  
 من قفجاي متفرقين فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وارادوا قبض رشيد وملك  
 بلاده ففطن لذلك فخرج عن القلعة من باب السر وهرب ومضى الى شروان  
 وملك قفجاي القلعة وقالوا لاهل البلد نحن خير لكم من رشيد واعادوا  
 باقى اصحابهم اليهم واخذوا السلاح الذي في البلد جميعه واستولوا على  
 الاموال التي كانت لرشيد في القلعة ورحلوا عن القلعة وقصدوا قبلة وهي  
 للكرج فنزلوا عليها وحصروها فلما سمع رشيد بمفارقتهم القلعة رجع اليها

وملكها وقتل من بها من قفجاق ولم يشعر القفجاق الذين عند قبلة بذلك فارسلوا طائفة منهم الى القلعة فقتلهم رشيد ايضاً فبلغ الخبر الى القفجاق فعادوا الى دربند فلم يكن لهم في القلعة طمع ، وكان صاحب قبلة لما كانوا يحصرونه قد ارسل [اليهم] وقال لهم انا ارسل<sup>١</sup> الى ملك الكرج حتى يرسل اليكم الخلع والاموال وتجتمع نحن وانتم وتملك البلاد فكفوا عن نهب ولايته اياماً ثم انهم مدّوا ايديهم بالنهب والفساد ونهبوا بلاد قبلة جميعها وساروا الى قريب كنانجة من بلاد اران وفي المسلمين فنزلوا هناك فارسل اليهم الامير بكنانجة وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان اسمه كوشخنة عسكراً فنعاهم من الوصول الى بلاده وسيّر رسولاً اليهم يقول لهم غدرتم بصاحب شروان واخذتم قلعتهم وغدرتم بصاحب قبلة ونهبتهم بلاده فاثبت بكم احد فاجابوا اتنا ما جينا الا قصداً لخدمة سلطانكم فنعنا شروان شاه عنكم فلهدا قصدنا بلاده واخذنا قلعتهم ثم تركناها من غير خوف واما صاحب قبلة فهو عدو لكم ولو اردنا ان نكون عند الكرج لما كنا جعلنا طريقنا على دربند شروان فانه اصعب واشق وابعد وكنا جينا الى بلادهم على عاتقنا ونحن نوجه الرهائن اليكم ، فلما سمع هذا سار اليهم فسمع به قفجاق فركبوا اميران منهم هما مقدمان في نفر يسير وجاءوا اليه ولقوه وخدموه وقالوا له قد اتيناك جريداً في قلعة من العدد لتعلم اتنا ما قصدنا الا الوفاء والخدمة لسلطانكم فامرهم كوشخنة بالرحيل والنزول عند كنانجة وتزوج ابنة احداهم وارسل الى صاحبه اوزبك يعرفه حالهم فامرهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون<sup>٢</sup> ففعلوا ذلك وخافهم الكرج فجمعوا لهم ليكبسون فوصل الخبر بذلك الى كوشخنة امير كنانجة فاخبر قفجاق وامرهم بالعود والنزول عند كنانجة فعادوا ونزلوا عندها وسار امير من امرآء قفجاق في جمع منهم الى الكرج فكبسهم وقتل كثيراً منهم وهزمهم وغنم ما معهم واكثر القتل فيهم والاسر منهم وتمت الهزيمة عليهم ورجع قفجاق الى جبل كيلكون<sup>٢</sup> فنزلوا فيه كما كانوا فلما نزلوا اراد الامير الاخر من امرآء قفجاق ان يؤثر

١) 740. كيلكون J. As. 1849 II, 468. Ups.

في الكرج مثل ما فعل صاحبه فسمع كوشخرة فارس الى البيه ينهيه عن  
الحركة الى ان يكشف له خبر الكرج فلم يقف فسار الى بلادهم في  
طابقته ونهب وحرب واخذ الغنائم فسار الكرج من طريق يعرفونها وسبقوه  
فلما وصل اليهم قاتلوه ومملوا عليه وعلى من معه على غرة وغفلة فوضعوا  
السيف فيهم واكثروا القتل فيهم واستنقذوا الغنائم منه فعاد هو ومن  
معه على اقبح حالة وقصدوا برذعة وارسلوا الى كوشخرة يطلبون ان  
يحضر عندهم هو بنفسه وهسكته ليقتصدوا الكرج فياخذوا بشارهم منهم فلم  
يفعل واخافهم وقال انتم خالفتهموني وهملتكم ببرايتكم فلا اتجركم بفارس  
واحد فارسلوا يطلبون الرهايين الذين لهم فلم يعطهم فاجتمعوا واخذوا  
كثيراً من المسلمين عوضاً من الرهايين فتار بهم المسلمون من اهل البلاد  
وقاتلهم فقتلوا منهم جماعة كثيرة فحافوا وساروا نحو شروان وجازوا الى بلد  
اللكر فطعم الناس فيهم المسلمون والكرج واللكر وغيرهم فافنؤهم قتلاً ونهباً واسراً  
وسبياً بحيث ان المملوك منهم كان يباع في دربند شروان بالثمن البخس ٥  
ذكر نهب الكرج بيلقان

في هذه السنة في شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلاد اران  
وقصدوا مدينة بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوا كما ذكرناه قبل  
فلما سار التتر الى بلاد قفجاق عاد من سلم من اهلها اليها وهمروا ما  
امكنهم عمارته من سورها فبينما هم كذلك ان اتاهم الكرج [ودخلوا البلد  
وملكوه وكان المسلمون في تلك البلاد الفوا من الكرج] انهم اذا ظفروا  
ببلد صانعوه بشئ من المال فيعودون عنهم فكانوا احسن الاعداء مقدرة  
فلما كان هذه الدفعة ظن المسلمون انهم يفعلون مثل ما تقدم فلم  
يبالغوا في الامتناع منهم ولا هربوا من بين ايديهم ، فلما ملك الكرج  
المدينة وضعوا السيف في اهلها وفعلوا من القتل والنهب ما فعل بهم  
التتر هذا جميعه يجرى وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان  
بمدينة تبريز ولا يتحرك في صلاح ولا يتجه<sup>١</sup> لخير بل قد قنع بالاكل  
وامان الشرب والفساد فقبحه الله ويسر للمسلمين من يقوم بنصرهم  
وحفظ بلادهم بحمد والهم ٥

<sup>١</sup>) C. P. et 740.      نتجة: J. As. 1849, II, 472. <sup>٢</sup>)



### ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش

في هذه السنة ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة شوش من أعمال الحميدية وبينها وبين الموصل اثنا عشر فرسخاً وسبب ذلك أنها كانت في قلعة العقر متجاورتين لعبد الدين زنكي بن ارسلان شاه وكان بينهما من الخلف ما تقدم ذكره فلما كان هذه السنة سار زنكي الى انريجان ليخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فاتصل به وصار معه واقطعه اقطاعات واقام عنده فسار بدر الدين الى قلعة شوش فحاصرها وضيّف عليها وفي على راس جبل عالٍ فطال مقامه عليها لحصانتها فعاد الى الموصل وترك عسكره محاصراً لها فلما طال الامر على من بها ولم يهروا من يرحله عنهم ولا من ينجدهم سلموها على قاعدة استقرت بينهم من اقطاع وخلع وغير ذلك فتسلمها نوابه في التاريخ ورتبوا امورها وعادوا الى الموصل ٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في العشرين من شعبان ظهر كوكب في السماء في الشرق كبير له ذوابة طويلة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقى كذلك عشرة ايام ثم اّنه ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في راي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً ثم صار غرباً مائلاً الى الجنوب بعد ان كان غرباً مما يلي الشمال فبقى كذلك الى اخر شهر رمضان من السنة ثم غاب، وفيها توفي ناصر الدين محمود بن محمد قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وآمد وكان ظالماً قبيح السيرة في رعيته قيل اّنه كان يتظاهر بمذهب الفلاسفة في ان الاجساد لا تحشر كذبوا لعنهم الله ولما مات ملك ابنه الملك المسعود ٥

### ثم دخلت سنة عشرين وستماية ٥

سنة ٩٢٠

### ذكر ملك صاحب اليمن مكة حرسها الله تعالى

في هذه السنة سار الملك المسعود اتسز بن الملك الكامل محمد صاحب مصر الى مكة وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن ادريس العلوي الحسيني قد ملكها بعد ابيه كما ذكرناه وكان حسن قد أساء

الى الاشراف والمماليك الذين كانوا لاييه وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده غير اخواله من غيره فوصل صاحب اليمين الى مكة ونهبها عسكره الى العصر فحدثني بعض المجاورين المتأهلين انهم نهبوها حتى اخذوا الثياب من الناس واقفروهم وامر صاحب اليمين ان يُنْبش قبر قتادة ويحرق فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيئاً فعلموا حينئذ ان الحسن دفن اباه سرّاً وأنه لم يجعل في التابوت شيئاً ودان الحسن عاقبة قطيعة الرحم وعجل الله مقابله وازال عنه ما قتل اباه واخاه وعمه لاجله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ٥

ذكر حرب بين المسلمين والكُرج بارمينية

في هذه السنة في شعبان سار صاحب قلعة سُرمارى<sup>١</sup> [وَقِي] من اعمال [ارمينية الى] خلاط لانه كان في طاعة صاحب خلاط وهو حينئذ شهاب الدين غازي بن العادل ابى بكر بن ايوب فحضر عنده واستخلف ببلده اميراً من امرآيه فجمع هذا الامير جمعاً وسار الى بلاد الكُرج فنهب منها عدة فُرئ وعاد فسمعت الكُرج بذلك فجمع صاحب دوين واسمه شلوة<sup>٢</sup> وهو من اكابر امرآء الكُرج عسكره [وسار] الى سمرارى فحصرها اياماً ونهب بلدها وسوادها ورجع فسمع صاحب سمرارى الخبر فعاد الى سمرارى فوصل اليها في اليوم الذي رحل الكُرج عنها فاخذ عسكره وتبعهم فاوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم واستنقذ ما اخذوا من غنائم بلاده ثم ان صاحب دوين جمع عسكره وسار الى سمرارى ليحصرها فوصل الخبر الى صاحبها بذلك فحصرها وجمع الذخاير وما يحتاج اليه فاتاه من اخبره ان الكُرج تزلوا بواد بين دوين وسمرارى وهو واد ضيف فسار بجميع عسكره جريدة وجدد السير ليكبس الكُرج فوصل الى الوادى الذي هم فيه وقت السحر ففرق عسكره فرقتين فرقة من اعلى الوادى وفرقة من اسفله وحملوا عليهم وهم غافلون ووضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا فكان في جملة الاسرى شلوة<sup>٢</sup> امير دوين في جماعة كثيرة من مقدميهم ومن سلم من الكُرج عاد الى بلدكم على حال سيئة ثم ان ملك الكُرج ارسل الى

سرمري C. P. Ups. ubique<sup>١</sup> C. P. Ups. شلوة Cfr. J. As. I. I. شلوة C. P.:<sup>٢</sup>

الملك الاشرف موسى بن العادل صاحب ديار الجزيرة وهو الذى اعطى خلاط واعمالها الامير شهاب الدين يقول له كنا نظن أننا صلح والان فقد عمل صاحب سرمارى هذا العمل فان كنا على الصلح فنريد اطلاق اصحابنا من الاسرى وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فنتعزنا حتى ندين امرنا فارسل الاشرف الى صاحب سرمارى بامر به باطلاق الاسرى وتجديد الصلح مع الكرج ففعل ذلك واستقرت قاعدة الصلح واطلق الاسرى هـ

ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله

في هذه السنة في جمادى الآخرة انهزم ايجان طائسى وهو خال غياث الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش وهذا غياث الدين هو صاحب بلاد الجبل والرق واصبهان وغير ذلك وله ايضا بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان خاله ايجان طائسى كان معه وفي خدمته وهو اكبر امير معه لا يصدر غياث الدين الا عن رايه والحكم اليه في جميع المملكة فلما عظم شأنه حدثت نفسه بالاستيلاء على الملك وحسن له ذلك غيره واطمعه فيه قيل ان الخليفة الناصر لدين الله اقطعته البلاد سرا وامره بذلك فقوميت نفسه على الخلاف فاستفسد جماعة من العسكر واستمالهم فلما تم له امره اظهر للخلاف على غياث الدين وخرج عن طاعته اوربك وصار في البلاد يفسد ويقطع الطريق وينهب ما امكنه من القرى وغيرها وانضاف اليه جمع كثير من اهل العنف والفساد ومعه مملوك اخر اسمه ايبك الشامى كانا متفقين على العصيان فقرى بهما وساروا جميعا الى غياث الدين ليقاتلوه ويلكوا بلاده ويخرجوه منها فجمع غياث الدين عسكره والتقوا بنواحي<sup>١</sup> واقتتلوا فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من عسكره واسر كثير وعاد المنهزمون الى انزيبجان على اقبح حال واقام غياث الدين في بلاده وثبت قدمه هـ

حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان اهل المملكة في الكرج لم يبق منهم غير امرأة وقد انتهى الملك اليها فوليته وقامت بالامر فيهم وحكت فطلبوا لها رجلاً يتزوجها

بنواحي<sup>١</sup>) 740 eandem habet lacunam. C. P. omittit vocem:

ويقوم بالملك نيابة عنها ويكون من اهل بيت مملكة فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الامر وكان صاحب ارضن الروم هذا الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن قلع ارسلان بن مسعود قلع ارسلان وبنيته مشهور من اكابر ملوك الاسلام وهم من الملوك السلجوقية وله ولد كبير فارسل الى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوجها فامتنعوا من اجابته وقالوا لا نفعل هذا لاننا لا يمكننا ان يملك امرنا مسلم فقال لهم ان ابني ينتصر ويتزوجها فاجابوه الى ذلك فامر ابنه قننصر ودان بالنصرانية وتزوج الملكة وانتقل اليها واقام عند الكرج حاكما في بلادهم واستمر على النصرانية نعوذ بالله من الخذلان ونسأله ان يجعل خير اعمالنا اخرها وخير اعمالنا خواتيمها وخير ايامنا يوم نلقاه فيه، ثم كانت هذه الملكة الكرجية تهوى مملوكا لها فكان زوجها يسمع عنها القبايح ولا يمكنه الكلام لعجزه ثم انه يوما دخل عليها فرأها نائمة مع مملوكها في فراش فانكر ذلك وواجهها بالنع منه فقالت ان رضىت بهذا والا انت اخبر فقال اتنى لا ارضي بهذا فنقلته الى بلد اخر وولت به من يمنعه من الحركة وحجرت عليه وارسلت الى بلد اللان واحضرت رجلين كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوجت احدهما فبقى معها يسيرا ثم انها فارقت واحضرت انسانا اخر من كنانة وهو مسلم فطلبت منه ان ينتصر ليتزوجها فلم يفعل فارادت ان تتزوجه وهو مسلم فقام عليها جماعة الامراء ومعهم ايوانى<sup>١</sup> وهو مقدم العساكر الكرجية فقالوا لها قد افتضحنا بين الملوك بما تفعلين ثم تريدان ان يتزوجك مسلم وهذا لا يمكن منه ابدا والامر بيننا متردد والرجل الكنانى عندهم لم يجلبهم الى الدخول في النصرانية وفي تهواه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان الجراد في اكثر البلاد واهلك كثيرا من الغلات والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها وفيها في رمضان توفي عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعى الدمشقى بها وكان غزير العلم عالما بالمذهب كثير الصلاح والزهد والخير رحمه الله

<sup>١</sup>) J. As. 1849 II, 476. Ups.: ابوانى

وفيها تجتمع العرب في خلف كثير على حجاج الشام وارادوا قطع الطريق عليهم واخذهم وكان الامير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمد وهو من اهل الموصل اقام بالشام وتقدم فيه فنعمهم بالرغبة والرهبة ثم صانعهم بمال وثياب وغير ذلك فاعطى الجميع من ماله ولم ياخذ من الحجاج درهم الفرد وفعل فعلاً جميلاً وكان عنده كثير من العلوم ويرجع الى دين متين ٥  
 سنة ٦٣١ ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستماية ٥

ذكر عود طايقة من التتر الى الرق وهمدان وغيرها  
 اول هذه السنة وصل طايقة من التتر من عند ملكهم جنكزخان وهولاء غير الطايقة الغربية التي ذكرنا اخبارها قبل وصول هولاء الرق وكان من سلم من اهلها قد عادوا اليها وعمرهاوا [ فلم يشعروا ]<sup>١</sup> بالتتر الا وقد وصلوا انبيهم فلم يمتنعوا عنهم فوضعوا في اهلها السيف وقتلوه كيف شاؤوا ونهبوا البلد وخرّبوه وساروا الى ساوة ففعلوا بها كذلك ثم الى قم وقاشان وكاننا قد سلمنا من التتر اولاً فانهم لم يقربوها ولا اصاب اهلها اذى فاتاهما هولاء وملكوها وقتلوا اهلها وخرّبوها ولحقوها بغيرها من البلاد الخراب ثم ساروا في البلاد يخربون ويقتلون وينهبون ثم قصدوا همدان وكان قد اجتمع بها كثير ممن سلم من اهلها فابادهم قتلاً واسراً ونهباً وخرّبوا البلد وكانوا لما وصلوا الى الرق راوا بها عسكرياً كثيراً من الخوارزمية فكبسومهم وقتلوا منهم وانهزم الباقون الى اذربيجان فنزلوا باطرافها فلم يشعروا الا والتتر ايضاً قد كبسومهم ووضعوا السيف فيهم فولّوا منهزمين فوصل طايقة منهم الى تبريز وارسلوا الى صاحبها اوزبك بن البهلوان يقولون ان كنت موافقنا فسلمت الينا من عندك من الخوارزمية والا فعرفنا انك غير موافق لنا ولا في طاعتنا فهددوا الى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم واسر بعضهم وحمل الاسرى والروس الى التتر وانفذ معها من الاموال والثياب والدواب شيئاً كثيراً فعادوا عن بلاده نحو خراسان فعلوا هذا وليسوا في كثرة كانوا نحو ثلاثة الاف

٢) 740

١) 740. Ups.: وعمرها C. P. exit ad annum 624.

٢) 740: قد Ups. hanc vocem ante بالتتر habet.

فارس وكان الخوارزمية الذين انهزموا منهم نحو ستة الاف فارس وعسكر اوزبك  
اكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدث نفسه ولا الخوارزمية بالامتناع منهم  
نسال الله ان يبستر للاسلام والمسلمين من يقوم بنصرتهم فقد دفعوا  
الى امر عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد وسبي  
الحريم وقتلهم وتخریب البلاد ۵

ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس

قد ذكرنا ان غياث الدين ابن خوارزم شاه محمد كان بالرى  
وله معها اصفهان وهمدان وما بينهما من البلاد وله ايضا بلاد كرمان  
فلما هلك ابوه كما ذكرناه وصل التتر الى بلاده وامتنع باصفهان وحصره  
التتر فيها فلم يقدروا عليها فلما فارق التتر بلاده وساروا الى بلاد قفجاق  
عاد ملك البلاد وعمر ما امكنه منها واقام بها الى اواخر سنة عشرين  
وستماية وجرى له ما ذكرناه ففى اخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس  
فلم يشعر صاحبها وهو اتابك سعد بن دكلا الا وقد وصل غياث  
الدين الى اطراف بلاده فلم يتمكن من الامتناع فقصده قلعة امنطآخر  
فاحتوى بها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز وهى كرسى مملكة فارس  
واكبرها واعظمها فلما تغير تعب اول سنة احدى وعشرين وستماية  
وبقى غياث الدين بها واستولى على اكثر البلاد ولم يبق بيد سعد  
الدين الا الحصون المنيعه فلما طال الامر على سعد الدين صالح غياث  
الدين على ان يكون لسعد الدين من البلاد قسم اتفقوا عليه ولغياث  
الدين الباقي واقام غياث الدين بشيراز وازداد اقامة وعزما على ذلك لما  
سمع ان التتر قد عادوا الى الرى والبلاد التى له وخرّبوها ۵

ذكر عصيان شهاب الدين غازى على اخيه الملك الاشرف واخذ خلاط منه  
كان الملك الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايوب قد اقطع  
اخاه شهاب الدين غازى مدينة خلاط وجميع اعمال ارمينية واطاف  
اليها ميثاقين وحافى وجبل جور ولم يقنع بذلك حتى جعله ولي عهده  
فى البلاد التى له جميعها وحلف له جميع النواب والعساكر فى البلاد  
فلما سلم اليه ارمينية سار اليها كما ذكرناه واقام بها الى اخر سنة

عشرين، وستمائة فظهر مغاضبة اخيه الملك الاشرف والتجتي عليه والعصيان والخروج عن طاعته فراسله الاشرف يستميله ويعاتبه على ما فعل فلم يرجو ولا ترك ما هو عليه بل اصر على ذلك واتفق هو واخوه المعظم عيسى صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل على الخلاف للاشرف والاجتماع على محاربته واطهروا ذلك وعلم الاشرف فارسل الى اخيه الكامل بمصر يعرفه ذلك وكانا متفقين وطلب منه نجدة فجهز العساكر وارسل الى اخيه صاحب دمشق يقول له ان تحركت من بلدك سرت اليه واخذته وكان قد سار نحو ديار الجزيرة للميعاد الذي بينهم فلما وصلت اليه رسالة اخيه وسمع بتجهيز العساكر عاد الى دمشق، واما صاحب اربل فانه جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منه ما ذكره ان شاء الله، واما الاشرف فانه لما اتفق عصيان اخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل وسار الى خلاط فلما قرب منها خافه اخوه غازي ولم يكن له قوة على ان يلقاه محارباً ففرق عسكره في البلاد ليحصنها وانتظر ان يسير صاحب اربل الى ما يجاوره من الموصل وسنجار وان يسير اخوه صاحب دمشق الى بلاد الاشرف عند الفراء الرقة وحران وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود عن خلاط فسار الاشرف اليه وقصد خلاط وكان اهلها يريدونه ويختارون دولته لحسن سيرته كانت فيهم وسوء سيرة غازي فلما حصرها سلمها اهلها اليه يوم الاثنين ثلثي عشر جمادى الآخرة وبقي غازي في القلعة ممتنعاً فلما جنته الليل نزل الى اخيه معتذراً ومتنصلاً فعاتبه الاشرف وابقى عليه ولم يعاقبه على فعله لكن اخذ البلاد منه وابقى عليه ميثاقين ٥

#### ذكر حصار صاحب اربل الموصل

قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على صاحب اربل وشهاب الدين غازي صاحب خلاط والمعظم عيسى صاحب دمشق على قصد بلاد الملك الاشرف فاما صاحب دمشق فانه سار عنها مراحل يسيرة وعاد اليها لان اخاه صاحب مصر ارسل اليه يتهدده ان سار عن دمشق انه يقصدها ويحصرها فعاد، واما غازي فانه استحصر في خلاط وأخذت منه كما ذكرناه، واما صاحب اربل فانه جمع عسكره

وسار الى بلد الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة  
ثنا منه ان الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط ويخرج  
غازى في طلبه فتتخبط احواله وتقوى نفس صاحب دمشق على الهجى  
اليهم فلما نازل الموصل كان صاحبها بدر الدين لؤلؤ قد احكم امورها  
من استخدام الجند على الاسوار واطهار القلاع للحصار واخراج الذخاير وانما  
قوى طمع صاحب اربل على حصر الموصل لان اكثر عسكرها كان قد  
سار الى الملك الاشرف الى خلاط وقد قل العسكر فيها وكان الغلاء شديدا  
في البلاد جميعها والسعر في الموصل كل ثلاث مكاكى بدينار فلهذا  
السبب اقدم على حصرها ، فلما نزل عليها اقام عشرة ايام ثم رحل عنها  
يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان سبب رحيله انه رآى  
امتناع البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخاير ما يكفيهم الزمان  
الكثير ووصل اليه خبر الملك الاشرف انه ملك خلاط فانفسخ عليه كل  
ما كان يومله من صاحبها ومن دمشق وبقي وحده متلبسا بالامر فلما  
وصلت الاخبار اليه بذلك سقط في يده ورأى انه قد اخطأ الصواب  
فرحل عابدا الى بلده واقام على [الزب] <sup>١</sup> ومدة مقامة على الموصل لم  
يقاتلها انما كان في بعض الاوقات يجى بعض الترك الذين له يقاتلون  
البلد فيخرج اليهم بعض الفرسان وبعض الرجال فيجرب بينهم قتال ليس  
بالكثير ثم يتفرقون وترجع كل طائفة الى صاحبها ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اول آجاء ببغداد مطر برعد وبرق وجرت المياه  
بباب البصرة والحربية <sup>٢</sup> وكذلك بالمحوّل بحيث ان الناس كانوا يخوضون  
في الماء والوحل بالمحوّل ، وفيها سار صاحب المخزن الى يعقوبيا <sup>٣</sup> في ندى  
القعدة فعسف اهلها فنقل اليه عن انسان منها انه يسبه فاحضره وامر  
بمعاقبته وقال له ثم تسبى فقال له انتم تسبون ابا بكر وعمر لاجل  
اخذها فذاك وفي عشر نخلات لغاطمة عم وانتم تأخذون منى الف نخله  
ولا تكلم فعفا عنه ، وفيها وقعت قننة بواسط بين السنة والشيعة على

٧٤٠ ١) وللحربية ٢) يعقوبيا ٣)



جاری عادتهم ، وفيها قلت الامطار في البلاد فلم يحجر منها شئ الى سباط  
ثم انها كانت تجي في الاوقات المتفرقة مجباً قريباً لا يحصل منه الرى  
للزراع فجاءت الغلات قليلة ثم خرج عليها الجراد ولم يكن في الارض من  
النبات ما يشتمل به عنها فاكلها الا القليل وكان كثيراً خارجاً عن الحد  
فقلت الاسعار في العراق والموصل وسائر ديار الجزيرة وديار بكر وغيرها  
وقلت الاقوات الا ان اكثر الغلاء كان بالموصل وديار الجزيرة ٥  
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستماية ٥

سنة ٩٣٣

### ذكر حصر الكرج مدينة كنجة

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى مدينة كنجة من بلاد  
ارتان قصداً لحصرها واعتدوا لها بما امكنهم من القوة لان اهل كنجة  
كثير عددهم قوية شوكتهم وعندهم شجاعة كثيرة من طول ممارستهم  
للحرب مع الكرج فلما وصلوا اليها وقاربوا قاتلوا اهلها عدة ايام من  
وراء السور لم يظهر من اهلها احد ثم في بعض الايام خرج اهل كنجة  
ومن عندهم من العسكر من البلد وقاتلوا الكرج بظاهر البلد اشد قتال واعظمه  
فلما راي الكرج ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بالبلد فرحلوا بعد ان اتخن  
اهل كنجة فيهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ٥

### ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى خوزستان والعراق

في اول هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمد بن  
تكش الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد الهند لانه كان  
وصل اليها لما قصد التتر غزنة وقد ذكرنا ذلك جميعه فلما تعذر  
عليه المقام ببلاد الهند سار عنها على كرمان ووصل الى اصفهان وفي  
بيد اخيه غياث الدين وقد تقدمت اخباره فلحقها وسار عنها الى بلاد  
فارس وكان اخوه قد استولى على بعضها كما ذكرناه فاعد ما كان اخوه  
اخذة منها الى اتابك سعد صاحبها وصالحه وسار من عنده الى خوزستان  
فحصر مدينة تستر في الحرم وبها الامير مظفر الدين المعروف بوجه السبع  
مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظاً لها واميراً عليها فحصره جلال

١) Cor. 33, 25.

الدين وصيِّف عليه فحفظها وجه السبع وبالغ في الحفظ والاحتياط وتفترق  
لخوارزمية ينهبون حتى وصلوا الى بادرايا وباكسايا<sup>١</sup> وغيرها واحدر بعضهم  
الى ناحية البصرة فنهبوا هنالك فسار اليهم شحنة البصرة وهو الامير  
ملتكين<sup>٢</sup> فوقع بهم وقتل منهم جماعة فدام الحصار نحو شهرين ثم رحل  
عنها بغتة وكانت عساكر الخليفة مع مملوكه جمال الدين قشتمر بالقرب  
منه فلما رحل جلال الدين لم يقدر العسكر على منعه فسار الى ان  
وصل الى بعقوبا<sup>٣</sup> وهي قرية مشهورة بطريق خراسان بينها وبين بغداد  
نحو سبعة فراسخ فلما وصل الخبر الى بغداد تجهزوا للحصار واسلحوا  
السلاح من الجروح والقسى والنشاب والنفط وغير ذلك وعاد عسكر الخليفة  
الى بغداد واما عساكر جلال الدين فنهب البلاد واهلها وكان قد  
وصل هو وعسكره الى خوزستان في صر شديد وجهد جهيد وقتل من  
الدواب والذى معهم فهو من الصعف الى حد لا ينتفع به فغنموا من  
البلاد جميعها واستغنوا واكثروا من اخذ الخيل والبغال فانهم كانوا في  
غاية الحاجة اليها وسار من بعقوبا الى دقوقا فحصرها فصعد اهلها الى  
السطح وقاتلوه وسبوه واكثروا من التكبير فعظم ذلك عنده وشق عليه  
وجد في قتالهم ففاتها عنوة وقهراً ونهبتها عساكره وقتلوا كثيراً من  
اهلها فهرب من سلم منهم من القتل وتفترقوا في البلاد ولما كان الخوارزميون  
على دقوقا سارت سرية منهم الى البت والراذان<sup>٤</sup> فهرب اهلها الى تكريت  
فتبعهم الخوارزمية فجری بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة فعادوا  
الى العسكر ولقد رايت بعض اعيان اهل دقوقا ولم بنو يعلى وهم اغنياء  
فنهبوا وسلم احدهم معه ولدان له وشئ يسير من المال فسير ما سلم  
معه الى الشام مع الولدين ليتجر بما ينتفعون به وينفقونه على نفوسهم  
فات احد الولدين بدمشق واحتاط الحاكم على ما معهم فلقد رايت  
اباهم على حالة شديدة لا يعلمها الا الله يقول اخذت الاملاك وقتل بعض  
الاهل وفارقنا من سلم منهم والوطن بهذا القدر للفقير اردنا نكف به  
وجوهنا من السؤال ونصون انفسنا فقد ذهب الولد والمال ثم سار

١) بانرايا وبا حسانا ٢) ملتكين ٣) 740. Ups. ٤) يعقوبا

الب والداران Ups. البت والراذان: 740)

الى دمشق لياخذ ما سلم مع ابنه الآخر فاخذه وعاد الى الموصل فلم  
يبقى غير شهر حتى توفي أن الشقي بكد حبل يخنق، وأما جلال  
الدين فإنه لما فعل باهل دقوا ما فعل خافه اهل البوازيج<sup>١</sup> وهى لصاحب  
الموصل فارسلوا اليه يطلبون منه ارسال شحنة اليهم يحميهم وبذلوا له  
شيئا من المال فاجابهم الى ذلك وسير اليهم من يحميهم قيل كان بعض  
اولاد جنكرخان ملك التتر اسره جلال الدين فى بعض حروبه مع التتر  
فاكرمه فحماهم واقام مكانه الى اواخر ربيع الآخر والرسول مترددة بينه وبين  
مظفر الدين صاحب اربل فاضطلحوا فسار جلال الدين الى اذربيجان  
وفى مدة مقام جلال الدين بخوزستان والعراق ثارت العرب فى البلاد  
يقطعون الطريق وينهبون القرى ويخيفون السبيل فنال الخلق منهم  
انى شديد واخذوا فى طريق العراق قتلين عظيمين كانوا ساهرين  
الى الموصل فلم يسلم منهم شئ البتة ٥

ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من الملوك

فى هذه السنة فى صفر توفي الملك الافضل على بن صلاح الدين  
يوسف بن ايوب فجاءة بقلعة سميساط وكان عمره نحو سبع وخمسين  
سنة وقد ذكرنا سنة تسع وثمانين وخمسمائة عند وفاة والده رحمه الله  
ملكه مدينة دمشق والبيت المقدس وغيرها من الشام وذكرنا سنة  
اثنين وتسعين اخذ الجميع منه ثم ذكرنا سنة خمس وتسعين ملكه  
ديار مصر وذكرنا سنة ست وتسعين اخذها منه وانتقل الى سميساط  
واقام بها ولم يزل بها الى الآن فتوفي بها وكان رحمه الله من محاسن الزمان  
لم يكن فى الملوك مثله كان خيرا عادلا فاضلا حليما كريما قد ان عاقب  
على ذنب ولم يمنع طالبا وكان يكتب خطا حسنا وكناية جيدة وبالجملة  
فاجتمع فيه من الفضائل والمناقب ما تفرق فى كثير من الملوك لا جرم  
حرم الملك والدنيا وعاداه الدهر ومات بموته كل خلف جميل وفعل حميد  
فرحمه الله ورضى عنه ورايت من كتابته اشياء حسنة فما بقى على  
خاطرى منها انه كتب الى اصحابه لما اخذت دمشق منه كتابا من

المواريج<sup>١</sup>

فصوله وأما أصحابنا بدمشق فلا علم لي بأحد منهم وسبب ذلك أني أتيت صديق سالت عنه ففي الذل وتحت الخمول والوطن وأتى ضد سالت حالته سمعت ما لا تحب أني فتركت السؤال عنهم ، وهذا غاية الجودة في الاعتذار عن ترك السؤال عنهم ، ولما ماتوا اختلف اولاده وعمهم قطب الدين موسى ولم يبق أحد منهم على الباقيين ليستبد بالامر ، ومات في هذه السنة صاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل بن قلدج ارسلان وهو الذي سير ولده الى الكرج وتنصر وتزوج ملكة الكرج ولما مات ملك بعده ابنه ، ومات فيها ملك ارزنكان<sup>١</sup> ، وتوفي فيها عز الدين الخضر بن ابراهيم بن ابي بكر بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب خرت برت وملك بعده ابنه نور الدين ارتق شاه<sup>٢</sup> وكان المدير لدولته ودولة والده معين الدين عبد الرحمن ٥

ذكر خلع شروان شاه وظفر المسلمين بالكرج

في هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فنزعه من الملك واخرجه من البلاد وملك بعده وسبب ذلك أن شروان شاه كان سبي السيرة كثير الفساد والظلم يتعرض الى اموال الرعايا واملاكهم وقيل ايضا انه كان يتعرض الى النساء والولدان فاشتدت وطاته على الناس فاتفق بعض العسكر مع ولده واخرجوا اياه من البلاد وملك الابن واحسن السيرة فاحبه العساكر والرعية وارسل الولد الى ابيه يقول له ان اردت ان اتركك في بعض القلاع واجري لك الجرايات الكثيرة ولكل من تحب ان يكون عندك والذي حملني على ما فعلت معك سوسيرتك وظلمك لاهل البلاد وكراهيتهم لك ولدوتك فلما رأى الاب ذلك سار الى الكرج واستنصر بهم وقرر معهم ان يرسلوا معه عسكرا يعيدونه الى ملكه ويعطيهم نصف البلاد فسيروا معه عسكرا كثيرا فصار حتى قارب مدينة شروان فجمع ولده العسكر واعلمهم الحال وقال ان الكرج متى حصرونا ربما ظفروا بنا وحينئذ لا يبقى اتي على احد منا وياخذ الكرج نصف البلاد وربما اخذوا الجميع وهذا امر عظيم اتنا نسير اليهم جريدة ونلقاهم فان ظفروا

ارزنكان<sup>١</sup>) ارمو شاه : 740. et Ups.<sup>٢</sup>)

بهم فالحمد لله وان ظفروا بنا فالحصر بين ايدينا فاجابوه الى ذلك  
فخرج في عسكره و١٠٠٠ قليل نحو الف فارس ولقوا الكرج و١٠٠ في ثلاثة الاف  
مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر اهل شروان فانهزم الكرج فقتل كثير منهم  
وأُسِر كثير ومن سلم عاد بأسوء حال وشروان شاه المخلوع معهم فقال  
له مقدّموا الكرج اننا لم نلق بسببك خيراً ولا نواخذك بما كان منك فلا تقم  
ببلادنا ففارقهم وبقي متردداً لا يابى الى احد واستقر ولده في الملك واحسن  
الى الجند والرعية واعاد الى الناس املاكهم ومصادراتهم فاغتبطوا بولايته ٥

#### ذكر ظفر المسلمين بالكرج ايضاً

وفي هذه السنة ايضاً سار جمع من الكرج من تغليس يقصدون  
اذريبيجان والبلاد التي بيد اوزبك فنزلوا وراء مصيف في الجبال لا يسلك  
الا للفارس معه الفرس فنزلوا آمنين من المسلمين استضعافاً لهم واغترأوا  
بحصانة موضعهم واته لا طريق اليهم وركب طايغة من العساكر  
الاسلامية وقصدوا الكرج فوصلوا الى ذلك المصيف فجازوه مخاطرين فلم  
يشعر الكرج الا وقد غشيهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف فقتلوه كيف  
شاؤا وولى الباقون منهزمين لا يلوى والد على ولده ولا اخ على اخيه  
وأُسِر منهم جمع كثير صالح فعظم الامر عليهم وعزموا على الاخذ بثأرهم  
ولجئوا في قصد اذريبيجان واستيصال المسلمين منه واخذوا يتجهزون على  
قدر عزمهم فبينما هم في ذلك ان وصل اليهم الخبر بوصول جلال الدين  
بن خوارزم شاه الى مراغة على ما ذكره ان شاء الله فتركوا ذلك  
وارسلوا الى اوزبك صاحب اذريبيجان يدعونه الى الموافقة على رد جلال  
الدين وخوفوه منه ان لم تتفق نحن وانت وآلا اخذك ثم اخذنا فعاجلهم  
جلال الدين قبل اتفاقهم واجتماعهم فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى ٥

#### ذكر ملك جلال الدين اذريبيجان

في هذه السنة استولى جلال الدين على اذريبيجان وسبب ذلك  
انه لما سار من دقوا كما ذكرناه قصد مراغة فلحقها واقام بها وشرع في  
عمارة البلد فاستحسنه فلما وصل اليها اتاه الخبر ان الامير ايغان طائيسى  
وهو خال اخيه غياث الدين قد قصد همدان قبل وصول جلال الدين  
بيومين وكان هذا ايغان طائيسى قد جمع عسكراً يتجاوز خمسين الف

فارس ونهب كثيراً من اذربيجان وسار الى البحر من بلد اران فشتى هنالك لقلعة البرد ولما عاد الى همدان نهب اذربيجان ايضاً مرة ثانية وكان سبب مسيره الى همدان ان الخليفة الناصر لدين الله راسله وامره بقصد همدان واقطعه آياها وغيرها فسار ليستولى عليها كما أمر، فلما سمع جلال الدين بذلك سار جريدة اليه فوصل الى ايجان طائيسى ليلاً وكان اذا نزل جعل حول عسكره جميع ما غنموا من اذربيجان واران من خيل ويغال وحمير وبقر وغنم فلما وصل جلال الدين احاط بالجميع فلما اصبح عسكر ايجان طائيسى ورأى العسكر والخير الذي يكون على راس السلطان علموا انه جلال الدين فسقط في ايديهم لانهم كانوا يظنونهم عند دقوقا فارس ايجان طائيسى زوجته وهي اخت جلال الدين تطلب له الامان فامته واحضره عنده وانضاف عسكره الى جلال الدين وبقي ايجان طائيسى وحده الى ان اضاف اليه جلال الدين عسكراً غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبه المقام بها، وكان اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران قد سار من تبريز الى كنجة خوفاً من جلال الدين وارسل جلال الدين الى من في تبريز من وال وامير ورئيس يطلب منهم ان يتردد عسكره اليهم يمتارون فاجابوه الى ذلك واطاعوه فتردد العسكر اليها وباعوا واشتروا الاقوات والكسوات وغيرها ومدوا ايديهم الى اموال الناس فكان احدهم ياخذ الشئ ويعطى الثمن ما يريد فشكا بعض اهل تبريز الى جلال الدين منهم فارس اليهم شحنة يكون عندهم وامره ان يقيم بتبريز ويكلف ايدي الجند عن اهلها ومن التعدى على احد منهم صلبه فاقام الشحنة ومنع الجند من التعدى على احد من الناس وكانت زوجة اوزبك وهي ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مقيمة بتبريز وهي كانت الحاكمة في بلاد زوجها وهو مشغول ببلداته من اكل وشرب ولعب ثم ان اهل تبريز شكوا من الشحنة وقالوا انه يكلفنا اكثر من طاقتنا فامر جلال الدين انه لا يعطى الا ما يقيم به لا غير ففعلوا ذلك وسار جلال الدين الى تبريز وحصرها خمسة ايام وقاتل اهلها قتلاً شديداً وزحف اليها فوصل العسكر

الى السور فاذعن اهلها بالطاعة وارسلوا يطلبون الامان منه لانه كان يذمهم ويقول قتلوا اصحابنا المسلمين وارسلوا رؤسهم الى التتر الكفار وقد تقدمت الحادثة سنة احدى وعشرين وستماية فحافوا منه لذلك فلما طلبوا الامان ذكر لهم فعلهم باصحب ابيهم وقتلهم فاعتذروا بانهم لم يفعلوا شيئا من ذلك وانما فعله صاحبهم ولم يكن لهم من القدرة ما يمنونه فعذرهم وامنهم وطلبوا منه ان يومن زوجته اوزبك ولا يعارضها في الذي لها باذربيجان ومدينة خوق وغيرها من ملك ومال وغيره فاجابهم الى ذلك وملك البلد سبع عشر رجب من هذه السنة وسير زوجته اوزبك الى خوق ومعها ضايقة من العسكر مع رجل كبير القدر عظيم المنزلة وامرهم بخدمتها فاذا وصلت الى خوق عادوا عنها ولما رحل جلال الدين الى تبريز امر ان لا يمنعوا عنه احدا من اهلها فاتاه الناس مسلمين عليه فلم يجابوا عنه واحسن اليهم وبث فيهم العدل ووعدهم الاحسان والزيادة منه وقال لهم قد رايتكم ما فعلت بمراغة من الاحسان والعبارة بعد ان كانت خرابا وسترون كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم واقام الى يوم الجمعة فحضر للجامع فلما خطب الخطيب ودعا للخليفة قام قائما ولم يزل كذلك حتى فرغ من الدعاء وجلس ودخل الى كشك كان اوزبك قد عمره واخرج عليه من الاموال كثيرا فهو في غاية الحسن مشرف على البساتين فلما طاف فيه خرج منه وقال هذا مساكن الكسالى لا يصلح لنا واقام اياما استولى فيها على غيرها من البلاد وسير الجيوش الى بلاد الكرج

نكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدم من السنين ما كان الكرج يفعلونه في بلاد الاسلام خلاط واعمالها واذربيجان وارزن الروم ودريند شروان وهذه ولايات تجاوز بلادهم وما كانوا يسفكون من دماء المسلمين وينهبون من اموالهم ويملكون من بلادهم والمسلمون معهم في هذه البلاد تحت الذل والخرى كل يوم قد اغاروا وقتكوا فيهم وقاطعوه على ما شاؤوا من الاموال فكنا كلما سمعنا بشي من ذلك سألنا الله تعالى نحن والمسلمون في ان ييسر للاسلام والمسلمين من يحميهم وينصرهم وياخذ بثأرهم فان اوزبك صاحب اذربيجان منعكف على شهوة بطنه وفرجه لا يقيق من سكره وان افق

فهو مشغول بالقمار بالببيض وهذا ما لم يسمع أن احداً من الملوك فعله  
لا يهتدى لمصلحة ولا يغضب لنفسه بحيث أن بلاده مأخوذة وعساكره  
ضائعة ورعيته قد قهرها وقد كان كل من اراد أن يجمع جمعاً ويتغلب  
على بعض البلاد فعل كما ذكرناه من حال بغدى وابيك الشامى وايغان  
طائيسى فنظر الله تعالى الى اهل هذه البلاد المساكين بعين الرحمة فرحمهم  
ويسر لهم هذا جلال الدين ففعل بالكُرج ما تراء وانتقم للاسلام والمسلمين  
منهم فنقول في هذه السنة كان المصاف بين جلال الدين [وبين الكرج  
في شهر شعبان] فان جلال الدين<sup>١</sup> من حين قصد الى هذه النواحي  
لا يزال يقول اتنى اريد اقصد بلاد الكُرج واقتلهم واملك بلادهم فلما  
ملك اندريجان ارسل اليهم يودنهم فاجابوه باننا قد قصدنا التتر الذين  
فعلوا بابيك وهو اعظم منك ملكاً واكثر عسكراً واقوى نفساً ما تعلمه  
واخذوا بلادكم فلم نبال بهم وكان قصارهم السلامة منا وشرعوا يجمعون  
للعساكر فجمعوا ما يزيد على سبعين الف مقاتل فصار اليهم تلك مدينة  
فوين وهى للكُرج كانوا قد اخذوها من المسلمين كما ذكرناه وسار منها  
اليهم فلقوه وقاتلوه اشّد قتال واعظمه وصبر كل منهم لصاحبه فانهمز الكُرج  
وامر ان يقتلوا بكل طريق ولا يبقوا على احد منهم فالذى تحقّقناه  
انه قُتل منهم عشرون الفا وقيل اكثر من ذلك فقتل الكُرج جميعهم  
قتلوا واقتروا وأسر كثير من اعيانهم من جملتهم شلوة فتمت الهزيمة عليهم  
ومضى ايوانى<sup>٢</sup> منهزماً وهو المقدم على الكُرج جميعهم ومرجعهم اليه ومعولهم  
عليه وليس لهم ملك انما الملك امرأة ولقد صدق رسول الله صلعم حيث  
يقول لن يغلج قوم ولوا امرؤ امرأة فلما انهزم ايوانى<sup>٢</sup> فادركه الطلب  
فصعد قلعة لهم على طريقهم فاحتوى فيها وجعل جلال الدين عليها من  
يحصرها ويمنع من النزول وفرق عساكره في بلاد الكُرج ينهايهم ويقتلون  
ويسبون ويخربون البلاد فلو لا ما اتاه من تبريز ما اوجب عوده لذلك  
البلاد بغير تعب ولا مشقة لان اهلها كانوا قد هلكوا فهم  
بين قتييل واسير وطريد

ايوانى<sup>٢</sup>)

J. As. 1849, II, 482.



نكر عود جلال الدين الى تبريز وملكه مدينة كنجة ونكاحه زوجة اوزبك  
لما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل البلاد وبث العساكر  
فيها امرهم بالمقام بها مع اخيه غياث الدين وعاد الى تبريز وسبب عود  
انه كان قد خلف وزيره شرف الملك في تبريز ليحفظ البلد وينظر في  
مصالح الرعية فبلغه عن رئيس تبريز وشمس الدين الطغرائي وهو المقدم  
على كل من في البلد وعن غيرها من المتقدمين انهم قد اجتمعوا وتحالفوا  
على الامتناع على جلال الدين واعادة البلد الى اوزبك وقالوا لن جلال  
الدين قد قصد بلاد الكرج فلا يقدر على المقام وجتمع اوزبك والكرج  
ويقصده فبطل نظام امره وتنتم عليه الهزيمة فبنوا امرهم على ان جلال  
الدين يسير الهويينا الى بلاد الكرج ويتريث في الطريق احتياطاً منهم  
فلما اتفقوا على ذلك اتى الخبر الى الوزير فارسل الى جلال الدين يعرفه  
لحال قاتاه الخبر وقد قارب بلاد الكرج فلم يظهر من ذلك شيئاً وسار نحو  
الكرج مجداً فلقيهم وهزمهم فلما فرغ منهم قال لامراء عسكره اتى قد  
بلغنى من الخبر كذا وكذا فتقيمون انتم في البلاد على ما انتم عليه  
من قتل من ظفرت به وتخريب ما امكنكم من بلادى فأتى خفت ان  
اعرفكم قبل هزيمة الكرج لئلا يلحقكم وفن وخوف فاقاموا على حالهم  
وعاد هو الى تبريز وقبض على الرئيس والطغرائي وغيرها فلما الرئيس فامر  
ان يطاف به على اهل البلد وكل من له عليه مظلمة فليأخذها منه  
وكان ظالماً ففرح الناس بذلك ثم قتله واما الباقون فحبسوا فلما فرغ  
منهم واستقام له امر البلد تزوج زوجة اوزبك ابنة السلطان طغرل واما  
صبيح له نكاحها لانه ثبت عن اوزبك انه حلف بطلاقها انه لا يقتل مملوكاً  
له اسمه<sup>١</sup> ثم قتله فلما وقع الطلاق بهذا الينين نكحها جلال  
الدين واقام بتبريز مدة وسير منها جيشاً الى مدينة كنجة فلكوها  
وفارقها اوزبك الى قلعة كنجة فتحصن فيها فبلغى ان عساكر جلال  
الدين تعرضوا الى اعمال هذه القلعة بالنهب والاخذ فارسل اوزبك الى  
جلال الدين يشكوا ويقول كنت لا ارضى بهذه الحال لبعض اصحابى

<sup>١</sup>) Ead. lacuna in 740 est.

فلما اسال ان تكف الايدى المتطرفة الى هذه الاعمال عنها فارسل  
جلال الدين اليها من يحميها من التعرض اليه من اصحابه وغيرهم  
نذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله

في هذا السنة آخر ليلة من شهر رمضان توفى الخليفة الناصر لدين  
الله ابو العباس احمد بن المستنصر بامر الله ابي محمد الحسن بن المستنجد  
بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله ابي العباس محمد ابن  
المقتدى بامر الله ابي القاسم عبد الله بن الدخيرة محمد بن القايم  
بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي الباس احمد بن اسحق  
بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد  
بن الموفق ابي احمد محمد ابن جعفر المتوكل على الله ولم يكن الموفق  
خليفةً وانما كان ولي عهد اخيه المعتمد على الله فات قبل المعتمد فصار  
ولده المعتضد بالله ولي عهد المعتمد على الله وكان المتوكل على الله بن  
المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن هرون الرشيد ابن محمد المهدي  
بن ابي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله  
ابي جعفر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم

نسب كائن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
فكان في ابايه اربعة عشر خليفة ولم كل من له لقب والباقون غير خلفاء  
وكان فيهم من ولي العهد محمد بن القايم والموفق بن المتوكل وانما باقى  
الخلفاء من بنى العباس فلم يكونوا من ابايه فكان السقاج ابو العباس  
عبد الله اخا المنصور ولي قبله وكان موسى اخا الرشيد ولي قبله وكان  
محمد الامين وعبد الله المامون ابنا الرشيد اخوى المعتصم وليا قبله  
وكان محمد المنتصر بن المتوكل ولي بعده ثم ولي بعد المنتصر بالله  
المستعين بالله ابو العباس احمد ابن محمد بن المعتصم وولى بعد المستعين  
المعتز بالله محمد وقيل طلحة وهو ابن المتوكل وولى بعد المعتز المهتدى  
بالله محمد بن الواثق ثم ولي بعده المعتمد على الله احمد بن المتوكل  
فالمعتصم والمعتز والمعتمد اخوة الموفق والمهتدى ابن عمه والموفق من اجداد  
الناصر لدين الله ثم ولي المعتضد بعد المعتمد وولى بعد المعتضد ابنه  
ابو محمد على المقتفى بالله وهو اخو المقتدر بالله وولى بعد المقتدر اخوه

القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد وولى بعد القاهر الراضى بالله  
 أبو العباس محمد بن المقتدر ثم ولى بعده المقتفى لله أبو اسحق ابراهيم  
 بن المقتدر ثم ولى بعده المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله [بن] المقتفى  
 بالله على بن المعتضد ثم ولى بعده المطيع لله أبو بكر عبد الكريم  
 فالقاهر اخو المقتدر والراضى والمقتفى والمطيع بنوه والمستكفى ابن اخيه  
 المقتفى [ثم ولى] الطابع لله ابن المقتدر ثم ولى بعد الطابع القادر  
 بالله [وهو] من اجداد الناصر لدين الله ثم ولى بعده المستظهر بالله  
 [ثم ولى بعده] ابنه المسترشد بالله أبو منصور وولى بعد المسترشد بالله<sup>٢</sup> ابنه  
 الراشد أبو جعفر فالمسترشد اخو المقتفى والراشد ابن اخيه فجمع من  
 ولى الخلافة مئة ليس فى سباق نسب الناصر تسعة عشر خليفة ، وكانت  
 أم الناصر أم ولد تركية اسمها زمرد وكانت خلافتها ستاً واربعين سنة  
 وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يوماً وكان عمره نحو سبعين سنة تقريباً  
 فلم يزل الخلافة اطول مدة منه الا ما قيل عن المستنصر بالله العلوى  
 صاحب مصر فانه ولى ستين سنة ولا اعتبار به فانه ولى وله سبع سنين  
 فلا تصح ولايته وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين اُطلاً عن الحركة  
 بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصاراً ضعيفاً وفى  
 آخر الامر اصابه دوسنطاريا عشرين يوماً ومات ، ووزر له عدة وزراء  
 وقد تقدم ذكرهم ولم يُطلق فى طول مرضه شيئاً كان احده من  
 الرسوم الجائرة وكان قبيح السيرة فى رعيته ظالماً فخرّب فى أيامه العراق  
 وتفرق اهله فى البلاد واخذ املاكهم واموالهم وكان يفعل الشئ وضده  
 فمن ذلك انه عمل دور الضيافة ببغداد ليعطّر الناس عليها فى رمضان  
 فبقيت مدة ثم قطع ذلك ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة  
 ثم بطلها واطلق بعض المكوس التى جردها ببغداد خاصة ثم اعادها  
 وجعل جُلّهم فى رمى البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة فبطل  
 الفتوة فى البلاد جميعها الا من يلبس منه سراويل يدعى اليه وليس  
 كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة ، وكذلك ايضا منع الطيور المناسيب

لغيره ألا ما يُوخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق ألا من ينتمي اليه  
 فاجابه الناس بالعراق وغيره الى ذلك ألا انساناً واحداً يقال له ابن  
 السفن من بغداد فانه هرب من العراق ولحق بالشام فارسل اليه يرغبه  
 في المال الجليل ليرمي عنه وينسب في الرمي اليه فلم يفعل فبلغني  
 أن بعض اصدقائه انكر عليه الامتناع من اخذ المال فقال يكفيني فخراً  
 انه ليس في الدنيا احدٌ ألا يرمي للخليفة ألا انا فكان غرام الخليفة  
 بهذه الاشياء من اعجب الامور وكان سبب ما ينسبه العاجم اليه  
 صحيحاً من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهو  
 الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم ٥  
 ذكر خلافة الظاهر بامر الله

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمائة للخطبة للامير ابي نصر  
 محمد بن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد في العراق وغيره من  
 البلاد ثم بعد ذلك خلعه للخليفة من ولاية العهد وارسل الى البلاد في  
 قطع الخطبة له واتما فعل ذلك لانه كان يعيل الى ولده الصغير على فاتفق  
 أن الولد الصغير توفي سنة اثنى عشرة وستماية ولم يكن للخليفة ولد  
 غير ولى العهد فاضطر الى اعادته ألا انه تحت الاحتياط والحجر لا يثصرف  
 في شيء فلما توفي ابوه ولى للخلافة واحصر الناس لاخذ البيعة وتلقب  
 بالظاهر بامر الله وعنى أن اباه وجميع اصحابه ارادوا صرف الامر عنه فظهر  
 وولى للخلافة بامر الله لا يسعى من احد ولما ولى للخلافة اظهر من العدل  
 والاحسان ما اعاد به سنة العشرين فلو قيل انه لم يزل للخلافة بعد عمر  
 بن عبد العزيز مثله لكان القاييل صادقاً فانه اعاد من الاموال المغصوبة  
 في أيام ابيه وقبله شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر  
 بلادة الخراج القديم في جميع العراق وان يسقط جميع ما جثده ابوه  
 وكان كثيراً لا يحصى فمن ذلك أن قرية بعقوبا كان يحصل منها قديماً  
 نحو عشرة الاف دينار فلما توفي الناصر لدين الله كان يُوخذ منها  
 كل سنة ثمانون الف دينار فحصر اهلها واستغاثوا وذكروا أن املاكهم  
 اخذت حتى صار يحصل منها هذا المبلغ فامر ان يُوخذ الخراج الاول  
 وهو عشرة الاف دينار فقيل له أن هذا المبلغ يصل الى المخزن فمن اين

يكون العوض فاقم لهم العوض من جهات اخرى فاذا كان المطلق من جهة واحدة سبعين الف دينار فما الظن بباقي البلاد ومن افعاله الجيلة انه امر باخذ الخراج الاول من باقي البلاد جميعها فحضر كثير من اهل العراق ونكروا ان الاملاك التي كان يوخذ منها الخراج قديماً قد بيس اكثر اشجارها وخربت ومتى طولبوا بالخراج الاول لا يغى دخل الباقي بالخراج فامر ان لا يوخذ الخراج الا من كل شجرة سليمة واما الذاهب فلا يوخذ منه شئ وهذا عظيم جداً ومن ذلك ايضاً ان المخزن كان له صنجة الذهب تزيد على صنجة البلد نصف فيراط يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التي للبلد يتعامل بها الناس فسمع بذلك فخرج خطه الى الوزير واوله ويُلِّ للمطّفين الَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ اَلَا يَظُنُّ اُولَئِكَ اَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ قد بلغنا ان الامر كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن الى الصنجة التي يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى فكتب بعض النواب اليه يقول ان هذا مبلغ كثير وقد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين الف دينار فاعد للجواب ينكر على القليل ويقول لو انه ثلاث مائة الف وخمسون الف دينار يطلقه وكذلك ايضاً فعل في اطلاق زيادة الصنجة التي للديوان وهي في كل دينار حبة وتقدم الى القاضي ان كل من عرض عليه كتاباً صحيحاً يملك يعيده اليه من غير انن واقام رجلاً صالحاً في ولاية الخشري وبيت المال وكان الرجل حنبلياً فقال اننى من مذهبي ان اورث دوى الارحام فان اذن امير المؤمنين ان افعل ذلك وليت والا فلا فقال له اعط كل نبي حق حقه وانتق الله ولا تنتق سواء ومنها ان العادة كانت ببغداد ان الحارس بكل درب يبيكو ويكتب مطالعة الى الخليفة بما تجدد في دربه من اجتماع بعض الاصدقاء ببعض على نزهة او سماع او غير ذلك ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير فكان الناس من هذا في حجر عظيم فلما ولي هذا الخليفة جزاء الله خيراً اتته المطالعات على العادة فامر

<sup>١</sup>) Cor. 83, 4 sqq.

بقطعها وقال اى غرض لنا في معرفة احوال الناس في بيوتهم فلا يكتب  
 احدُ اليُنا الا ما يتعلّق بمصالح دولتنا فقيل له ان العامة تفسد  
 بذلك ويعظم شرّها فقال نحن ندعوا الله في ان يصلحهم ، ومنها انه لما  
 ولى الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط وكان قد سار اليها ايام  
 الناصر لتحصيل الاموال فاصعد معه من المال ما يزيد على مائة الف  
 دينار وكتب مطالعة تتضمّن ذكر ما معه ويستخرج الامر في جملة فاعد  
 للجواب بان يُعاد الى اربابه فلا حاجة لنا اليه فاعيد عليهم ، ومنها انه  
 اخرج كل من كان في السجون وامر باعادة ما اخذ منهم وارسل الى  
 القاضى عشرة الاف دينار ليعطيها عن كل من هو محبوس في حبس  
 الشرع وليس له مال ، ومن حسن نيته للناس ان الاسعار في الموصل وديار  
 الجزيرة كانت غالية فرخصت الاسعار واطلق حمل الاطعمة اليها وان يبيع  
 كل من اراد البيع للغلة فحمل منها الكثير الذى لا يحصى فقيل له  
 ان السعر قد غلا شيئاً والمصلحة منع حمله فقال اوليك مسلمون وهولاء  
 مسلمون وكما يجب علينا النظر في امر هولاء كذلك يجب علينا النظر  
 لاوليك وامر ان يباع من الاهرأ التى له طعام ارخص ممّا يبيع غيره  
 ففعلوا ذلك فرخصت الاسعار عندهم ايضاً اكثر ممّا كانت أولاً وكان  
 السعر في الموصل لما ولى كل مكوّكين بدينار وثلاثي قيراط فصار كل  
 اربعة مكاكى بدينار في ايام قليلة وكذلك باقى الاشياء من التمر  
 واللبس والارز والسمسم وغيرها فالحه تعالى يوتيده وينصره ويبقيه فانه غريب  
 في هذا الزمان الفاسد ولقد سمعتُ عنه كلمة اعجبتنى جداً وهى انه  
 قيل له فى الذى يخرجهُ ويُطلقهُ من الاموال التى لا تسمح نفس ببعضها  
 فقال لهم انا فتحتُ الدكان بعد العصر فتركوفى افعل للخير فكم  
 اعيش وتصدق ليلة عيد الفطر من هذه السنة وفرق في العلماء  
 واهل الدين مائة الف دينار

ذكر ملك بدر الدين قلعتى العبادية وهرور

في هذه السنة ملك بدر الدين قلعة العبادية من اعمال الموصل  
 وقد تقدّم ذكر عصيان اهلها عليه سنة خمس عشرة وستماية وتسليمها

الى عماد الدين زنكى ثمَّ عودهم الى طاعة بدر الدين وخلافهم على عماد الدين فلما عادوا الى بدر الدين احسن اليهم واعطاهم الاقطاع الكثير وملأهم القرى ووصلهم بالاموال الجزيلة والخلع السنيتة فبقوا كذلك مدة يسيرة ثمَّ شرعوا يرسلون عماد الدين زنكى ومظفر الدين صاحب اربل وشهاب الدين غازى بن العادل لما كان بخلاط ويعدون كلاً منهم بالاحياز اليه والطاعة له واطهروا من المخالفة لبدر الدين ما كانوا ييطنونه فكانوا لا يمتنعون ان يقيم عندهم من اصحاب بدر الدين الا من يريدونه ويمنعون من كرهوه فطال الامر وهو يجتمل فعلهم ويداريهم وهم لا يزدادون الا طمعاً وخروجاً عن الطاعة وكانوا جماعة فاختلّفوا فقوى بعضهم وهم اولاد خواجه ابراهيم واخوه ومن معهم على الباقيين فاخرجوهم عن القلعة وغلبوا عليها واصبروا على ما كانوا عليه من النفاق ، فلما كان هذه السنة سار بدر الدين اليهم في عساكرة فاتاهم بغتة فحصرهم وضيّف عليهم وقطع الميرة عنهم واقام بنفسه عليهم وجعل قطعة من الجيش على قلعة هرور يحصرونها وفي من امنع الحصون واحصنها لا يوجد مثلها وكان اهلها ايضاً قد سلكوا طريق اهل العبادية من عصيان وطاعة ومخادعة فاتاهم العسكر وحصروهم وهم في قلعة من الذخيرة فحصرها اياماً ففنى ما في القلعة فاضطرّ اهلها الى التسليم فسلموها ونزلوا منها وعاد العسكر الى العبادية فاقاموا عليها مع بدر الدين فبقى بدر الدين بعد اخذ هرور يسيراً وعاد الى الموصل وترك العسكر بحاله مقيماً عليهم مع نايبه امين الدين لؤلؤ فبقى الحصار الى اول ذى القعدة فارسلوا يذعنون بالطاعة ويطلبون العوض عنها ليسلموها فاستقرت القواعد على العوض من قلعة يجتمعون فيها واقطاع ومال وغير ذلك فاجابهم بدر الدين الى ما طلبوا وحضر نوابهم ليحلّقوا بدر الدين فبينما هو يريد ان يحلف لهم وقد احضر من يشهد اليمين وان قد وصل طائر من العبادية وعلى جناحه رفعة من امين الدين لؤلؤ يخبر انه قد ملك العبادية قهراً وعنوة واسر بني خواجه الذين كانوا تغلبوا عليه فامتنع بدر الدين من اليمين ، واما سبب غلبة امين الدين عليها فانه كان قه ولّاه بدر الدين عليها لما عاد اهلها الى طاعته فبقى فيها مدة فاحسن اليهم واحسن السيرة

فيهم واستمال جماعة منهم ليتقوى بهم على الحزب الذين عصوا أولاً فمضى  
 لخبر اليهم فأسأوا مجاورته واستقالوا من ولايته عليهم ففارقهم الى الموصل وكان  
 اوليك الذين استمالهم يكتوبونه ويراسلونه فلما حصرهم كانوا ايضا يكتوبونه  
 في النشاب يخبرونه بكل ما يفعله اولاد خواجه من انفاذ رسول وغير  
 ذلك وبما عندهم من الذخاير الا اقلهم لم يكونوا في الكثرة الى انهم يقهرون  
 لوليكم فلما كان الآن واستقرت القواعد من التسليم لم يذكر اولاد  
 خواجه احداً من جند القلعة في نسخة اليمين بحال ولا غيره من امان  
 واقطاع فساخطوا هذه الحال وقالوا لهم قد حلفتم لانفسكم بالحصون والقرى  
 والمال ونحن فقد خربت بيوتنا لاجلكم فلم تذكرنا فاهانوم ولم يلتفتوا  
 اليهم فحصر عند امين الدين رجلا منكم ليلاً وطلبوا منه ان يرسل  
 اليهم جمعاً يصعدونهم الى القلعة ويثبون باوليكم وياخذونهم فامتنع وقال  
 اخاف ان لا يتم هذا الامر وينفسد علينا كل ما فعلناه فقالوا نحن  
 نقبض عليهم غداً بكرة وتكون انت والعسكر على ظهر فاذا سمعتم النداء  
 باسم بدر الدين وشعاره تصعدون اليها فلجابهم الى ذلك وركب بكرة  
 هو والعسكر على العادة واما اوليك فاتهم اجتمعوا وقبضوا على اولاد خواجه  
 ومن معهم ونادوا بشعار بدر الدين فبينما العسكر قيام واذا الصوت من  
 القلعة باسم بدر الدين فصعدوا اليها وملكوها وتسلم امين الدين اولاد  
 خواجه فحبسهم وكتب الرقعة على جناح الطائر بالحال وملكوا القلعة  
 صفوا عقوا بغير عوض وكان يريد يغرم مالا جليلاً واقطاعاً كثيرة  
 وحصناً منيعاً فتوقر الجميع عليه واخذ منهم كل ما احتقبوه واخروه  
 واذا اراد الله امراً فلا مرد له ٥

#### ذكر عدة حوائث

في هذه السنة ليلة الاحد العشرين من صفر زلزلت الارض بالموصل  
 وديار الجزيرة والعراق وغيرها زلزلة متوسطة وفيها اشتد الغلاء بالموصل  
 وديار الجزيرة جميعها فاكل الناس الميتة والكلاب والسنانير فقل الكلاب والسنانير  
 بعد ان كانوا كثيراً ولقد دخلت يوماً الى داري فرايت للجوارى يقطعن  
 اللحم ليطبخوه فرايت سنانير استكثرت فعددتها فكانت اثني عشر  
 سنوراً ورايت اللحم في هذا الغلاء في الدار وليس عنده من يحفظه



من السفنابير لعدمها وليس بين المرتين كثير وغلا مع الطعام كل شيء  
فبيع الرطل الشيرج بغيراطين بعد ان كان بنصف قيراط قبل الغلاء  
وأما قبل ذلك فكان كل ستين رطلاً بدينار ومن العجب ان السلف  
والجزر والشلجم بيع كل خمسة ارطال بدرهم وبيع البنفسج كل ستة  
ارطال بدرهم وبيع في بعض الاوقات كل سبعة ارطال بدرهم وهذا ما لم  
يسمع بمثله ولقد راينا ما لم نر ولا سمعنا بمثله فان الدنيا ما زالت  
قديماً وحديثاً اذا غلت الاسعار متى جاء المطر رخصت الا هذه السنة  
فان الامطار ما زالت متتابعة من اول الشتاء الى اخر الربيع وكلما جاء  
المطر غلت الاسعار وهذا ما لم يسمع بمثله فبلغت الخنطة مكوك وثلاث  
بدينار وقيراط يكون وزنه خمسة واربعين رطلاً دقيقاً بالبغدادى وكان  
الملح مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز مكوك باثني عشرة  
درهماً فصار المكوك بخمسين درهماً وكان النمر كل اربعة ارطال وخمسة ارطال  
بغيراط فصار كل رطلين بغيراط ومن عجيب ما يحكى ان السكر النادر  
الاسمر كان كل رطل بدرهم وكان السكر الابلوج المصرى النقى كل رطل  
بدرهمين صار السكر الاسمر كل رطل بثلاثة دراهم ونصف السكر الابلوج  
كل رطل بثلاثة دراهم وربع وسببه ان الامراض لما كثرت واشتد الويل  
قال النساء هذه الامراض باردة والسكر الاسمر حار فينفع منها والابلوج  
بارد يقويها وتبعهن اطباء استمالة لقويهن ولجهلهن فعلا الاسمر بهذا  
السبب وهذا من الجهل المفرط وما زالت الاشياء هكذا الى اول الصيف  
واشتد الويل وكثر الموت والمرض في الناس فكان يحمل على النعش  
الواحد عدة من الموق فمن مات فيه شيخنا عبد الحسن بن عبد الله  
للطبيب الطوسى خطيب الموصل وكان من صالحى المسلمين وعمره ثلاث  
وثمانون سنة وشهور وفيها انحسف القمر ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر  
وفيها هرب امير حاج العراق وهو حسام الدين ابو فراس الحلى الكردى  
الورامى وهو ابن اخى الشيخ ورام كان عمه من صالحى المسلمين  
وخيارهم من اهل الحلة السيفية فارق الحاج بين مكة والمدينة وسار الى  
مصر حكي لى بعض اصدقائه انه اتما حمله على الهرب كثرة الخرج في  
الطريق وقلة المعونة من الخليفة ولما فارق الحاج خافوا خوفاً شديداً من

العرب فأتى الله خوفهم ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق وصلوا امنين  
 الا ان كثيراً من الجبال هلك اصابها غداة عظيمة لم يسلم الا القليل ،  
 وفيها في آب جاء مطر شديد ورعد وبرق ودام حتى جرت من الودية  
 وامتلاأت الطرق بالوحل ثم جاء الخبر من العراق والشام والجزيرة وديار  
 بكر انه كان عندهم مثله ولم يصل اليها احد الا واخبر ان المطر كان  
 عندهم في ذلك التاريخ ، وفيها كان في الشتاء تلج كثير ونزلت بالعراق  
 فسمعت انه نزل في جميع العراق حتى في البصرة اما الى واسط فلا  
 شك فيه واما البصرة فان الخبر لم يكثر عندنا بنزوله فيها ، وفيها خربت  
 قلعة الزعفران من اعمال الموصل وفي حصن مشهور يعرف قديماً بدير  
 الزعفران وهو على جبل عال قريب من فرشابور ، وفيها ايضاً خربت  
 قلعة الجديدة من بلد الهكارية من اعمال الموصل ايضاً واضيف عملها  
 وقراها الى العمادية ، وفيها في ذي الحجة سار جلال الدين بن خوارزم  
 شاه من تبريز الى بلد الكرج قاصداً لاخت بلادهم واستيصالهم وخرجت  
 السنة ولم يبلغنا انه فعل بهم شيئاً ونحن نذكر ما فعله بهم سنة ثلاث  
 وعشرين وستماية ان شاء الله ، وفيها ثالث شباط سقط ببغداد تلج  
 وبرد الماء برداً شديداً وقوى البرد حتى مات به جماعة من الفقهاء ،  
 وفيها في ربيع الاول زادت دجلة زيادة عظيمة واشتغل الناس باصلاح سكر القورج  
 وخافوا فبلغت الزيادة قريباً من الزيادة الاولى ثم نقص الماء واستبشر الناس

ثم دخلت السنة ثلاث وعشرين وستماية ، سنة ٩٣٣

ذكر ملك جلال الدين تغليس

في هذه السنة ثامن ربيع الاول فتح جلال الدين بن خوارزم شاه  
 مدينة تغليس من الكرج وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة اثنتين وعشرين  
 وستماية للحرب بينه وبينهم وانهم امل منه وعوده الى تبريز بسبب الخلف  
 الواقع فيها فلما استقر الامر في انريجان عاد الى بلد الكرج في ذي  
 الحجة من السنة وخرجت سنة اثنتين وعشرين وستماية ودخلت هذه  
 السنة فقصد بلادهم وقد عادوا حشدوا وجمعوا من الامم المجاورة لهم  
 اللان والكرز وقفجاق وغيرهم فاجتمعوا في جمع كثير لا يحصى فطمعوا

بذلك ومنتهى انفسهم الاباطيل ووعدهم الشيطان الظفر وما يعدم الشيطان  
 ألا غروراً فلقبهم وجعل لهم الكين في عدة مواضع والتقوا واقتتلوا فولى  
 الكرج منهزمين لا يلقى الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده وكث منهم  
 قد اجتمعت نفسه واخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب فلم ينج منهم  
 الا اليسير الشاذ الذى لا يُعْبَأُ به وامر جلال الدين عسكره ان لا  
 يبقوا على احد وان يقتلوا من وجدوا فتبعوا المنهزمين يقتلونهم وشار  
 عليه اصحابه بقصد تغليس دار ملكهم فقال لا حاجة لنا الى ان نقتل  
 رجالنا تحت الاسوار انما اذا افنيتم الكرج اخذت البلاد صفوا عقوا  
 ولم تنزل العساكر تتبعهم وتستقصى في طلبهم الى ان كادوا يفنونهم  
 فحينئذ قصد تغليس ونزل بالقرب منها وسار في بعض الايام في طائفة  
 من العسكر وقصدها لينظر اليها ويبصر مواضع النزول عليها وكيف يقاتلها  
 فلما قاربها كمن أكثر العسكر الذى معه في عدة مواضع ثم تقدم  
 اليها في نحو ثلاثة الاف فارس فلما رآه من بها من الكرج طمعوا فيه  
 لقلته من معه ولم يعلموا انه معهم فظهروا اليه فقاتلوه فتأخر عنهم فقوى  
 طمعهم فظنوه منهزماً فتبعوه فلما توسطوا العساكر خرجوا عليهم ووضعوا  
 السيف فيهم فقتل أكثرهم وانهزم الباقون الى المدينة فدخلوها وتبعهم  
 المسلمون فلما وصلوا اليها نادى المسلمون من اهلها بشعار الاسلام وباسم  
 جلال الدين فالتقى الكرج بايديهم واستسلموا لانهم كانوا قد قتل رجالهم  
 في الوقعات المذكورة فقل عددهم ومليت قلوبهم خوفاً ورعباً فلك المسلمون  
 البلد عنوة وقهراً بغير امان وقتل كل من فيه من الكرج ولم يُبق على  
 كبير ولا صغير الا من انعن بالاسلام واقرّ بكلمتي الشهادة فانهم ابقى  
 عليهم وامرهم فتأخّتوا وتركهم ونهب المسلمون الاموال وسبوا النساء  
 واسترقوا الاولاد ووصل الى المسلمين الذين بها بعض الاذى من قتل ونهب  
 وغيره ، وهذه تغليس من احصن البلاد وامنعها وهي على جانبي نهر الكر  
 وهو نهر كبير ولقد جلّ هذا الفتح وعظم موقعه في بلاد الاسلام وعند  
 المسلمين فان الكرج كانوا قد استطالوا عليهم وفعلوا بهم ما ارادوا فكانوا

الكناء: J. As. 1849 II, 488: ١)

يقصدون أى بلاد انزبيجان ارادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها دافع وهكذا ارزن الروم حتى أن صاحبها لبس خلعة ملك الكرج ورفع على راسه علماً منه في اعلاه صليب وتنصّر ولده رغبة في نكاح ملكة الكرج وخوفاً منهم ليدفع الشر عنه وقد تقدمت القصة وهكذا دربند شروان وعظم امرهم الى حد أن ركن الدين بن قلعج ارسلان صاحب قونية واقصرا وملطية وسابير بلاد الروم التي للمسلمين جمع عساكر وحشد معها غيرها فاستكثر وقصد ارزن الروم وفي لاهيه طغرل شاه بن قلعج ارسلان فاتاه الكرج وهزموه وفعلوا به وبعتسكره كل عظيم وكان اهل دربند شروان معهم في الصنك والشدّة، وأما ارمينية فان الكرج دخلوا مدينة ارجيش وملكوا قرس<sup>١</sup> وغيرها وحصروا خلاط فلولا أن الله سبحانه من على المسلمين بأسر ايوان<sup>٢</sup> مقدم عساكر الكرج لملكوها فاضطرّ اهلها الى أن بنوا لهم بيعة في القلعة يضرب فيها الناقوس فرحلوا عنهم وقد تقدم تفصيل هذه الجلة ولم يزل هذا الثغر من اعظم الثغور ضرراً على المجاورة من الفرس قبل الاسلام وعلى المسلمين بعدهم من أول الاسلام الى الآن ولم يقدم احد عليهم هذا الاقدام ولا فعل بهم هذه الافاعيل فان الكرج ملكوا تغليس سنة خمس عشرة وخمسمائة والسلطان حينئذ محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهو من اعظم السلاطين منزلة واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر فلم يقدر على منعهم عنها هذا مع سعة بلاده فانه كان له الرق واعمالها وبلد الجبل واصفهان وفارس وخوزستان والعراق وانزبيجان وارّان وارمينية وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وغير ذلك وعمه السلطان سنجر له خراسان وما وراء النهر فكان اكثر بلاد الاسلام بايدهم ومع هذا فانه جمع عساكر سنة تسع عشرة وخمسمائة وسار اليهم بعد أن ملكوها فلم يقدر عليهم ثم ملك بعده اخوه السلطان مسعود فكذا ملكه وملك الذكر بلد الجبل والرق وانزبيجان وارّان واطاعه صاحب خلاط وصاحب فارس وصاحب خوزستان وجمع وحشد لهم وكان قصاره ان يتخلص منهم ثم ابنه البهلوان بعده وكانت البلاد في

فرس<sup>١</sup> انوانى<sup>٢</sup>

أيام أوليك كثيرة الاموال والرجال فلم يحدثوا انفسهم بالظفر بهولاء حتى جاء هذا السلطان والبلاذ خراب قد اضعفها الكرج اولاً ثم استاصلتها التتر لعنهم الله على ما ذكرنا ففعل بهم هذه الافاعيل فسبحان من اذا اراد امراً قال له كن فيكون ٥

ذكر مسير مظفر الدين صاحب اربل الى الموصل وعوده عنها في هذه السنة في جمادى الآخرة سار مظفر الدين بن زين الدين [صاحب اربل الى اعمال الموصل قاصداً اليها وكان السبب في ذلك انه استقرت القاعدة بينه وبين جلال الدين]<sup>١</sup> بن خوارزم شاه وبين الملك المعظم صاحب دمشق وبين صاحب آمد وبين ناصر الدين صاحب ماردين ليقتصدوا البلاد التي بيد الاشرف ويتغلبوا عليها ويكون لكل منهم نصيب ذكره واستقرت القواعد بينهم على ذلك فبادر مظفر الدين الى الموصل وأما جلال الدين فانه سار من تغليس يريد خلاط فاتاه الخبر ان نايبه ببلاد كرمان واسمه بلقي حاجب قد عصى عليه على ما تذكره فلما اتاه الخبر بذلك ترك<sup>٢</sup> خلاط ولم يقصدها الا ان عسكره نهب بعض بلدتها وخرّبوا كثيراً منه وسار مجدداً الى كرمان فانفسخ جميع ما كانوا عزموا عليه الا ان مظفر الدين سار من اربل ونزل على جانب الرّاب ولم يكنه العبور الى بلد الموصل وكان بدر الدين قد ارسل من الموصل الى الاشرف وهو بالرقّة يستنجد به ويطلب منه ان يحضر بنفسه الموصل ليدفعوا مظفر الدين فسار منها الى حرّان ومن حرّان الى دنيسر فخرّب بلد ماردين واهلكه تخريباً ونهباً وأما المعظم صاحب دمشق فانه قصد بلد حمص وحماة وارسل الى اخيه الاشرف يقول ان رحلت عن ماردين وحلب وأنا عن حمص وحماة وارسلت الى مظفر الدين ليرجع عن بلد الموصل فرحل الاشرف عن ماردين وعاد كل منهم الى بلده وخرّب اعمال الموصل واعمال ماردين بهذه الحركة فانها كانت قد اجحف بها تتابع الغلاء وطول مدته وجلاء اكثر اهلها فاتتها هذه الحادثة فازدادت خراباً ٥

<sup>١</sup>) نزل <sup>٢</sup>) Cod. 740; at قاصداً pro قاصدين

نكر عصيان كرمان على جلال الدين ومسيرة اليها  
 في هذه السنة في جمادى الآخرة وصل الخبر الى جلال الدين ان  
 نايبه بكرمان وهو امير كبير اسمه بلاق حاجب قد عصى عليه وطمع  
 في البلاد ان يملكها ويستبد بها لبعد جلال الدين عنها واشتغاله  
 بما ذكرناه من الكرج وغيره وأنه ارسل الى التتر يعرفهم قوة جلال الدين  
 وملكه كثيراً من البلاد وان اخذ الباقي عظمت مملكته وكثرت  
 عساكره وسار اليكم واخذ ما بأيديكم من البلاد فلما سمع جلال الدين  
 ذلك كان قد سار يريد خلاط فتركها وسار الى كرمان [يطوى المراحل  
 ارسل بين يديه رسولاً الى صاحب كرمان]<sup>١</sup> ومعه الخلع ليطلبين وباتيه  
 وهو غير محتاط ولا مستعد لامتناع منه فلما وصل الرسول علم ان  
 ذلك مكيدة عليه لما يعرفه من عاقبة ما عثر عليه وصعد الى قلعة  
 منيعة فاحصن بها وجعل من يثق اليه من اصحابه في الحصون يتنعون  
 بها وارسل الى جلال الدين يقول اننى انا العبد والمملوك ولما سمعت  
 بمسيرك الى هذه البلاد اخليتُها لك لانها بلادك ولو علمت انك تُبقى  
 على محضرت بابك ولكنى اخاف هذا جميعه والرسول يحلف له<sup>٢</sup> ان  
 جلال الدين بتفليس وهو لا يلتفت الى قوله فعاد الرسول فعلم جلال  
 الدين انه لا يمكنه اخذ ما بيده من الحصون لانه يحتاج يحصرها مدة  
 طويلة فوقف بالقرب من اصفهان وارسل اليه الخلع واقرة على ولايته فبينما  
 الرسل تتردد ان وصل رسول من وزير جلال الدين اليه من تفليس يعرفه  
 ان عسكر الملك الاشرف الذى بخلاط قد هزموا بعض عسكره ووقعوا  
 بهم وبحثه على العود الى تفليس فعاد اليها مسرعاً ٥

نكر الحرب بين عسكر الاشرف وعسكر جلال الدين  
 لما سار جلال الدين الى كرمان ترك بمدينة تفليس عسكرًا مع وزيره  
 شرف الملك فقلت عليهم الميرة فساروا الى اعمال ارزون الروم فوصلوا اليها  
 ونهبوها وسبوا النساء واخذوا من الغنائم شيئاً كثيراً لا يحصر وعادوا  
 فكان طريقهم على اطراف ولاية خلاط فسمع النايب من الاشرف بخلاط

<sup>١</sup>) 740. <sup>٢</sup>) Deest in 740.

وهو للناجب حسام الدين على الموصلي فجمع العسكر وسار اليهم فواقع بهم واستنقذ ما معهم من الغنائم وغنم كثيراً مما معهم وعاد هو وعساكره سالمين فلما فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم فأرسل الى صاحبه بكرمان يعرفه الحال ويحثه على الوصول اليه ويخوفه عاقبة التواني والاهمال فرجع فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى هـ

ذكر وفاة الخليفة الظاهر بامر الله

في هذه السنة في الرابع عشر من رجب توفى الامام الظاهر بامر الله امير المؤمنين ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستنصر بامر الله وقد تقدم نسبه عند وفاة ابيه رضى الله عنهما فكانت خلافته تسعة اشهر واربعة عشر يوماً وكان نعم للخليفة جمع للشروع مع الخصوم لربه والعدل والاحسان الى رعيته وقد تقدم عند ذكر ولايته للخلافة من افعاله ما فيه كفاية ولم يزل كل يوم يزدد من الخير والاحسان الى الرعية فرضى الله عنه وارضا واحسن منقلبه ومثواه فلقد جدد من العدل ما كان دارساً واذكر من الاحسان ما كان منسياً وكان قبل وفاته اخرج توقيفاً الى الوزير بخطه على ارباب الدولة وقال الرسول امير المؤمنين يقول ليس غرضنا ان يقال بهز مرسوم او نقتد مثلاً ثم لا يبين له اثر بل انتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال فقره فافان في اوله بعد البسملة اعلموا انه ليس امهالنا الهالاً ولا بعصاونا اغفلاً ولكن لقبولكم ايكم احسن عملاً وقد عفووا لكم ما سلف من اضرار البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة واطهار الباطل الجلى في صورة الخلق للفقى حيلة ومكيدة وتسمية الاستيصال والاحتياج استيقاظ واستدراكاً لإغراض انتهزتم فرصها مختلصة من برائث ليث باسل وانياب اسد مهيب تنفقون بالفاظ مختلفة على معنى وانتم اماناً وثقانة فتميلون رايه انى هواكم وتخرجون باظلم بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والان قد بدل الله سبحانه بحقوقكم اماناً ويفقركم غناً وبباطلكم حقاً وورزكم سلطاناً بقبيل العثرة ولا يواخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر بامرهم بالعدل وهو يريد منكم وبينهاكم عن الجور وهو يكره لكم يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم

في طاعنته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في ارضه وامنايه على خلقه  
والآهلكتم والسلام ، ولما توفى وجدوا في بيت في داره الوف رفاع  
كلها محتومة لم يفتحها فقبل له ليفتحها فقال لا حاجة لنا فيها كلها  
سعايات ، ولم ازل علم الله سبحانه مدد ولى الخلافة اخاف عليه قصر  
المدة فحمت الزمان وفساد اهله واقول لكثير من اصدقائنا وما اخوفى  
ان تقصر مدة خلافته لان زماننا واهله لا يستحقون خلافته فكان كذلك  
نذكر خلافة ابنه المستنصر بالله

لما توفى الظاهر بامر الله بوبع بالخلافة ابنه الاكبر ابو جعفر المنصور  
ولقب المستنصر بالله ، وسلك في الخير والاحسان الى الناس سيرة ابيه رضى  
الله عنه وامر فنودى ببغداد بافضة العدل وان من كان له حاجة او  
مظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته فلما كان اول جمعة  
اتت على خلافته اراد ان يصلى الجمعة في المقصورة التى كان يصلى فيها  
لخلفاء فقبل له ان المطبق الذى يسلك فيه اليها خراب لا يمكن سلوكه  
فركب فرساً وسار الى الجامع جامع القصر ظاهراً يراه الناس بقميص ابيض  
وعمامة بيضاء بسكاكين حرير ولم يترك احداً يمشى معه من اصحابه  
بالصلاة الى الموضع الذى كان يصلى فيه وسار هو ومعه خادمان وركابدار  
لا غير فصلى وعاد وكذلك الجمعة الثانية حتى اصلى المطبق ،  
وكان السعر قد تحرك بعد وفاة الظاهر بامر الله رضى الله عنه فبلغت الكارة  
ثمانية عشر قيراطاً فامر ان تباع الغلات التى له كل كارة بثلاثة عشر  
قيراطاً فرخصت الاسعار واستقامت الامور

نذكر للحرب بين كيقبان وصاحب آمد

في هذه السنة في شعبان سار علاء الدين كيقبان بن كيخسرو  
[بن] قلع ارسلان ملك بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود صاحب آمد وملك  
عدة من حصونه وسبب ذلك ما ذكرناه من اتفاق صاحب آمد مع  
جلال الدين خوارزم شاه والملك المعظم صاحب دمشق وغيرها على خلاف  
الاشرف فلما رأى الاشرف ذلك ارسل الى كيقبان ملك الروم وكانا متفقين  
يطلب منه ان يقصد بلد صاحب آمد ويجاربه وكان الاشرف حينئذ  
على ماردين فسار ملك الروم الى ملطية وهي له فنزل عندها وسير العساكر



الى ولاية صاحب آمد [ففتحوا حصن منصور وحصن شمكازاد<sup>١</sup> وغيرها  
فلما رأى صاحب آمد<sup>٢</sup> ذلك راسل الاشرف وعاد الى موافقته فارسل  
الاشرف الى كيقبان يعرفه ذلك ويقول له ليعيد الى صاحب آمد ما اخذ  
منه فلم يفعل وقال له اكن نائيباً للاشرف يامرى وينهاىء فاتفق ان  
الاشرف سار الى دمشق ليصلح اخاه الملك المعظم وامر العساكر التى  
له بديار الجزيرة بمساعدة صاحب آمد ان اصير ملك الروم على قصده  
فسارت عساكر الاشرف الى صاحب آمد وقد جمع عسكره ومن ببلاده  
ممن يصلح للحرب وسار الى عسكر ملك الروم وهم يحاصرون قلعة الكختا  
فالتقوا هناك فى شوال فانهزم صاحب آمد ومن معه من العساكر هزيمة  
عظيمة وجرح كثير وأسر كثير وملك عسكر كيقبان قلعة الكختا بعد  
الهزيمة وهى من امنع للحصون والمعقل فلما ملكوه عادوا الى صاحبهم  
ذكر حصر جلال الدين مدينتى آنى وقرس<sup>٣</sup>

فى هذه السنة فى رمضان عاد جلال الدين من كرمان كما ذكرناه  
الى تغليس وسار منها الى مدينة آنى وهى للكرج وبها ابوانى<sup>٤</sup> مقدم عساكر  
الكرج فيمن بقى معه من اعيان الكرج [فحصره وسير طايقة من العسكر  
الى مدينة قرس وهى للكرج]<sup>٥</sup> ايضاً وكلاهما من احصن البلاد وامنعها  
فنازلهما وحصرهما وقاتل من بهما ونصب عليهما الجانيق وجد فى القتال  
عليهما وحفظتهما الكرج وبالغوا فى الحفظ والاحتياط خوفاً منه ان يفعل  
بهم ما فعل باشياغهم من قبل بمدينة تغليس واقام عليهما الى ان مضى  
بعض شوال ثم ترك العسكر عليهما يحصرونهما وعاد الى تغليس وسار من  
تغليس مجدداً الى بلاد اخاز وبقايا الكرج فوقع بمن فيها فنهب وقتل وسبي  
وخرّب البلاد واحرقها وغنم عساكره ما فيها وعاد منها الى تغليس  
ذكر حصر جلال الدين خلاط

قد ذكرنا ان جلال الدين عاد من مدينة آنى الى تغليس ودخل  
بلاد اخاز وكان رحيله مكيدة لانه بلغه ان النايب عن الملك الاشرف  
وهو الحاجب حسام الدين على مدينة خلاط قد احتاط واهتم بالامر

شمكازاد<sup>١</sup>) 740. <sup>٢</sup>) فرس <sup>٣</sup>) ابوانى <sup>٤</sup>) 740. <sup>٥</sup>)

وحفظ البلد لقربه منه فعاد الى تغليس ليطمئن اهل خلاط وتركوا الاحتياط والاستظهار ثم يقصدون بغتة فكانت غيبته ببلاد اخاز عشرة ايام وعاد وسار مجدداً على عادته فلو لم يكن عنده من يرأسل ثواب الاشرف بالاخبار لفجئهم على حين غفلة منهم وانما كان عنده بعض ثقافته يعرفهم اخباره وكتب اليهم يحذرون فوصل الخبر اليهم قبل وصوله بيومين ووصل جلال الدين فنزل مدينة ملازكرد يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة ثم رحل عنها فنزل مدينة خلاط يوم الاثنين خامس عشرة فلم ينزل حتى زحف اليها وقاتل اهلها قتالاً شديداً فوصل عسكره سور البلد وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم زحف اليها مرة ثانية وقاتل اهل البلد قتالاً عظيماً فعظمت نكأة العسكر في اهل خلاط ووصلوا الى سور البلد ودخلوا الرض الذي له ومدوا ايديهم في النهب وسى للريم فلما رأى اهل خلاط ذلك تذاثروا وحرّض بعضهم بعضاً فعادوا الى العسكر فقاتلوه فاخرجوه من البلد وقتل بينهم خلق كثير واسر العسكر الخوارزمي من امراء خلاط جماعة وقتل منهم كثير وترجل الحاجب على ووقف في بحر العدو وابلى بلاءً عظيماً ثم ان جلال الدين استراح عدة ايام وعاد الزحف مثل اول يوم فقاتلوه حتى ابعدوا عسكره عن البلد وكان اهل خلاط مجذبين في القتال حريصين على المنع عن انفسهم لما راوا من سوء سيرة الخوارزميين ونهبهم البلاد وما فيهم من الفساد فهم يقاتلون قتال من يمنع عن نفسه وحرمة وماله ثم اقام عليها الى ان اشتد البرد ونزل شئ من الثلج فرحل عنها يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة من السنة وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه عن التركمان الايوائية من الفساد ببلاده

#### ذكر ايقاع جلال الدين بالتركمان الايوائية

كان التركمان الايوائية قد تغلبوا على مدينة أشتَر وأرمية من نواحي اذربيجان واخذوا الخراج من اهل خوى ليكفوا عنهم واغترؤوا باشتغال جلال الدين بالكرج وبعدهم بخلاط وازداد طمعهم وانبسطوا باذربيجان ينهبون ويقطعون الطريق والاخبار تاتي الى خوارزم شاه جلال الدين وهو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو اتم عنده وبلغ من طمعهم انهم قطعوا

الطريق بالقرب من تبريز واخذوا من تجار اهلها شيئاً كثيراً ومن جملة ذلك ان منهم اشتروا غنماً من ارزن الروم وقصدوا بها تبريز فلقبهم الايوائية قبل وصولهم الى تبريز فاخذوا جميع ما معهم ومن جملة عشرين الف رأس غنم فلما اشتد ذلك على الناس وعظم الشر أرسلت زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل ونوابه في البلاد اليه يستغيثون ويعرفونه ان البلاد قد خربها الايوائية وليس له يلحقها وآل هلكت بالمرّة فاتفق هذا الى خوف الثلج فرحل عن خلاط وجد السير الى الايوائية ولم امنون مطمئنون لعلهم ان خوارزم شاه على خلاط ووطنوا انه لا يفرقها فلو لا هذا الاعتقاد لصعدوا الى جبال لهم منبوعة شاهقة لا يرتقى اليها الا بمشقة وعناء فانهم كانوا اذا خافوا صعدوا اليها وامتنعوا بها فلم يرعهم الا والعساكر للجلاية قد احاطت بهم واخذهم السيف من كل جانب فاكثروا القتل فيهم والنهب والسبي واسترقوا للريم والاولاد واخذوا من عندهم ما لا يدخل تحت الحصر فراوا كثيراً من الامتعة التي اخذوها من التجار بحالها في الشدات لم تخل هذا سوى ما كانوا قد حلوّه وفصلوه فلما فرغ عاد الى تبريز ٥

#### ذكر الصلح بين المعظم والاشرف

نبتدى بذكر سبب الاختلاف فنقول لما توفى الملك العادل ابو بكر بن ايوب اتفق اولاده الملوك بعده اتفاقاً حسناً وهم الملك الكامل محمد صاحب مصر والملك المعظم عيسى صاحب دمشق والبيت المقدس وما يجاورها من البلاد والملك الاشرف موسى وهو صاحب ديار الجزيرة وخلاط واجتمعوا كلمتهم على دفع الفرنج عن الديار المصرية ولما رحل الكامل عن دمياط لما كان الفرنج يحصرونها صادفه اخوه المعظم من الغد وقويت نفسه وثبت قدمه ولو لا ذلك لكان الامر عظيماً وقد ذكرنا ذلك مفصلاً ثم انه عاد من مصر وسار الى اخيه الاشرف ببلاد الجزيرة مرتين يستنجد به على الفرنج وبحثه على مساعدة اخيهما الكامل ولم يزل به حتى اخذه وسار الى مصر وازالوا الفرنج عن الديار المصرية كما ذكرناه قبل فكان اتفاقهم سبباً لحفظ بلاد الاسلام وسر الناس اجمعون بذلك فلما فارق الفرنج مصر وعاد كل من الملوك اولاد العادل

الى بلده ويقوا كذلك يسيراً ثم سار الاشرف الى اخيه الكامل بمصر  
فلجئناز باخيه المعظم بدمشق فلم يستصحبه معه واطال المقام بمصر فلا  
شك ان المعظم ساء ذلك ثم ان المعظم سار الى مدينة حماة وحصرها  
فارسل اليه اخواه من مصر ورحلاه عنها كارهاً فازداد نفوراً وقيل انه نقل  
اليه عنهما انهما اتفقا عليه والله اعلم بذلك ثم انصاف الى ذلك ان  
الخليفة الناصر لدين الله رضى الله عنه كان قد استوحش من الكامل  
لما فعله ولده صاحب اليمن بمكة من الاستهانة بامير الحاج العراقي فاعرض  
عنه وعن اخيه الاشرف لاتفاقهما وقاطعتهما وراسل مظفر الدين كوكبرى  
بن زين الدين على صاحب اربل لعلمه بانحرافه عن الاشرف واستماله  
واتفقا على مراسلة المعظم وتعظيم الامر عليه قال اليهما وانحرف عن اخوته  
ثم اتفقا ظهور جلال الدين وكثرة ملكه فاشتد الامر على الاشرف بمجاورة  
جلال الدين خوارزم شاه ولاية خلاط ولان المعظم بدمشق يمنع عنه  
عساكر مصر ان تصل اليه وكذلك عساكر حلب وغيرها من الشام  
فراى الاشرف ان يسير الى اخيه المعظم بدمشق فسار اليه في شوال  
واستماله واصلاحه فلما سمع الكامل بذلك عظم عليه وظن ان اتفقاها  
عليه ثم انهما راسلاه واعلماه بنزول جلال الدين على خلاط وعظما الامر  
عليه واعلماه ان هذه الحال تقتضى الاتفاق لعارة البيت العادى وانقصت السنة  
والاشرف بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج الشتاء ما يكون من  
الخوارزميين وسنذكر ما يكون سنة اربع وعشرين وستماية ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الفتنة بين الفرنج والارمن

في هذه السنة جمع البرنس الفرنجى صاحب انطاكية جموعاً كثيرة  
وقصد الارمن الذين في الدروب [من] بلاد ابن ليون فكان بينهم حرب  
شديدة وسبب ذلك ان ابن ليون الارمنى صاحب الدروب تولى قبل  
وذكر خلف ولداً ذكراً انما خلف بنتاً فلكها الارمن عليهم ثم علموا  
ان الملك لا يقوم بامرأة فزوجوها من ولد البرنس فزوجها وانتقل الى  
بلدهم واستقر في الملك نحو سنة ثم ندموا على ذلك وخافوا ان يستولى  
الفرنج على بلادهم فثاروا بابن البرنس فقبضوا عليه وسجنوه فارسل ابوه  
يطلب ان يطلق ويعاد في الملك فلم يفعلوا فارسل الى بابا ملك الفرنج

بروميئة الكبرى يستأذنه في قصد بلادهم وهذا ملك روميئة امره عند الفرنج لا يخالف فنعاه عنهم وقال أنهم أهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم فخالفه وأرسل [إلى] علاء الدين كيغبان ملك قونية وملطية وما بينهما من بلاد المسلمين وصالحا ووافق على قصد بلاد ابن ليون والاتفاق على قصدها فاتفقا على ذلك وجمع البرنس عساكره ليسير إلى بلاد الأرمن فخالف عليه الداوية والاسبتار وهما جمرة الفرنج فقالوا أن ملك روميئة نهانا عن ذلك ألا أنه أطاعه غيرهم فدخل أطراف بلاد الأرمن وهي مضايق وجبال وعرة فلم يتمكن من فعل ما يريد، وأما كيغبان فإنه قصد بلاد الأرمن من جهته وهي أسهل مدخلا من جهة الشام فدخلها سنة اثنتين وعشرين وستماية فنهبا وأحرقها وحصر عدة حصون ففتح أربعة حصون وأدركه الشتاء فعاد عنها، فلما سمع بابا ملك الفرنج بروميئة أرسل إلى الفرنج بالشام يعلمهم أنه قد حرم البرنس فكان الداوية والاسبتارية وكثير من الفرسان لا يحضرون معه ولا يسمعون قوله وكان أهل بلاده وهي أنطاكية وطرابلس إذا جاءهم عيد يخرج من عندهم فإذا فرغوا من عيدهم دخل البلد ثم أنه أرسل إلى ملك روميئة يشكوا من الأرمن وأنهم لم يطلقوا ولده فارس إلى الأرمن يأمرهم بإطلاق ابنه وأعادته إلى الملك فإن فعلوا وآلا فقد أدن له في قصد بلادهم، فلما بلغت الرسالة لم يطلقوا ولده فجمع البرنس وقصد بلاد الأرمن، فأرسل الأرمن إلى الأتابك شهاب الدين بحلب يستنجدونه ويخوفونه من البرنس أن استولى على بلادهم لأنها تجاور أعمال حلب فأمدهم بجند وسلاح، فلما سمع البرنس ذلك صمم العزم على قصد بلادهم فسار اليهم وحاربهم فلم يحصل على غرض فعاد عنهم، حدثني بهذا رجل من عقلاء النصاري ممن دخل تلك البلاد وعرف حالها وسألت غيره فعرف البعض وأنكر البعض ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انخسف القمر مرتين أولهما ليلة رابع عشر صفر، وفيها كانت عجوبة بالقرب من الموصل حامة تعرف بعين القيارة شديدة الحرارة تسميها الناس عين ميمون ويخرج مع الماء قليل من القار فكان الناس يسبحون فيها دايما في الربيع والخريف لأنها تنفع من الأمراض

الباردة كالفالج وغيره نفعا عظيما فكان من يسبح فيها يجد الكرب الشديد من حرارة الماء ففي هذه السنة برد الماء فيها حتى كان السابح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا الى غيرها ، وفيها كثرت الذباب والخنزير والحيات فقتل كثير فلقد بلغني ان ذيبا دخل الموصل فقتل فيها وحديثي صديق لنا له بستان بظاهر الموصل انه قتل فيه في سنة اثنتين وعشرين وستماية جميع الصيف حيتين وقتل هذه السنة الى اول حزيران سبع حيات لكثرتها ، وفيها انقطع المطر بالموصل واكثر البلاد للجزيرة من خامس شباط الى ثاني عشر نيسان ولم يجر شئ يعتد به لكنه سقط اليسير منه في بعض القرى فجاءت الغلات قليلة ثم خرج الجراد الكثير فزاد الناس اذى وكانت الاسعار قد صلحت شيئا فعادت لكثرة الجراد غلت ونزل ايضا في كثير من القرى برد كبير اهلك زرع اهلها وافسدها واختلفت اقاويل الناس في اكبره كان وزن بردة مائتي درهم وقيل رطل وقيل غير ذلك الا انه اهلك كثيرا من الحيوان وانقضت هذه السنة والغلاء باق واشتد بالموصل ، وفيها اصطاد صديق لنا ارنبا فراه وله اثنيان وذكر وفرج انثى فلما شقوا بطنها راوا فيها حريفين سمعت هذا منه ومن جماعة كانوا معه وقالوا ما زلنا نسمع ان الارنب يكون سنة ذكرا وسنة انثى ولا تصدق بذلك فلما راينا هذا علمنا انه قد حمل وهو انثى وانقضت السنة فصار ذكرا فان كان كذلك فيكون في الارانب كالخنثى من بنى آدم يكون لاحد فرج الرجل وفرج الانثى فاني كنت بالجزيرة ولنا جار له بنت اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمسة عشرة سنة واذا قد طلع لها ذكر رجل ونبتت لحيتها فكان له فرج امرأة وذكر رجل ، وفيها ذبح انسان عندنا رأس غنم فوجد لحمه مرأ شديدا المرارة حتى راسه واكارعه ومعلقة وجميع اجزائه وهذا ما لم يسمع بمثله ، وفيها يوم الاربعاء الخامس والعشرون من ذي القعدة ضوة النهار زلزلت الارض بالموصل وكثير من البلاد العربية والعجمية وكان اكثرها بشهر زور فانها خرب اكثرها لا سيما القلعة فانها انحفت بها وخرب من تلك الناحية ست قلاع وبقيت الزلزلة تتردد فيها نيفا

وثلاثين يوماً ثم كشفها الله عنهم وأما القرى بتلك الناحية فخرّب  
أكثرها، وفيها في رجب توفى القاضي حجة الدين أبو منصور المظفر  
بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري قاضي الموصل  
بها وكان قد أصرّ قبل وفاته بنحو سنتين وكان عالماً بالقضاء عفيفاً نزهاً  
ذا رياسة كثيرة وله صلوات دائرة للقيم والوارد رحمه الله فلقد كان من محاسن  
الدنيا ولم يخلف غير بنت توفيت بعده بثلاثة أشهر ٥

سنة ٦١٤ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستماية ٥

ذكر دخول الكرج مدينة تغليس وأحراقها

في هذه السنة في ربيع الأول وصل الكرج مدينة تغليس ولم يكن  
بها من العسكر الإسلامي من يقوم بحمايتها وسبب ذلك أن جلال الدين  
لما عاد من خلاط كما ذكرنا قبل وأوقع بالايوانية فرّق عساكره إلى  
المواضع الحارة الكثيرة المرعى ليشبثوا بها وكان عسكره قد أساءوا السيرة في  
رعية تغليس وهم مسلمون وعسقوا فكاتبوا الكرج يستدعونهم إليهم ليملكهم  
البلد فاعتنم الكرج ذلك لئيل أهل البلد إليهم وخلّوهم من العسكر فاجتمعوا  
وكانوا بمدينتي قرص وآي وغيرها من الحصون وساروا إلى تغليس وكانت  
خالية كما ذكرناه ولأن جلال الدين استضعف الكرج لكثرة من قتل  
منهم ولم يظن فيهم حركة فلكوا البلد ووضعوا السيف فيمن بقي من  
أهله وعلموا أنهم لا يقدرّون على حفظ البلد من جلال الدين فأحرقوها  
جميعها، وأما جلال الدين فإنه لما بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر  
ليدركهم فلم ير منهم أحداً كانوا قد فارقوا تغليس لما أحرقوها ٥

ذكر نهب جلال الدين بلد الاسماعيليّة

في هذه السنة قتل الاسماعيليّة أميراً كبيراً من أمراء جلال الدين<sup>٢</sup>  
وكان قد أقطعه جلال الدين مدينة كنجة وأعمالها وكان نعم الأمير  
كثير الخير حسن السيرة ينكر على جلال الدين ما يفعله عسكره من  
النهب وغيره من الشرّ فلما قُتل ذلك الأمير عظم قتله على جلال الدين  
واشتدّ عليه فسار في عساكره إلى بلاد الاسماعيليّة من حدود الموت

فرس وآي<sup>١</sup> اسمه: Ups. addit: <sup>٢</sup>

الى كردكوه بخراسان فحرب الجميع وقتل اهلها ونهب الاموال وسبى الحرير واسترقى الاولاد وقتل الرجال وعمل بهم الاعمال العظيمة وانتقم منهم وكانوا قد عظم شرهم وازداد ضررهم وطمعوا مذ خرج التتر الى بلاد الاسلام الى الآن فكف عاديتهم وقعاهم ولقاهم الله ما عملوا بالمسلمين ۞

نكر للحرب بين جلال الدين والتتر

لما فرغ جلال الدين من الاسماعيلية بلغه الخبر ان طايقة من التتر عظيمة قد بلغوا الى دامغان بالقرب من الرى عازمين على بلاد الاسلام فसार اليهم وحاربهم واشتد القتال بينهم فانهمزوا منه فوسعهم قتلاً وتبع المنهمزمين عدة ايام يقتل ويأسر فبينما هو كذلك قد اقام بنواحي الرى خوفاً من جمع اخر للتتر اذا اتاه الخبر بان كثيراً منهم واصلون اليه فاقام ينتظرهم وسندكر خبرهم سنة خمس وعشرين وستماية ۞

نكر دخول العساكر الاشراعية الى اذربيجان وملاك بعضها

في هذه السنة في شعبان سار الحاجب على حسام الدين وهو النايب عن الملك الاشرف خلط والمقدم على عساكرها الى بلاد اذربيجان فيمن عنده من العساكر وسبب ذلك ان سيرة جلال الدين كانت جابرة وعساكره طامعة في الرعايا وكانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقي وهي التي كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتزوجها جلال الدين كما ذكرناه قبل وكانت مع اوزبك تحكم في البلاد جميعها ليس له ولا لغيره معها حكم فلما تزوجها جلال الدين اهلها ولم يلتفت اليها فخافته مع ما حرمته من الحكم والامر والنهي فارسلت هي واهل خوتى الى حسام الدين الحاجب يستدعونه ليلسّموا البلاد فसार ودخل البلاد بلاد اذربيجان فلك مدينة خوتى وما يجاورها من الحصون التي بيد امرأة جلال الدين وملاك مرند<sup>١</sup> وكاتبه اهل مدينة نقجوان فضى اليهم فسلموها اليه وقويت شوكتهم بتلك البلاد ولو داموا لملكوها جميعها انما عادوا الى خلط واستصحبوا معهم زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل الى خلط وسندكر باقى خبرهم سنة خمس وعشرين ان شاء الله تعالى ۞

مرند<sup>١</sup>



### ذكر وفاة المعظم صاحب دمشق ومُلك ولده

في هذه السنة توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب صاحب دمشق يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكان مرضه دوسنطاريا وكان مُلكه لمدينة دمشق من حين وفاة والده الملك العادل عشر سنين وخمسة اشهر وثلاثا وعشرين يوما وكان عالما بعدة علوم فاضلا فيها منها الفقه على مذهب ابي حنيفة فانه كان قد اشتغل به كثيرا وصار من المتميزين فيه ومنها علم النحو فانه اشتغل به ايضا اشتغالا زايذا وصار فيه فاضلا وكذلك اللغة وغيرها وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغة جامع كبير فيه كتاب الصحاح للجوهري ويضاف اليه ما فات الصحاح من التهذيب للزهرى والجهرة لابن دريد وغيرها وكذلك ايضا امر بان يُرتب مسند احمد بن حنبل على الابواب ويُرتب كل حديث الى الباب الذي يقتضيه معناه مثاله ان يجمع احاديث الطهارة وكذلك يفعل في الصلاة وغيرها من الرقائق والتفسير والغزوات فيكون كتابا جامعاً وكان قد سمع المسند من بعض اصحاب ابن الحصين ونفق العلم في سوقه وقصده العلماء من الافاق فاكروهم واجرى عليهم الجزايات الوافرة وقربهم وبجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم وكان يرجع الى علم وصبر على سماع ما يكره لم يسمع احد ممن يصحبه منه كلمة تسوء وكان حسن الاعتقاد يقول كثيرا ان اعتقادي في الاصول ما سطره ابو جعفر الطحاوي ووصى عند موته بان يكفن في البياض ولا يجعل في اكفانه ثوب فيه ذهب وان يُدفن في لحْد ولا يُبنى عليه بناء بل يكون قبره في الصحراء تحت السماء ويقول في مرضه لي عند الله تعالى في امر دمياط ما ارجوا ان يرجحني به ولما توفي ولى بعده ابنه داود ويلقب الملك الناصر وكان عمره قد قارب عشرين سنة ٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دام الغلا في ديار الجزيرة ودامت الاسعار تزيد قليلا وتنقص قليلا وانقطع المطر جميع سباط وعشرة ايام من ادار فارداد الغلاء فبلغت الحنطة كل مكوكين بالموصلى بدينار وقبراطين بالموصل والشعير كل ثلاثة مكايك بالموصلى بدينار وقراطين ايضا وكل شئ بهذه النسبة

في الغلاء ، وفيها في الربيع قتل لحم الغنم بالموصل وغلا سعرة حتى بيع كل رطل لحم بالبغدادى بحبتين بالصنجة وربما زاد في بعض الأيام على هذا الثمن وحكى لى من يتولى بيع الغنم بالموصل أنهم باعوا خروفاً واحداً لا غير وفي بعضها خمسة اروس وفي بعضها ستة واقل واكثر وهذا ما لم يسمع بمثله ولا رايانه في جميع اعمارنا ولا حكي لنا مثله لان الربيع مظنة رخص اللحم لان التركمان والاكراد والكيلكان ينتقلون من الامكنة التي شتوا بها الى الزوزان فيبيعون الغنم رخيصاً وكان اللحم كل سنة في هذا الفصل يكون سعرة كل ستة اربال وسبعة بغير اربط صار هذه السنة الرطل بحبتين ، وفيها عاشر اذار وهو العشرون من ربيع الاول سقط الثلج مرتين وهذا غريب جداً لم يسمع بمثله فاهلك الازهار التي خرجت كزهر اللوز والشمش والاجاص والسفرجل وغيرها ووصلت الاخبار من العراق جميعه مثل ذلك فهلكت به ازهار الثمار ايضاً وهذا اعجب من حال ديار الجزيرة والشام فانه اشد حراً من جميعها ، وفيها ظفر جمع من التركمان كانوا باطراف اعمال حلب بفارس مشهور من الفرنج الداوية بانطاكية فقتلوه فعلم الداوية بذلك فساروا وكبسوا التركمان فقتلوا منهم واسروا وغنموا من اموالهم فبلغ الى اتابك شهاب الدين المتولى لامور حلب فراسل الفرنج وتهتد بهم بقصد بلادهم وانفق ان عسكر حلب قتلوا فارسين كبيرين من الداوية ايضاً فاذعنوا بالصلح وردوا الى التركمان كثيراً من اموالهم وحريرهم واسراهم ، وفيها في رجب اجتمع طائفة كثيرة من ديار بكر وارادوا الاغارة على جزيرة ابن عمر وكان صاحب الجزيرة قد قتل فلما قصدوا بلد الجزيرة اجتمع اهل قرية كبيرة من بلد الجزيرة اسمها سلكون ولقوهم من ضحوة النهار الى العصر وطال القتال بينهم ثم حمل اهل قرية على الاكراد فهزموهم وقتلوا فيهم ونهبوا ما معهم وعادوا سالمين ٥

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستماية ٤ سنة ٧٣٥

نكر الخلف بين جلال الدين واخيه

في هذه السنة خاف غياث الدين بن خوارزم شاه وهو اخو جلال الدين من ابيه [اخاه]<sup>١</sup> وخافه معه جماعة من الامراء واستشعروا

من 740 omittit ١)

منه وارادوا للخلاص منه فلم يتمكنوا من ذلك الى ان خرجت التتر واشتغل بهم جلال الدين فهرب غياث الدين ومن معه وقصدوا خوزستان وفي من بلاد الخليفة فلم يكتفهم النايب بها من الدخول الى البلد خوفاً ان تكون هذه مكيدة فبقى هناك فلما طال عليه الامر فارق خوزستان وقصد بلاد الاسماعيليت فوصل اليهم واحتفى بهم واستجار بهم ، وكان جلال الدين قد فرغ من امر التتر وعاد الى تبريز فاتاه الخبر وهو بالميدان يلعب بالكرة ان اخاه قد قصد اصفهان فالتقى للجوكان من يده وسار مجداً فسمع ان اخاه قد قصد الاسماعيليت ملتجياً اليهم ولم يقصد اصفهان فعاد الى بلاد الاسماعيليت لينهب بلادهم ان لم يسلموا اليه اخاه وارسل يظلمه من مقدم الاسماعيليت فاعاد للجواب يقول ان اخاك قد قصدنا وهو سلطان بن سلطان ولا يجوز لنا ان نسلمه لكن نحن نتركه عندنا ولا يمكنه ان يقصد شيئاً من بلادك ونسألك ان تشفعني فيه والضمان علينا بما قلنا ومتى كان منه ما تكره في بلادك فبلادنا حينئذ بين يديك تفعل فيها ما تختار ، فاجابهم الى ذلك واستحلفهم على الوفاء بذلك وعاد عنهم وقصد خلاط على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

#### نكر الحرب بين جلال الدين والتتر

في هذه السنة عاود التتر الخروج الى الرق وجرى بينهم وبين جلال الدين حروب كثيرة اختلف الناس علينا في عددها كان اكثرها عليه وفي الاخير كان الظفر له وكانت اول حرب بينهم عجايب غريبة وكان هولاء التتر قد سخط ملكهم جنكزخان على مقدمهم وابعدوه عنه واخرجه من بلاده فقصد خراسان فراهها خراباً فقصد الرق ليتغلب على تلك النواحي والبلاد فلقبه بها جلال الدين فاقتتلوا اشد قتالاً ثم انهزم جلال الدين وعاد ثم انهزم وقصد اصفهان واقام بينها وبين الرق وجمع عساكره ومن في طاعته فكان فيمن اتاه صاحب بلاد فارس وهو ابن اتابك سعد ملك بعد وفاة ابيه كما ذكرناه وعاد جلال الدين الى التتر فلقبهم فبينما هم مصطفون كل طايقة مقابل الاخرى انفرد غياث الدين اخو جلال الدين فيمن وافقه من الامراء على مفارقة جلال الدين واعتزلوا وقصدوا جهة ساروا اليها فلما راهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوم يريدون

ان ياتوهم من وراء ظهورهم ويقاتلوهم من جهتين فانهزم التتر لهذا الظن وتبعهم صاحب بلاد فارس، وأما جلال الدين فإنه لما رأى مفارقة أخيه أياه ومن معه من الأمراء ظن أن التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه فعاد منهزمًا ولم يجسر يدخل اصفهان لئلا يحصروه فضى إلى سبدم، وأما صاحب فارس فلما أبعد في أثر التتر ولم ير جلال الدين ولا عسكره معه خاف التتر فعاد عنهم، وأما التتر فلما لم يروا في آثارهم أحدًا يطلبهم وقفوا ثم عادوا إلى اصفهان فلم يجدوا في طريقهم من يمنعهم فوصلوا إلى اصفهان فحاصروها وأهلها يضنون أن جلال الدين قد عدم فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم إذ وصل قاصد من جلال الدين إليهم يعرفهم سلامته ويقول إلى متعوق أو يجتمع إلى من سلم من العسكر واقصدكم وتنفق أنا وانتم على إزعاج التتر ونرحلهم عنكم فارسوا إليه يستدعونه إليهم ويعدونه النصر والخروج معه إلى عدوه وفيهم شجاعة عظيمة فسا. إليهم واجتمع بهم وخرج أهل اصفهان معه فقاتلوا التتر فانهزم التتر أقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين إلى الرق يقتل ويأسر فلما أبعدوا عن الرق أقام بها وأرسل إليه ابن جنكزخان يقول أن هولاء ليسوا من أصحابنا إنما نحن أبعدهم عنا فلما آمن جانب جنكزخان آمن وعاد إلى أذربيجان ٥

ذكر خروج الفرنج إلى الشام وعمارة صيدا

وفي هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم التي هي في الغرب من صقلية وما وراءها من البلاد إلى بلادهم التي بالشام عكا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثر جمعهم وكان قد خرج قبل هولاء جمع آخر أيضًا ألا أنهم لم يتمكنوا للحركة والشرع في أمر الحرب لأجل أن ملكهم الذي هو المقدم عليهم هو ملك الألمان ولقبه أنبرور قيل معناه ملك الأمراء ولأن المعظم كان حيًا وكان شهما شجاعا مقدما فلما توفى المعظم كما ذكرناه وولى بعده ابنه وملك دمشق طمع الفرنج وظهروا من عكا وصور وبمروت إلى مدينة صيدا وكانت مناصفة بينهم وبين المسلمين وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وأزالوا عنها حكم المسلمين وأما تم لهم

يُمكنهم: 740<sup>١</sup>) اسرور<sup>٢</sup>)

ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين وهونين<sup>١</sup> وغيرها وقد  
تقدم ذكر ذلك قبل مستقصى فعظمت شوكة الفرنج وقوى طمعهم  
واستولوا في طريقه على جزيرة قبرس وملكها وسار منها الى عكا فارتاع  
المسلمون لذلك واللّه تعالى يخذله وينصر المسلمين بمحمد وآله ثم  
ان ملكهم انبرور وصل الى الشام  
ذكر ملك كيقبان ارزنكان

وفي هذه السنة ملك علاء الدين كيقبان بن كيخسرو بن قلج  
ارسلان وهو صاحب قونية واقصرا وملطية وغيرها من بلاد الروم ارزنكان  
وسبب ملكه اياها ان صاحبها بهرام شاه كان قد طال ملكه لها وجاوز  
ستين سنة توفي ولم يزل في طاعة قلج ارسلان واولاده بعده فلما توفي  
ملك بعده ولده علاء الدين داود شاه فارسل اليه كيقبان يطلب منه  
عسكراً ليسير معه الى مدينة ارزن الروم ليحصرها ويكون هو مع العسكر  
ففعل ذلك وسار في عسكره اليه فلما وصل قبض عليه واخذ مدينة  
ارزنكان منه وله حصن من امنع للحصون اسمه كماغ وفيه مستحفظ  
لداود شاه فارسل اليه ملك الروم يحصره فلم يقدر العسكر على القرب  
منه لعلوه وارتفاعه وامتناعه فتهدد دواود شاه ان لم يسلم كماغ فارسل  
الى نايبه في التسليم فسلم القلعة الى كيقبان واراد كيقبان المسير الى ارزن  
الروم لياخذها وبها صاحبها ابن عمه طغرل شاه بن قلج ارسلان فلما  
سمع صاحبها بذلك ارسل الى الامير حسام الدين على النايب عن الملك  
الاشرف بخلاط يستنجده واظهر طاعة الاشرف فسار حسام الدين فيمن  
عنده من العساكر وكان قد جمعها من الشام وديار الجزيرة خوفاً من  
ملك الروم خافوا انه اذا ملك ارزن الروم يتعدا ويقصد خلاط فسار  
للحاجب حسام الدين الى [ارزن] الروم ومنع عنها ولما سمع كيقبان  
بوصول العساكر اليها لم يقدم على قصدها فسار من ارزنكان الى بلاده  
وكان قد اتاه الخبر ان الروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصناً  
يسمى صنوب وهو من احصن القلاع مطلق على البحر بحر الخزر<sup>٢</sup> فلما

وهذين<sup>١</sup> للحر<sup>٢</sup>

وصل الى بلاده سبى العسكر اليه وحصره برًا وبحرًا فاستعاده من  
الروم وسار الى انطاكية ليستقي بها على عائلته ٥

### ذكر خروج الملك الكامل

في هذه السنة في شوال سار الملك الكامل محمد بن الملك العادل  
صاحب مصر الى الشام فوصل الى البيت المقدس حرسه الله تعالى وجعله  
دار الاسلام ابدًا ثم سار عنه وتوفي بمدينة نابلس وشحن على تلك البلاد  
جميعها وكانت من اعمال دمشق وهو الى الملك المعظم خافه ان يقصده  
واخذ دمشق منه فارسل الى عمه الملك الاشرف يستنجد به ويطلبه ليحضر  
عنده بدمشق فسار اليه جريئة فدخل دمشق فلما سمع الكامل بذلك  
لم يتقدم اليه ان البلد منيع وقد صار به من يمنعه وحماية وارسل  
اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه<sup>١</sup> انه ما جاء الى دمشق الا طاعة  
له وموافقة لأغراضه والاتفاق معه على منع الفرنج عن البلاد فاءد الكامل  
للجواب يقول اذني ما جيت الى هذه البلاد الا بسبب الفرنج فانهم لم  
يكن في البلاد من يمنعهم عما يريدونه وقد عمرها صيدا وبعض قيسارية  
ولم يمنعوا وانت تعلم ان عمنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدس  
فصار لنا بذلك الذكر الجليل على تقضى الاعصار ومتر الايام فان اخذه  
الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح الاحدثة ما يناقض ذلك  
الذكر الجليل الذي اذخره عمنا واتى وجهه يبقى لنا عند الناس وعند  
الله تعالى ثم انهم ما يقنعون حينئذ بما اخذوه ويتعدون الى غيره  
وحيث قد حضرت انت فانا اعود الى مصر واحفظ انت البلاد ولست  
بالذي يقال عني اني قاتلت اخي او حصرته حاشى الله تعالى ، وتأخر  
عن نابلس نحو الديار المصرية ونزل تل العجول فحاف الاشرف والناس  
قاطبة بالشام وعلموا انه ان عاد استولى الفرنج على البيت المقدس  
وغیره مما يجاوره لا مانع دونه فترددت الرسل وسار الاشرف بنفسه  
الى الكامل اخيه فحضر عنده وكان وصوله ليلة عيد الاضحية ومنعه  
من العود الى مصر فاقاما مكانهما ٥

ويعرفنا<sup>١</sup>)

### ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمينية

في هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد خلاط وتعدى خلاط الى صحراء موش وجبل جور ونهب للجميع وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وخرّب القرى وعاد الى بلاده ولما وصل الخبر الى البلاد الجزرية حرّان وسروج وغيرها انه قد جاز خلاط الى جور وانه قد قرب منهم خافه اهل البلاد ان يحجى اليهم لان الزمان كان شتاء وظنوا انه يقصد الجزيرة ليشقى بها لان البرد بها ليس بالشديد وعزموا على الانتقال من بلادهم الى الشام ووصل بعض اهل سروج الى منبج من ارض الشام فاتاهم الخبر انه قد نهب البلاد وعاد فاقاموا وكان سبب عوده ان الثلج سقط ببلاط خلاط كثيراً لم يعهد مثله فاسرع العود

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رخصت الاسعار بديار الجزيرة جميعها وجاءت الغلات التي لهم من الخنطة والشعير جيّداً الا ان الرخص لم يبلغ الاول الذي كان قبل الغلاء اتما صارت للخنطة كل خمس مكاييك بدينار والشعير كل سبعة عشر مكوفا بالموصل بدينار

سنة ٩٣٩ تم دخلت سنة ست وعشرين وستماية

### ذكر تسليم البيت المقدس الى الفرنج

في هذه السنة اول ربيع الاخر تسلّم الفرنج لعنهم الله البيت المقدس صلحا اعاده الله الى الاسلام سريعا وسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين وستماية من خروج الانبرور ملك الفرنج من بلاد الفرنج داخل البحر الى ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته ونزلوا بالساحل وافسدوا في تجاورهم من بلاد المسلمين ومضى اليهم وهم بمدينة صور طايفة من المسلمين يسكنون للجلال المجاورة لمدينة صور واطاعوهم وصاروا معاهم وقوى طمع الفرنج بموت الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايوب صاحب دمشق ولما وصل الانبرور الى الساحل نزل بمدينة عكا وكان الملك الكامل صاحب مصر قد خرج من الديار المصرية يريد الشام

الانبرور<sup>١</sup>

بعد وفاة أخيه المعظم وهو نازل بنذل العاجول يريد أن يملك دمشق من صلاح الدين داود بن المعظم وهو صاحبها يومئذ وكان داود لما سمع بقصد عمه الملك الكامل له قد أرسل إلى عمه الملك الأشرف صاحب البلاد للجزيرة يستنجد به ويطلب منه المساعدة على دفع عمه عنه فسار إلى دمشق وترددت الرسل بينه وبين أخيه الملك الكامل في الصلح فاصطلحا واتفقا وسار الملك الأشرف إلى الملك الكامل واجتمع به فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما وبين الأنبرور<sup>١</sup> ملك الفرنج دفعات كثيرة فاستقرت القاعدة على أن يسلموا إليه البيت المقدس ومعه مواضع يسيرة من بلاده ويكون باقي البلاد مثل الخليل ونابلس والغور وطبرية وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم إلى الفرنج إلا البيت المقدس والمواضع التي استقرت معه وكان سور البيت المقدس خراباً [قد]<sup>٢</sup> خربه الملك المعظم وقد [ذكرنا]<sup>٣</sup> ذلك وتسلم الفرنج البيت المقدس واستعظم المسلمون ذلك واكبروه ووجدوا له من الوهن والتأخر ما لا يمكن وصفه يسر الله فتحه وعوده إلى المسلمين بمعه وكرمه أمين هـ

#### ذكر ملك الملك الأشرف مدينة دمشق

وفي هذه السنة يوم الاثنين ثاني شعبان ملك الملك الأشرف بن الملك العادل مدينة دمشق من ابن أخيه صلاح الدين داود بن المعظم وسبب ذلك ما ذكرناه أن صاحب دمشق لما خاف من عمه الملك الكامل أرسل إلى عمه الأشرف يستنجد به ويستعين به على دفع الكامل فسار إليه من البلاد للجزيرة ودخل دمشق وفرح به صاحبها وأهل البلد وكانوا قد احتاطوا ولم يتجهزوا للحصار فامر بإزالة ذلك وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها على المساعدة والحفظ له ولبلاده عليه وراسل الملك الكامل واصطلحا وطمّن صاحب دمشق أنه معهما في الصلح وسار الأشرف إلى أخيه الكامل واجتمعا في ذي الحجة من سنة خمس وعشرين يوم العيد وسار صاحب دمشق إلى بيسان وأقام بها وعاد الملك الأشرف من عند أخيه واجتمع هو وصاحب دمشق ولم يكن الأشرف

الأنبرور<sup>١</sup> 740. <sup>٢</sup> 740. <sup>٣</sup> 740.



في كثرة من العسكر فبينما هما جالسان في خيمة لهما وال قد دخل  
عز الدين ايبك مملوك المعظم الذي كان صاحب دمشق وهو اكبر  
امير مع ولده فقال لصاحبه داود قم اخرج والا قبضت الساعة فاخرجه  
ولم يمكن الاشرف منعه لان ايبك كان قد اركب العسكر الذي لم  
جميعه وكانوا اكثر من الذين مع الاشرف فخرج داود وسار هو وعسكره  
الى دمشق وكان سبب ذلك ان ايبك قيل له ان الاشرف يريد القبض  
على صاحبه واخذ دمشق منه ففعل ذلك فلما عادوا وصلت العساكر  
من الكامل الى الاشرف وسار فنازل دمشق وحصرها واقام محاصراً لها الى  
ان وصل اليه الملك الكامل فحينئذ اشتد الحصار وعظم الخطب على اهل  
البلد وبلغت القلوب الحناجر وكان من اشد الامور على صاحبها ان المال  
عنده قليل لان امواله بالكرك ولوثوقه بعه الاشرف لم يحضر منها شيئاً  
فاحتاج الى ان باع حتى نساياه وملبوسه وصاقت الامور عليه فخرج الى  
عمه الكامل وبذل له تسليم دمشق على ان يبقى عليه الكرك وقلعة  
الشوبك والغور وتابلس وتلك الاعمال وان يبقى على ايبك قلعة صرخد  
واعمالها وتسلم الكامل دمشق وجعل نايبه بالقلعة الى ان سلم اليه  
اخوه الاشرف حران والرها والرقّة وسروج وراس العين من الجزيرة فلما  
تسلم ذلك سلم قلعة دمشق الى اخيه الاشرف فدخلها واقام بها وسار  
الكامل الى الديار الجريّة فقام بها الى ان استدعى اخاه الاشرف بسبب  
حضر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط فلما حضر عنده بالرقّة عاد  
الكامل الى ديار مصر واما الاشرف فكان منه ما ذكره ان شاء الله تعالى ٥  
نكر القبض على الحاجب علي وقتله

وفي هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين ايبك وهو  
امير كبير في دولته الى مدينة خلاط وامره بالقبض على الحاجب حسام  
الدين علي بن حماد وهو المتوفى لبلاد خلاط ولحاكم فيها من قبل  
الاشرف ولم نعلم شيئاً يوجب القبض عليه لانه كان مشفقاً عليه ناصحاً  
له حافظاً لبلاده وحسن السيرة مع الرعية ولقد وقف هذه المدة الطويلة  
في وجه خوارزم شاه جلال الدين وحفظ خلاط حفظاً يعجز غيره عنه  
وكان مهتماً بحفظ بلاده وذائباً عنها وقد تقدم من ذكر قصده بلاد

جلال الدين والاستيلاء على بعضها ما يدل على همة عالية وشجاعة تامة وصار لصاحبه به منزلة عظيمة فإن الناس يقولون بعض غلمان الملك الاشرف يقاوم خوارزم شاه وكان رحمه الله كثير الخير والاحسان لا يمكن احداً من ظلم وعمل كثيراً من اعمال البر من الخانات في الطرق والمساجد في البلاد وبني خلطاء بيمارستاناً وجامعاً وعمل كثيراً من الطرق واصلاحها كان يشق سلوكها ، فلما وصل ابيك الى خلطاء قبض عليه ثم قتله غيلة لانه كان عدوه ولما قتل ظهر اثر كفايته فان جلال الدين حصر خلطاء بعد قبضه وملكها على ما نذكره ان شاء الله ولم يجهل الله ابيك بل انتقم منه سريعاً فان جلال الدين اخذ ابيك اسيراً لما ملك خلطاء مع غيره من الامراء فلما اصطالح الاشرف وجلال الدين اطلق الجميع وذكر ان ابيك قُتل وكان سبب قتله ان مملوكاً للحاجب على كان قد هرب الى جلال الدين فلما اسر ابيك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه للحاجب على فسلمه اليه فقتله وبلغى ان الملك الاشرف راي في المنام كان للحاجب علياً قد دخل الى مجلس فيه ابيك فاخذ منديلاً وجعلها في رقبة ابيك واخذه وخرج فاصبح الملك الاشرف وقال قد مات ابيك فاني رايت في المنام كذا وكذا ٥

#### نكر ملك الكامل مدينة حماة

وفي هذه السنة اواخر شهر رمضان ملك الملك الكامل مدينة حماة وسبب ذلك ان الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر وهو صاحب حماة توفي على ما نذكره ولما حضرته الوفاة حلف للجند واكابر البلد لولده الاكبر ويلقب بالملك المظفر وكان قد سيره ابوه الى الملك الكامل صاحب مصر لانه كان قد تزوج بابنته وكان لمحمد ولد اخر اسمه قلعج ارسلان ولقبه صلاح الدين وهو بدمشق فحضر الى مدينة حماة فسلمت اليه واستولى على المدينة وعلى قلعتها فارسل الملك [الكامل] يامره ان يسلم البلد الى اخيه الاكبر فان اباه اوصى له به فلم يفعل وترددت الرسل في ذلك الى الملك المعظم صاحب دمشق فلم تقع الاجابة ، فلما توفي المعظم وخرج الكامل الى الشام وملك دمشق سير جيشاً الى حماة فحصرها ثالث شهر رمضان وكان المقدم على هذا الجيش اسد الدين

شيركوه صاحب حمص وأمير كبير من عسكره يقال له فخر الدين عثمان ومعهما ولد محمد تقى الدين الذى كان عند الكامل فبقى للحصار على البلد عدة أيام وكان الملك الكامل قد سار عن دمشق ونزل على سلمية يريد العبور الى البلاد الجزرية حران وغيرها فلما نازلها قصد صاحب حماة صلاح الدين ونزل اليه من قلعته ولم يكن لذلك سبب ألا أمر الله تعالى فان صلاح الدين قال لاصحابه اريد النزول الى الملك الكامل فقالوا له ليس بالشام احصن من قلعتك وقد جمعت من الذخائر ما لا حد عليه فلا شئ تنزل اليه ليس هذا برأى فاصر على النزول واصروا على منعه فقال فى آخر الامر تتركونى انزل وآلا القيت نفسى من القلعة فحينئذ سكنوا عنه فنزل فى نفر يسير ووصل الى الكامل فاعتقله الى ان سلم مدينة حماة وقلعتها الى اخيه الاكبر الملك المظفر وبقي بيده قلعة بارين حسب فانها كانت له وكان هو كالباحث بطلقة على حنقه

نكر حصر جلال الدين خلاط ومملكها

وفى هذه السنة اوائل شوال حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط وهى للملك الاشرف وبها عسكره فامتنعوا بها واعانهم اهل البلد خوفاً من جلال الدين لسوء سيرته واسرفوا فى الشتم والسفاهة فاخذهم اللجاج معهم واقام عليهم جميع الشتاء محاصراً وفرق كثيراً من عساكره فى القرى والبلاد القريبة من شدة البرد وكثرة الثلج فان خلاط من اشد البلاد برداً واكثرها ثلجاً وابان جلال الدين عن عزم قوى وصبر تحار العقول منه ونصب عليها عدة مناجنيقات ولم يزل يرميها بالحجارة حتى خربت بعض سورها فاعد اهل البلد عمارته ولم يزل مصابريهم وملازمهم الى اواخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين فزحف اليها زحفاً متتابعاً ومملكها عنوة وقهرًا يوم الاحد الثامن والعشرين من جمادى الاولى سلمها اليه بعض الامراء غدراً فلما ملك البلد صعد من فيه من الامراء الى القلعة التى لها وامتنعوا بها وهو منازلهم ووضع السيف فى اهل [البلد] وقتل من وجد به منهم وكانوا قد قتلوا فان بعضهم فارقه خوفاً وبعضهم خرج منه من شدة الجوع وبعضهم مات من القلة وعدم القوت فان الناس فى خلاط اكلوا الغنم ثم البقر ثم الجواميس ثم الخيل

ثم الحمر ثم البغال والكلاب والسنانير وسمعنا أنهم كانوا يصطادون الغار  
وبالكونه وصبروا صبراً لم يلحقهم فيه احد ولم يملك من بلاد خلاط  
غيرها وما سواها من البلاد لم يكونوا ملكوه وخربوا خلاط واكثرها  
القتل فيها ومن سلم حرب في البلاد وسبوا للحرث واسترقوا الاولاد وباعوا  
للبيع فتمزقوا كل ممزق وتفرقوا في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها  
ما لم يسمع بمثله لا جرم لم يمهله الله تعالى وجرى عليه من الهزيمة  
بين المسلمين والتتر ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

### ذكر عدة حوادث

في اواخر هذه السنة قصد الفرنج حصن بارين بالشام ونهبوا بلاده  
واعماله واسروا وسبوا ومن جملة من ظفروا به طائفة من التركمان كانوا  
فارلين في ولاية بارين فاخذوا للبيع ولم يسلم منهم الا النادر الشان والله اعلم ٥

سنة ٩٣٧

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستماية ٥

ذكر انهزام جلال الدين من كيقباد والاشرف

في هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم  
جلال الدين خوارزم شاه من علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن  
قلج ارسلان صاحب بلاد الروم قونية واقصرا وسيواس وملطية وغيرها  
ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط وسبب ذلك  
ان جلال الدين كان قد اطاعه صاحب ارزن الروم وهو ابن عم علاء  
الدين ملك الروم وبينه وبين علاء الدين عداوة مستحكة وحضر صاحب  
ارزن الروم عند جلال الدين على خلاط واعانه على حصرها فحاصرها  
علاء الدين فارسل الى الملك الكامل وهو حينئذ محرر ان يطلب منه ان  
يحضر اخاه الاشرف من دمشق فانه كان مقيماً بها بعد ان ملكها  
وتابع علاء الدين الرسل بذلك خوفاً من جلال الدين فاحضر الملك  
الكامل اخاه الاشرف من دمشق فحضر عنده ورسلا علاء الدين اليهما  
متتابعة يبحث الاشرف على الحجى اليه والاجتماع به حتى قيل انه في  
يوم واحد وصل الى الكامل والاشرف من علاء الدين خمسة رسل وبطلب

مع الجميع وصول الأشرف اليه ولو وحده فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار إلى علاء الدين فاجتمعوا بسيواس وساروا نحو خلاط فسمع جلال الدين بهما فسار إليهما مجتهداً في السير فوصل إليهما يمكن يعرف بباسي حمار<sup>١</sup> وهو من أعمال أرزنجان فالتقوا هناك وكان مع علاء الدين خلق كثير قيل كانوا عشرين ألف فارس وكان مع الأشرف نحو خمسة آلاف آلة من العساكر الجيدة الشجعان لهم السلاح الكثير والدواب الفارغة من العربيات وكل منهم قد جرب الحرب وكان المتقدم عليهم أمير من أمراء عساكر حلب يقال له عز الدين عمر بن علي وهو من الأكراد الهكارية ومن الشجاعة في الدرجة العليا وله الأوصاف الجيلة والأخلاق الكريمة فلما التقوا بهت جلال الدين لما رأى من كثرة العساكر لا سيما لما رأى عسكر الشام فإنه شاهد من تجملهم وسلاحهم ودوابهم ما ملأ صدره رعباً فانشب عز الدين بن علي القتال ومعه عسكر حلب فلم يبق لهم جلال الدين ولا صبر ومضى منهزماً هو وعسكره لا يلوى الاخر على أخيه وتفرقت أصحابه وتمزقوا كل ممزق وعاد إلى خلاط فاستصحبوا معهم من فيها من أصحابهم وعادوا إلى أذربيجان فنزلوا عند مدينة خوق ولم يكونوا قد استولوا على شيء من أعمال خلاط سوى خلاط ووصل الملك الأشرف إلى خلاط فرأى خاوية على عروشها خالية من الأهل والسكان قد جرى عليهم ما ذكرناه قبل<sup>٥</sup>

ذكر ملك علاء الدين أرزن الروم

قد ذكرنا أن صاحب أرزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط ولم يزل معه وشهد معه المصاف المذكور فلما انهزم جلال الدين أخذ صاحب أرزن الروم أسيراً فأحضر عند علاء الدين كيقباد ابن عمه فأخذه وقصد أرزن الروم فسلمها صاحبها اليه في وما يتبعها من القلاع والجزاير وغيرها فكان كما قيل خرجت النعمة تطلب قرنين فعادت بلا اثنين وهكذا هذا المسكين جاء إلى جلال الدين يطلب الزيادة فوعده بشيء من بلاد علاء الدين فأخذ ماله وما بيديه من البلاد وبقي أسيراً فسبحان من لا يزول ملكه<sup>٥</sup>

بباسي حمار 740. ١)

نكر الصلح بين الاشرف وعلاء الدين وبين جلال الدين لما عاد الاشرف الى خلاط ومضى جلال الدين منهزمًا الى خوق ترددت الرسل بينهما فاصطلحوا كل منهم على ما بيده واستقرت القواعد على ذلك وتحالفوا فلما استقر الصلح وجرت الايمان عاد الاشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق فاقام جلال الدين ببلادة من اذربيجان الى ان خرج عليه التتر على ما نذكره ان شاء الله تعالى هـ

نكر ملك شهاب الدين غازى مدينة ارزن

كان حسام الدين صاحب مدينة ارزن من ديار بكر لم يزل مصاحبًا للملك الاشرف متماصلاً له مشاهدًا جميع حروبه وحوادثه وينفق امواله في طاعنته ويبذل نفسه وعساكره في مساعدته فهو يعادى اعداءه ويوالى اوليائه ومن جملة موافقته انه كان في خلاط لما حصرها جلال الدين ولقى من الشدة والخوف ما لقيه بها وصبر الى ان ملكها جلال الدين فاسره جلال الدين واراد ان ياخذ منه مدينة ارزن فقبل له ان هذا من بيت قديم عريق في الملك وانه ورث هذه ارزن من اسلافه وكان لهم سواها من البلاد فخرج للبيع من ايديهم فعطف عليه ورق له وابقى عليه مدينته واخذ عليه العهود والمواثيق انه لا يقاتله فعاد الى بلده واقام به فلما جاء الملك الاشرف وعلاء الدين محاربين لجلال الدين سار شهاب الدين غازى بن الملك العادل وهو اخو الاشرف وله مدينة ميتافارقين ومدينة حان وهو بمدينة ارزن فحصره بها ثم ملكها صلحًا وعوضه عنها بمدينة حان من ديار بكر وهذا حسام الدين نعم الرجل حسن السيرة كريم جواد لا يخلوا بابه من جماعة يردون اليه يستمنحونه وسيرته جميلة في ولايته ورعيته وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن بدليس<sup>١</sup> ووسطان وغيرها ويقال لهم بيت الاحدب ولهذه البلاد معهم من ايام ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقي فاخذ بكنتمر صاحب خلاط منهم بدليس<sup>١</sup> اخذها من عم هذا حسام الدين لانه كان موافقًا لصلاح الدين يوسف

بدليس<sup>(١)</sup>

بن أيوب فقصده بكتمر لذلك وبقيت أرزن بيد هذا إلى الآن فاخذت منه ولكل أول آخر فسبحان من لا أول له ولا آخر لبقاياه ٥

ذكر ملك صونج قشبالوا<sup>١</sup> قلعة رويندز<sup>٢</sup>

وفي هذه السنة ظهر أمير من أمراء التركمان اسمه صونج ولقبه شمس الدين واسم قبيلته قشبالوا وقوى أمره وقطع الطريق وكثر جمعه وكان بين أربل وهمدان وهو ومن معه يقطعون الطريق ويفسدون في الأرض ثم أنه تعدى إلى قلعة منيعة اسمها سارو وفي مظفر الدين وقتل عندها أميراً كبيراً من أمراء مظفر الدين يعرف بعز الدين الحميدى فجمع مظفر الدين وأراد استعادتها منه فلم يمكنه لحصانتها وكثرة الجمع مع هذا الرجل فاصطلحا على ترك القلعة بيده وكان عسكر لجلال الدين خوارزم شاه يحصرون قلعة رويندز وفي من قلاع انرييجان من أحصن القلاع وأمنعها لا يوجد مثلها وقد طال الحصار على من بها فأنعزوا بالتسليم فأرسل جلال الدين بعض خوص أصحابه وثقاته ليتسلّمها وأرسل معه الخلع والمال لمن بها فلما صعد ذلك القاصد إلى القلعة وتسلمها أعطى بعض من بالقلعة ولم يعط البعض واستندلهم وطمع فيهم حيث استولى على الحصن فلما رأى من لم يأخذ شيئاً من الخلع والمال ما فعل بهم أرسلوا إلى صونج يطلبونه ليسلموا إليه القلعة فصار إليهم في أصحابه فسلموها إليه فسبحان من إذا أراد أمراً سهّله هذه قلعة رويندز لم تنزل تتقاصر عنها قدرة أكبر الملوك وعظمائهم من قديم الزمان وحديثه وتضرب الامثال بحصانتها لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يملكها هذا الرجل الضعيف سهل له الأمور فملكها بغير قتال ولا تعب وأزال عنها أصحاب مثل جلال الدين الذي كل ملوك الأرض تهابه وتخافه وكان أصحاب جلال الدين كما قيل ربّ ساعٍ لقاعد فلما ملكها صونج طمع في غيرها لا سيما مع اشتغال جلال الدين بما أصابه من الهزيمة ومجيئ التتر فنزل من القلعة إلى مراغة وفي قريب منها فحصرها فاتاه سلم غرب فقتله فلما قتل ملك رويندز أخوه ثم أن هذا الآخر الثاني نزل من القلعة وقصد

قشبالوا: Ups.: سونج دسيلاوا postea; سونج قشبالوا Cod. 740 h. l. ١)

روندر: Ups.: رويندز jam رويندز 740: ٢)

اعمال تبريز ونهبها وعاد الى القلعة ليجعل فيها من ذلك النهب والغنيمة  
ذخيرة خوفاً من التتر وكانوا قد خرجوا فصادفه طايقة من التتر فقتلوه  
واخذوا ما معه من النهب، ولما قُتل ملك القلعة ابن اخت له وكان هذا  
جميعه في مدة سنتين فأب لدنيا لا تزال تتبع فرحة بترحة وكل خمسة سنة  
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستماية

سنة ٩٣٨

ذكر خروج التتر الى اذربيجان وما كان منهم  
في اول هذه السنة وصل التتر من بلاد ما وراء النهر الى اذربيجان  
وقد ذكرنا قبل كيف ملكوا ما وراء النهر وما صنعه بخراسان وغيرها  
من البلاد من النهب والتخريب والقتل واستقر ملكهم بما وراء النهر وعادت  
بلاد ما وراء النهر انعمت وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم عظيمة  
وبقيت مدن خراسان خراباً لا يجسر احد من المسلمين يسكنها وأما  
التتر فكانوا تغير كل قليل طايقة منهم ينهبون ما يرونه بها فالبلاد خاوية  
على عروشها فلم يزلوا كذلك الى ان ظهر منهم طايقة سنة خمس وعشرين  
فكان بينهم وبين جلال الدين ما ذكرناه ويقوا كذلك فلما كان الآن  
وانهزم جلال الدين من علاء الدين كيقباذ ومن الاشرف كما ذكرناه  
سنة سبع وعشرين ارسل مقدم الاسماعيلية الملاحدة الى التتر يعرفهم ضعف  
جلال الدين بالهرية الكاينة عليه وجثثهم على قصده عقيب الضعف ويضمن  
لهم الظفر به للوهن الذي صاروا اليه وكان جلال الدين سيئ السيرة  
قبيح التدبير لملكه لم يترك احداً من الملوك المجاورين له ألا عاده ونازعه  
الملك واساء مجاورته فمن ذلك انه اول ما ظهر في اصفهان وجمع العساكر  
ف قصد خوزستان فحصر مدينة شستر وهي للخليفة فحصرها وسار الى دقو  
فنهبا وقتل فيها فاكتر وهي للخليفة ايضاً ثم ملك اذربيجان وهي  
لاوزبك فلحقها وقصد الكرج وهزمهم وعاد ثم عادى الملك الاشرف صاحب  
خلاط ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم وعادى الاسماعيلية ونهب  
بلادهم وقتل فيهم فاكتر وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة وكذلك  
غيرهم فكل من الملوك تخلى عنه ولم ياخذ بيده فلما وصلت كتب  
مقدم الاسماعيلية الى التتر يستدعيهم الى قصد جلال الدين بالدر طايقة



منهم فدخلوا بلاده واستولوا على الرق وهذان وما بينهما من البلاد ثم قصدوا اذربيجان فحربوا ونهبوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها وجلال الدين لا يقدم على ان يلقاه ولا يقدر على منعهم عن البلاد قد ملئ رغباً وخوفاً وانصاف الى ذلك ان عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته في طائفة كثيرة من العسكر وكان السبب غريباً اظهر من قلته عقل جلال الدين ما لم يسمع بمثله وذلك انه كان له خادم خصي وكان جلال الدين يهواه واسمه قلج فاتفق ان الخادم مات فظهر من الهلع والجزع عليه ما لم يسمع بمثله ولا لجنون ليلي وامر الجنود والامراء ان يمشوا في جنازته رجالة وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدة فراسخ فشى الناس رجالة ومشى بعض الطريق راجلاً فالزمه امرأه ووزيره بالركوب فلما وصل الى تبريز ارسل الى اهل البلد فامرهم بالخروج عن البلد لتلقى تابوت الخادم ففعلوا فانكر عليهم حيث لم يبعدوا ولم يظهروا من الحزن والبكاء اكثر مما فعلوا واراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم امرأه فتركهم ثم لم يدفن ذلك للخصي وانما يستصحبه معه ابن سار وهو يلطم ويبكى فامتنع من الاكل والشرب وكان اذا قدم له طعام يقول احملوا من هذا الى قلج ولا يتجاسر احد يقول انه مات فانه قيل له مرة انه مات فقتل القايل له ذلك انما كانوا يحملون اليه الطعام ويعودون يقولون انه يقبل الارض ويقول انى الآن اصلح مما كنت فلاحق امرأه من الغيظ والانفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقة طاعته والاحياز عنه مع وزيره فبقى حيران لا يدري ما يصنع لا سيما لما خرج التتر فحينئذ دفن الغلام للخصي وراسل الوزير واستماله وخدعه الى ان حضر عنده فلما وصل اليه بقى اياماً وقتله جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يسمع بمثله

#### ذكر ملك التتر مراغة

وفي هذه السنة حصر التتر مراغة من اذربيجان فامتنع اهلها ثم ادعن اهلها بالتسليم على امان طلبوه فبدلوا لهم الامان وتسلموا البلد وقتلوا فيه الا انهم لم يكثروا القتل وجعلوا في البلد شحنة وعظم حينئذ شان التتر واشتد خوف الناس منهم باذربيجان فالد تعالى ينصر الاسلام والمسلمين نصراً من عنده لما نرى في ملوك الاسلام من له رغبة

في الجهاد ولا في نصرته الدين بل كل منهم مُقبلٌ على لهوه ولعبه وظلم  
رعيته وهذا اخوف عندي من العدو وقال الله تعالى وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا  
تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ٥١

نكر وصول جلال الدين الى آمد وانهزاه عندها وما كان منه  
لما رأى جلال الدين ما يفعله التتر في بلاد انريجان وانهم مقيمون  
بها يقتلون وينهبون ويخربون السواد ويجبون الاموال وهم عازمون على  
قصده ورأى ما هو عليه من الوهن والضعف فارتى انريجان الى بلاد  
خلاط وارسل الى النايب بها عن الملك الاشرف يقول له ما جئنا للحرب  
ولا للانى اتما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم وكان عازماً  
على ان يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة يستنجد به وجميع  
الملوك على التتر ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ويجذرو عاقبة اهلهم  
فوصل الى خلاط فبلغه ان التتر يطلبونه وهم مجتدون في اثره فسار الى  
آمد وجعل اليزك في عدة مواضع خوفاً من البيات فجأت طايقة من التتر  
يقصدون اثره فوصلوا اليه على غير الطريق الذى فيه اليزك فاوقعوا به  
ليلاً وهو بظاهر مدينة آمد فضى منهزماً على وجهه وتفرق من معه من  
العسكر في كل وجه فقصد طايقة من عسكره حران فاوقع بهم الامير صواب  
مقدم الملك الكامل حران ومعه العسكر فاخذوا ما معهم من مال وسلاح  
ودواب وقصد طايقة منهم نصيبين والموصل وسنجار واربل وغير ذلك من  
البلاد فتخطفهم الملوك والرعايا وطمع فيهم كل احد حتى الفلاح والكردى  
والبدوى وغيرهم وانتقم منهم وجازاهم على سوء صنيعهم وقبيح فعلهم في  
خلاط وغيرها وبما سعوا في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين فازداد  
جلال الدين ضعفاً الى ضعفه ووهناً الى وهنه بمن تفرق من عسكره  
وبما جرى عليهم فلما فعل التتر بهم ذلك ومضى منهزماً منهم دخلوا  
ديار بكر في طلبه لانهم لم يعلموا اين قصد ولا اى طريق سلك  
فسحان من بدّل امنهم خوفاً وعزهم ذلاً وكثرتهم قلة فتبارك الله  
رب العالمين الفعال لما يشاء ٥

١) Cor. 8, 25.

ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه في الميلاد من الفساد لما انهزم جلال الدين من التتر على آمد نهب التتر سواد آمد وارزن وميافارقين وقصدوا مدينة اسعد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتر الاصل فوثقوا منهم واستسلموا فلما تمكن التتر منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوه حتى كادوا ياتون عليهم فلم يسلم منهم الا من اختفى وقليل ما هم حتى الى بعض التجار وكان قد وصل آمد انهم حرزوا القتلى ما يزيد على خمسة عشر الف قتيل وكان مع هذا التاجر جارية من اسعد فذكرت ان سيدها خرج ليقاتل وكان له ام فنعته ولم يكن لها ولد سواه فلم يصنع الى قولها فشئت معه فقتلا جميعا وورثها ابن اخ للام فباعها من هذا التاجر وذكر من كثرة القتلى امرا عظيما وان مدة الحصار كانت خمسة ايام ثم ساروا منها الى مدينة طنزة ففعلوا فيها كذلك وساروا من طنزة الى واد بالقرب من طنزة يقال له وادي القريشية فيه طايفة من الاكراد يقال لهم القريشية وفيه مياة جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيق فقاتلهم القريشية فنعموا عنه وامتنعوا عليهم وقتل منهم كثير فعاد التتر ولم يبلغوا منهم غرضا وساروا في البلاد لا مانع يمنعهم ولا احد يقف بين ايديهم فوصلوا الى ماردين فنهبوا ما وجدوا من بلدها واحتتمى صاحب ماردين واهل دنيسر بقلعة ماردين وغيرهم ممن جاور القلعة احتتمى بها ايضا ثم وصلوا الى نصيبين للجزيرة فاقاموا عليها بعض نهار ونهبوا سوادها وقتلوا من ظفروا به وغلبت ابوابها فعادوا عنها ومضوا الى بلد سنجان ووصلوا الى الجبال من اعمال سنجان فنهبوها ودخلوا الى الجاور فوصلوا الى عرابان فنهبوا وقتلوا وعادوا ومضى طايفة منهم على طريق الموصل فوصلوا الى قرية تسمى المونسة وفي على مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل فنهبوها واحتتمى اهلها وغيرهم خان فيها فقتلوا كل من فيه وحكى لي عن رجل منهم انه قال اختفيت منهم بيت فيه تبين فلم يظفروا بي وكنت اراهم من نافذة في البيت فكانوا اذا ارادوا قتل انسان فيقول لا باله فيقتلونه فلما فرغوا من القرية ونهبوا ما فيها وسبوا الحريم رايتهم وهم يلعبون على الخيل ويضحكون ويغنون بلغتهم بقول لا باله ومضى طايفة منهم الى نصيبين الروم وفي

على القرية وفي من اعمال آمد فنهبوها وقتلوا فيها ثم عادوا الى آمد ثم  
الى بلد بدليس<sup>١</sup> فتحصن اهلها بالقلعة والجبال فقتلوا فيها يسعيراً واحرقوا  
المدينة وحكى انسان من اهلها قال لو كان عندها خمس مائة فارس لم  
يسلم من التتر احد لان الطريق ضيق بين الجبال والغليل يقدر على  
منع الكثير ثم ساروا من بدليس الى خلاط فحاصروا مدينة من اعمال  
خلاط يقال لها باكرى وفي من احصن البلاد فلكوها عنوة وقتلوا كل  
من بها وقصدوا مدينة ارجيش<sup>٢</sup> من اعمال خلاط وفي مدينة كبيرة  
عظيمة ففعلوا كذلك وكان هذا في نى الحاجة ولقد حكى لى عنهم  
حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى القى الله سبحانه  
وتعالى في قلوب الناس منهم حتى قيل ان الرجل الواحد منهم كان  
يدخل القرية او الدرب وبه جمع كثير من الناس فلا يزال يقتلهم واحداً  
بعد واحد لا يتجاسر احد يمد يده الى ذلك الفارس ولقد بلغنى ان  
انساناً منهم اخذ رجلاً ولم يكن مع التترى ما يقتله به فقال له ضع  
راسك على الارض ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى التترى احصر  
سيفاً فقتله به، وحكى لى رجل قال كنت انا ومعى سبعة عشر رجلاً في  
طريق فجانا فارس من التتر وقال لنا حتى يكتف بعضنا بعضاً فشرع  
اصحابي يفعلون ما امرهم فقلت لهم هذا واحد فلم لا تقتله ونهرب فقالوا نخاف  
فقلت هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا فوالله ما جسر  
احد يفعل ذلك فاخذت سكينه وقتلته وهربنا فنجونا وامثال هذا كثير  
فذكر وصول طايقة من التتر الى اربل ودقوا

في هذه السنة في نى الحاجة وصل طايقة من التتر من اذربيجان  
الى اعمال اربل فقتلوا من على طريقهم من التركمان الايوانية والاكاد  
للفوزقان وغيرهم الى ان دخلوا بلد اربل فنهبوا القرى وقتلوا من ظفروا  
به من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعة التى لم يسمع بمثلها  
من غيرهم وبرز مظفر الدين صاحب اربل في عساكره واستمدت عساكر  
الموصل فساروا اليه فلما بلغه عود التتر الى اذربيجان اقام في بلاده

١) بدليس ٢) ارجيش

[ولم يتبعهم] <sup>١</sup> فوصلوا الى بلد الكرخيني <sup>٢</sup> وبلد دقوتا وغير ذلك وعادوا سالمين لم يذعرهم احدٌ ولا وقف في وجوههم فارس وهذه مصايب وحوادث لم ير الناس من قديم الزمان وحديثه ما يقاربها فالله سبحانه وتعالى يلطف بالمسلمين ويرحمهم ويردّ هذا العدو عنهم وخرجت هذه السنة ولم نتحقق لجلال الدين خبراً ولا نعلم هل قُتل او اختفى لم يظهر نفسه خوفاً من التتر او فارق البلاد الى غيرها والله اعلم

ذكر طاعة اهل انريبيان للتتر

في اول هذه السنة اطاع اهل بلاد انريبيان جميعها للتتر وحملوا اليهم الاموال والثياب الخطايب والقوقى والعناني وغير ذلك وسبب طاعتهم ان جلال الدين لما انهزم على آمد من التتر وتفرقت عساكره وغزقوا كل ممزق وتخطفهم الناس وفعل التتر بديار بكر والجزيرة واربل وخلاط ما فعلوا ولم يمنعهم احد ولا وقف في وجوههم فارس وملوك الاسلام مناجحرون في الاثقاب وانضاف الى هذا انقطاع اخبار جلال الدين فانه لم يظهر له خبر ولا علموا له حالاً سقط في ايديهم واذعنوا للتتر بالطاعة وحملوا اليهم ما طلبوا منهم من الاموال والثياب من ذلك مدينة تبريز التي هي اصل بلاد انريبيان ومرجع الجميع اليها والى من بها فان ملك التتر نزل في عساكره بالقرب منها وارسل الى اهلها يدعوم الى طاعته ويتعهدهم ان امتنعوا عليه فارسلوا اليه المال الكثير والتخف من انواع الثياب الابريسم وغيرها وكل شئ حتى للحم وبذلوا له الطاعة فاعاد للجواب يشكرهم ويطلب منهم ان يحضر مقدموم عنده فقصده قاضي البلد ورئيسه وجماعة من اعيان اهلهم وتخلّف عنهم شمس الدين الطغرائى وهو الذى يرجع للجميع اليه الا انه لا يظهر شيئاً من ذلك فلما حضروا عنده سالهم عن امتناع الطغرائى فقالوا انه رجل منقطع ما له بالملوك تعلّق ونحن الاصل فسكت ثم طلب ان يحضروا عنده من صناع الثياب الخطايب وغيرها ليستعمل ملكهم الاعظم فان هذا هو من اتباع ذلك الملك فاحضروا الصنّاع فاستعملهم في الذى ارادوا ووزن اهل تبريز الثمن وطلب منهم خراكة ملكهم ايضاً

<sup>١</sup>) Cod. 740.      الكرجيني Ups.: الكرخيني 740: <sup>٢</sup>)

فعملوا له خروكة لم يجعل مثلها وعملوا غشاها من الاطلس للبيد الزركش وعملوا من داخلها السمرور والقندر فجات عليهم بجملة كثيرة وقرر عليهم من المال كل سنة شيئا كثيرا ومن الثياب كذلك وقردت وسلمهم الى ديوان الخلافة والى جماعة من الملوك يطلبون منهم انهم لا ينصرون خوارزم شاه ولقد وقفت على كتاب وصل من تاجر من اهل الرق كان قد انتقل الى الموصل واقام بها هو ورفقاء له ثم سافر الى الرق في العام الماضي قبل خروج التتر فلما وصل التتر الى الرق واطاعهم اهلها وساروا الى اذربيجان سار هو معهم الى تبريز فكتب الى اصحابه بالموصل يقول ان الكافر لعنه الله ما نقدر نصفه ولا كثرة جموعه حتى لا تنقطع قلوب المسلمين فان الامر عظيم ولا تظنون ان هذه الطائفة التي وصلت الى نصيبين والحابور والطائفة الاخرى التي وصلت الى اربل ودقوا كان قصدهم النهب انما ارادوا ان يعلموا هل في البلاد من يردهم ام لا فلما عدوا اخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع ومدافع وان البلاد خالية من ملك وعساكر قوى طمعهم وهم في الربيع يقصدونكم وما يبقى عندكم مقام الا ان كان في بلد الغرب فان عزمهم على قصد البلاد جميعها فانظروا لانفسكم ، هذا مضمون الكتاب فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، واما جلال الدين فالى اخر سنة ثمان وعشرين لم يظهر له خبر وكذلك الى سلخ صفر سنة تسع لم نقف له على حال والله المستعان ٥

#### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلت الامطار بديار الجزيرة والشام لا سيما حلب واعمالها فاتها كانت قليلة بالمرة وغلت الاسعار بالبلاد وكان اشدها غلاء حلب الا انه لم يكن بالشديد مثل ما تقدم في السنين الماضية فاخرج اتابك شهاب الدين وهو والى الامر بحلب والمرجع الى امره ونهيه وهو المدبر لدولة سلطانها الملك العزيز بن الملك الظاهر والمرقى له من المال والغلات كثيرا وتصدق صدقات دائرة وساس البلاد سياسة حسنة بحيث لم يظهر للغلاء اثر فجزاه الله خيرا ، وفيها بنى اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة قلعة عند سلمية وسماها سميس وكان الملك الكامل

لما خرج من مصر الى الشام قد خدعه اسد الدين ونصح له وله اثر عظيم في طاعته والمقاتلة بين يديه فاقطعه مدينة سلمية في هذه القلعة بالقرب من سلمية وهي على تل عالٍ ، وفيها قصد الفرنج الذين بالشام مدينة جبلة وهي بين جملة المدن المضافة الى حلب ودخلوا اليها واخذوا منها غنيمة واسرى فسير اتايك شهاب الدين اليهم العساكر مع امير كان اقطعها فقاتل الفرنج وقتل منهم كثيراً واسترد الاسرى والغنيمة ، وفيها توفى القاضي ابن غنايم ابن العديم الحلبي الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمه فلو قال قائل انه لم يكن في زمانه اعبد منه لكان صادقاً فرضى الله عنه وارضاه فاتته من جملة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا به وبنيته وكتلامه ، وفيها ايضاً في الثاني عشر من ربيع الأول توفى صديقنا ابو القاسم عبد الجيد بن العجمي الحلبي وهو اهل بيته مقدموا السنة بحلب وكان رجلاً ذا مروة عزيزة وخلف حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام واحب الناس اليه من ياكل طعامه وبقبل بره وكان يلقي اضيافه بوجه منبسط ولا يقعد عن ايصال راحة وقضاء حاجة فرجه الله رحمة واسعة ٥

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستماية ،

ثم للجلد الثاني عشر

- P. ٩٥ l. 16: + فتشيط P. ٧٩ l. 4: + فصعف  
P. v. l. 5: + البهلوان L. 43: + والعشرين P. vi l. 46: +  
مدينة L. 2 inf.: والغور  
P. ٧٣ l. 17: + وعسكره L. 4 inf.: + للحوارزميون  
P. ٧٤ l. 8: + بما أنزل P. ٧٧ l. 8: + وم المعروفون P. vi  
l. 17: + وثوقه  
P. ٨٤ l. 14: + فزوجوه P. ٨٩ l. 4 inf.: + غيبات  
P. ٩٣ l. 5 inf.: + فقال P. ٩٥ l. 5: + الممالك L. 4 inf.: + وأنزرها  
P. ٩٩ l. 7: + عن ماردین P. ١٠٣ l. 3 inf.: + بن ملكشاه  
P. ١٠٤ l. 9: + الى جقر L. 7 inf.: + الاوباش  
P. ١٠٧ l. 14: + علمت P. ١١٠ l. 6 inf.: + ارسل P. ١١٢ l. 3  
inf.: + محمد بن محمد  
P. ١١٤ l. 3: + النقرس P. ١١٥ l. 5 inf.: + واضمعه L. 3 inf.:  
+ مفاتح  
P. ١١٨ l. 7 inf.: + وأخاها P. ١٢١ l. 43: + فلما P. ١٢٧  
l. 14: + انهزم  
P. ١٢٩ l. 49: + وقتلهم انه P. ١٣٠ l. 7 inf.: + مغني  
P. ١٣٣ l. 8: + قيسارية<sup>2</sup> L. 14: + محمد بن  
P. ١٣٣ l. 15: + فتنه P. ١٥١ l. 7 inf.: + فصار  
P. ١٥٥ l. 14: + فسجد P. ١٩٧ l. 5: + شاه  
P. ١٧١ l. 6 inf.: + الغورية P. ١٨٧ l. 7: + مساكنهم  
P. ١٨٨ l. 7 inf.: + فوقف P. ١٩٠ l. 16: + ٩٧  
P. ١٩٥ l. 7 inf.: + الاسماعيليه P. ١٩٧ l. 8 inf.: + لما  
P. ١٩٩ l. 47: + حتى P. ٢٠٩ l. 44 inf.: + يهزمهم  
P. ٢١٩ l. 5 inf.: + المشطوب P. ٢١٧ l. 5 inf.: + مقبلا  
P. ٢١٩ l. 8 inf.: + والزوزان P. ٢٢٠ l. 8 inf.: + بحصور  
P. ٢٢٧ l. 48: + فاطمعه P. ٢٣٩ l. 5: + ودخل  
P. ٢٤١ l. 14: + يدخلها P. ٢٤٥ l. 9 inf.: + العراقي  
P. ٢٤٨ l. 9 inf.: + المدّة P. ٢٥٧ l. 4 inf.: + فقتل  
P. ٢٧١ l. 15: + عليه P. ٢٧١ l. 4: + يشتغل  
P. ٢٧٧ l. 40: + الدين P. ٢٨٣ l. 23: + تجاوز P. ٢٨٩ l.  
3 inf.: + وليس  
P. ٢٨٧ l. 47: + واحصر P. ٢٩٣ l. 48: + قلوبهن  
P. ٢٩٩ l. + فامر أن P. ٣١٣ l. 46: + عمر P. ٣١٥ l. 4: + للفرقة



- P. ٢٥٢ l. ult.: + وقالوا P. ٢٥٤ l. 3: فتخطفوا  
P. ٢٥٧ l. 40 inf.: + ماسيدان P. ٢٦٠ l. 42: + الفصل  
P. ٢٦٤ l. 43 inf.: + كاضمة et in hermist. poster. poster. وكظمت  
C. P. L. 40 inf.: + بقاوه ib. L. 8: + هوى ib.  
L. 7: + في القدرود ib.
- P. ٢٦٧ l. 4: + الكثيرة  
P. ٢٦٩ l. 7 inf.: + فعلوه ويبدل L. 5 inf.: + ضريف  
P. ٢٧٠ l. 2: + فاحترق L. ٢٧١ l. 4: + ونجاح  
P. ٢٧٢ l. 2 inf.: + الى  
P. ٢٨٢ l. 42 inf.: + بعد القصور C. P. P. ٢٨٣ l. 5 et 43: + عساكرة  
P. ٢٨٧ l. 40 inf.: + جلال الدين L. 9 inf.: + جمال الدين  
L. 6 inf.: + خمساً
- P. ٢٨٨ l. 44: + حتى اشاهد C. P. L. 3 inf.: + تغنى C. P.  
P. ٢٨٩ l. 9 inf.: + الى مصر  
P. ٢٩٠ l. 3: + عين الجر في L. 3 inf.: + ارتفاع  
P. ٢٩١ l. 44: + inf.: + واجتمع
- P. ٢٩٢ l. 9: + الاولى L. 40 inf.: + لخرم  
P. ٢٩٤ l. 43: + شديداً P. ٣٠٠ l. 44 inf.: + مشهور  
P. ٣٠١ l. 6: + وخيله L. 44: + المسلمين
- P. ٣٠٢ l. 44: + ذراعاً P. ٣٠٩ l. 9: + الدردار  
P. ٣١١ l. 7: + فقيل  
P. ٣١٢ l. 40: + عماد الدين L. 46: + وان ملكها L. 47: + فاستحسنوا  
P. ٣١٣ l. 8: + سلمتم P. ٣١٤ l. 45: + مريضة  
P. ٣١٥ l. 4: + صلاح P. ٣١٧ l. 9 inf.: + للجزيرة  
P. ٣١٩ l. 40: + جزيرة P. ٣٢٤ l. 44: + ودفن  
P. ٣٢٩ l. 6 inf.: + الجزيرة  
P. ٣٣٥ l. 3: + بعده L. 6: + وكان  
P. ٣٣٨ l. ult.: + زين P. ٣٤٠ l. 8: + فخذ  
P. ٣٤٣ l. 9: + بقوتهم P. ٣٥١ l. 5 inf.: + ونزل

#### IN VOLUME XII.

- P. ٢ l. 5 inf.: + عند P. ١. l. 20: + النقبون  
P. ١٨ l. 47: + عنه P. ٢١ l. 4: + الخندق L. 2 inf.: + العهد  
P. ٣٤ l. 3 inf.: + الطائر خضر P. ٣٩ l. 4: + السمين P. ٣٨  
l. 47: + نعون  
P. ٤٧ l. 2: + تسمع P. ٤٨ l. 9: + الاوحال P. ٦١ l. 3: + فقال

- P. ١٩٤ l. 12 et 13 infra cum C. P. deleas verba inde ab عليها  
usque ad داخل السور P. ١٩٥ l. 4: + واسر وزيرة
- P. ١٩٩ l. 9: + شيأ P. ١٩٧ l. 9: + حران L. 17: + مالا  
P. ١٩٩ l. 14: + خلافتة P. ١٧٠ l. 6: + ورسلت  
P. ١٧١ l. 3: + الى اجنحة P. ١٧٢ l. 13 inf.: + وبين L. 8  
inf.: + وابيورث
- P. ١٧٣ l. 7 inf.: + وفاة P. ١٧٧ l. 9: + يعلمه  
P. ١٨١ l. 7 inf.: + الا ان يدين C. P. L. 5 inf.: + بالندی بالناس Ib.  
L. 3 inf.: + اننا في الحلم
- P. ١٨٢ l. 14 inf.: + تخالسد C. P. Hemist. poster.: + ib.  
الانقصا L. 5 inf.: + والحلة
- P. ١٩٠ l. 9 inf.: + يصلى P. ١٩١ l. 12 inf.: + [امارات] وضهرت عليهم  
P. ١٩٩ l. 9: + عاقلا L. 2 inf.: + هو الذى
- P. ١٩٣ l. 3 inf.: + قتل P. ١٩٤ l. 5 inf.: + استنظر  
P. ١٩٥ l. 7: + تخطى L. 8 inf.: + فاستسلموا
- P. ١٩٩ l. 7: + فلا C. P. L. 9: + ib. L. 40: + ib. محال  
P. ١٩٨ l. 6: + فصيل L. 40 inf.: + حتى L. 2 inf.: + على الافرنج  
C. P. Hemist. poster.: + ib. وقتلم لاردى
- P. ٢٠١ l. 16: + وحصر بانياس P. ٢٠٣ l. 2 inf.: + فصيلا  
P. ٢٠٩ l. 13: + قد L. 4 inf.: + اخواه  
P. ٢١٠ l. 4: + وتقسم P. ٢١٢ l. 3 inf.: + على
- P. ٢١٤ l. 9: + انهزمنا P. ٢١١ l. 5: + نتفقوى L. 8 inf.: + كان  
P. ٢٢٣ l. 3 inf.: + نفعل P. ٢٢٤ l. 12: + اعلموا
- P. ٢٢٥ l. 12 inf.: + فلما P. ٢٢٩ l. 4: + للخطر L. 6: + ترددت  
P. ٢٢٩ l. 10: + اخراجه L. 48: + فتغيرت بواطن
- P. ٢٣٠ l. 8: + يركب فيها L. 11: + بابى السبي C. P. L. 12  
inf.: + ib. لاسى L. 8 inf.: + والياس ib. L. 7 inf.: + لمانعة  
L. 2 inf.: + على الحاضر (cfr. *Abulfedæ Annales* III p. 624).
- P. ٢٣٥ l. 7: + السماء L. 2 inf.: + واستنقدوا  
P. ٢٣٨ l. 4: + برآته L. 45: + اولى  
P. ٢٤٠ l. 12 inf.: + الاخر P. ٢٤١ l. 14: + لاعزاز
- P. ٢٤٣ l. ult.: + الفقه P. ٢٤٤ l. 8 inf.: + ايوب
- P. ٢٤٥ l. 4: + تقول P. ٢٤٩ l. 9 inf.: + ربما  
P. ٢٤٨ l. 8: + يختارون L. 44: + عليهم  
P. ٢٤٩ l. 14: + المشارب L. 46: + ايل ارسلان L. 3 inf.: + بادغيس

- P. ٩٧ l. 2: تطلعت C. P.  
P. ٩٨ l. 8 inf.: طابت نجومك فوقها ولربما ib. L. 6 inf.: تستغلى ib.  
L. 2 inf.: للالقة Ib.  
P. ٩٩ l. 4: جعل مقدمهم C. P. L. 42: السليطين ما اقلع ib.  
L. 43: كان فيه الى الجبل ib.  
P. ١٠٢ l. 4: فسر واملأ: C. P. L. 6: طغا وبغا عدوا على علايه فاوبقه  
C. P. L. 7: لا قل ib. P. ١٠٤ l. 7. inf.: جيشا +  
P. ١٠٥ l. 40 inf.: عليه +  
P. ١٠٧ l. 42: فواطت يا حبذا حديثا C. P. L. 43: فتوح النبي ib. L. 44: وانصار  
(fort. احديها Defrémery) ib. L. 46: كذلك ... بالنوع ib. L. 47:  
رايك انصارها ib. اذابت +  
P. ١٠٨ l. 40 inf.: فاخذوه بغير قتال C. P. et 740.  
P. ١١٢ l. 3 inf.: فلهاها + P. ١١٣ l. 4: تارحها +  
P. ١١٥ l. 5: قتلها + L. 7 inf.: يعتذر +  
P. ١١٧ l. 44: تنهبه + Lin. 48: لا يرشهر ومصباحا لداجيه C. P.  
P. ١١٨ l. 3: اسيرين + P. ١٢٠ l. 4: فوى +  
P. ١٢٢ l. 8 inf.: والاتح P. ١٢١ l. 7 inf.: فاتفقا +  
P. ١٢٧ l. 43 pro واجلس cum Abulfeda legerim واحضر  
P. ١٢٨ l. 42: والحدود + L. 44: فاهلك اهلها  
P. ١٢٩ l. 42 et p. ١٢٢ l. 43: يعقوبا L. 22: الماهي  
P. ١٣٠ l. 44: أبف ابن C. P. P. ١٣٢ l. 9 inf.: ولي الخليفة  
P. ١٣٣ l. 5: ايرجع: 4 l. ١٣٥ P. ملكشاه [ابن] محمود  
P. ١٣٧ l. 5 inf.: عوده بالناد L. 5: ما زلت تمسكه بمناد ... عوده بالناد  
4 inf.: عددا ib.  
P. ١٣٨ l. 4: حوص C. P. L. 2: حرمًا ib. L. 3: ينسف  
ib. السيل الرئي  
P. ١٤٠ l. 9 inf.: العساكر + P. ١٤١ l. 8 inf.: للخصر +  
P. ١٤٢ l. 42 inf.: وايلدكر + P. ١٤٤ l. 5 inf.: اخاه +  
P. ١٤٥ l. 6 hemist. poster.: ألا تنهايا C. P. Lin. 43: لفظ مفقوف ib.  
L. 47: وقربك منهم جوفة تنابيا ib.  
P. ١٤٧ l. 9 inf.: الجزيرة + P. ١٤٨ l. 6 inf.: وقتلوا +  
P. ١٤٩ l. 5 inf.: فعادا P. ١٥٠ l. 6 inf.: تابوتا  
P. ١٥١ l. 7 inf.: واخذ + P. ١٥٢ l. 7 inf.: وتفرقهم +  
P. ١٥٥ l. 9 inf.: اختلان + L. 4 inf.: فيمن +  
P. ١٥٩ l. 3 inf.: ولا نغدر به  
P. ١٦٠ l. 5: على من بها + P. ١٦٣ l. 42 inf.: جمهور [من]

## Addenda et Corrigenda.

Signum + errores notat typothetarum.

### IN VOLUME XI.

- Pag. ۲ lin. 4 infra: + تسليم
- P. ۴ l. 8: C. P. L. 15: اسوار C. P.
- P. ۵ l. 11: C. P. L. 5 inf.: وحشد والاشتغال بامر اخرته
- P. ۶ l. 11: C. P. بقلعة روئين دز و كان قد تحصن
- P. v l. 5 et nota 4): + الكفرتوئي
- P. ۱. l. 5: + النجاس et hemist. poster. وهمتي سجانى L. 9
- ib. ببعاد بينهم: L. 41 C. P. والعوائل باللام قد سجانى
- ib. صار صغار فى Lin. 46: ib. ينسف الجبال L. 44
- P. ۱۲ l. 4 inf.: + جدّه
- P. ۱۳ l. 2: (leg. فصالحهم) بمصاحبة صاحب دمشق والرحيل عنها فصالحهم
- C. P. وخطب بدمشق للملك الب ارسلان --- لليلتين بقيتا
- P. L. 46: فصبر تحت
- P. ۱۳ l. 7 inf.: البندنيحيين C. P. البقشلامى P. ۲۷ l. 3
- P. ۲۱ l. 11 inf, et p. ۳۱ l. 3: الدر كزيتى
- P. ۳۴ l. 2 inf.: انطالية P. ۳۱ l. 7: يطبف C. P.
- P. ۴۲ l. 4: C. P. verba منه omittit et pro اليه عليه habet
- P. ۴۴ l. 4: C. P. بغير عناه
- P. ۴۸ l. 10: الى دمشق L. 8 inf.: + طنا
- P. ۵۲ l. 9: طغرل P. ۵۱ l. 16: الامير تتر C. P.
- P. ۶۴ l. 9: + مهاجرا L. 44: خربا C. P. L. 46: ib. مما تكتب
- P. v. l. 4: حج L. 8: وباجة L. 4 inf.: + ثر
- P. vi l. 3 inf.: + عتي P. ۷ l. 5 inf.: + الشيب
- P. ۷۴ l. 11 inf.: بلد P. ۷۱ l. 10 inf.: + وتحذث
- P. ۸۵ l. 4 inf.: C. P. فوالله لا اقبله ولا استقبله يعنى
- P. ۸۷ l. 4, 2, 5 et 8: العربية L. 40: + الدبيسى
- P. ۸۱ l. 12: C. P. لانتى P. ۹۱ l. 4 inf.: C. P. وقد تحلت
- P. ۹۵ l. 4 et 6: ائب Lin. 40: + فتزوجت Lin. 47 والخطب
- Lin. 20: راجفة C. P.



B. L.

*Quae de scriptore, ratione operis, variis ejus recensionibus et codicibus, qui in Europa exstant, hic mihi erant dicenda, ea in aliud tempus commodius eo potius differo, quo certius mecum constitui, hanc Ibn-el-Athîri editionem aliquando continuare, vel, si id non licuerit, saltem partem jam editam, totius chronici fere sextam, in latinam convertere linguam. Id solummodo jam animadverto, haec duo volumina, quae, quum neque codices ipsius chronici neque varia Hadji Khalifae exemplaria in libro in tomos dividendo conspirant, cum d'Ohssonio undecimum et duodecimum appellavi, ad manuscripta upsaliensia (catalogi mei CCXXIX et CCXXX) ita exprimenda curavi, ut omnes fere locos, ubi librarius aliquid omiserit aut aperte distorserit, ad codices Parisinos, tam Constantinopolitanum (C. P.) quam cod. 740 collectionis veteris castigarem, adjuvante clarissimo CAROLO DEFRÉMERY, qui, quae sua est humanitas et benevolentia, operam et consilium mihi namquam recusavit. Quamobrem de hoc libro vir amicissimus, id quod legentes facillime perspicient, optime meruit. Multa quidem adhuc restant quae non, nisi continua omnium codicum collatione diligenter instituenda, rite sanari possunt; at quamvis editio multis ideo quodammodo manca videatur, tamen momenti, credo, erit haud exigui ad historiam Orientis illustrandam.*

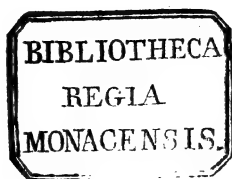
*Index errores typothetarum et lectiones variantes, quae post absolutum volumen undecimum mihi Parisiis perveniebant, indicabit. Si quem offenderit numerus erratorum justo major, sciat librum, Upsaliae impressum, non sine magno meo negotio Lundae esse correctum.*

*Scribebam Lundae mense Aprilis MDCCCLIII.*

**C. J. Tornberg.**

---

A. or. 1020-12



G

# **IBN-EL-ATHIRI**

**CHRONICON**

**QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.**

**VOLUMEN DUODECIMUM IDEMQUE ULTIMUM,**

**ANNOS H. 584—628 CONTINENS,**

**AD FIDEM CODICIS UPSALIENSIS, COLLATIS PASSIM PARISINIS**

**EDIDIT**

**CAROLUS JOHANNES TORNBERG**

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,  
REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ ET ANTIQUIT. HOLM., REG. SOC. SCIENT. UPSAL.,  
SOC. PHYSIOGR. LUND., REG. SOC. SCIENT. NORVEG., SOC. ASIAT. PAR.  
ET SOC. ORIENT. GERM. MEMBRUM., NEC NON SOC. ORIENT.  
AMERICANÆ SOD. HONORAR.

**PUBLICO SUNT.**

---

**UPSALIÆ 1853**

**EXCUDERAT C. A. LEFFLER.**

**PROSTAT APUD T. O. WEIGEL LIPSIE.**





<36618439

<36618439

Bayer. Staats

A. or. 1020-12

EO IF

Xerokopieren aus konservato-  
rischen Gründen nicht erla-  
Nur im Lesesaal benütz

